المملكة الأردنية الهاشمية

جامعة آل البيت

كلية الدراسات الفقهية والقانونية

قسم: أصول الدين

الهندوسية من خلال المؤلفات الإسلامية

Hinduism In Islamic Publication

إعداد الطالب:

علي حسين محمود عبد الله

التخصص: أصول الدين

الرقم الجامعي (٠٥٢٠١٠٥٠٠٩)

المشرف

الدكتور عامر الحافي

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين

في كلية الدراسات الفقهية والقانونية في جامعة آل البيت

بتاريخ ٣٠ / ٥ / ٢٠٠٩ م

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

قرار لجنة المناقشة

أعضاء لجنة المناقشـــة	التوقيـــع
الأستاذ الدكتور:عامر عدنان الحافي	مشرفا ورئيسا
أستاذ الأديان في جامعة آل البيت.	
الأستاذ الدكتور بهجت عبد الرزاق الحباشنة	مناقشا
أستاذ الأديان في جامعة آل البيت	
الأستاذ الدكتور محمد عبد الحميد الخطيب	مناقشا
أستاذ الأديان في جامعة آل البيت	
الأستاذ الدكتور محمد أحمد الخطيب	مناقشا
أستاذ الأديان في الجامعة الأردنية	

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين

في كلية الدراسات الفقهية والقانونية في جامعة آل البيت

بتاريخ ٣٠ / ٥ / ٢٠٠٩ م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إهداء

إلى والدي الحبيبين، إلى من منحاني كل عطف ورحمة وبر وحنان، إلى من كافحا وصبرا من أجل أن يرتقيا بأولادهم أدبا وعلما وسلوكا، وفاء لهما، واعترافا بفضلهما..

وإلى إخوتي وأخواتي أملا بدعوة خالصة صادقة بظهر الغيب..

وإلى زوجتي التي هيأت لي الجو المناسب؛ لمواصلة البحث والدراسة..

وإلى أبنائي محمد وأحمد ومحمود؛ ليسيروا على درب العلم، والدعوة إلى الله تعالى، بالحكمة والموعظة الحسنة.

أهدي هذا البحث

علي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

بعد أن أعانني الله ــ عز وجل ــ على إتمام هذه الرسالة، فإنني أتقدم بالشكر والتقدير والاحترام إلى أستاذي الفاضل الدكتور: عامر الحافي، على جهده الكبير الذي بذله في الإشراف على هذه الرسالة، منذ أن كانت مجرد فكرة، وحتى خروجها إلى حيز الوجود، حيث لم يدخر أي جهد في النصح والإرشاد والتوجيه القيم، والملاحظات السديدة، والرعاية المخلصة، وقد فتح لي صدره الرحب، ومنحني من وقته الكثير، فله مني كل الشكر والتقدير.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الأجلاء الذين تفضلوا بمناقشة هذه الرسالة، والله تعالى أسأل أن يديمهم ذخرا للعلم وأهله.

كما أتوجه بالشكر الجزيل لكل من ساهم في إعانتي وإرشادي، وأدعوه تعالى أن يجزيه خير الجزاء، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

علي

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

فهرس الموضوعات

الـــمـــــوضــوع	رقم الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
فهرس الموضوعات	هـ
الملخص باللغة العربية	ي
المقدمة	١
أهمية الموضوع	٣
أسباب اختيار الموضوع	٥
مشكلة البحث	٦
خطة البحث	٦
منهج البحث	٩
التعريف ببعض المؤلفات التي تحدثت عن الهندوسية واعتمدتها في هذا البحث:	٩
الفصل التمهيدي: نبذة عن شبه القارة الهندية	١٩
المبحث الأول: أصل سكان الهند وعلاقتهم بالآريين	٢٠
المطلب الأول: نبذة عن شبه القارة الهندية	٢٠
الملامح الجغرافية	٢٠
حالة الحكم والسياسة	٢٥
تقسيم الهند من حيث الحدود والإمارات	٢٥
نظام الحكم في الإمارات	٢٥
المطلب الثاني: السكان الأصليون للهند	٢٦
الكول	٢٧
التورانيون	٢٧
الدرافيد	٢٧
المطلب الثالث: الآريون وعلاقتهم بالسكان الأصليين	٣٠
موطنهم الأصلي	٣١
فترة هجرة الآريين إلى الهند	٣٤
المطلب الرابع: المجتمع الهندي بعد سيطرة الآريين	٣٤
المبحث الثاني: العلاقة بين المسلمين والهندوس	٣٧
المطلب الأول: العلاقات الحضارية البنائية بين المسلمين والهندوس	٣٩
الطرق التي دخل بها الإسلام إلى الهند	٣٩
التطور والتقدم الاقتصادي	٤٤
الحكم الإسلامي في الهند	٤٦
التحولات الاجتماعية بعد دخول الإسلام للهند	٤٩
ازدهار الحياة العلمية والثقافية	٥٢
المطلب الثاني: علاقات الكره والعداء	٥٤
الكره الهندوسي للمسلمين قديما	٥٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكره والعداء الهندوسي للمسلمين حديثا	٥٦
الفصل الأول: الهندوسية نشأتها وعقائدها وشرائعها	٦٤
المبحث الأول: نشأة الهندوسية	٦٤
المطلب الأول: نشأتها	٦٤
المطلب الثاني: تسميتها	٦٦
المبحث الثاني: العقائد الهندوسية	٧٠
المطلب الأول: الألوهية في الهندوسية	٧٠
التوحيد الخالص	٧٠
دور الكهنة البرهميين ونشأة الثالوث الهندوسي	٧٣
ارتباط التثليث بعبادة الأبطال	٧٣
أول من قال بالتثليث	٧٣
فكرة التثليث عند الهندوس وعلاقتها بالكهنة	٧٣
الثالوث الهندوسي	٧٤
الإله براهما	٧٥
الإله سيفا	٧٦
الإله فشنو	٧٦
تعدد الآلهة	٧٦
كيف نشأت عبادة الروح؟	٧٨
كيف تحولت فكرة الروح إلى عبادة الأرواح فعبادة الأجداد	٧٨
كيف أدى الاعتقاد بالأرواح إلى عبادة مظاهر الطبيعة وتأليهها؟	٧٩
معبودات تمثل قوى الطبيعة	٧٩
عبادة الأسلاف وأرواح الآباء	٨٢
عبادة الحيوانات والحشرات والجمادات	٨٤
عبادة الأصنام والتماثيل	٨٥
المطلب الثاني: خلق الكائنات ونزول الإله في الهندوسية	٨٧
خلق الكائنات في الهندوسية	٩١
عقيدة أفتار " نزول الإله " في الهندوسية	٩١
المطلب الثالث: النبوات في الهندوسية	٩٢
اتجاهات العلماء في بيان عقيدة النبوات في الهندوسية	٩٤
تعقيب على هذه الاتجاهات	٩٤
شبه الهندوسية في إنكار النبوات	٩٧
مصدر هذه الشبهات	١٠١
رد العلماء المسلمين على شبه البراهمة	١٠٣
المطلب الرابع: الآخرة في الهندوسية	١٠٦
آراء الباحثين في موقف الهندوسية من اليوم الآخر	١١١
أبدية الجنة والنار	١١١
المطلب الخامس: قانون الجزاء " الكارما "	١١٤
مفهوم الكارما	١١٦
جزاء المحسنين والمسيئين	١١٧
المطلب السادس: تناسخ الأرواح	١١٩
مفهوم التناسخ وأقسامه	١١٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأصول الفكرية لعقيدة التناسخ عند الهندوس	١٢٢
التناسخ وعلاقته بالفعل الإنساني	١٢٦
اختلاف الهندوس في تناسخ الأرواح	١٢٧
نقد عقيدة تناسخ الأرواح	١٢٨
المطلب السابع: الانطلاق	١٣٢
مفهوم الانطلاق	١٣٢
وسائل الانطلاق	١٣٤
المطلب الثامن: وحدة الوجود	١٤٠
مفهوم وحدة الوجود في الهندوسية	١٤٠
النقد الإسلامي لعقيدة وحدة الوجود	١٤٢
المبحث الثالث: الشرائع الهندوسية (العبادات والأخلاق)	١٤٤
المطلب الأول: العبادات الهندوسية	١٤٦
الطهارة	١٤٦
الصلاة	١٤٧
الزكاة	١٤٨
الصيام	١٤٩
الحج	١٥٠
إحراق الموتى	١٥١
التأمل الذاتي	١٥٢
المطلب الثاني: الأخلاق الهندوسية	١٥٥
الزهد في الهندوسية	١٥٥
القيم والفضائل الهندوسية	١٥٧
الرذائل الممنوعة في الهندوسية	١٦٠
المنجيات والمهلكات في الهندوسية	١٦١
العقوبات في الهندوسية	١٦٢
الفصل الثاني: الحياة الاجتماعية في الهندوسية	١٦٧
المبحث الأول: الأسرة الهندوسية	١٦٩
المطلب الأول: أحكام الأدوار الأربعة للرهبان في الهندوسية	١٦٩
طلب العلم	١٦٩
الحياة العائلية	١٦٩
التربية الجسدية والروحية	١٧٠
الحياة الرهبانية	١٧٠
المطلب الثاني: أحكام الأسرة الهندوسية	١٧٢
أهمية الزواج في الهندوسية	١٧٢
صور الزواج في الهندوسية	١٧٢
أسس اختيار الزوجة في الهندوسية	١٧٣
الزواج في سن مبكر	١٧٣
تعدد الزوجات	١٧٤
المتعة للرجال والنساء	١٧٤
مراسيم حفل الزواج في الهندوسية	١٧٤
الطلاق	١٧٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نظرة الهندوسية للمرأة	١٧٥
التقدير والاحترام	١٧٥
التحقير والمهانة	١٧٩
المطلب الثاني: الأعياد الهندوسية	١٨٢
المبحث الثاني: نظام الطبقات في الهندوسية	١٨٥
المطلب الأول: نظام الطبقات عند الأمم	١٨٥
المطلب الثاني: أسباب ظهور الطبقية في المجتمع الهندي	١٨٨
المهنة والاختصاص	١٨٨
الجنس واللون	١٨٩
مقتضيات الحياة الهندية	١٨٩
التبريرات الدينية	١٨٩
التحالف المتين بين طبقة الكهنة وطبقة الأشراف	١٩١
المطلب الثالث: الطبقات الهندوسية	١٩٣
التعريف بالطبقات الهندوسية	١٩٣
واجبات الطبقات الهندوسية	١٩٩
آداب الطبقات الهندوسية	٢٠٤
الأسباب التي عملت على بقاء النظام الطبقي في الهندوسية	٢٠٦
المنزلة الدينية للطبقات	٢١٠
المطلب الرابع: موقف علماء الهندوس من نظام الطبقات	٢١١
الموقف الدفاعي	٢١١
الموقف الإصلاحي	٢١٢
المطلب الخامس: النتائج السلبية لنظام الطبقات	٢١٤
الفصل الثالث: الكتب الهندوسية والبشارات بنبوة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ في كتب الهندوسية	٢٢١
المبحث الأول: الكتب الهندوسية	٢٢٢
المطلب الأول: مراحل تدوين الكتب الهندوسية	٢٢٢
الأدوار التي مر بها تدوين الكتب الهندوسية	٢٢٢
التحقيب الزمني للمصادر الهندوسية	٢٢٣
المطلب الثاني: دراسة المصادر الأساسية لدى الهندوسية " كتابات الويدا "	٢٢٤
مفهوم الويدا	٢٢٤
أقسام الويدا	٢٢٦
تاريخ كتابة الويدا	٢٢٩
الاتجاهات التفسيرية للويدات	٢٣٠
المطلب الثالث: شروحات الويدا والكتب الأسطورية المقدسة	٢٣١
الأبانشاد	٢٣١
البران	٢٣٣
المهابهارتا	٢٣٤
الكيتا	٢٣٤
الرامايانا	٢٣٦
الويدانتا	٢٣٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اليوجافاسشتا	٢٣٧
دهرم شاسترا	٢٣٨
نيباندا	٢٤١
المطلب الرابع: المآخذ على هذه المصادر	٢٤١
المبحث الثاني: البشارات بنبوة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ في كتب الهندوسية	٢٤٣
المطلب الأول: الكتابات الإسلامية التي أشارت إلى البشارات في الكتب الهندوسية	٢٤٣
المطلب الثاني: نصوص البشارات ودلالاتها	٢٤٥
المطلب الثاني: مصادر البشارات في كتب الهندوس وموقفهم منها	٢٥٩
الخاتمة	٢٦٤
ملحق بالمصطلحات الهندوسية الواردة في هذا البحث	٢٦٨
قائمة المصادر والمراجع	٢٧٤
الملخص باللغة الإنجليزية	٢٨٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهندوسية من خلال المؤلفات الإسلامية

إعداد الطالب

علي حسين محمود عبدالله

المشرف

الأستاذ الدكتور عامر عدنان الحافي

الملـــخـــص

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يخفى أن دعوة الناس إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة تحتاج احتياجا واسعا إلى المعرفة بالأديان التي يعتنقونها، والاطلاع الواسع عليها؛ ليتمكن دعاة الإسلام من الدعوة والإرشاد بالحجة والبرهان. والديانة الهندوسية ليست أقل أهمية بدراستها من غيرها من الديانات، ونحن المسلمين ما زلنا بحاجة إلى التعرف على هذه الديانة، وما زلنا في حاجة إلى أبحاث تبين حقيقتها؛ لأن المكتبة الإسلامية بصفة عامة، والعربية بصفة خاصة، لم تنتج بعد القدر الكافي من الكتب والأبحاث في هذا المجال، وما تزال تستند غالبا على ما يقدمه المستشرقون، بلغاتهم الأجنبية المختلفة.

ومن هنا فقد تناولت هذه الدراسة نبذة عن شبه القارة الهندية، وبينت توجه الناس إلى الهند قديما من كل صوب، وأن الدرافيد هم سكان الهند الأصليون، ثم دخلها الآريون على فترات متتالية، وفرضوا على الدرافيد أنظمتهم، وجعلوا السكان الأصليين عبيدا لهم وخدما. وتحدثت كذلك عن الأثر الكبير للفتح الإسلامي لبلاد الهند في توحيد أطراف الهند المترامية في دولة واحدة. وبينت أن الهندوسية مرت بمراحل وأدوار، وليس لها مؤسس معين.

وتحدثت هذه الدراسة عن عقائد الهندوسية بشيء من التفصيل ، الألوهية، والنبوات وخلق الكائنات، و"الأفتار" ــ تنزل الإله ــ، وعقيدة الكارما والتناسخ ، و الانطلاق والتحرر، ووسائله بالتفصيل، ثم تحدثت عن وحدة الوجود ومفهومها في الهندوسية.

وبينت الدراسة موضوع العبادات الهندوسية بشيء من التفصيل، وما تؤكد عليه من الإخلاص في العبادة لله، والإكثار من عمل الخير والبر، وبهذه العبادات ينال الخلاص دون غيره.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

وتحدثت عن النظام الأخلاقي في الهندوسية، وما فيه من حث على منظومة من القيم والفضائل، وذم لمجموعة من الرذائل، وما لهذا النظام من دور كبير في ضبط المجتمع والمحافظة عليه، ومعظم ما يطرح في هذا الباب غير مخالف لما تأمر به الرسالات السماوية ، وسائر الفلسفات التي اعتنت بالفضائل الخلقية.

وتحدثت عن الحياة الاجتماعية لدى الهندوس، وقيامها بناء على ما وضعته الكتب الدينية الهندوسية من تشريعات تعتبر الأساس في صياغة الحياة الاجتماعية. ثم تحدثت عن نظام الطبقات الهندوسي، وأسباب ظهور الطبقية في المجتمع الهندي، والأسباب التي عملت على بقاء النظام الطبقي في الهندوسية، وما لها من أثر في تقسيم الناس أقساما تجعل بعضهم في منزلة الآلهة، وبعضهم أحط من الحيوانات.

وتناولت كذلك الحديث عن المصادر الأساسية لدى الهندوسية، والتأكيد على أن هذه المصادر في ظلام التاريخ من حيث تحديد تاريخ تدوينها، ومدونيها. ثم تحدثت عن البشارات بنبوة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ في كتب الهندوسية، والكتابات التي أشارت إلى البشارات في الكتب الهندوسية، ونصوص البشارات ودلالاتها، ومصادر البشارات في كتب الهندوس وموقفهم منها.

وخلصت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها: **أن** التوحيد هو أساس الاعتقاد البشري، كما أثبت ذلك القرآن الكريم، و أن الهندوسية كان أساسها التوحيد ولكنها انحرفت إلى الوثنية. وإن افتقاد التشريع الإلهي سبب في تردي الإنسان إلى الحضيض، وكذلك سبب في وقوع المظالم الاجتماعية كما هو واضح في النظام الطبقي الذي تهان فيه كرامة الإنسان، وتنتهك فيها بشريته. وإن قصور نظرة الهندوسية لواقع الإنسان والحياة أدى إلى عجزها عن تحقيق السعادة للناس؛ حيث أدى هذا إلى الغلو في الروح، وهذا أدى إلى إهمال الجسد وتعذيبه بالمغالاة في التقشف والزهد.

إن هذه الديانة وإن كان فيها عقائد شركية ووثنية، وأوهام وتخيلات، فقد اشتملت على كثير من جميل الأخلاق، وكريم الفضائل، ومحاسن الآداب، التي يجب أن يتحلى بها الإنسان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مـــقـدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على دربهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

إن الإنسان لا يستطيع أن يستغني عن الدين، فهو متأصل في النفوس، وملازم له في كل زمان ومكان، فلم يخل منه شعب من الشعوب، ولا أمة من الأمم، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى:(وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ (١٧٢) سورة الأعراف. وقوله تعالى:(فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠) سورة الروم.

إن التدين فطرة إنسانية لا يخلو منها إنسان بدائيا كان أم حضاريا، وسواء كانت ديانته صحيحة أو باطلة، وإن أصل التدين الحق هو عبادة الإله الواحد، ثم الانحراف والردة إلى عبادة مظاهر الطبيعة وقواها، وإلى عبادة الرجال والأبطال وأرواحهم، وما شابه ذلك.

عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال: قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟ " ثم يقول أبو هريرة ــ رضي الله عنه ــ: (فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ)(٣٠) سورة الروم.[١]

هذا الحديث يبين أن الله تعالى فطرنا على التوحيد والإيمان به وحده لا شريك له، ولكن البشر انحرفوا. ويدل على ذلك حديث عياض بن حمار المجاشعي ــ رضي الله عنه ــ، أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال ذات يوم في خطبته فيما يرويه عن رب العزة سبحانه و تعالى: " وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا ".[٢]

وقد أشار القرآن الكريم إلى أن الناس جميعا كانوا على التوحيد، متفقين على كلمة الحق ودين الاسلام، ثم انحرفوا على طول العهد، واختلفوا، فعبدوا آلهة مختلفة، وصاروا مشركين، فبعث الله إليهم النبيين. قال تعالى:(وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟)(١٩) سورة يونس. وقال تعالى:(كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ) (٢١٣) سورة البقرة.[٣]

---

[١] – محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري ــ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وسننه وأيامه ــ**، تحقيق:د: مصطفى ديب البغا، الطبعة الثالثة، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٩٨٧ م، الجنائز، باب: إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام؟ برقم (١٢٩٣)، ٤٥٦/١.

[٢] – مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم ــ الجامع الصحيح ــ** ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، برقم (٢٨٦٥)، ٢١٩٧/٤.

[٣] – حسين بن مسعود البغوي، **معالم التنزيل**، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، ٢/ ٣٤٨، محمد بن محمد العمادي أبي السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢١٤/١، محمد بن علي الشوكاني، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، دار الفكر، بيروت، ٢/ ٤٣٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال: " كان بين آدم ونوح عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق، فلما اختلفوا بعث الله النبيين والمرسلين، وأنزل كتابه، فكانوا أمة واحدة".[١]

ولكن الله سبحانه وتعالى لم يترك البشر سدى هملا، وإنما أرسل الرسل؛ ليصحح للناس العقيدة؛ وليدعوهم إلى عبادته تعالى وحده لا شريك له، والرجوع إلى الفطرة الصحيحة ــ التوحيد ــ التي هي المصدر الوحيد لسعادتهم في الدنيا والآخرة.

عن أبي أمامة ــ رضي الله عنه ــ أن رجلا قال: " يا رسول الله، أنبي كان آدم؟ قال: نعم، مكلم، قال: فكم كان بينه وبين نوح؟ قال: عشرة قرون".[٢] وفي رواية قال: " يا رسول الله، أنبيا كان آدم؟ قال: نعم، قال: كم كان بينه وبين نوح؟ قال: عشرة قرون، قال: كم كان بين نوح وإبراهيم؟ قال: عشرة قرون، قال: يا رسول الله، كم كانت الرسل؟ قال: ثلاث مائة وثلاثة عشر".[٣]

وقد سجلت في تاريخ البشرية ظهور العديد من الأديان والنحل التي قاربت الحق في بعض جوانبها، وفارقته في جوانب أخرى، ومنها الهندوسية التي نحن بصددها في هذا البحث.

وفي هذه المقدمة سأتحدث عن الأمور الآتية:

أهمية الموضوع، أسباب اختيار الموضوع، مشكلة البحث، خطة البحث، منهجي في هذا البحث، الدراسات السابقة التي اعتمدت عليها في هذا البحث.

أولا: أهمية الموضوع:

تتبين أهمية هذا الموضوع من خلال الأمور التالية:

١ ــ إن دراسة الأديان من المهام الأساسية التي تناط بعلماء الإسلام ودعاته، فالإسلام دين دعوة، ودعوة الإسلام دعوة عالمية لا تنحصر ببلد دون بلد، ولا تقتصر على قطر دون قطر، ورسوله محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد بعث للناس كافة.

---

[١] – محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠ م، التفسير، باب: تفسير سورة حم عسق بسم الله الرحمن الرحيم، برقم (٣٦٥٤)، ٢/٤٨٠. وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه.

[٢] – محمد بن حبان البستي، **صحيح ابن حبان بترتيب بن بلبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣ م، التاريخ، باب: ذكر الإخبار عما كان بين آدم ونوح صلوات الله عليهما من القرون، برقم (٦١٩٠)، ١٤/٦٩. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

[٣] – سليمان بن أحمد الطبراني، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية، مكتبة الزهراء، الموصل، ١٩٨٣م، أبو أمامة، باب: أبو سلام الأسود عن أبي أمامة، برقم (٧٥٤٥)، ٨/١١٨، سليمان بن أحمد الطبراني، **مسند الشاميين**، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م، مسند زيد بن سلام، باب: معاوية عن زيد بن سلام، برقم (٢٨٦١)، ٤/١٠٥. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى: (وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ) (٢٨) سورة سبأ.

وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن ندعو الناس إلى دينه بالحكمة قال تعالى: (ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥) (١٢٥) سورة النحل.

ولا يخفى أن دعوة الناس إلى الله بالحكمة تحتاج احتياجا واسعا إلى المعرفة بالأديان التي يعتنقونها، والاطلاع الواسع عليها، والوقوف على عيوبها، ومتناقضاتها، ومواضع ضعفها؛ ليتمكن دعاة الإسلام من مجادلتهم بالحجة، وإرشادهم إلى الحق، وصدهم عن الباطل. قال تعالى: (قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ) (١٠٨) سورة يوسف.

٢ – إن لدراسة الأديان أهمية كبرى، وثمرات كثيرة، فبسبب ذلك تستبين السبيل، وتقوم الحجة، ويصفى الحق مما لحق به من قذى الباطل، فيبقى الحق نميرا صافيا، بعيدا عن أكدار الضلالات، وأوضار الأهواء. ولذا تعد دراسة الأديان بابا عظيما من أبواب الدعوة إلى الله تعالى، فإن الحق إذا بين وصفي مما لحق به من بدع وضلالات وشوائب هفت النفوس إليه، وانبعثت إلى الدخول فيه، والتمسك به، فالإسلام يدعو إلى نفسه بنفسه، شريطة أن يعرض عرضا صحيحا واضحا. وبذلك ينقذ ضحايا التقليد والتبعية المطلقة، وصرعى الجهل والطاعة العمياء ممن ألفوا أسلافهم على أمة فاتبعوهم، وممن أطاعوا سادتهم وكبراءهم من غير ما بينة من حق، أو أثارة من علم.

٣ _ إن الديانة الهندوسية ليست أقل أهمية بدراستها من غيرها من الديانات، إنها وإن كانت أرضية غير منزلة، إلا أنها تعد من أكثر الديانات أتباعا في العالم بعد النصرانية والإسلام والبوذية. وهذا أمر يجب أن يتنبه له المسلمون عامة، والدعاة إلى دين الله خاصة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونحن المسلمين ما زلنا بحاجة إلى التعرف على هذه الديانة، وما زلنا في حاجة إلى أبحاث تبين حقيقتها، لأن المكتبة الإسلامية بصفة عامة، والعربية بصفة خاصة، لم تنتج بعد القدر الكافي من الكتب والأبحاث في هذا المجال، وما تزال تستند غالبا على ما يقدمه المستشرقون، بلغاتهم الأجنبية المختلفة.

٤ – ومن ثمرات الوقوف على الأديان أن يستيقن المؤمن بالحق الذي يحمله؛ وذلك إذا رأى ما عليه غيره من التخبط والضياع في دياجير الظلمة والضلال. فالذين يدركون الباطل ويعرفونه هم أقدر على معرفة الحق إذا اعتنقوه، وإن الذين يتبعون الإسلام ولا يعلمون الجانب المقابل له وهو الباطل، يخشى عليهم من الانزلاق في طرق الباطل.

٥ – هذا إلى جانب أنها تعين الدارس على اكتشاف وتتبع المؤثرات الوافدة من العقائد الأخرى إلى المسلمين؛ لتفسد عليهم عقيدتهم، كوحدة الوجود والتناسخ.

٦ – ثم هي تعين المسلمين على معرفة ما دخل الأديان الكتابية من مؤثرات ومعتقدات وضعية.

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع:

من أهم الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع ما يلي:

١ــ قلة وجود الكتب التي تتحدث عن الديانة الهندوسية في مكتبتنا العربية. وهناك كتب أخرى ألفت في الأديان عامة، ومع قلتها في مكتبتنا العربية فإنها لم تتعرض للهندوسية إلا في صفحات معدودات، لا تكفي لإعطاء صورة واضحة عن هذه الديانة الكبيرة.

كما أنها لم تتعرض لبعض النواحي الهامة في الهندوسية وهي موضوع النبوات وموقف الهندوسية منها، اليوم الآخر والجنة والنار، وكذلك البشارات بنبوة نبينا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ الواردة في كتب الهندوسية. فاخترت هذا الموضوع لأبرز هذه النواحي.

٢ــ جهل كثير من المسلمين بهذه الديانة و حاجة الدعاة وطلبة العلم والمعرفة إلى التعرف عليها، وبخاصة الذين يتصدون لنشر الإسلام والتبشير به، فقد حرصت أن أجمع المعلومات التي تتعلق بهذه الديانة في كتاب واحد؛ حتى أسهل عليهم الرجوع إليها؛ ليتمكنوا من مجادلة القوم بالحجة، ودعوتهم إلى الحق بسهولة.

٣ــ رغبتي في دراسة الأديان، بغية الاطلاع والوقوف على تاريخها وعقائدها، حتى يتسنى لنا حوار القوم بالحجة والبرهان امتثالا لقول الله تعالى: (وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ)(١٢٥)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النحل، حيث إن منازلة العقائد والأديان الأخرى تعود بالفائدة علينا، فمن الظلام نعرف قيمة النور، ومن الباطل نعرف قيمة الحق، ولذلك قال الأقدمون: وبضدها تتمايز الأشياء.

٤ــ إن دراسة الفكر الديني لدى الهندوس وغيرهم من شأنه أن يلفت الانتباه، ويكون محور الاستفهام، ويدعو إلى البحث عن دواعيه وأهدافه والظروف الملائمة لنجاحه أو إخفاقه، ومن ثم معرفة ميادين الاتفاق والاختلاف في آن واحد.

ومن هذا المنطلق قام علماء الإسلام والسنة في مختلف الأعصار والأمصار بعمل عظيم، وجهد جبار هتكوا من خلاله سجف الباطل، وكشفوا عوار البدع والضلالات، وأوضحوا للناس دين الله تعالى، ودعوهم إلى الإقبال عليه، وكان دأبهم الوصول إلى الحق، وهدفهم دعوة الناس جميعا إلى الحق، ووسيلتهم الإخلاص، والعدل، والرحمة، والصدق.

ثالثا: مشكلة البحث:

إن دراسة الهندوسية من خلال المؤلفات الإسلامية تحاول الإجابة عن:

١ــ إلى أي مدى اهتم علماء المسلمين بأديان الهند وخاصة الديانة الهندوسية؟ وماذا يعرف علماء المسلمين عن الهندوسية وما موقفهم منها؟ وهل كان للعلماء المسلمين منهج خاص في الحديث عنها وطرحها ودراستها؟

٢ــ هل كانت المؤلفات الإسلامية التي تتحدث عن الهندوسية متوافقة مع مسار الفكر الإسلامي من حيث الأمانة والموضوعية؟ هل سلكت معظمها مسلك العرض والمقارنة أم مسلك النقد والتفنيد؟ هل كانت تركز على ناحية من النواحي فحسب أم اهتمت بدراستها دراسة مستوعبة لمختلف جوانبها؟ هل عملت على تخليص الفكر الإسلامي أو ما تعانيه المؤلفات الإسلامية من جمود ووقوع في الخلط والتكرار والاجترار، وإعانته على مواجهة تحديات الحداثة في بعدها الفكري والفلسفي العام؟

رابعا: خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على مقدمة، وفصل تمهيدي، وثلاثة فصول، وخاتمة.

أما المقدمة فقد اشتملت على أهمية الموضوع، والأسباب التي دعتني لاختياره، ومشكلة البحث، وخطة البحث، والمنهج الذي اتبعته فيه، والتعريف ببعض المصادر الإسلامية التي اعتمدتها في هذا البحث.

وقد جاءت الدراسة على النحو التالي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل التمهيدي: فقد اشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: أصل سكان الهند وعلاقتهم بالآريين.

المطلب الأول: نبذة عن شبه القارة الهندية.

المطلب الثاني: السكان الأصليون للهند.

المطلب الثالث: الآريون وعلاقتهم بالسكان الأصليين.

المطلب الرابع: المجتمع الهندي بعد سيطرة الآريين.

المبحث الثاني: العلاقة بين المسلمين والهندوس.

المطلب الأول: العلاقات الحضارية البنائية بين المسلمين والهندوس.

المطلب الثاني: علاقات الكره والعداء.

الفصل الأول: الهندوسية نشأتها وعقائدها وشرائعها. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نشأة الهندوسية.

المطلب الأول: نشأتها.

المطلب الثاني: تسميتها.

المبحث الثاني: العقائد الهندوسية.

المطلب الأول: الألوهية في الهندوسية.

المطلب الثاني: خلق الكائنات ونزول الإله في الهندوسية.

المطلب الثالث: النبوات في الهندوسية.

المطلب الرابع: الآخرة في الهندوسية.

المطلب الخامس: قانون الجزاء " الكارما ".

المطلب السادس: تناسخ الأرواح.

المطلب السابع: الانطلاق.

المطلب الثامن: وحدة الوجود.

المبحث الثالث: الشرائع الهندوسية(العبادات والأخلاق).

المطلب الأول: العبادات الهندوسية.

المطلب الثاني: الأخلاق الهندوسية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني: الحياة الاجتماعية في الهندوسية. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الأسرة الهندوسية.

المطلب الأول: أحكام الأدوار الأربعة للرهبان في الهندوسية.

المطلب الثاني: أحكام الأسرة الهندوسية.

المبحث الثاني: نظام الطبقات في الهندوسية.

المطلب الأول: نظام الطبقات عند الأمم.

المطلب الثاني: أسباب ظهور الطبقية في المجتمع الهندي.

المطلب الثالث: الطبقات الهندوسية.

المطلب الرابع: موقف علماء الهندوس من نظام الطبقات.

المطلب الخامس: النتائج السلبية لنظام الطبقات.

الفصل الثالث: الكتب الهندوسية و البشارات بنبوة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ في كتب الهندوسية. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الكتب الهندوسية.

المطلب الأول: مراحل تدوين الكتب الهندوسية.

المطلب الثاني: دراسة المصادر الأساسية لدى الهندوسية " كتابات الويدا ".

المطلب الثالث: شروحات الويدا والكتب الأسطورية المقدسة.

المطلب الرابع: المآخذ على هذه المصادر.

المبحث الثاني: البشارات بنبوة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ في كتب الهندوسية.

المطلب الأول: الكتابات الإسلامية التي أشارت إلى البشارات في الكتب الهندوسية.

المطلب الثاني: نصوص البشارات ودلالاتها.

المطلب الثاني: مصادر البشارات في كتب الهندوس وموقفهم منها.

وأما الخاتمة: فقد تناولت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعا: منهجي في هذا البحث:

أما المنهج الذي أسلكه في إعداد هذا البحث فهو كالآتي:

١. دراسة الهندوسية بالتفصيل من حيث تاريخها، عقائدها، عباداتها، أخلاقها، حياتها الاجتماعية، ومصادرها المقدسة، ثم البشارات بنبوة ــ محمد صلى الله عليه وسلم ــ الواردة في كتبهم المقدسة. متبعا في ذلك المنهج الاستقرائي والوصفي والتحليلي والنقدي.

٢. عرض المبادئ الأساسية في الهندوسية من خلال ما قدمته المؤلفات الإسلامية من تحليلات واستنتاجات، بالإضافة إلى دراسة بعض النصوص من الكتب الهندوسية مما ذكرته هذه المؤلفات؛ فهو أولى علميا، وأكثر توثيقا من التحليلات والنتائج.

٣. أسلك في هذا البحث مسلك الوصف والتحليل والنقد، فلم أكتف بعرض الموضوع بل أعقب عليه بالتعليق عليه، ومناقشته وترجيح ما أراه مناسبا في موضعه.

٤. إحالة القارئ في كل خطوة من البحث على المصدر أو المرجع الذي أستقي منه المعلومات حول هذه الديانة.

٥. أذكر النص التاريخي كما ذكرته المصادر الإسلامية القديمة بلفظه كما هو؛ للحفاظ على قيمته التاريخية؛ ولأن صياغته في أسلوب حديث يفقده هذه القيمة.

٦. أعلق في الهامش أحيانا على ما أرى أنه يحتاج إلى تعليق من الألفاظ أو المعاني.

٧. تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من مظانها.

٨. الترجمة لمن يحتاج إلى ترجمة من الأعلام والأشخاص.

٩. وضع ملحق بالمصطلحات الهندوسية ومعانيها التي ذكرت في هذا البحث.

١٠. قمت بوضع فهرس لمحتويات هذه الرسالة؛ ليسهل الانتفاع بها، والاستفادة منها.

خامسا: التعريف ببعض المؤلفات التي تحدثت عن الهندوسية واعتمدتها في هذا البحث:

١. مروج الذهب ومعادن الجوهر:

ألفه المؤرخ أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، توفي سنة (٣٤٦ هـ). يبين المسعودي أن أهل الهند قد نصبوا البرهمن الأكبر عليهم ملكا، فكان مما قام به أنه شيد الهياكل "... ويبين حالة المدبر الأعظم الذي هو الشمس " ويذكر المسعودي أن أولاد البرهمن يسمون البراهمة، وهم أعلى أجناس الهند وأشرافهم، لا يتناولون اللحوم، ويعلقون في رقابهم خيوطا صفرا حتى يتميزوا عن غيرهم من أبناء الهند، هذا وقد غلبت الحكمة كما يقول

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسعودي على الهنود. وقد اختلف الناس في البرهمن هذا، منهم من يرى أنه آدم، ومنهم من يرى أنه ملك. وكان البراهمة " ممن قال بحدوث العالم وأبى الانقياد إلى الشرائع ".

وفي حديثه عن بيوت النار والهياكل يذكر المسعودي كيف اتخذ أهل الهند الأصنام والتماثيل معبودات لهم تقرب لها القرابين وغيرها، ولماذا صوروها على صورة الله والملائكة ــ كما يزعمون ــ وعلى صورة الكواكب السيارة، وتحدث عن البيوت والهياكل التي أعدت لهذه الأصنام، وسموها بأسماء هذه الكواكب، وعبدوها على أنها تقربهم إلى الله زلفى، وذكر بعض هذه البيوت والأنهار المقدسة والجبال التي يحجون إليها للتطهير والتزكية.

ولم يكن المسعودي قد تحدث بإفاضة وتوسع عن مسائل حرق الأجسام وتعذيبها إلا ما شاهده في جزيرة سيلان فيما يتعلق بحرق الجسم والحكمة من ذلك. وما تحدث به عمن يحرق نفسه ويدور في الأسواق من دون مبالاة حتى يموت. ويعلل المسعودي هذه الظاهرة بأن الهنود حينما يعذبون أنفسهم فإنهم سوف ينالون نعيما في المستقبل. والظاهر أن المسعودي كون فكرة عامة غير مفصلة عن الهند لقوله " ولغاتهم مختلفة وآراؤهم غير متفقة، والأكثر منهم يقول بالتناسخ وتنقل الأرواح ". ويقع الكتاب في أربع مجلدات.

٢. الفهرست لابن النديم:

ألفه أبو الفتح محمد بن إسحاق ابن النديم، توفي سنة (٣٧٨ هـ). يذكر تفصيلات عن الهند وديانتها مبتدئا الكلام عن أهم البيوت التي اتخذت كمواضع للعبادة ومنها بـ " مانكير " وآخر بـ " المولتان "، وثالث بـ " البامیان " ومصدر ابن النديم عن هذه البيوت كتاب وجده بخط الكندي الفيلسوف. كما يتعرض إلى مسألة " الكلام على البد ". فيقول عن غير الكندي إن الناس اختلفوا فيه، فمنهم من يقول: إنه صورة الباري، أو رسوله إليهم، أو إنه بوداسف الحكيم الذي أتاهم من عند الله. ويقول: وحكى بعض من يصدق عنهم إن لكل ملة منهم صورة للبد فيرجعون إلى عبادتها ويعظمونها ".

ولقد تحدث ابن النديم عن مذاهب الهند وذكر فرقا منهم وأحوالهم، وما فيها من الغرابة، بشيء من التوسع، مبينا أن منهم من يعبد الأصنام والشمس والقمر وغيرها. وتحدث عن أسماء مواضع العبادات ببلاد الهند وصفة بيوت العبادة، و بيوت العباد والزهاد، ومواضع الذبائح والقرابين، وبيوت الأصنام التي يحج إليها أهل الهند. واشتمل الكتاب على مجلد واحد.

٣. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة:

ألفه الإمام أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، توفي سنة (٤٤٠ هـ). وأما البيروني فيفوق الجميع في حديثه عن أديان الهند. لقد أطال البيروني في وصف الفلسفة الدينية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للهند من الاعتقاد بالله والموجودات العقلية والحسية، وتعلق النفس بالمادة، والأرواح وتناسخها، ومواضع الجزاء من الجنة والنار، وكيفية الخلاص من الدنيا، وقارن بين عقائد الهند والإسلام والصوفية والنصرانية. ويذكر أن التناسخ من أهم معتقدات الهنود، وأن الروح تنتقل من بدن إلى بدن، وفي كل بدن تستفيد معلومات وخبرات، وتنتقل من الأرذل إلى الأفضل، وقد ربطوا الثواب والعقاب والجنة والنار بنظرية التناسخ، فقالوا إن الأرواح الشريرة تتردد في النبات ومرذول الطير والهوام إلى أن تستحق الثواب، فتنجو من الشدة، وتنتقل إلى ما هو أرقى. وقد أدرك البيروني أن المعتقدات الدينية ترجع إلى أسباب واحدة في كل مكان، وكان يهتم بالفارق الكبير بين الخواص والعوام في كل موضع، فهو لا يعترض ولا ينقد مطلقا، حينما يشرح العقائد الدينية، وإذا قارن دينا بدين آخر، فإنما يقارن مقارنة علمية محضة.

حيث يتحدث لنا عن البراهمة وبيوت الأصنام وما للهنود من عقائد وعبادات وعادات وتقاليد وما إلى ذلك من إراقة الدماء وتعذيب النفس وغيرها. ومن المعروف أن كتاب البيروني من أحسن ما كتب عن أديان الهند وفلسفاتها عموما، ومن أوفى الدراسات عن الهند وأشملها، وقد اعتمد فيه على مصادر هندية استقاها من مصادرها المباشرة، وبلغتها الأصلية خلال إقامته في الهند. واشتمل الكتاب على مجلد واحد.

٤. الفصل في الملل والأهواء والنحل:

ألفه الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري، توفي سنة (٤٥٦ هـ). يقول ابن حزم: إن البراهمة قبيلة في الهند، فيهم أشراف أهل الهند، ومن أولاد برهمى، ملك من ملوكهم، لهم علامة ينفردون بها وهي خيوط ملونة بحمرة وصفرة يتقلدونها تقلد السيوف، وهم يقولون بالتوحيد على نحو قولنا إلا أنهم أنكروا النبوات. وذكر شبههم في إنكار النبوات، والرد عليها، بل عقد عنوانا " ضرورة النبوة " وأنها من باب الإمكان، وقد خصهم الله تعالى بالحكمة والفضيلة والعصمة. ثم ذكر البراهين الدالة على صدق النبوة بما لا يدع مجالا للشك.

ثم ذكر افتراق القائلين بتناسخ الأرواح على فرقتين، ومفهوم التناسخ عند كل فرقة ودعواهم في ذلك ثم عرج على إبطالها بالحجة والبرهان. وبين أن حكم الشريعة في كل قول لم يأت عن نبي تلك الشريعة فهو كذب وفرية، فإذ لم يأت عن أحد من الأنبياء ــ عليهم الصلاة والسلام ــ القول بتناسخ الأرواح فقد صار قولهم به خرافة وكذبا وباطلا. ويقع الكتاب في خمسة مجلدات كبيرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥. الملل والنحل:

ألفه الإمام أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، توفي عام (٥٤٨ هـ). ذكر أن البراهمة هم المنكرون للنبوات أصلا. ومن الناس من يظن أنهم سموا براهمة لانتسابهم إلى إبراهيم ــ عليه الصلاة والسلام ــ وذلك خطأ فإن هؤلاء القوم هم المخصوصون بنفي النبوات أصلا ورأسا فكيف يقولون بإبراهيم ــ عليه الصلاة والسلام ــ والقوم الذين اعتقدوا نبوة إبراهيم ــ عليه الصلاة والسلام ــ من أهل الهند، فهم الثنوية منهم القائلون بالنور والظلام على مذهب أصحاب الإثنين، إلا أن هؤلاء البراهمة انتسبوا إلى رجل منهم يقال له " برهام " قد مهد لهم نفي النبوات أصلا، وقرر استحالة ذلك في العقول بوجوه ذكرها ورد عليها ببيان الحكمة الإلهية وأنها من قبيل الرحمة، ورحمة الله تعالى الكبرى هي النبوة والرسالة وذلك خير مما يجمعون بعقولهم المختالة. وذكر افتراقهم أصنافا، فمنهم أصحاب البددة، ومنهم أصحاب الفكرة، ومنهم أصحاب التناسخ. واشتمل الكتاب على مجلد واحد بثلاثة أجزاء.

٦. مقارنات الأديان " الديانات القديمة ":

ألفه الإمام محمد أبو زهرة. أصل هذا الكتاب خلاصة الدروس التي ألقاها على طلبة معهد الدراسات الإسلامية في كلية أصول الدين حول الديانات القديمة ــ المصرية القديمة، البرهمية، البوذية، والكنفشيوسية ــ والنصرانية بوصفها الحاضر، وقولها، ومجامعها.

فقد تحدث عن الهند ووصفها بأنها ذات تاريخ مجيد، ومدنية قديمة، وحضارة توغل في القدم.

وذكر اختلاف المؤرخين في مقام العنصر الآري الأول، وأن المهم في الموضوع أن الغزاة الآريين كانوا يحملون معهم ديانة أخرى غير ديانة الهند القديمة، وأن الذي ذكره عن الهندوسية ليس هي الديانة القديمة، بل أصولها من ديانة هؤلاء الفاتحين.

وأما الديانة الجديدة وهي الهندوسية فقد نسخت الديانة القديمة وحلت محلها، ولكنه بين أن العقائد لا تنتزع من النفوس انتزاعا، وإنما أقصى غايات الدين الجديد أن يغذي النفس المتدينة بعقائد قديمة مألوفة لها بغذاء جديد يتفاعل مع ما في أغوارها من عقائد، ويتمازج معه، ويتمثل منهما عنصر جديد آخذ من كل واحد نصيبا. وناقش أبو زهرة البيروني فيما ذكره من أن خواص الهنود موحدون، وعامتهم وثنيون، وأن ما ساقه من دليل لا يصلح أن يكون حجة في هذا المقام. ولا يصح أن نفهم من هذا أن البراهمة يعتقدون التوحيد المطلق الذي نفهمه من كلمة التوحيد؛ وإلا كان العرب موحدين. وبين كذلك منشأ الوثنية في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهندوسية. وبين كذلك أقوال الهنود واعتقادهم في كرشنة، ووازن بينه وبين اعتقاد النصارى في المسيح وخلص إلى أن الاعتقادين تقاربا حتى أوشكا أن يتطابقا.

وبين اعتقادهم في الروح وخلودها، وتحدث عن نظام الطبقات وتقسيمه للناس إلى أربع طبقات من حيث مهنهم وأصولهم وأنسابهم، وما يتبعها من وظائف وآداب وأخلاق لكل طبقة، وكل طبقة ليس لها أن تتناول من أبواب العبادة ما يتناوله الآخر. وتحدث عن الآخرة عند الهنود وحرق أجسامهم بالنار وسبب ذلك التحريق. وتحدث عن المصادر الهندوسية، وذكر أقسامها وما تدل عليه، من حث على الخلاص، وما هو خاص بالنساك الذين ينسابون في الأحراش ويرغبون في التخلص بالفعل من المادة وغير ذلك. ويقع الكتاب في مجلد واحد.

٧. بلاد الهند في العصر الإسلامي منذ فجر الإسلام حتى الغزو التيموري:

ألفه الباحث الدكتور عصام الدين عبد الرؤوف الفقى. بدأ المؤلف هذا الكتاب بالحديث عن الفتح العربي لبلاد الهند ودور الغزنويين والغوريين في توسيع رقعة الإقليم الإسلامي في بلاد الهند، ونشر الإسلام في هذه البلاد، وتحطيم قلاع الوثنية في بلاد الهند. وقمع الفتن والثورات، وإصلاح الجهازين الإداري والمالي، وتنمية موارد البلاد الاقتصادية، وبذل الجهود الكبيرة في نشر الثقافة في البلاد، وتشجيع رجال العلم والفكر على تأدية مهامهم العلمية نحو الوطن والمواطنين.

وتحدث عن ازدهار الحياة الاقتصادية في سلطنة دهلي من حيث ازدهار الزراعة وتقدم الصناعة والتموين والتجارة الداخلية والخارجية، وكذلك عن المظاهر الاجتماعية من حيث طبقات المجتمع والعادات والأخلاق والمواكب والأعياد، وكذلك الحياة الثقافية وازدهارها وتشجيع العلم والعلماء. وتحدث كذلك عن الديانات والمعتقدات في سلطنة دهلي وخاصة الديانات الرئيسية كالهندوسية والبوذية. وبين تأثر الهندوس بالمسلمين في عقائدهم وأخلاقهم ولباسهم. ويقع الكتاب في مجلد واحد.

٨. دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند:

ألف هذا الكتاب الدكتور محمد ضياء الأعظمي. بقصد دراسة الديانات، والمعتقدات لتتبين عظمة الإسلام، فكان يجمع المصادر من كتب أهل الكتاب والمجوس، ويديم فيها النظر، راجيا العون والتوفيق من الله تعالى أن يدلو بدلوه في هذا الميدان، فكان هذا الجزء الثالث " أديان الهند " بعد كتابه " اليهودية والمسيحية ". وقد طبعا في مجلد واحد باسم " اليهودية والمسيحية وأديان الهند ". وفي ذلك خير كثير، لا سيما وأن الأعظمي قد وضع لنا في كتابه هذا موضوع البشارات بنبوة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ كما جاءت في مصادر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهندوس، التي أشغلت بال علماء الهندوس مع علمهم بأن كتبهم غير منزلة. واشتمل الكتاب على مجلد واحد بثلاثة أجزاء.

٩. الإسلام والأديان دراسة مقارنة:

ألفه الدكتور مصطفى حلمي. يتضمن محاضرات في علم مقارنة الأديان، ألقاها على طلاب الدراسات العليا بقسم العقيدة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة أثناء العامين (١٤٠٩ – ١٤١٠ هـ) وقد التزم فيها اختصار المادة العلمية مكتفيا بالمسائل الرئيسية، مع الإحالة إلى المراجع والمصادر المختصة.

تحدث عن الديانة الهندوسية كأنموذج لانحدار العقائد من التوحيد إلى الشرك، والأدوار التي مرت بها، وارتباطها بعقيدة التثليث. وعزى مسخ العقائد وتغييرها والانحراف بالبشرية من عبادة الواحد الأحد إلى تأليه الكهنة والوسطاء إلى دور الكهنة وسيطرتهم وتعميق نفوذهم على الشعب، وقد نبه إلى أن المصادر الحديثة لم تشر إلى موضوع النبوات في عقائد الهندوس رغم أنه من المعالم البارزة، وذكر أن المؤرخين القدامى قد أبرزوا عقائدهم وشرحوها بشيء من التفصيل مع اهتمامهم بصفة خاصة بإنكارهم للنبوات والرد عليهم. وبين أن باقي عناصر الديانة الهندوسية تحتوي على خرافات وأساطير وعبادة الحيوانات وعلى رأسها البقرة، بالإضافة إلى الاعتقاد بتناسخ الأرواح والقول بوحدة الوجود. وتحدث عن الكتب الهندوسية كغيره من المؤلفين. وذكر بعض مواقف العلماء على امتداد التاريخ لتوضيح المعتقدات الفاسدة والدفاع عن عقيدة التوحيد، وإفراد الله تعالى بالعبادة، حيث يعتبر فهمها على وجهها الصحيح بمثابة الحصن الذي لاذ به المسلمون لصد أي غزو ديني خارج الإسلام للانحراف بعقيدته أو شريعته عما نزل به الوحي. وتحدث عن أوجه الشبه بين عقائد الهند والنصرانية، وذكر بعض أسبابه كالتقليد والمحاكاة للبيئات والمجتمعات المجاورة، وخضوعها للمألوف والمتوارث عن الأجداد الوثنيين مع التبديل والتعديل. واشتمل الكتاب على مجلد واحد.

١٠. أديان الهند الكبرى:

ألف هذا الكتاب الدكتور أحمد شلبي. تحدث فيه عن سكان الهند ومال إلى ترجيح القول القائل بأن الجنس الآري آسيوي الأصل، واللغات وانتشارها وأرجع ذلك إلى الحياة القبلية وأن ذلك من أهم أسباب كثرة اللغات، والأديان في الهند، وذكر أن الفطرة الدينية مشتركة بين كل الأجناس البشرية، وأن الاهتمام بالمعنى الإلهي وبما فوق الطبيعة هو إحدى النزعات العالمية الخالدة للإنسانية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبين أن الهند حقل رائع لتطبيق هذه المبادئ، وتحدث عن أهم عقائد الهندوسية (الكارما، تناسخ الأرواح، الانطلاق، وحدة الوجود)، وكذلك عن نظام الطبقات في الفكر الهندوسي وتقسيمها ووظائفها وآدابها ورجح أن مصدرها ابتداء العرق وسيادة الجنس أكثر من أي شيء آخر، ثم رأت الفلسفة الهندية أن تربطه بالنص المقدس ليصبح أبديا لا يمكن تغييره، ثم تحدث عن صور من النظام الأخلاقي، وأن أغلى ما يطمع إليه الهندوسي هو الانطلاق والاندماج في البرهما، وذكر أن هذا هو السبب في أن تكون حياة الهندوس حافلة بالبؤس، ومحاربة الملاذ، والسلبية، والتسول، وتعذيب النفس، وذكر نماذج من الفقه الهندوسي وخاصة فيما يتعلق بالسلطة الحاكمة، والمرأة، ثم تحدث عن المصادر الهندوسية وتحليلها والتعريف بها، وعقد مقارنة بين الأديان في موضوع الألوهية خلص منها إلى أن معظم الانحراف حصل في موضوع الألوهية ، وهذا واضح بتأليه ما سوى الله ــ عز وجل ــ، و أن الانحراف بالأديان هو الذي سبب الصراع بين معتنقيها، ولكن الإسلام حارب هذا الانحراف ونجا من محاولات التحريف في عقيدة الألوهية. ويقع الكتاب في مجلد واحد.

١١. العبادات في الديانات القديمة (المصرية، العراقية، الرومانية، الهندوسية، البوذية، الصينية، الزرادشتية، الصابئة):

ألفه الباحث عبد الرزاق رحيم الموحي. هذا الكتاب هام جدا؛ لأنه يسد ثغرة كبيرة في المكتبة العربية الإسلامية، بل والعالمية، والباحث في دراسته هذه، والموثقة توثيقا دقيقا، يتناول مفهوم العبادات في الأديان القديمة مثل ديانة الهندوسيين والبوذيين المصريين والعراقيين واليونانيين والرومانيين. فكم من الناس يعرف كيف يصلي الهندوس؟ وكيف يزكون؟ وكيف وإلى أين يحجون؟ وكيف يصومون؟ وكذلك الأمر بالنسبة للبوذيين وغيرهم، فهذه الدراسة دراسة مقارنة هامة تبين مدى البعد ممن ينتحل هذه الديانات عن تعاليم الإسلام، وهذا جانب مهم من جوانب تاريخ العبادات المقارن في العالم. ويقع الكتاب في مجلد واحد.

١٢. الأديان القديمة في الشرق:

ألفه الدكتور رؤوف شلبي. هذه الدراسة كانت تسمى " آلهة في الأسواق "؛ لأن هذه الدراسة كانت مبنية على معايشة اجتماعية مع أهل هذه النحل يوم أن كان يعمل في ماليزيا وأندونيسيا طوال سبعة أعوام، وقد كان يرى الآلهة في الأسواق تباع وتشترى، غير أن المعنيين بدراسة مكانة الأديان افترضوا عليه أن يضع اسما أكاديميا لهذه الدراسة، فغير اسمها إلى " الأديان القديمة في الشرق ".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي حديثه عن الهندوسية ذكر المؤلف أنه لم يشأ أن يعتمد على رأي عالم أوروبي؛ لأن أكثر الكاتبين في العربية ليس لهم مصدر عنهما غير ما كتبه الأوروبيون، ولكن المؤلف درس لغة القوم، وقرأ مؤلفاتهم، ورحل إلى بلادهم وشاهد معابدهم، وناقش العباد في أمور المعبودين. وبذلك استطاع أن يهتدي إلى صواب كثير، وأن يصحح أخطاء وقع فيها نفر من أساتذته، على إخلاصهم الزائد للحق. وقد اهتدى المؤلف إلى حقيقة خطيرة هي: أن دعاة الهندوسية المحدثين قد أخذوا مناهج الإسلام ليلصقوها بالهندوسية، دون أن تعرف هذه المبادئ لدى السابقين من دعاة الهندوسية، و قبل أن تعم بلادهم تعاليم الإسلام. وقد ذكر حقيقة لم يقلها أحد من قبله فيما يتعلق بالتناسخ، وهو أن الهندوسية لا تقول بالتناسخ، وإنما الذي نقله من نصوص صريحة من كتبهم تبين تولد الروح وليس انتقالها، وقد فتح بذلك مجالا للبحث عن التناسخ مبدأ ونحلة وعاقبة وهو أمر جدير بنظر الدارسين. واشتمل الكتاب على مجلد واحد.

١٣. من قاموس الأديان ــ الهندوسية، البوذية، السيخية ــ:

ألفه الدكتور أسعد السحمراني. اشتمل هذا الكتاب على المبادئ الهامة التي تأسست عليها الهندوسية، من العقائد، والأخلاق، وشعائر العبادات، ونظام الطبقات، والمصادر الهندوسية المقدسة، والمرأة عند الهندوس. وخلص إلى أن الهندوسية من جهة العقيدة تؤمن بالثالوث الهندي، مع إقرارهم لـ " برهما " بأنه الأساس وأنه الخالق. ومن جهة الحياة الاجتماعية يحكمها نظام طبقي جائر، ومن جهة الأخلاق والسلوك فإن الهندوسية تحوي نظاما أخلاقيا يتمسك بكثير من القيم والفضائل، وهذا النظام الأخلاقي بدوره يشكل منطلقا للحوار مع الهندوس ودعوتهم إلى عقيدة التوحيد. ويقع الكتاب في مجلد واحد من الحجم الصغير.

وللمؤلف كتاب آخر اعتمدت عليه في هذا البحث هو " **البيان في مقارنة الأديان** "، حاول من خلاله أن يجمع الضروري للمهتم وللدارس، واعتمد فيه منهج التحليل مع العرض للمعلومات من مصادرها الأصلية قدر الممكن دون تدخل كبير؛ لأن الموضوعية تقتضي أن تعرض عقائد الناس وأفكارهم ومفاهيمهم كما يرغبون أن تعرض، وكذلك من حق القارئ أن يقف على الواقع قدر المستطاع. ويقع الكتاب في مجلد واحد من الحجم الصغير.

١٤. البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها:

ألفه الدكتور عبدالله مصطفى نومسوك. وإن كان موضوع الدراسة هو الديانة البوذية، إلا أن المؤلف تحدث عن الهندوسية من خلال حديثه عن البيئة التي ظهر فيها بوذا، فتحدث عن شبه القارة الهندية، وذكر بعض الجبال والأنهار المقدسة عند الهندوس، وقسم سكان الهند إلى أربع مجموعات وتحدث عنها بالتفصيل، وحالة الحكم والسياسة، والحالة الاجتماعية وما

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيها من نظام طبقي تنعدم فيه المساواة بين أفراد طبقاته، ثم تحدث عن عناصر الديانة الهندية، كعبادة الآلهة من مظاهر الطبيعة، وعبادة الآلهة من الحيوانات وأرواح الأجداد، والاعتماد على التأمل الذاتي، والرياضة النفسية؛ لمعرفة أسرار الكون وخفايا الوجود للوصول إلى " براماتما " مصدر الكائنات، وأن الهدف الأسمى للحياة الهندوسية هو الاتحاد به. واشتمل الكتاب على مجلد واحد.

١٥. البوذية نشأتها وتطورها وموقف الإسلام منها:

ألفه الباحث خالد كمال خضر السيد. وهو كسابقه تحدث عن الهندوسية من خلال حالة المجتمع الهندي قبل البوذية. اشتمل هذا الكتاب على المبادئ الرئيسية في الديانة الهندوسية، من حيث عقائدها، ولكنه تعرض لموضوع النبوة عند الهندوسية، وبين اتجاها واحدا عند الهندوس وهو أنهم ينكرون النبوات؛ لاستغنائهم عنها بالعقل، ورد على هذه الشبهة بقصور العقل عن الإحاطة بجميع الحقائق وإن أدرك بعضها، ثم بتفاوت العقول وتباينها في المستويات، فما تيسر للبعض يستعصي على الباقين، من هنا وجب إرسال الرسل. وتحدث عن الأخلاق الهندوسية، والحالة الدينية للهنود قبل البوذية، والحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الهندي، وخاصة نظام الطبقات ووضع المرأة الهندوسية ومكانتها في المجتمع. واشتمل الكتاب على مجلد واحد.

وسيأتي ذكر بقية الكتب والمؤلفات التي اعتمدت عليها في قائمة المصادر والمراجع.

وأرى من الضروري أن أذكر هنا بعض الملاحظات على هذه المؤلفات من خلال دراستي لها:

لا يمكن الاستغناء بما جاء في المؤلفات القديمة عن ما ذكرته المؤلفات الحديثة، وكذلك العكس؛ لأن الناظر إلى بعض هذه المؤلفات قديما وحديثا يجد أن بعضها لا يسعف الباحث في تكوين صورة تامة مفصلة حول هذه الديانة، وخاصة المؤلفات القديمة باستثناء مؤلف البيروني " تحقيق ما للهند " الذي اعتمد عليه كبار علماء المسلمين المحدثين كالإمام أبي زهرة في كتابه " مقارنات الأديان ".

كما نجد أن معظم المؤلفات القديمة وخاصة كتب العقائد قد عرضت لموضوع النبوات في الهندوسية، وبينت شبه البراهمة في إنكارهم للنبوات، وانبرت للرد على هذه الشبه بأدلة نقلية وعقلية كثيرة عديدة، لا تدع مجالا للشك في بعثة الأنبياء والرسل من عند الله ــ عز وجل ــ. بيد أن معظم المصادر الحديثة ــ فيما وقفت عليه ــ لم تعرج على هذا الموضوع،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مع أهميته الكبيرة في موضوع العقائد، وخاصة أن هذا الموضوع بدأ يأخذ مكانا و حيزا عند بعض المحققين من علماء الهندوس في الوقت الحاضر في إثبات الرسالة والنبوة، وأثبتوا خطأ الشراح والمفسرين لبعض النصوص الهندوسية التي تدل على تنزل الرسل، وفسرها الشراح بتنزل الإله.

ونجد بعض المؤلفات القديمة والحديثة كذلك لم تتعرض لبعض الموضوعات العقدية المهمة في الهندوسية كقانون الجزاء " كارما "، الذي هو سبب في التناسخ ــ أهم عقائد الهندوسية ــ وكذلك لم تتحدث عن عقيدة وحدة الوجود عند الهندوس، ولم تبحث موضوع خلق الكائنات، ولا تنزل الإله في الديانة الهندوسية. ولم تول هذه المؤلفات كبير اهتمام لمسألة اليوم الآخر عند الهندوس، بل إن جماهير المؤلفين المسلمين يميلون إلى أن الهندوس ينكرون اليوم الآخر، ولكن في هذا نظر، فهناك نصوص من كتبهم المقدسة تدل على اليوم الآخر، والموضوع ما زال بحاجة إلى بحث ودراسة وتنقيب، كما هو الحال في موضوع النبوات في الهندوسية، وخاصة أن بعض علمائهم ومحققيهم يقول: إن أسفار كتبهم المقدسة مليئة بمسائل البعث والنشور.

ونجد كذلك معظم مؤلفات السابقين واللاحقين خلت من الحديث عن البشارات بنبوة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ في كتب الهندوس، هذه البشارات التي أثارت انتباه علماء الهندوس، ولم يجتمعوا في إصدار رأي موحد حول هذه البشارات، بل إن موقفهم تجاهها على خلاف، حتى إن بعضهم قد آثر الصمت.

وتجد بعض هذه المؤلفات قد وقع في خلط بين عناصر الموضوع الواحد، وقد تابعه بعض من أخذ عنه، وتجد هذا واضحا في الحديث عن واجبات الطبقات الهندوسية، وتجد أن الباحث ومن تابعه ذكر الواجبات مخلوطة مع امتيازات الطبقة، وبعضها قد خلط الواجبات مع العقوبات المترتبة على أي خطأ يرتكب من أفراد تلك الطبقة، وبعضها خلط بين الواجبات والآداب التي يجب أن يتحلى بها أفراد تلك الطبقة.

ومن الملاحظات الهامة التي لا بد من الإشارة إليها في هذا المقام أن بعض هذه المؤلفات الإسلامية كانت تركز في مقدماتها على القول بضرورة الالتزام بالموضوعية في دراسة الأديان. وكذلك الالتزام في كثير من الأحيان بالتوثيق الذي يعتبر من الأمور المنهجية الهامة أو الأساسية في مجال البحث العلمي، فكانوا يذكرون المصدر أو المصادر التي ينقلون عنها، وبعضهم لم يلتزم بضرورة التوثيق، فيورد أفكارا دون أن يشير إلى المصدر الذي أخذ عنه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل التمهيدي

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أصل سكان الهند وعلاقتهم بالآريين.

المطلب الأول: نبذة عن شبه القارة الهندية.

المطلب الثاني: السكان الأصليون للهند.

المطلب الثالث: الآريون وعلاقتهم بالسكان الأصليين.

المطلب الرابع: المجتمع الهندي بعد سيطرة الآريين.

المبحث الثاني: العلاقة بين المسلمين والهندوس.

المطلب الأول: العلاقات الحضارية البنائية بين المسلمين والهندوس.

المطلب الثاني: علاقات الكره والعداء.

المبحث الثالث: الهندوسية نشأتها وتسميتها.

المطلب الأول: نشأتها.

المطلب الثاني: تسميتها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فصل تمهيدي

المبحث الأول: أصل سكان الهند وعلاقتهم بالآريين

المطلب الأول: نبذة عن شبه القارة الهندية

١ – الملامح الجغرافية

عندما ننطق جملة " شبه القارة الهندية " أو نسمعها، فإن تصور المرء منا وذهنه يتجهان إلى ما يعرف بـ " بلاد السند[١] والهند"، أي تلك الأراضي التي تتكون منها في الوقت الحاضر جمهوريتا "الهند والباكستان"، إضافة إلى أراضي جمهورية " بنكلادش " والتي كانت ضمن الجمهورية الأخيرة. وكما نعرف جيدا فإن التقسيم الجغرافي، والسياسي الذي أضحت عليه بلاد " السند والهند " في الوقت الحاضر، وبهذه الصورة، لم يتم إلا على أيدي المستعبد البريطاني، عندما قام بتقسيم هذه البقاع بين المسلمين وغير المسلمين عام (١٩٤٧م).[٢]

الموقع والحدود:

تقع الهند في قارة آسيا في القسم الجنوبي بالتحديد، تحدها من جهة الشمال الغربي باكستان، وتحدها من جهة الشمال كل من الصين ونيبال وبوتان، ومن جهة الشرق تحدها كل من بورما وبنكلادش، ومن الجنوب يحدها المحيط الهندي.[٣]

عندما ننطق جملة " بلاد الهند والسند " أو نسمعها، فإن تصور المرء منا وذهنه يتجهان إلى ما يعرف ب " شبه القارة الهندية"، أي تلك الأراضي التي تتكون منها في الوقت

---

[١] – السند: ناحية بين الهند وكرمان وسجستان، وتعرف اليوم بـ " إقليم وادي السند "، وتعتبر هبة نهرها الكبير " نهر السند " والذي تسميه المصادر العربية، والمعاجم الجغرافية بـ " مهران ". وقد نسب جميع الوادي من شماله إلى جنوبه باسم النهر، فبدون هذا النهر لا يمكن أن تعيش أرضه، فهو مصدر حياتها.زكريا بن محمد القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، ص ٩٤، أبو إسحاق الفارسي الإصطخري، **مسالك الممالك**، بريل، ١٩٢٧، ص ١٨٠، سعد حذيفة الغامدي، **الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند والسند وتاريخ الدول الإسلامية في المشرق حتى الغزو المغولي**، الطبعة الأولى، مركز الدراسات والإعلام، دار إشبيليا، ١٩٩٦ م، ص ٣١.

[٢] – سعد الغامدي، **الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند والسند**، ص ٣٠ – ٣١. وهذا التقسيم جاء تلبية لمخطط هندوسي يدعو بحرية لفكرة " الهندوراشترا " – وطن الهندوس – منذ عام (١٩١٧ م) ودعت الهندوس إلى السيطرة على السلطة، ووضع أسس حكم هندوسي حقيقي. تقول هذه الفكرة: إن الهند لا تسكنها أمة واحدة متجانسة، وإنما تسكنها أمتان هما الهندوس والمسلمون، وقيل للمسلمين بوضوح: إنه لا مستقبل لهم في الهند إلا كأقلية. محمد بن إبراهيم الشيباني، **الهندوس والسيخ أو العدو الخفي**، الطبعة الثالثة، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ١٩٨٨ م، ص ٤٨ – ٤٩.

[٣] – مصطفى فاخوري، **الأقطار والبلدان**، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص ٤٤١، قسم الدراسات في دار كنعان، **معجم الدول والبلدان**، مراجعة: ندى عيد، الطبعة الأولى، مطبعة، بيبلوس، بيروت، ٢٠٠٥ م، ص ٤٩، مطيع بكر، **الموسوعة الجغرافية**، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر، عمان، ٢٠٠٤ م، ص ٤٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحاضر جمهوريتا الهند والباكستان وجمهورية بنقلادش والتي كانت ضمن الجمهورية الأخيرة.[١]

تحتل شبه القارة الهندية موقعا جغرافيا ممتازا، فهي تتوسط نصف العالم الشرقي، حيث تمتد في جنوب آسيا من هضبة إيران وأفغانستان في الغرب إلى شبه جزيرة الهند الصينية في الشرق، ومن جبال هملايا في الشمال إلى المحيط الهندي في الجنوب. وعلى هذا فهي عبارة عن مثلث غير منتظم الأضلاع، قاعدته إلى أعلى ورأسه إلى أسفل، وقاعدته جبال الهملايا الشامخة، ورأسه رأس كوماري ــ الذي هو أبعد أجزاء الهند نحو الجنوب ــ، وهي بلاد مقفلة كما يسميها الباحثون، فضلعا المثلث في الشرق والغرب يدور حولها البحر، أما قاعدة المثلث في الشمال فتحيط بها سلسلة جبال الهملايا وجبال سليمان، ويحتضنها نهران عظيمان كما سيأتي.[٢]

المساحة:

تبلغ مساحتها مليونين من الأميال المربعة أو حوالي (١٦٣، ٢٨٧، ٣) كم "[٣] ، بالإضافة إلى جزيرة سيلان، وهو ما يعادل مساحة أوروبا مجتمعة باستثناء روسيا. وسميت شبه القارة الهندية لضخامة مساحتها، وفيها من كثرة السكان واختلاف اللغات ما في القارة الأوروبية، وتكاد تشبه القارة الأوروبية كذلك في اختلاف أجوائها وآدابها وفلسفتها وفنونها. كما تسمى أيضا بشبه الجزيرة؛ لأنها جزيرة من بعض النواحي، فالبحر يفصلها عن غيرها في الجنوب الغربي ــ وهو بحر العرب ــ والجنوب الشرقي ــ وهو خليج بنغال ــ ومحيط الهند والجبال التي يتعذر اختراقها تفصلها عن العالم في الشمال والشمال الشرقي والشمال الغربي وبهذا تكون جزيرة.[٤]

الجبال:

في الهند جبال كثيرة وخاصة في المنطقة الشمالية. ويتألف سطحها من ست مناطق هي هضبة الدكن، وجبال جاث الشرقية، وجبال جاث الغربية، وصحراء ثار التي تفصل الهند عن باكستان، والسهول الشمالية، وجبال الهملايا أشهر وأعظم وأعلى سلسلة جبلية في العالم،

---

[١] – سعد الغامدي، **الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند والسند**، ص ٣٠، أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص ١٨.

[٢] – عبد الله مصطفى نومسوك، **البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها**، الطبعة الأولى، أضواء السلف، ١٩٩٩ م، ص ٥١، أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ١٨.

[٣] – مصطفى فاخوري، **الأقطار والبلدان**، ص ٤٤١، **معجم الدول والبلدان**، ص ٤٩، مطبع بكر، **الموسوعة الجغرافية**، ص ٤٩.

[٤] – عبد الله نومسوك، **البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها**، ص ٥١ – ٥٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن هذه السلسة الجبلية تشبه حائطا طبيعيا تفصل الهند عن غيرها في الشمال. وفي جبال الهملايا قمة إفرست البالغ ارتفاعها (٨٨٨٨) مترا.[١]

ولهذه الجبال أهمية كبيرة في تاريخ الهند القديم، فقد تصور الأقدمون أن هذه الجبال الشاهقة هي موطن الآلهة، فهي أقرب الأماكن إلى السماء، وقد أصبحت منابع الأنهار في هذه الجبال أماكن مقدسة يحج إليها الهندوس، وفي سكونها يجدون مجالا للتعبد والعبادة. وبها جبل الرهون الذي هبط عليه آدم ــ صلى الله عليه وسلم ــ، وهو جبل ذاهب في السماء يراه من في مراكب البحر من مسيرة أيام، فذكرت البراهمة وهم عبّاد الهند أن على هذا الجبل أثر قدم آدم ــ صلّى الله عليه وسلم ــ مغموس في الحجر.[٢]

الأنهار:

أما الأنهار فهي كثيرة أيضا، أهمها نهر السند " الأندوس " وينبع من جبال الهملايا، ويصب في خليج العرب بعد أن يتصل بأنهار البنجاب " الأنهار الخمسة "[٣]، ويعتبر من أكبر الأنهار الهندية التي تتفجر ينابيعها من همالايا، وعلى ضفاف هذا النهر قامت أقدم حضارة هندية. ونهر " مهران " يزرع على فيضه كما يزرع على فيض النيل.[٤] ومن أهمها أيضا نهر " برهما بوترا "، الذي يجري في البنغال آتيا من الشمال الشرقي، حيث جبال هملايا وأسام، ويلتقي عند مصبه بإحدى التفرعات التي يتفرع إليها كنكا عند مصبه.[٥] ونهر " جنجا ــ كنكا ــ أو الكنج ــ الكنك ــ "، وينبع من الهملايا ويصب في خليج البنغال بعد أن يتصل بنهر " براهما بوترا " المقدس. وهو نهر يقدسه الهندوس ويحجون إليه، حيث يحبون أن يغتسلوا فيه معتقدين بأن مياهه تغسل عنهم خطاياهم، كما يحبون أن تحرق جثتهم على شاطئه، وأن يلقى

---

[١] – مصطفى إبراهيم مصطفى، **موسوعة دول العالم**، دار الغد الجديد، ص ٧٣.

[٢] – عبيد الله ابن خرداذبة، **المسالك والممالك**، مكتبة المثنى، بغداد، ص ٩٤، أحمد بن محمد ابن الفقيه، **البلدان**، طبع في مدينة ليدة المحروسة ١٣٠٢ هـ، ص ١٠، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تحقيق وتعليق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، ١٩٥٤ م، ج / ٢، ٧١٠، محمد بن محمد الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٤ هـ، مجلد / ا ج ٨ / ٧٣، شهاب الدين ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩ م، ٣/ ٢١٦، وقيل: إن الجبل الذي هبط عليه آدم ــ عليه السلام ــ هو جبل نود من أرض سرنديب. وهذا ما لا يوصل إلى معرفة صحته إلا بخبر يجيء مجيء الحجة، ولا نعلم خبرا في ذلك غير ما ورد في هبوط آدم بالهند، فإن ذلك مما لا يدفع صحته علماء الإسلام. أنظر: علي ابن الأثير الجزري، **الكامل في التاريخ**، الطبعة الرابعة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٣ م، ١ / ٢٢ – ٢٣.

[٣] – وهذا الوادي من أعظم أودية الدنيا، وهو يفيض في أوان الحر. فيزرع أهل تلك البلاد على فيضه كما يفعل أهل الديار المصرية في فيض النيل. محمد بن عبد الله ابن بطوطة، **غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تحقيق: محمد عبد الرحيم، الطبعة الأولى، دار الأرقم، ١ / ٢١٩.

[٤] – زكريا القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد**، ص ٩٥، عبد المنعم النمر، **تاريخ الإسلام في الهند**، الطبعة الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م، ص ٤.

[٥] – **تاريخ الإسلام في الهند**، ص ٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالرماد في مياهه. وهو نهر عظيم، وللهند فيه اعتقاد عظيم، يزعمون أن مصبه إلى الجنة، ومن مات من عظمائهم يلقون عظامه في هذا النهر، ويقولون إنها تساق إلى الجنة، وبين هذا النهر وسومناة [١] مائتا فرسخ، يحمل كل يوم من مائه للسلطان و إلى سومناة؛ ليغسلوا به بيوت الأصنام وغيرها ويتبركون به.[٢]

ومن الأنهار المقدسة لدى الهندوس أيضا نهر " جمنا "، حيث يعدون الاغتسال فيه طقوسا دينية مقدسة ينبغي أداؤها على كل فرد منهم.[٣] ويقال إن أقدس الأنهار جميعا نهر " الغانج ".[٤]

أهم المدن:

ومن مدن الهند المشهورة: بومباي، ويبلغ عدد سكانها: (٩٩١١٠٠٠) نسمة، كالكوتا، ويبلغ عدد سكانها: (٤٣٩٠٠٠٠) نسمة، ومن المدن المشهورة كذلك: دلهي، مدراس، حيدر آباد، بنغالور، سامل، هورين، قالون، قندهار، قشمير.[٥]

العاصمة: نيودلهي.[٦] وعدد سكانها: (٨٥٠٢٠٠٠) نسمة.[٧]

عدد السكان:

---

[١] – بلدة مشهورة من بلاد الهند، على ساحل البحر إلى القرب من نهر سرست، وقد كانت ميناء مزدحما. وهذه الكلمة تعني: صاحب القمر. رشيد الدين الهمذاني، **الفكر الجغرافي في التراث الإسلامي**، دار القلم، الكويت، ١٩٨٧ م، ص ٢٩٩. زكريا القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد**، ص ٩٥. وبها صنم " سومناة " المشهور وسيأتي الحديث عنه.

[٢] – أحمد بن يوسف القرماني، **أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ**، عالم الكتب وآخرون، بيروت، الفصل الثاني من الباب الرابع والخمسين، ص ٣٦٣، إسماعيل بن علي أبو فداء، **تاريخ أبي فداء المسمى المختصر في أخبار البشر**،، علق عليه: محمود ديوب، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧ م، ١ / ١٤٩، عمر بن مظفر ابن الوردي، **تاريخ ابن الوردي**، الطبعة الثانية، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٩ م، ١ / ١١١، عبد الرحمن بن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣ م، ٤ / ٤٤٩، علي بن الحسين المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق وتعليق: الشيخ قاسم الرفاعي، الطبعة الأولى، دار القلم، بيروت، لبنان، ١٩٨٩ م، ١ / ١٩٥ – ١٩٦، محمد بن عبدالله بن بطوطة،**رحلة ابن بطوطة**، الطبعة الأولى، دار الأرقم، ص ٢ / ٢١٩، **تاريخ الإسلام في الهند**، ص ٤ – ٥، أحمد محمد الساداتي، **تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم**، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٥٨ م، ١ / ٥.

[٣] – عبد المنعم النمر، **تاريخ الإسلام في الهند**، ص ٤، عبد الله نومسوك، **البوذية تاريخها وعقائدها**، ص ٥٣، أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ١٨.

[٤] – أديب صعب، **الأديان الحية**، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٩٣ م، ص، ٣٨. يقال إنه ينبع عند قدمي " فيشنو " الإله الحافظ، وناصر الخير على الشر في السماء. ويعتقد أن هذا الإله يأتي إلى الأرض كلما احتاج الناس إليه، وأنه انحدر تسع مرات، وما يزال له انحدار عاشر، يأتي فيه ممتطيا جوادا أبيض، وحاملا سيفا من لهب. وسوف يأتي ليخلص الأبرار ويهلك الأشرار. **الأديان الحية**، ص، ٣٨، عيد درويش، **فلسفة التصوف في الأديان**، الطبعة الأولى، دار الفرقد، سورية، دمشق، ٢٠٠٦ م، ص ٣٦.

[٥] – عبيد الله ابن خرداذبة، **المسالك والممالك**، ص ٩٨، مصطفى فاخوري، **الأقطار والبلدان**، ص ٤٤١، قسم الدراسات في دار كنعان، **معجم الدول والبلدان**، ص ٤٩، مطيع بكر، **الموسوعة الجغرافية**، ص ٤٩.

[٦] – وفاء هاشم، **موسوعة بلدان وعواصم العالم**، الطبعة الأولى، دار صفاء، عمان، ٢٠٠٤ م، ص ١٦٩، **معجم الدول والبلدان**، ٤٩.

[٧] – مطيع بكر، **الموسوعة الجغرافية**، ص ٤٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهند من البلاد ذات الكثافة السكانية المرتفعة، وتستقبل ستة وأربعين ألف مولود كل صباح، واحتفلت الهند مؤخرا في مايو (٢٠٠٠ م) بدخولها نادي المليار، أي وصل عدد سكانها إلى مليار نسمة. وتشكل الهند والصين ثلث سكان العالم، وتعد ثاني أكبر دول العالم من حيث السكان بعد الصين (١٠٦٥٠٧٠٦٠٧) نسمة، يتوزعون بنسبة (٧٢) بالمائة في الريف و (٢٨) بالمائة في المدن.[١]

اللغة:

يتكلم السكان أربع عشرة لغة رئيسية، وأكثر من ألف وست مائة لغة ولهجة محلية، وأهمها اللغة الهندية السنسكريتية إضافة إلى اللغة الإنجليزية[٢]، وهما لغتان رسميتان في البلاد، بالإضافة إلى اللغة التاملية البنغالية و الغوجاراتية و الكشميرية.[٣]

وتعتبر اللغة السنسكريتية أشهر لغات الهند الآرية القديمة وأعرقها، وقد كتبت بها أسفار الهند المقدسة القديمة. وقد كان استعمالها في فترة من الفترات مقصورا على رجال الدين والعلماء، ولكنها اليوم أصبحت لغة جمهورية الهند الحديثة، ويصفها بعض اللغويين الأعلام بأنها فضلا عن اتحادها في أصولها مع أغلب اللغات الأوروبية، فإنها أكمل من لغة اليونان، وأوسع من لغة الرومان أي " اللاتينية " وأدق من كليهما.[٤]

الديانة:

(٦ ، ٨٢) بالمائة هندوسية، و(١٢) بالمائة مسلمون، والباقون بين نصارى وبوذيين وسيخ وجينيين.[٥] وتعتبر مدينة " بنارس " المقدسة مقرا رئيسيا لدى أتباع الديانة الهندوسية. وتقع هذه المدينة إلى الشرق من مدينة " الله آباد ".[٦]

وأتباع الديانة الهندوسية يربون على المليار نسمة، منهم (٨٩٠) مليون نسمة يعيشون في الهند في " شبه القارّة الهندية " ذات الـ ٩٦% من تعداد الهندوس في العالم.

---

[١] – مصطفى إبراهيم، **موسوعة دول العالم**، ص ٧١، مصطفى فاخوري، **الأقطار والبلدان**، ص ٤٤١، قسم الدراسات في دار كنعان، **معجم الدول والبلدان**، ص ٤٩.

[٢] – عدم وجود لغة متفق عليها بين الهنود كان مساعدا للإنجليز في فرض لغتهم في جميع الهند، وجعلها اللغة الرسمية العامة حتى صار لها في الهند مكان ممتاز، وأصبحت هي اللغة العامة التي يستطيع أي هندي التفاهم بها مع أخيه الهندي ولو اختلفت لغتهم الوطنية. عبد المنعم النمر، **تاريخ الإسلام في الهند**، ص ٢٤.

[٣] – **معجم الدول والبلدان**، ص ٤٩، **الأقطار والبلدان**، ص ٤٤١، مطيع بكر، **الموسوعة الجغرافية**، ص ٤٩، **تاريخ الإسلام في الهند**، ص ٢١، محمود شيت خطاب، **الهند قبل الفتح الإسلامي وفي أيامه**، الطبعة الرابعة، دار قتيبة، بيروت، ١٩٩٠ م، ص ٤٢.

[٤] – **الهند قبل الفتح الإسلامي وفي أيامه**، ص ٤١، أحمد الساداتي، **تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم**، ص ٢٤.

[٥] – **الأقطار والبلدان**، ص ٤٤١، وفاء هاشم، **موسوعة بلدان وعواصم العالم**، ص ١٦٩.

[٦] – سعد الغامدي، **الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند والسند**، ص ٣٨، عبد المنعم النمر، **تاريخ الإسلام في الهند**، ص ٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا غرابة في تمركز أكبر نسبة من الهندوس في شبه القارة الهندية حيث نشأت الهندوسية، ولا غرابة بوجود أتباع للهندوسية في المناطق المجاورة للهند كـ " نيبال " وجزيرة " بالي " في أندونيسيا، ولكن توجد الهندوسية في أماكن بعيدة جغرافياً عن الهند، وربما يعزي السبب لهجرة الهنود لهذه الدول. نجد الهندوسية في جنوب أفريقيا (١,٢ مليون)، المملكة المتّحدة (١,٢ مليون)، كندا (٠,٧ مليون)، هولندا (٠,٤ مليون)، سورينام (أمريكا اللاتينية ٠,٢ مليون)، جمهورية جويانا في أمريكا اللاتينية (٠,٤ مليون).[١]

العملة: الروبية الهندية.[٢]

المناخ: يتنوع بين رياح موسمية في الجنوب، إلى مناخ معتدل في الشمال، وحار ورطب في المناطق الداخلية.[٣]

٢ – حالة الحكم والسياسة:

أ – تقسيم الهند من حيث الحدود والإمارات:

كانت الهند مسماة بشبه القارة الهندية لسعة مساحتها وكثرة عدد سكانها. وهي وإن جمعتها الوحدة الإسمية لكنها بلاد كثيرة مختلفة باختلاف أقطارها، ومختلفة باختلاف أصول سكانها، وعقائد أهلها، وقد قسمت الهند من حيث حدودها إلى الجزأين: الجزء المتوسط أو الداخلي. والجزء الخارجي أو المتاخم للحدود. وسيأتي الحديث عنهما خلال الحديث عن المجتمع الهندي بعد دخول الآريين.[٤]

ب – نظام الحكم في الإمارات:

كان نظام الحكم في الإمارات نظاماً ملكياً، غير أنه قد اختلف هذا النظام تبعا لاختلاف الإمارات، فبعضها محكوم بنظام الملكية المطلقة، وبعضها بنظام الملكية الديمقراطية. فكل إمارة لها ملك يتزعم إمارته بالوراثة، وله ألقاب مختلفة، تختلف هذه الألقاب باختلاف نظام الحكم في إمارته.

ويلقب الملوك ببعض الألقاب، فبعضهم تلقب بـ " مهاراجا " أي الملك العظيم، وبعضهم بـ " راجا " أي الملك، وبعضهم لم يتلقب بشيء فذكرت أسماؤهم مجردة. وهذا الاختلاف في الألقاب يدل على تفاوتهم في مدى القوة والسلطان، كما يدل على اختلاف نظامهم في الحكم.

---

[١] – **ويكيبيديا، الموسوعة الحرة**. ar. wikipedia. org

[٢] – قسم الدراسات في دار كنعان، **معجم الدول والبلدان**، ص ٤٩، وفاء هاشم، **موسوعة بلدان وعواصم العالم**، ص ١٦٩، مطبع بكر، **الموسوعة الجغرافية**، ص ٤٩.

[٣] – **معجم الدول والبلدان**، ص ٤٩.

[٤] – عبد الله نومسوك، **البوذية تاريخها وعقائدها**، ص ٥٨ – ٦٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فكلمة "مهاراجا وراجا " تستعمل لقبا للملك الذي له قوة مستبدة في شئون الحكم كلها ولا شأن لأحد غيره معه، وهذا النظام هو ما يطلق عليه بالملكية المطلقة. غير أن هناك فرقاً بين كلمة مهاراجا وراجا " فكلمة " مهاراجا " مخصوصة بالملك الحاكم على الإمارة العظيمة التي ضمت المدن والدويلات إليها، وهي ذات قوة واسعة، واشتهر صيت هذا الملك بين الناس في جميع شبه القارة الهندية مثل " أشوكا ".

هذا بخلاف كلمة "راجا " فإنها أقل منها درجة، مثل راجا "بمبيسارا " أما بعض الإمارات التي ليس لملوكها هذه الألقاب كإمارة "واتشي " فنظام الحكم فيها شبيه بالنظام الديمقراطي في مصطلحنا الحديث، حيث منح الشعب فيها على الرغم من وجود نظام الوراثة لتولي الزعامة حريةً تامة للتعبير عن حاجاتهم. وكان عندهم مجلس الشعب أو مجلس الشورى يتشاورون فيما بينهم في الأمور السياسية والاجتماعية.

ويبدو أن الهنود عموما قد تمتعوا في هذه الإمارات بقدر كبير من الحرية في ظل الأسر الحاكمة الملكية، فالملكية عندهم ينبغي أن تكون قوية الشكيمة، وأن ترعى مصالح الناس رعاية الوالد لولده.[١]

المطلب الثاني: السكان الأصليون للهند:

إن من الصعوبة بمكان أن نتعرف على أصول سكان الهند الأصليين؛ لغموض تاريخهم في تلك الفترة. ولكن من الضروري عند الحديث عن أصل سكان الهند بيان ومعرفة أربعة أجناس أو شعوب من البشر أساسية في هذا الموضوع، وهي في مجموعتين رئيسيتين:

الأولى: السكان الأصليون وهم: الكول والتورانيون والدرافيد، والجدير بالذكر أن لغتهم التي سميت بالسنسكريتية هي اللغة التي تشعبت منها معظم لغات أوروبا على أرجح الأقوال.[٢]

الثانية: الآريون. وهي الشعوب الخارجية التي جاءت إلى الهند والسند بعد التورانيين بقرون طويلة، ولا يعلم بالتحديد أين الموطن الأصلي للآريين[٣]. وسيأتي الحديث عنهم في المطلب الثالث.

الكول: هم البدو المتنقلون والمستوطنون في الغابات والجبال وعلى شواطئ الأنهار، الذين يسميهم المؤرخون الإنس الوحشي.[٤] ويطلق عليهم كذلك قبائل الأحراش. تحددت

---

[١] – عبد الله نومسوك، **البوذية تاريخها وعقائدها**، ص ٦٠ – ٦١. الحكم في الهند الآن: جمهوري فيدرالي، وانضمت إلى الأمم المتحدة سنة (١٩٤٥ م)، **معجم الدول والبلدان**، ص ٤٩.

[٢] – **البوذية تاريخها وعقائدها**، ص ٥٦.

[٣] – سعد الغامدي، **الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند والسند**، ص ٣٤، **البوذية تاريخها وعقائدها**، ص ٥٥.

[٤] – محمد ضياء الرحمن الأعظمي، **دراسات في اليهودية والنصرانية وأديان الهند**، الطبعة الثانية، مكتبة الرشد، ٢٠٠٣ م، ص ٥١٩ – ٥٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ألوانهم وفق جغرافية المناطق، وليس لهم دين معين، ولا تقاليد معروفة، بل هم على كل حال وثنيون يعبدون مظاهر الطبيعة، وما زال نسلهم يعيش في الهند [١].

التورانيون: كان مسكنهم بلاد تركستان وبلوشستان وأفغانستان، ثم نزحوا إلى الديار الهندية عن طريق جبال هندوكوش قبل الميلاد بآلاف السنين، قبل نزوح الآريين بقرون طويلة. ويرجع بعض الباحثين أصل العناصر التورانية لقبائل " السيثيون " الذين هاجروا من الشمال إلى الديار الهندية. وقد قيل عن هؤلاء الأقوام هم أصل " الجات " أحد عناصر سكان القارة الهندية السندية " حاليا.[٢] ويطلق على العرق الأصفر في بعض الأحيان، وهم أشد الغزاة تحويلا لعروق الهند من الناحية الجثمانية، فمنهم أخذ الهند نسب أجسامهم وتقاطيع وجوههم [٣].

الدرافيد: جيل ممتزج بالعرق واللون والأوصاف الجسمانية. وهم خليط من الكول والتورانيين الذين كان مسكنهم بلاد تركستان ثم نزحوا إلى الديار الهندية قبل الميلاد بآلاف السنين. فأخضعوا الشعب الكولي، وبمرور الزمن اتحد العرق " التوراني " بالعرق " الكولي " ونتج من هذا الاتحاد ظهور شعب جديد عرف فيما بعد باسم " الدرافيد " [٤].

ويرى بعض الباحثين أن الدرافيد هم طوائف على الأرجح من الأمم السامية، انحدروا عن الأصل السامي " نسبة إلى سام بن نوح " [٥] التي هجرت لسبب ما أوطانها الأصلية في القسم الشمالي الغربي من آسيا، وظلت سائرة في طريقها حتى وصلت إلى جنوبي آسيا الوسطى، واستقر بعضها في الهند حيث أقامت في جماعات مستقلة يختلف بعضها عن بعض في التقاليد والعادات والعقائد.[٦] والذي ذكره بعض المؤرخين كالمسعودي[٧] أنهم ليسوا من الأمم السامية، وإنما هم حاميون من أولاد حام بن نوح.[٨]

---

[١] – عبد الله نومسوك، **البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها**، ص ٥٣ – ٥٤.

[٢] – سعد الغامدي، **الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند والسند**، ص ٣٤ – ٣٥، **البوذية تاريخها وعقائدها**، ص ٥٥.

[٣] – **البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها**، ص ٥٥ .

[٤] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥١٩ – ٥٢٠.

[٥] – محمد أبو زهرة، **مقارنات الأديان** " **الديانات القديمة** "، دار الفكر العربي، ٢٠٠٦ م،، ص ١٩، **البوذية تاريخها وعقائدها**، ص ٨٠ – ٨١، أحمد علي عجيبة، **دراسات في الأديان الوثنية القديمة**، الطبعة الأولى، الآفاق العربية، ٢٠٠٤ م، ص ١٢٧.

[٦] – **دراسات في الأديان الوثنية القديمة**، ص ١٢٧.

[٧] – هو الإمام العلامة علي بن الحسين بن علي المكنى بأبي الحسن أو أبي الحسين المسعودي، من ذرية الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ــ رضي الله عنه ــ نزل مصر مدة، وكان أخباريا صاحب ملح وغرائب وعجائب وفنون، وكان معتزليا، أخذ عن أبي خليفة الجمحي ونفطويه وعدة، مات في جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وثلاث مئة. **سير أعلام النبلاء**، ١٥/ ٥٦٩.

[٨] – علي المسعودي، **مروج الذهب**، ١ / ١٥٣، زكريا القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد**، ص ٩٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويطلق هذا الاسم على الجنس الأسود والأسمر ذي الأنف الكبير والشعر المتموج الأجعد،[١] وهم من سكان الهند الأصليين على الأرجح كما تشير إلى ذلك ملامحهم وتقاليدهم كلها.[٢]

والذي يظهر من هذا التعريف أن الكول ــ البدو المتنقلون والمستوطنون في الغابات والجبال وعلى شواطئ الأنهار الذين يسميهم التاريخ باسم الإنس الوحشي ــ هم أصل سكان الهند. ثم امتزج هذا الشعب مع النازحين إلى الديار الهندية كالتورانيين، وقد تم بينهم ألوان من العلاقات أنتجت مزيجا عرف فيما بعد باسم الدرافيد، ثم امتزج هذا الخليط ــ الدرافيد ــ مع الشعوب التي نزحت بعد التورانيين والتي أطلق عليها اسم " الآريين " التي كونت المجتمع الهندي فيما بعد كما يظهر في الحديث عن الآريين.

وعلى هذا فبلاد الهند كان يسكنها بعض الأقوام قبل وفود القبائل الآرية عليها وهذه الأقوام تعرف بالسكان الأصليين لبلاد الهند ويطلق عليهم اسم الشعب الدرافيدي.[٣]

ومن الجدير بالذكر أن الحضارة التي أنشاها الدرافيد خلال أربعة آلاف سنة قبل الميلاد حضارة زاهية، ومدنية سامية عريقة، بارزة الرقي، وهي أقدم تطوراً من أوروبا، وهي عالم قائم بذاته.[٤]

بيد أن هذه الحضارة أخذت منذ (٢٥٠٠ ق. م) تضعف بفعل تحديات من القوى الطبيعية والجغرافية وهجمات القبائل المغيرة من جبال بلوخستان. فليس هناك معلومات تشير إلى أن أحداً من سكان " شبه قارة الهند والسند " قد هجر موطنه إلى غيره من المواطن أو الأقاليم البعيدة في شكل جماعات، بل على العكس فإننا نجد أن الهجرات كانت تأتي من الخارج إلى أراضي " الهند والسند "، فعلى الرغم من أن شبه القارة هذه تكاد تكون محاطة بالمياه من جهاتها الثلاث إلا أن الهجرات كانت تأتي إليها منذ أكثر من أربعة آلاف وخمسمائة

---

[١] – عبد الله نومسوك، **البوذية تاريخها وعقائدها**، ص ٥٤.

[٢] – **البوذية تاريخها وعقائدها**، ص ٥٤، أحمد عجيبة، **دراسات في الأديان الوثنية**، ص ١٢٧.

[٣] – **دراسات في الأديان الوثنية**، ص ١٢٧، ويرى بعض الباحثين أن المجتمع الأول " الناجا " هو الأقدم، ويعود تاريخه إلى الألف الثالثة قبل الميلاد، ويعتبر المجتمع الأصلي، وهو خليط من قبائل هندية واسترالية سميت شعوب موندا الأسترو آسيوية، محمد سليمان حسن، **تيارات الفلسفة الشرقية**، دار علاء الدين، ص١٣٥.

[٤] – علي زيعور، **الفلسفات الهندية**، دار الأندلس، ص ١٠٢ – ١٠٣، أحمد الساداتي، **تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم**، ص ٢٥ – ٢٦، ٣٨، محمود خطاب، **الهند قبل الفتح الإسلامي وفي أيامه**، ص ٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سنة قبل الميلاد في شكل جماعي، إما في صورة حملات عسكرية، أو في هيئة جماعات مستوطنة سلميا.[١]

وقد أظهرت عمليات التنقيب الأثرية عن مكتشفات أثرية في الهند في منطقة "هرابا " في البنجاب و "موهان جودارا "في السند " [٢]، أثبتت هذه المكتشفات ما يلي:

١ – وجود حضارة موغلة في القدم، ذات صلات تجارية راسخة وعلاقات اقتصادية بين الهند ومناطق حضارية أخرى في العالم القديم. فقد اتصل الهنود مع السومريين والبابليين، وأقاموا علاقاتٍ اجتماعية واقتصاديةً متينة حتى القرن الثالث قبل الميلاد.[٣]

٢ – وجد الإنسان الفطري في هذه المنطقة. فقد عثر في الهند على آلات حجرية تعود إلى العصر الحجري المتوسط والحديث.[٤]

٣ – وجود حضارةٍ ذات فن وعمارة متطورة من حيث التنظيم والشوارع والعمارات. ذلك ما أثبت وجود حضارة عريقة، تمثلت معالمها في المكتشفات الأثرية من أدواتٍ مختلفة وزخارفَ وأوان وملابسَ ومعادنَ ونقوشٍ.[٥]

٤ – تلك الحضارة التي قوضت آراء معظم المؤرخين وعلماء البوذية الذين ذهبوا إلى أن الهند قد كانت همجية ووحشية لا تعرف شيئا من الحضارة حتى هاجر إليها الآريون، فهذه الحضارة العريقة المكتشفة فتحت آفاقا جديدة في تاريخ الهند، كما أنها دلت على مدى التقدم والمدنية في حياة سكان وادي نهر السند في تلك الأزمنة.[٦]

بيد أن تلك الأثارة لا تزال مبهمة تشير إلى وجود حضارة سامية، ولم تبين كنهها وحقيقتها وكل مناحيها، وحال السكان من غني وفقير، ونظم الحكم، ومقدار العلوم وفروعها، وغير ذلك من مقومات الحضارة وعناصر تكوينها. فمثل هذه الأمور لا يزال البحث جارياً في كشفها وإعلانها، وقد أخذت الأسباب تتوافر، ومادة الاستقراء والتتبع تتكون.[٧]

---

[١] – علي زيعور، **الفلسفات الهندية**، ص ١٠٢ – ١٠٣، سعد الغامدي، **الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند**، ص ٣٢ – ٣٣.

[٢] – محمد حسن، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٣٥، محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٢٠، **الفلسفات الهندية**، ص ١٠٢ – ١٠٣. اكتشفت هذه الحضارة بعثة مارشال في حفرياتها سنة (١٩٢٤ م). محمود خطاب، **الهند قبل الفتح الإسلامي وفي أيامه**، ص ٧.

[٣] – **مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ١٩، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٣٥، **الهند قبل الفتح الإسلامي وفي أيامه**، ص ٧.

[٤] – **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٣٥.

[٥] – **الفلسفات الهندية**، ص ١٠٢ – ١٠٣.

[٦] – عبد الله نومسوك، **البوذية تاريخها وعقائدها**، ص ٥٤.

[٧] – **مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ١٩، عوض الله جاد حجازي، **مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام**، الطبعة الرابعة، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٩٩٣ م، ص ٦٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما مع الغزو الآري فقد تكونت حضارة اتصلت سلسلتها وأحاط بهـا التـاريخ، وهـي متماسكة الأجزاء، متصلة الحلقات. فإن التاريخ يروي أن قبيلة آرية غزت الهند حوالي القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وفرضت على الهنود مدنيتها وحضارتها وديانتها، وجـاؤوا إلـى حضارة الهند التي كانت لهم قبل الغزو، فطمسوا معالمها وقوضوا دعائمهـا ولـم يتركـوهم أحرارا في ديانتهم القديمة، بل فرضوا عليهم ديانتهم هم، ونسجوا آلهتهم واستبدلوا بها آلهـتهم التي يعبدونها هم.[١]

ولم تصلنا من هذه الحضارة أية كتابات يمكن فك رموزها؛ لأنها اختفـت فـي كارثـة مدمرة، ربما تمثلت في الغزو الآري الذي سيأتي الحديث عنه.[٢]

نستنتج أن الهند من الأمم ذات التاريخ العريق، فقد كانت لها مدنية عريقة، وحـضارة موغلة في القدم إلى أبعد أغوار التاريخ، ولكن هذا التاريخ القديم لم تنكشف حقيقتـه الكاملـة بعد، ولكن يكفي أن ما وجد يدل على مدى التقدم والمدنية والتطور الذي بلغته تلك الحـضارة الهندية القديمة.

المطلب الثالث: الآريون وعلاقتهم بالسكان الأصليين:

عند الحديث عن علاقة سكان الهند بالآريين لا بد من معرفة معنى كلمـة " آريـا "، وعلى من تطلق، ومعرفة موطنهم الأصلي، ومعرفة فترة هجرتهم، ونتائج دخولهم بلاد الهند، وانتصارهم على الدرافيد.

أولا: كلمة " الآريا ":

تعني في اللغة السنسكريتية: النجيب أو الوفي، وهذه الكلمة تطلـق علـى الـشرفاء والنبلاء، وقد سميت القبائل الهندية والفارسية التي جاءت من السهول القريبة من بحر قزوين بعد نزوحهم إلى بلاد الهند وفارس بهذا الاسم (الآريين)، وهم شعوب ذوو جلود بيض وشعور سود يتكلمون اللغة السنسكريتية، ثم استعملت في قوم مشكوك في أصلهم، ومنها اشـتق اسـم إيران[٣]. وعند المحققين لا تطلق كلمة (الآريين) على وجه الدقة إلا على القبائل التي اسـتقرت في بلاد الهند وبلاد فارس.[٤]

---

[١] – **مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام**، ص ٦٨، **مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ١٩.

[٢] – علي زيعور، **الفلسفات الهندية** ص ١٠٢ – ١٠٣.

[٣] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٢١، عبد الله نومسوك، **البوذيـة تاريخها وعقائدها**، ص ٥٥، علي زيعور، **الفلسفات الهندية**، ص ١٠٢ – ١٠٣، أحمد عجيبة، **دراسات في الأديان الوثنية القديمة**، هامش ص ١١١.

[٤] – **دراسات في الأديان الوثنية القديمة**، هامش ص ١١١. وسميت إيران ببلاد فارس؛ لأن ملوك إيران حين اتجهت أنظار مؤرخي الإغريق إلى بلادهم كانوا يسكنون مقاطعة بارس، أو فارس، أو فارسيـستان، وهـي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: موطنهم الأصلي:

الآريون أقوام وشعوب خارجية جاءت إلى الهند والسند، ولا يعلم بالتحديد أين الموطن الأصلي للآريين. وحدد بعض الباحثين الموطن الأصلي لهم كما يلي:

١ – أنهم من سكان أوروبا:

وعلى هذا الرأي أكثر العلماء والباحثين، يقولون إن الهند كانت قبل الغزو الآري مسكونةً بقوم ساميين،[١] ثم جاء الآر يون غزاةً فاتحين.[٢]

واستدلوا بأدلة منها: وجود التشابه بينهم وبين الأجناس الأوروبية، فهم من ذوي القامة الطويلة والبشرة الفاتحة. وكذلك وجود الجماجم في شمال أوروبا تشبه إلى حد ما جماجم الآريين، فهم أكثر وأقرب شبها بسكان أوروبا الشمالية، وجود التشابه بين اللغة السنسكريتية التي هي لغة "الويدا " وبين اللغات الأوروبية.[٣]

٢ – أنهم من سكان أسيا:

ويرى باحثون آخرون أن الجنس الآري آسيوي الأصل، كان يعيش في وسط آسيا، ثم هاجروا إلى الهند عبر إيران وذلك في عام (١٨٠٠ ق. م) تقريبا، واستقروا في سهول السند والبنجاب، وطردوا منها الدرافيد إلى ناحية الجنوب، وأخذوا من بقي منهم أسرى وسموهم " داسا " أي العبيد [٤].

ونستطيع القول بأنهم جاءوا من آسيا من جهتين على التحديد:

أ – إيران.

المنطقة التي تقع في جنوب غرب إيران الحديثة على ضفة الخليج الفارسي. **المرجع السابق**، هامش ص ١١١.

[١] – وقد سبق الإشارة إلى ما ذكره المسعودي أنهم من ولد حام ويافث بن نوح ــ عليه الصلاة و السلام ــ.

[٢] – مصطفى عمران، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات ــ تمهيد ودراسة ــ** الطبعة الأولى، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ص ١٧٧، **مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ١٩، **البوذية تاريخها وعقائدها**، ص ٥٥، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٢١ – ٥٢٢، **الفلسفات الهندية**، ص ١٠٢ – ١٠٣.

[٣] – عبد المنعم النمر، **تاريخ الإسلام في الهند**، ص ١٨، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٢٢، **مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ١٩، عمر عودة الخطيب، **نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٥ م، ص ٧٣، ٧٧.

[٤] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٢٢ – ٥٢٣، **البوذية تاريخها وعقائدها**، ص ٥٥، **مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ١٩، **تاريخ الإسلام في الهند**، ص ١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واستدلوا على ذلك من حيث الدلالة اللغوية. فاللغة السنسكريتية تشترك مع اللغة الفارسية في كثير من الألفاظ والمعاني. مما يدل على أن المتكلمين بالسنسكريتية وهم الآريون والفرس كانوا من منطقة واحدة. [١]

٢ – لم يثبت في التاريخ أن أهل الهند خرجوا على فارس ليقتبسوا بعض الكلمات. فليس هناك معلومات تشير إلى أن أحداً من سكان " شبه قارة الهند والسند " قد هجر موطنه إلى غيره من المواطن أو الأقاليم البعيدة في شكل جماعات، بل على العكس فإننا نجد أن الهجراتِ كانت تأتي من الخارج إلى أراضي الهند والسند [٢].

ب – العراق:

استدلوا على ذلك بما يلي:

١ – إن العراق كان مهد الحضارة العالمية الأولى، ومبعث الإشعاع الفكري والفلسفي، ومدنيته من أقدم المدنيات.

٢ – إن الكتب الآرية الدينية أكثرها شعرية، وقول الشعر بديهة وارتجالاً ميزة امتاز بها العراق الآسيوي دون الأوروبي.

٣ – إن وجود بعض الآلهة الفارسية في الويدا يدل على أن القوم كان لهم صلة بالإيرانيين، وبدهي أن تكون هجرة العراقيين إلى الهند هجرةَ مراحل، كانت إحدى مراحلِها إيران، كما كانت هجرة إبراهيم إلى مصر هجرة مراحل، أولها حران ثم كنعان ثم مصر.[٣]

٣ – أنهم سكان الهند الأصليون:

إن الآريين لم ينزحوا من بلد آخر، بل هم سكان بلاد الهند الأصليون [٤].

وأدلتهم على هذا الرأي:

بناءً على بعض الآثار التي وجدت في حفريات " هرابا " في البنجاب و " موهان جودار " في السند. [١]

---

[١] – عبد المنعم النمر، **تاريخ الإسلام في الهند**، ص ١٨، محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٢٣، محمود خطاب، **الهند قبل الفتح الإسلامي وفي أيامه**، ص ٨ – ٩، ٣٩. كان يتكلم الآريون اللغة البالية ــ إحدى اللهجات العامية التي تفرعت عن السنسكريتية ــ في موطنهم الأصلي، ثم أتوا بها إلى الهند، وتكلموا بها كأي غزاة، ثم أصبحت لها سيطرة تامة على لغات نهر الهند بسبب كونها لغة الغزاة الفاتحين، ولكنها سرعان ما اندمجت في اللغات الأصلية في الهند. أنظر: **البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها**، ص ٢٨ – ٢٩.

[٢] – سعد الغامدي، **الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند والسند**، ص ٣٢، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٢٣، عادل حسن غنيم وآخرون، **تاريخ الهند الحديث**، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٨٠ م، ص ١٨.

[٣] – إحسان حقي، **منو سمرتي**، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨ م، ص ٢١ – ٢٢.

[٤] – مصطفى عمران، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٧٧، محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والذي يظهر بعد البحث والعرض لآراء الباحثين أن شعوباً أوروبية هاجرت إلى آسيا، وكذلك شعوب آسيوية هاجرت إلى أوروبا، ثم هجرات عديدة إلى إيران، حيث أقاموا ببلاد فارس، والإيرانيون هاجروا إلى أوروبا كما هاجر أجدادهم من قبل. وهذا يعني امتزاج هذه الشعوب مع بعضها على مر السنين. والآريون مزيج من هذه الشعوب المهاجرة، فمنهم الأوروبي والآسيوي والإيراني، الذين نزحوا عن أوطانهم لسبب أو لآخر إلى بلاد الهند والسند، والذي يترجح أنهم قوم خارجيون عن الشعوب الهندية من آسيا وأوروبا وفارس وليسوا سكان الهند الأصليين.[٢]

والدليل على ذلك:

١ – وجود التشابه بينهم وبين الجنس الأوروبي في اللون والهيئة العامة التي تخالف الجنس الهندي الأصيل. ففي البنجاب السكان أطول قامة بشرتهم بيضاء أو أميل إلى البياض، ملامحهم أدق، وهم بهذا يخالفون باقي الهنود، حيث تنتشر ملامح التورانيين أو حيث توجد ملامح السكان الأصليين بالجنوب. وتقل ملامح الآريين كلما اتجهنا جنوبا أو شرقا.[٣]

٢ – اشتراك اللغة السنسكريتية مع لغة أهل فارس في كثير من الألفاظ والمعاني.[٤]

٣ – كما أن الدرافيد ما زالوا يكيدون لهم كيداً رغم مرور السنين، فإن هذا الحقد ورثوه أبا عن جد، فلو كان الآريون من أصل سكان الهند لما حدث كل هذا.[٥]

بناء على ما سبق نجد أن سكان شبه قارة الهند والسند أضحوا مزيجا من سكان قارة آسيا، فهناك الجنس الصيني والمغولي والممتزجون بالعنصر التركي، والإيراني التركي، والتركي الذي دخل من جهاتها الغربية، والذي اختلط مع العنصر البشري الذي يقطن أطراف قارة أوروبا من جهاتها الشرقية، فأصبح لدينا عنصر عرف مع كثير من التجاوزات بمصطلح " العنصر الآري "، وإن كان هذا الاسم غالباً يطلق على العناصر البشرية التي كانت تهاجر من وقت إلى آخر إلى بلاد " السند والهند " قادمة من الخارج. وبذلك أضحى سكان " السند والهند " مزيجاً من البشر، عرف هذا المزيج بعنصر جديد هو " الهندي الآري " [٦].

---

[١] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٢٧.

[٣]– سعد الغامدي، **الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند**، ص ٣٣ – ٣٤، علي زيعور، **الفلسفات الهندية**، ص ١٠٣.

[٣] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٢٧،

[٤] – **المرجع السابق**، ص ٥٢٣.

[٥] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٢٧.

[٦] – سعد الغامدي، **الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند**، ص ٣٣ – ٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان الآريون يحافظون دائما على سلالتهم البيضاء، ولم يتصلوا بالسكان الأصليين بالتزاوج في بداية الأمر، ولكن بعد مرور الزمن تم امتزاجهم بالسكان الأصليين شيئا فشيئا، و تكون سكان الهند أخيرا من ثلاثِ طوائفَ رئيسيةٍ:

١ – الآريون الجدد: أي الذين هاجروا إلى الهند حديثاً.

٢ – الآريون القدامى الذين تم تزاوجهم مع السكان الأصليين حتى أصبحوا جنساً مستقلا مغايرا عن الأصل.

٣ – الأسرى من السكان الأصليين، ويسمون " داسا "، وهذا بناء على أن الآريين لم يقوموا كلهم بغزو الهند في وقت واحد، بل جاؤوا في مجموعات متتالية خلال فترةٍ طويلة وأقاموا هنا وهناك.[١]

ثالثا: فترة هجرات الآريين إلى أرض الهند والسند:

أما فترة هجرات الآريين القادمة من الشمال إلى أرض " الهند والسند " فقد حددت بالفترة المعروفة بـ " العصر الويدي " أو "الفترة الويدية "، أي ما بين عامي (٢٦٢٢ – ١٢٠٠ق.م)، أو عامي (٢٠٠٠ – ٦٠٠ ق. م).[٢] وقد احتل الآريون البلاد كافة، واستتب لهم الحكم واندمجوا في الحضارة التي وجدوها هناك، ثم انبعثت حضارة جديدة في أرجاء الهند كلها. وفي الفترة الواقعة ما بين القرنين السابع والثامن الميلاديين حكمها العرب بعد الفتح الإسلامي، ثم حكمها المغول بين عامي (١٠٠١ م) و (١٨٥٧ م) حيث احتلها الإنجليز فيما بعد.[٣]

المطلب الرابع: المجتمع الهندي بعد سيطرة الآريين:

١ – قسموا سكان الهند إلى أربع فئات.[٤] البراهمة، والكشتري، والويش، والشودر. وسأتحدث عن كل فئة من هذه الفئات بالتفصيل فيما بعد.

٢ – بدأ الآريون ينظمون شؤون حياتهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ويدخلون السكان الأصليين في المجتمع الويدي وضمهم إلى معتقداتهم [٥].

---

[١] – عبد الله نومسوك، **البوذية تاريخها وعقائدها**، ص ٥٦.

[٢] – **الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند والسند**، ص ٣٤.

[٣] – مصطفى فاخوري، **الأقطار والبلدان**، ص ٤٤٢.

[٤] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٢١، محمد حسن، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٣٥.

[٥] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٢١، ٥٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣ – بدأ الآريون يشتغلون بالتصنيف والتأليف ويطورون أدبهم الشفوي أكثر وأكثر. وأصبحت قرابينهم الطقسية أكثر تعقيدا، وبدأت الحكايات الشعبية والقصص الملحمية تأخذ شكلها الذي عرفت به. واتخاذ الآلهة من القوى الطبيعية واختراع أنواع من العبادات والأناشيد الدينية للكهنة وصلواتهم. فأنتجوا في حراكهم المعرفي لغاتٍ وفلسفاتٍ وفنونا متعددةً [١].

٤ – استوطن المهاجرون أرض الهند وتزوجوا من نسائها، وامتزجوا بالسكان المحليين والسابقين لهم في الهجرة إلى هذه الأراضي، فأصبحوا جزءاً لا يتجزأ منهم. وبذلك أضحى السكان فيها مزيجاً يحوي أخلاطا كثيرةً من البشر، وتنوعا في الأعراق البشرية، بالرغم من أن غالبيتَهم من سكان أواسط آسيا وأوروبا متعددي الأديان، كثيري اللهجات متباييني الأصول والموطن.[٢]

٥ – تعدد اللغات واللهجات في بلاد الهند.

كانت اللغة التي يتكلم بها ساكنو " شبه القارة الهندية " هي اللغة السنسكريتية، وهي المصدر الرئيسي للغات الشعوب الأوروبية، وشعوب جنوب شرق آسيا، ثم جاءت لغات أخر مع هجرات جديدة من الشمال والغرب، مثل العربية والفارسية القديمة والحديثة والأوردية والأوروبية كالبرتغالية والإنجليزية، بناء على ذلك فقد تشعبت مع مر الزمن من هذه اللغات لغاتٌ متعددة، حتى أصبح في الهند والسند في الوقت الحاضر خمسَ عشرةَ لغة معترفا بها رسميا ومئاتٌ من اللغات القومية، وأعدادٌ لا تكاد تحصى من اللهجات المحلية.[٣] وقد أشار المسعودي إلى اختلاف لغاتهم وتباينها.[٤]

٦ – انتشار المعتقدات الدينية الكثيرة في أوساط البلاد الهندية.

إذا كانت لغات أهل الهند والسند متعددةً كما رأينا أعلاه، فإن المعتقداتِ والاتجاهاتِ والطقوسَ الدينية المنتشرة في أوساط هاتيك البلاد هي الأخرى كثيرة. ومنها الإسلام

---

[١] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٢١، محمد حسن، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٣٦.

[٢] – سعد الغامدي، **الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند والسند**، ص ٣٣، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٣٦.

[٣] – **الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند**، ص ٣٦ – ٣٧، أنظر: عبد المنعم النمر، **تاريخ الإسلام في الهند**، ص ٢١ – ٢٤.

[٤] – علي المسعودي، **مروج الذهب**، ١ / ٨٣،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والهندوسية والبوذية[١] والجينية [٢]والزرادشتية[٣] والنصرانية وديانة السيخ[٤]، إلى جانب معتقدات دينية قبلية ومحلية أخرى غير هذه، حتى أطلق عليها " أرض الآلهة ".[٥]

٧ – تقسيم البلاد إلى قسمين:

كانت الهند مسماةً بـ " شبه القارة الهندية " لسعة مساحتها، وكثرة عدد سكانها، وهي وإن جمعتها الوحدة الإسمية هي بلاد كثيرة مختلفة باختلاف أقطارها، وأصول سكانها، وعقائد أهلها، وقد قسمت الهند وقتئذ من حيث حدودها إلى الجزأين:

الأول: المتوسط أو الداخلي، ويشمل المناطق الشمالية والمتوسطة التي استوطنها الآريون.

الثاني: الخارجي أو المتاخم للحدود، ويشمل المناطق الجنوبية التي هي مواطن الدرافيد.[٦]

ويبدو أن هذا التقسيم بدأ منذ غزو الآريين للهند واستيلائهم عليها، فكانوا يسمون المناطق التي استولوا عليها واستوطنوها في الشمال والوسط بالبلد المتوسط أو البلد الداخلي،

---

[١] – البوذية: هي ديانة ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية في القرن الخامس قبل الميلاد. أسسها " سدهارتا جوتاما " الملقب بـ " بوذا ٥٦٠ – ٤٨٠ ق م ". تدعو إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف، والمناداة بالمحبة والتسامح وفعل الخير، لكنها لم تلبث بعد موت مؤسسها أن تحولت إلى معتقدات باطلة ذات طابع وثني، ولقد غالى أتباعها في مؤسسها حتى ألهوه، فجعلوه ابن الله، والمخلص للبشرية من مآسيها وآلامها، وأنه يتحمل عنهم جميع خطاياهم. وأكثر معتنقيها في الصين واليابان. أنظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة**، الطبعة الثانية، ١٩٨٩ م، ص ١٠٧.

[٢] – الجينية: ديانة منشقة عن الهندوسية، ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد على يد مؤسسها مهافيرا، وما تزال موجودة إلى يومنا هذا. وهي مبنية على أساس الخوف من تكرار الولادة، داعية إلى التحرر من كل قيود الحياة، وتعتمد على رياضات بدنية عنيفة، وتأملات نفسية عميقة، بغية إخماد الحياة في نفوس معتنقيها؛ لتصل للغاية القصوى وهي النجاة من تكرار المولد. أنظر: أحمد رمضان عبد العال، **الجانتية ديانة الكارما والتقمص**، الطبعة الأولى، خطوات للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧ م، ص ١٧، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة**، ص ١٩٣.

[٣] – تعتبر من أديان الفرس الكبرى، سادت هذه الديانة وازدهرت في فارس وما حولها، ثم أصيبت بضربة عند انتصار الإسكندر على الفرس عام (٣٣١ ق. م) حيث أتلف كتب الديانة الزرادشتية، ولكنها عدت للانتعاش ثانية في عهد الأسرة الساسانية التي بدأ حكمها عام (٢٢٦ ق. م) ن وهي مبنية على أساسين: إن لهذا العالم قانونا يسير عليه وله ظواهر طبيعية ثابتة، وإن صراعا ونزاعا قائمين بين القوى المختلفة..بين النور والظلمة..بين الخصب والجدب وبين الخير والشر، وظلت كذلك حتى الفتح الإسلامي حيث اعتنق كثير من الفرس الدين الإسلامي. أنظر: **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٣٢ – ٣٦.

[٤] – السيخية: مجموعة دينية من الهنود الذين ظهروا في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلادي، داعين إلى دين جديد فيه شيء من الديانتين الإسلامية والهندوسية تحت شعار " لا هندوس ولا مسلمون "، ويعتبر " ناناك " مؤسسها الأول ويدعى " غورو " أي المعلم. وقد عادوا المسلمين خلال تاريخهم، وبشكل عنيف، كما عادوا الهندوس بهدف الحصول على وطن خاص بهم، مع الاحتفاظ بالولاء الشديد للبريطانيين خلال فترة استعمار الهند.أنظر: **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة**، ص ٢٨٣. وتكتب السيخ أو السيك، ومعناها: المريدون: **تاريخ الإسلام في الهند**، ص ٢٤.

[٥] – سعد الغامدي، **الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند والسند**، ص ٣٧، أحمد عجيبة، **دراسات في الأديان الوثنية**، ص ١٢٧ – ١٢٨، عبد المنعم النمر، **تاريخ الإسلام في الهند**، ٢٤.

[٦] – عبد الله نومسوك، **البوذية تاريخها وعقائدها**، ص ٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويسمون المناطق الريفية في الجنوب التي لم يستولوا عليها واستوطنها الدرافيد المتاخم للحدود أو البلد الخارجي.[١]

٨ – تكوين حضارة جديدة وطمس حضارة السابقين: تكونت حضارة جديدة وديانة أو روح مشتركة، اتصلت سلسلتها وأحاط بها التاريخ وهي متماسكة الأجزاء متصلة الحلقات، فالتاريخ يروي أن قبيلة آرية غزت الهند حوالي القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وفرضت على الهنود مدنيتها وحضارتها وديانتها، وجاؤوا إلى حضارة الهند التي كانت لهم قبل الغزو فطمسوا معالمها، وقوضوا دعائمها، ولم يتركوهم أحرارا في ديانتهم القديمة، بل فرضوا عليهم ديانتهم وآلهتهم التي يعبدونها.[٢]

المبحث الثاني: العلاقة بين المسلمين والهندوس:

لا يستغرب المرء وجود صلاتٍ وعلاقاتٍ قوية تربط بين جزيرة العرب وبلاد " الهند والسند "، وذلك لقصر المسافة البحرية التي تفصل بين السواحل الشرقية والجنوبية الشرقية لشبه الجزيرة العربية، وبين شواطئ شبه قارة الهند والسند من جهاتها الجنوبية والغربية معا. وخاصة من الناحية التجارية على مد العصور منذ أقدم الحقب التاريخية[٣].

كانت الهند متصلة ببلاد الشرق العربي؛ بسبب خيراتها الطبيعية وأحجارها الثمينة الغالية، وقد سجل التاريخ رحلة تجارية بين الهند وفلسطين واليمن، وتحكي المصادر اليونانية أن الصلات التجارية بين الفنيقيين في لبنان، والهنود كانت مستمرة، والرحلات متبادلة، ولما دخلت اليونان المجال التجاري العالمي، وامتدت رقعتها واتسع نشاطها، حاولت هي الأخرى أن تتصل ببلاد الهند فأرسل الملك " هيرام " ملك صور في لبنان ــ أسطولا تجاريا إلى الخليج العربي ومنه إلى بحر العرب إلى الهند ليأتي بالعاج منها، وذلك في عام ٩٧٥ ق. م.[٤]

وبذلك تمكن الشرق العربي من التعرف على الديانات الهندية، وليس أدل على ذلك من وصف هيرودت " ــ المؤرخ الألماني الشهير المتوفى في عام ٤٨٤ ق. م ــ لطائفة هندية تمتنع عن أكل لحوم الحيوانات، وقد أورد في تاريخه بيانا كافيا عن الهند، ووصف

---

[١] – **البوذية تاريخها وعقائدها**، ص ٥٨ – ٥٩.
[٢] – **مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ١٩، علي زيعور، **الفلسفات الهندية**، ص ١٠٢ – ١٠٣.
[٣] – سعد الغامدي، **الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند**، ص ٣٩.
[٤] – محمد إسماعيل الندوي، **الهند القديمة حضاراتها وديانتها**، ص ١٩٥ وما بعدها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمة الآرية فيها وصفا صحيحا، مما يدل على علمه بالديانات الهندية التي ظهرت في تلك الآونة مثل الهندوسية والجينية والبوذية. [١]

ويروى أن فيثاغورث[٢] انتهج طريقة النباتيين فامتنع عن أكل اللحوم وإيذاء الحيوانات، مما يدل على معرفته بالديانات الهندية، ويقال إنه تأثر بالجينية، كما يرى البعض أن عقيدتي التناسخ وكارما ــ المذكورتين فيما سبق ــ كانت عماد فلسفة أفلاطون (٤٢٩ – ٣٤٧ ق.م)[٣]، ويروى أنه قسم الإنسان إلى أربع طبقات ــ في كتابه الجمهورية ــ على غرار تقسيم الكهنة الآريين الهنود كلهم إلى أربع طبقات من قبل ــ وهذا يدل على أن اليونان ــ مهد الفلسفة والمنطق ــ كانت متصلة بالهند ــ مهد الحكمة والتصوف ــ ونفس الأمر في باقي المناطق الشرقية.[٤]

وقد ازدادت هذه الروابط ــ الثقافية والتجارية ــ بين الهند والشرق الأوسط من جهة وبينها وبين اليونان من جهة أخرى بعد أن فتح الإسكندر السند وقام بتزويج بعض جنوده من نساء البلاد التي احتلها، ولا شك أنهم شاهدوا كثيرا من الطقوس والمذاهب الهندية وتأثروا بها.[٥]

وقد ظلت هذه العلاقة حتى أشرق نور الإسلام، ومما يدل على ذلك وجود عشرات الكلمات الهندية في الشئون الاقتصادية والاجتماعية والتجارية قد أخذت طريقها إلى اللغة العربية وانضمت إليها، مثل الموز، وأصله بالسنسكريتية " موجا "، والليمون، وأصله في السنسكريتية " ليمو "... إلخ، كذلك كانت الأحجار الثمينة، وأنواع الطيب، والسيوف الهندية قد اشتهرت عند العرب والروم على السواء، كما دخلت أدوية كثيرة إلى الجزيرة العربية مثل

---

[١] – **الهند القديمة حضاراتها وديانتها**، ص ١٦٥.

[٢] – ولد فيثاغورعلى الأرجح في ساموس إحدى الجزر اليونانية نحو سنة (٥٧٢ ق. م)، أم مصر وجول في البلاد الشرقية، فزار الصين والهند، واطلع على التعاليم المختلفة، وتأثر بروحانية الشرق وصوفيته، وعاد إلى جزيرته لينشر آراءه الداعية إلى الترفع عن الدنايا والسير نحو المثل الأعلى، ونفر من الظلم إلى إيطاليا، وتوافد عليه طلاب المعرفة ورواد الحقيقة من أنحاء بعيدة، من مدن إيطاليا كلها، ومن روما نفسها. وأسس جمعية مثالية للرجال والنساء، تجمع بين الدين والسياسة والفلسفة، وتفرض على المنتمين إليها تطهير النفس بالتقشف، والانقطاع عن كل ما يثير الشهوات لتتحطم قيود الجسد، وتتفلت الروح من سجنها. عبده الشمالي، **دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية وآثار رجالها**، الطبعة الخامسة، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩ م، ص ١١ – ١٢.

[٣] – هو أرستوكليس، لقبَه سقراط بـ "أفلاطون" أي العريض، ولد على الأرجح في أثينا نحو (٤٢٩ ق.م) في أسرة غنية، عريقة في الحسب والسياسة، فتيسرت له ثقافة عالية تليق بطبقته، وبرع في الفنون والشعر والموسيقى، ونظم شعرا تمثيليا، وأكب على درس الرياضيات والفلسفة، وتتلمذ على يد سقراط نحو عشر سنوات، وأبى أن يتقلد منصبا ويشارك في الاستبداد والإثم، ومال إلى نشر العدل والطمأنينة، وقرر وجوب التمهيد لقيام حكومة عادلة بنشر العلوم والفلسفة وتهذيب الأخلاق، لأن الحكم الصالح لا يمكن ارتجاله. **دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية آثار رجالها**، ص ١٦ – ١٨.

[٤] – **المرجع السابق**، ص ١٦٦.

[٥] – خالد السيد، **البوذية نشأتها وتطورها**، ص ١٩٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذريرة [١]، وقد جاء في الحديث الشريف أن إحدى زوجات النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قالت: دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ وقد خرج في أصبعي بثرة [٢]، فقال عندك ذريرة؟ قالت نعم، قال: ضعيها عليها ".[٣]

كذلك كانت هناك طائفة من الهنود عرفت باسم الزط [٤] منتشرة في أرض العرب، ولما بعث النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بايعه على الإسلام ــ بجانب العرب ــ عدد من أجناس مختلفة مثل الأحباش والفرس والروم وكان من بينهم بيرطن الهندي [٥]، مما يدل على الاتصال بين العرب والهنود قبل المسيحية وبعدها وقبل الإسلام وبعده.

المطلب الأول: العلاقات الحضارية بين المسلمين والهندوس، تمثلت فيما يلي:

أولا: الطرق التي دخل بها الإسلام إلى الهند والسند:

كان هناك روابطُ دينيةٌ تربط سكان الهند والسند بالجزيرة العربية على وجه الخصوص، وتوجد إشاراتٌ إلى أن سكان " الهند والسند وسرنديب " كانوا يذهبون إلى مكة ليقدموا القرابين لمعبوداتهم ويتقربون إلى الأصنام [٦].

استمر الوضع على حالته تلك حتى جاء الإسلام وبعث محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ في الجزيرة العربية، فزاد من ذلك لدرجة أن تجاراً من سكان الجزيرة العربية نقلوا معهم الإسلام إلى جزر " الملديف وسيلان "، فهاجر إليها أناس واستوطنوا تلك الجزر وتزوجوا من نسائها. بناء على ذلك نجد الإسلام يمتد إلى شبه القارة الهندية، فيصل أول ما يصل بعد " سرنديب " إلى إقليم " الكجرات وكتش " وخاصة على سواحل هذه المناطق الغربية، وخير برهان على ذلك أن المساجد والمستوطنات الإسلامية وجدت في تلك الأصقاع، على سواحل "

---

[١] – الذريرة: دواء هندي يتخذ من قصب الذريرة، تنفع في أورام المعدة والكبد والاستسقاء وتقوي القلب لطيبها. أنظر: ابن القيم، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، تحقيق: صلاح عويضة، الطبعة الأولى، دار المنار للطبع والنشر، الحسين، مكتبة فياض، المنصورة، ١٩٩٨ م، ٣ / ١٤٧ وص ٢٤٦.

[٢] – البثرة: خراج صغير يكون عن مادة حارة تدفعها الطبيعة فتسترق مكانا من الجسد تخرج منه، فهي محتاجة إلى من ينضجها ويخرجها، والذريرة تفعل ذلك. **زاد المعاد**، ٣ / ١٤٦.

[٣] – أحمد بن محمد ابن السني، **عمل اليوم والليلة**، باب: ما يعذ به القوبة والبثرة، ص ٢٢٥ برقم (٦٣٥)، أحمد بن شعيب النسائي، **عمل اليوم والليلة**، باب: ما يقول على البثرة وما يضع عليها، برقم (١٠٣١)، ص ٥٦٢.

[٤] – هم قوم اشتهروا بالحرب والبطولة، وكانوا يقطنون جبال السند وبلوخستان وعندما اتصل الفرس بالهنود في عصر " أنوشروان " دخلوا في الجيش الإيراني ثم نزحوا إلى بلاد العرب فأصبح لهم شأن عظيم. أنظر: محمد إسماعيل الندوي، **تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية**، ص ٣٦. نقلا عن البوذية نشأتها وتطورها.

[٥] – بيرطن أو بيرزطن الهندي ــ شيخ كان في زمن الأكاسرة له خبر مشهور في حشيشة القنب، وأنه أول من أظهرها بتلك البلاد، وأشتهر أمرها عنه باليمن، ثم أدرك هذا الشيخ الإسلام فأسلم. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، دار الكتاب العربي، بيروت،، ١ / ١٧٨. نقلا عن البوذية نشأتها وتطورها.

[٦] – سعد الغامدي، **الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند**، ص ٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدكن ومليبار " حتى قبل أن يصل الفتح الإسلامي إلى بلاد السند على يد محمد بن القاسم الثقفي[١]، ولعل السببَ في هذا بدون شك هو وجود صلات وروابطَ قديمةٍ جدا، ومصالحَ متبادلة ربطت بين شواطئ البحر العربي الشرقية والغربية، فوصلت معها ثقة بعضهم ببعض لدرجة سمح فيها حكام تلك البقاع للمسلمين نشر الدين الإسلامي، والدعوة له بين مواطنيهم، وممارسة شعائر دينهم بحرية تامة، كما سمحوا لهم بأن يقيموا مستوطنات وعلى وجه الخصوص في " الدكن والكجرات " [٢].

أما جزر " الملديف وسيلان " فقد كانت من أولى بلدان قارة آسيا التي سكنها العرب واستقروا بها قبل البعثة النبوية، وهذا يعود للعلاقات الطيبة بين سكان البلدان المعنية هنا. لهذا فلا يجب أن نندهش عندما نسمع أن حكام تلك الجزر كانوا يرسلون يتامى وصغارَالمسلمين العرب وأراملهم الذين كانت تنزل بذويهم مصيبة الموت وهم في تلك الجزر إلى بلادهم في الجزيرة العربية، وهم مصحوبون بهدايا وتحف وخطابات تعبر عن روح الود والصداقة التي يكنها هذا الحاكم أو ذاك الأمير لهذه الجزيرة أو تلك تجاه حاكم المسلمين وأمير الولايات الشرقية للدولة الإسلامية. وفوق ذلك مايلقاه مواطنو المسلمين في جزيرته من إعزاز وإكرام في ظل حكمه [٣].

أشرق نور الإسلام على ربوع القارة الهندية منذ زمن النبوة ــ على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم ــ ويمكن للباحث حصر طرق دخول الإسلام إلى البلاد الهندية فيما يلي:

١ – التجارة:

كانت العلاقات التجارية قائمةً بين العرب وسكان سواحل جنوب الهند و جزيرة سيلان منذ قديم الزمان، وكانت الجاليات العربية تقيم في هذه السواحل تمارس التجارة بين جزيرة العرب وشبه جزيرة الهند، فلما سمع هؤلاء ببزوغ فجر الإسلام في شبه الجزيرة العربية،

---

[١] – محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي، وهو ابن عم الحجاج بن يوسف، افتتح مدينة الديبل وغيرها من بلاد الهند، وكان قد ولاه الحجاج غزو الهند وعمره سبع عشرة سنة، وهوالذي قتل الملك داهر بن صصة ملك الهند، وجعله الحجاج اميرا على ما افتتح من البلاد. الكامل في التاريخ، ٤/ ٢٥٠، إسماعيل بن عمر بن كثير، **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف، بيروت، ٩ / ٨٧.

[٢] – **الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند**، ص ٤١. كان من أولئك الحكام ملك إقليم الكجرات ويدعى " ولبهري " أو " بلهارا " وقد سمح للعرب المسلمين ببناء مستوطنات ومساجد لهم داخل مملكته، مع الحرية التامة في ممارسة شعائرهم الدينية. **الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند**، هامش ص ٤١.

[٣] – سعد الغامدي، **الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند**، ص ٤١ – ٤٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسلم بعضهم زمن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأخذت هذه الجاليات تلعب دورا كمراكزَ لتبليغ الدعوة الإسلامية، فوصل الإسلام بذلك سواحل "مالابار" وسواحل إقليم "السند" مبكرا[١].

ويذكر بعض المؤرخين أن أحد ملوك الهند ــ وكان عاقلا ــ يدعى "العسيفان" وكان شعبه يعبد صنما، فمرض ابن له، فقال للسدنة ادعوا الصنم أن يبرئ ابني هذا، فدعوا فمات ابنه. فوثب على البيت فهدمه، وكسر الصنم، وقتل السدنة. ثم دعا قوماً من تجار المسلمين فعرضوا عليه التوحيد فوحد وأسلم، وكان هذا في خلافة المعتصم بالله ــ رحمه الله تعالى –.[٢]

٢ – الفتح والجهاد:

وصل جيش المسلمين في عهد عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ إلى سواحل الهند الغربي " تانة " و " بروض " و " خور الديبل " ولما تولى عثمان ــ رضي الله عنه ــ الخلافة كتب إلى والي العراق عبد الله بن عامر بن كريز[٣] يأمره أن يوجه إلى ثغر الهند من يعلم علمه، وينصرف إليه يخبره، فوجه " حكيم بن جبلة العبدي "[٤]، فلما رجع أوفده إلى عثمان فسأله عن حال البلاد فقال: " يا أمير المؤمنين، قد عرفتها وتنحرتها، قال: فصفها لي، قال: ماؤها وشل [٥]، وثمرها دقل[٦]، ولصها بطل، إن قل الجيش فيها ضاعوا، وإن كثروا جاعوا، فقال له عثمان: أخابر أم ساجع؟ قال: بل خابر، فلم يغزها أحد ".[٧]

وهذا كان أول فتور بثه المخبر في عضد الجهاد لفتح الهند، مما أخر وصول رسالةِ الحق إلى تلك الديار قرابة بضعة وسبعين عاما. وتم ذلك الفتح في أواخر التسعينات من القرن

---

[١] – محمد كبير شودري، **فرق الهند المنتسبة للإسلام في القرن العاشر الهجري**، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي، ١ ١٤٢٢ هـ، ص ١٨.

[٢] – جابر بن داود البلاذري، **فتوح البلدان**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣ م، ص ٤٣٣.

[٣] – عبد الله بن عامر بن كريز بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي الكريزي البصري. قال الزهري: استخلف عثمان فنزع أبا موسى عن البصرة، وأمر عليها عبد الله بن عامر بن كريز، وولاه كذلك معاوية على البصرة، افتتح إقليم خراسان وكان أميرها وصاحب فتوحها في خلافة عثمان ــ رضي الله عنه ــ، **سير أعلام النبلاء**، ٣٩٠/٢، ٢١١/١٠، ١٠/ ٤٣٧، اللباب في معرفة الأنساب، ٢/ ١١٦، محمد بن خلف بن حيان، **أخبار القضاة**، عالم الكتب، بيروت، ١ / ٢٩٠.

[٤] – الأمير أحد الأشراف الأبطال، كان ذا دين وتأله، أمره عثمان على السند مدة، ثم نزل البصرة، وكان أحد من ثار في فتنة عثمان، فقيل: لم يزل يقاتل يوم الجمل حتى قطعت رجله فأخذها وضرب بها الذي قطعها فقتله بها، وبقي يقاتل على رجل واحدة ويرتجز

يا ساق لن تراعي إن معي ذراعي أحمي بها كراعي

فنزف منه دم كثير، فجلس متكئا على المقتول الذي قطع ساقه، فمر به فارس فقال: من قطع رجلك؟ قال: وسادتي، فما سمع بأشجع منه، ثم شد عليه سحيم الحداني فقتله. **سير أعلام النبلاء**، ٥٣١/٣ – ٥٣٢.

[٥] – الوشل: بالتحريك الماء القليل، **لسان العرب**، وشل، ٧٢٥/١١.

[٦] – الدقل:أردأ أنواعه، **لسان العرب**، دقل، ٢٤٦/١١.

[٧] – **آثار البلاد وأخبار العباد**، ص ٩٥، جابر بن داود البلاذري، **فتوح البلدان**، مراجعة وتعليق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣ م، ص ٤٢٠ – ٤٢١، محمد شودري، **فرق الهند المنتسبة للإسلام**، ص ١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأول الهجري في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك الأموي [١]، بأن عهد الحجاج بن يوسف الثقفي ــ والي العراق [٢] ــ إلى الشاب محمد بن القاسم الثقفي، فقام بفتحها عام " ٩٣ هـ " وعمرَ المساجد في مدنها للعمل على نشر الإسلام فبنى في " الديبل " ــ كراتشي حاليا ــ مسجدا جامعا كان أول مسجد بنيَ في هذه المنطقة، وأنزلها أربعة آلاف جند من المسلمين، وأقام في الملتان مسجدا جامعا، وأسلم خلق كثير، ورحب الهنود بحكم المسلمين لهم؛ لأنهم قاسوا كثيرا من ظلم وجور الهندوس، وتجلى ذلك في حب أهل السند محمد بن القاسم، وإقبالهم عليه يدقون الأجراس، ويقرعون الطبول، ويرقصون رقصاتهم الشعبية؛ لرفعهِ راية العدل الإسلامي، ففتح قلوبهم للإسلام وهيأهم له. وفي خلافة عمر بن عبد العزيز كتب إلى ملوك السند؛ يدعوهم إلى الإسلام، وقد بلغتهم سيرته وعدله، فدخلوا في دين الله أفواجا، وأصبحت السند معقلَ الإسلام في شبه القارة الهندية، وقاعدتهَ ونقطة انطلاقه.[٣]

٣ – الدعاة والأمراء المحليون:

توافد العلماء والدعاة من الحجاز والعراق وإيران على بلاد الهند، وازداد عددهم كثيرا لا سيما في القرن الخامس الهجري، فحمل هؤلاء على عواتقهم عبءَ الدعوة إلى الإسلام في أنحاء كثيرة من الهند، فأدخلوا الكثير من أبناء البلاد في الإسلام، وقد سار الدعاة جنبا إلى

---

[١] – الخليفة أبو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي الدمشقي الذي أنشأ جامع بني أمية. بويع بعهد من أبيه، وكان مترفا دميما سائل الأنف، طويلا أسمر، بوجهه أثر جدري في عنفقته شيب، يتبختر في مشيه، وكان قليل العلم، وكان لحنة وحرص على النحو أشهرا فما نفع، نهمته في البناء، أنشأ مسجد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وزخرفه ورزق في دولته سعادة، فتح بوابة الأندلس وبلاد الترك، وغزا الروم مرات في دولة أبيه وحج، وقيل كان يختم في كل ثلاث، وختم في رمضان سبع عشرة ختمة، وكان يقول لولا أن الله ذكر قوم لوط ما شعرت أن أحدا يفعل ذلك. مات في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وله إحدى وخمسون سنة،وكان في الخلافة عشر سنين سوى أربعة أشهر. محمد بن أحمد الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، الطبعة التاسعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣ هـ، ٤/ ٣٤٧.

[٢] – أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان، لما توفي عبد الملك وتولى الوليد أبقاه على ما بيده. سلط الله تعالى عليه قبل موته المرض و الزمهرير، فكانت الكوانين تجعل حوله مملوءة نارا وتدنى منه حتى تحرق جلده وهو لا يحس بها، وأقام الحجاج على هذه الحالة بهذه العلة خمسة عشر يوما، وتوفي في شهر رمضان، وقيل في شوال سنة خمس وتسعين للهجرة، وعمره ثلاث وقيل أربع وخمسون سنة، وهو الأصح. أحمد بن محمد بن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، دار الثقافة، بيروت، ٢/ ٢٩، ٥٣.

[٣] – محمد شودري، **فرق الهند المنتسبة للإسلام**، ص ٢٠،عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **بلاد الهند في العصر الإسلامي**، دار الفكر العربي، ١٩٩٦ م، ص ١٤، بسام العسلي، **المسلمون على تخوم الهند**، الناشر، بيروت، ١٩٩٤ م، ص ١٥ – ١٧. إن من أسباب انتصار المسلمين على الهنود ما بثه الإسلام في قلوب أبنائه، من روح الأخوة والمساواة، التي عملت على وحدة المسلمين ولم شملهم، ودقة المسلمين ومهارتهم في إدارة العمليات الحربية، يضاف إلى ذلك أن بلاد الهند كانت تنقصها وحدة سياسية تجمع بينها وتقوي من أمرها، ولم يكن عندهم الاستعداد الكافي لمسايرة أحدث التطورات في التنظيمات العسكرية والأساليب الحربية، وما ساهم به النظام الطبقي السائد بينهم الذي فرق شملهم و عرقل وقوفهم صفا واحدا أمام المسلمين. **عصام الفقى، بلاد الهند في العصر الإسلامي**، ص ٥٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جنب مع المجاهدين، ولم يتركوا بقعة من الهند إلا دخلوها، وكثيرا ما أقنعوا الأمراء المحليين بالإسلام، فكان ذلك يعني دخول عدد كبير من الناس في الإسلام.

وكانت العقيدة الإسلامية صافية خالصة منذ دخول الإسلام حتى القرن الرابع الهجري، ولم يعكر صفوها أي دخيل، يقول المقدسي في رحلته عن أهل السند: " أكثرهم أصحاب حديث، ورأيت القاضي " أبا محمد المنصوري " [١] داوديا إماما في مذهبه، وله تدريس ومصنفات، وقد صنف كتبا عدة حسنة، ويضيف قائلا: " إنهم على طريقة مستقيمة، ومذاهب محمودة، وصلاح وعفة، قد أراحهم الله من الغلو والعصبية والهرج والفتنة ".[٢]

٤ – تشجيع بعض الحكام المسلمين الهنود للدخول في الإسلام:

كان سلاطين دهلي يشجعون الهنود على اعتناق الإسلام، وإذا أراد الواحد منهم اعتناق الإسلام يدخل إلى السلطان ويشهر إسلامه، فيكسوه السلطان كسوة حسنة، ويعطيه قلادة وسوارا من ذهب على قدره، ويعفيه من الجزية والضرائب، ويمنحه الهدايا، ولقد أدى ذلك إلى إقبال الكثير على الدخول في دين الله أفواجا.

وتحسنت نظرة الهنود إلى المسلمين الذين وفدوا عليهم وعاشوا بينهم بعد أن عرفوا بأن بلاد الإسلام حق لكل مسلم، وبأن المسلمين إخوة حتى لو اختلفوا في الألوان والأجناس. وقد لقب أكثر من نصف مسلمي الهند بألقاب الشعوب الأجنبية المتميزة مثل " شيخ وبك وخان وسيد "، أما السواد الأعظم من المسلمين من أهل البلاد الأصليين فلقبوا بلقب الشخص الذي بلغ أعلى رتبة بين هؤلاء الذين أسلموا على أيديهم، وأسندوا إليهم بعض الوظائف العامة، وخصصت الدولة دورا لإقامتهم، ورواتب لمعيشتهم. [٣]

وقد ذكر صاحب فتوح البلدان أن عمر بن عبد العزيز ــ رضي الله عنه ــ بعث إلى الملوك في الهند يدعوهم إلى الإسلام والطاعة، على أن لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على

---

[١] – أحمد بن محمد بن صالح القاضي المنصوري، سكن العراق وفارس، يكنى بأبي العباس، كان إماما على مذهب داود بن علي الأصبهاني، سمع الأثرم وطبقته، روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وله نسب في بني تميم هكذا قال أبو الفضل المقدسي، وقال الحاكم أبو عبد الله الحافظ: أبو العباس أحمد بن محمد بن صالح بن إسحاق التميمي القاضي المنصوري من أهل المنصورة، سكن العراق وكان من أظرف من رأيت من العلماء، ورد في جملة الرسل الذين خرجوا إلى بخارى بنيسابور سنة ستين وثلاث مئة، وكنت أنا ببخارى فكتبت عنه، فانصرف من خراسان إلى القضاء بارجان سنة ستين. أنظر: علي بن أبي الكرم محمد الجزري، **اللباب في تهذيب الأنساب**، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠م، ٥ / ٣٩٤ – ٣٩٥ .

[٢] – **محمد شودري، فرق الهند المنتسبة للإسلام**، ص ٢١ – ٢٣.

[٣] – عصام الدين الفقي، **بلاد الهند في العصر الإسلامي منذ فجر الإسلام حتى الغزو التيموري**، دار الفكر العربي، ١٩٩٦ م، ص ٢٣٧ – ٢٤٣ و ص ٢٥٦ – ٢٥٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسلمين، وقد كانت بلغتهم سيرته، فأسلم " حليشة بن داهر " وبعض الملوك وتسموا بأسماء العرب.[١]

ثانيا: التطور والتقدم الاقتصادي:

١ – ازدهار الزراعة:

لقد سيطر على الهند في المجتمعات القديمة الاقتصاد الزراعي. الذي يرجع إلى أسباب مناخية وجيولوجية، وظل الإنتاج الزراعي والعمل به الأساس في التشكيلة الاقتصادية للهند حتى في أرقى النظم السياسية تطورا، وشكلت المصدر الأساسي للضريبة.[٢]

وفي عهد الدولة التغلقية استصلحت مساحات واسعة من الأرض القابلة للزراعة، وأصلحت وسائل الري، وحفرت الآبار والقنوات، فازداد الإنتاج الزراعي، واتسعت رقعة الأرض الزراعية، وعم الرخاء إلى درجة كاد الناس أن ينسوا قسوة المجاعات التي ألمت بهم من قبل.[٣]

واشتهرت بزراعة القطن والشاي والتبغ والتوابل والسكر والحمضيات وأنواع الفاكهة المختلفة والحبوب كالذرة والأرز والسمسم والشعير والحمص، وأما الفول فلا يكاد يوجد فربما لأنها بلاد حكماء وعندهم أن الفول يفسد جوهر العقل.[٤]

٢ – التقدم الصناعي:

عرفت الهند الصناعة منذ فجر تاريخها، وتعتمد الصناعات في الهند بالدرجة الأولى على الزراعة، وأهمها صناعة المنسوجات الحريرية والقطنية، فالقطن تتوافر زراعته، والصوف متوافر بسبب الثروة الحيوانية، والحرير يعتمد على شجر التوت المتوافر في بلاد الهند. ومن الصناعات التي راجت في بلاد الهند صناعة السجاد. والصناعات اليدوية منها صناعة النحاس والمعادن الأخرى والآلات الزراعية والفخار والصابون والصناعات الجلدية. وأدى تنوع المعادن وكثرتها في بلاد الهند إلى سعي الأفراد إلى استخراجها وتصنيعها. ومن هنا انتشرت الصناعات الحديدية والنحاسية والحلي والمجوهرات والسيوف.[٥]

---

[١] – البلاذري، **فتوح البلدان**، ص ٤٢٨ – ٤٢٩.

[٢] – محمد حسن، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٣٦.

[٣] – عصام الفقي، **بلاد الهند في العصر الإسلامي**، ص ٢١٥ – ٢١٨، محمد شودري، **فرق الهند المنتسبة للإسلام**، ص ٣١ – ٣٢،

[٤] – شهاب الدين أبو العباس العمري، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق: د: محمد عبد القادر خريسات وآخرون، مركز زايد للتراث والتاريخ، ٢٠٠١ م، ٣ / ٤١، مصطفى فاخوري، **الأقطار والبلدان**، ص ٤٤٢.

[٥] – محمد الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ٨ / ٦٧ – ٦٨، **رحلة ابن بطوطة**، ٢ / ٢٢٧، **بلاد الهند في العصر الإسلامي**، ص ٢١٨، مصطفى إبراهيم، **موسوعة دول العالم**، ص ٧٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣ – النشاط التجاري:

كان اقتصاد الهند يعتمد على التجارة من القديم، وكانت صلتها التجارية ببلاد العالم الخارجي قوية وناجحة، وكان لها نظامها المصرفي المعترف به فيما يجاورها وما اتصلت به من بلاد أمثال " إيران وكابل وهرات وطشقند " وغيرها من البلاد، وازدهرت علاقات الهند على هذا الأساس في الميدان الاقتصادي.[١]

وكان الغزاة من قبل يحملون كنوز الهند وأموالها إلى بلادهم، ولما استقر الفاتحون المسلمون في أرض الهند حفظوا ثروتها فيها واستخدموها في تنمية البلاد وتطويرها. كما انتعشت التجارة البحرية، وازدهرت صلات الهند مع كثير من البلدان الخارجية التي كانت مفقودة فيها منذ قرون[٢]. وقد وضع بعض الحكام المسلمين نظما مالية ورقابة دقيقة على الأسواق والأسعار، مع وضع عقوبات صارمة ضد مدلسي التجار، حتى عم اليسر والرخاء في البلاد، وتوفرت الأقوات لسكان الهند بأسعار في متناول أدنى طبقاتها.[٣]

ولعل التوابل والعطور[٤] وخشب الصندل والعاج والكافور والمنتوجات البحرية واللحوم والأرز والقمح والخضار والبن والتوابل والشاي والسجاد والحديد الخام من أهم منتوجات الهند. بل هي من حيث المرتبة العالمية الأول في إنتاج الشاي والأبقار وفستق العبيد والجوت. والثانية في إنتاج الأرز وقصب السكر والحرير. والثالثة في الحبوب والقمح والقطن.[٥]

٤ – الإدارة المالية:

---

[١] – **فرق الهند المنتسبة للإسلام**، ص ٣١ – ٣٢.

[٢] – **المرجع السابق**، ص ٣١ – ٣٢.

[٣] – محمد شودري، **فرق الهند المنتسبة للإسلام**، ص ٣١ – ٣٢.

[٤] – سر العطور في الهند: قالوا: ولما نزل آدم ــ عليه السلام ــ على جبل الرهون من هذه الجزيرة، وعليه الورق الذي خصفه، فيبس فذرته الرياح في بلاد الهند، فيقال ــ والله أعلم ــ: أن علة كون الطيب بأرض الهند من ذلك الورق، وقيل: لما أمر آدم بالخروج من الجنة جعل لا يمر بشجرة منها إلا أخذ منها غصنا، فهبط وتلك الأغصان معه فكان أصل الطيب بالهند منها، ولذلك خصت أرض الهند بالعود والقرنفل والأفاويه والمسك وسائر الطيب، وكذلك الجبل لمعت عليه اليواقيت. أنظر: علي ابن الأثير الجزري، **الكامل في التاريخ**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٣ م، ١ / ٢٣. أقول: وفي هذا نظر؛ فالعود وسائر الطيب كذلك موجود في كثير من بقاع الأرض، ولا يعقل أن يكون وجوده لنفس العلة، وهذا يحتاج لخبر صحيح، ولكن كثرة وجوده في الهند داخل في إطار الحكمة الربانية.

[٥] – عبيد الله ابن خرداذبة، **المسالك والممالك**، ص (٧٠، ٧١، ٩٢، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٨)، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، / ٢١٦، أحمد بن محمد ابن الفقيه، **البلدان**، طبع في مدينة ليدة المحروسة، ١٣٠٢ هـ، ص ١٠ – ١٤، صفي الدين البغدادي، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، ٢ / ٧١٠، محمد الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ٨ / ٧١، ٧٣، ٧٤، ٩ / ٨٢، أبو العباس العمري، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، ٣ / ٣٥، **مسالك الممالك**، ص ١٧٦، عصام الفقى، **بلاد الهند في العصر الإسلامي**، ص ٢٢٨ – ٢٣٧، مطبع بكر، **الموسوعة الجغرافية**، ص ٤٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قرر بعض السلاطين المسلمين وعلى رأسهم السلطان علاء الدين الخلجي[١] تخفيضَ أسعار السلع الأساسية التي لا غنى عنها للفرد في حياته اليومية، وخاصة أسعار القمح والحبوب عموما، فقام بتنظيم إدارة السوق واتخذ لذلك إجراءات صارمة لضبطها وتحديدها وتثبيتها في السوق، وأصدر أوامره بمعاقبة كل من يخالف التسعيرة الجبرية. وقرر بناء خزائن للغلال تسع احتياطيا كبيرا تستفيد منه دهلي إذا ما تعرضت لمثل هذا الحصار.[٢]

عمل بعض سلاطين المسلمين على إلغاء أرض الوقف التي اعتاد أن يوقفها السلاطين والملوك لكبار رجال الدولة من النبلاء ومن في حكمهم، واستردادها مع أراضي الهبة، وإلغاء الإقطاعات التي كانت تعطى للكبراء والنبلاء بعد أن أثروا منها ثراء فاحشا. وتخفيف نسبة الضرائب عن الفلاحين، وتيسير سبل المعيشة لهم، فعاشوا في رخاء، وارتفع مستواهم المعيشي فحسن أثاث بيوتهم، ولبست زوجاتهم الحلي، وانعدمت شكاواهم بعد أن كفل لهم السلطان الحياة الكريمة. [٣]

وكذلك الاعتناء بشؤون الضرائب فأحكم نظامها، ورفع الكثير منها عن كاهل الأهلين، وألا تعدو جبايتها حدود الشرع، ومراقبة ذلك كله بحزم وشدة. وأما الغنائم فقد خص بيت المال بنصيبه الشرعي منها وأطلق الباقي للشعب وخاصة الفقراء منهم، مما أدى إلى تحسين الحالة الاقتصادية لعامة الناس.[٤]

ثالثا: الحكم الإسلامي في الهند :

كان إقليم السند لا يزال تحت الحكم العباسي إلى أن تسلل الإسماعيليون [٥] إلى هذا الإقليم، وكونوا إمارة إسماعيلية، ولما دخل السلطان " محمود بن سبكتكين

---

[١] – يعتبر من أعظم سلاطين الهند المسلمين، قام بتوسيع رقعة دولته في بلاد الهند، ودرء الخطر الخارجي عنها، وقمع الفتن والثورات في بلاده، وأصلح الجهازين الإداري والمالي في مملكته، ولم يأل جهدا في سبيل تنمية موارد البلاد الاقتصادية، كما بذل جهدا كبيرا في نشر الثقافة في بلاده، وشجع رجال العلم والفكر على تأدية مهامهم العلمية نحو الوطن والمواطنين. **بلاد الهند في العصر الإسلامي**، ص ٧.

[٢] – **بلاد الهند في العصر الإسلامي**، ص ٢١٩ – ٢٢٥.

[٣] – عصام الفقى، **بلاد الهند في العصر الإسلامي**، ص ٢٣٧ – ٢٤٣.

[٤] – محمد شودري، **فرق الهند المنتسبة للإسلام**، ص ٣١ – ٣٢.

[٥] – وهؤلاء ساقوا الإمامة إلى جعفر، وزعموا أن الإمام بعده ابنه إسماعيل، وافترق هؤلاء فرقتين: فرقة منتظرة لإسماعيل بن جعفر، مع اتفاق أصحاب التواريخ على موت إسماعيل في حياة أبيه. وفرقة قالت: كان الإمام بعد جعفر سبطه محمد بن إسماعيل بن جعفر حيث إن جعفرا نصب ابنه إسماعيل للإمامة بعده، فلما مات إسماعيل في حياة أبيه علمنا أنه إنما نصب إبنه إسماعيل للدلالة على إمامة ابنه محمد بن إسماعيل. أنظر: عبد القاهر بن طاهر البغدادي، **الفرق بين الفرق**، اعتنى به وعلق عليه: الشيخ إبراهيم رمضان، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧ م، ص ٦٨، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، **الملل والنحل**، صححه وعلق عليه: الأستاذ أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١ / ١٧٠ – ١٧١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الغزنوي "[١] إلى الهند قضى على هذه الإمارة وضمها إلى دولته، وذلك عام (٤٠٢ هـ) [٢]، ومن هنا بدأ ظهور الدول المسلمة في شبه القارة الهندية، وقد توالت على الهند منذ دخول الغزنويين حتى القرن العاشر الهجري الدول التالية:

١ – الدولة الغزنوية (٣٩٢ هـ – ٥٧٩ هـ):

قضت هذه الدولة على الفرق الضالة، وعملت على نشر الإسلام، وتوطيد حكم الغزنويين في " البنجاب، ودهلي، ولاهور، وكشمير "، فكانت الفتوحات بداية حقبة جديدة في تاريخ شبه القارة الهندية، ومهدت بفضل الفتوحات العظيمة أقدام المسلمين في أرض الهند.[٣]

٢ – الغورية (٥٧٩ هـ – ٦٠٢ هـ):

استطاعت الاستيلاء على " السند، ودهلي، والبنغال، وبهار "، واتخذت " دهلي " قاعدة للحكومة، وبدأ حكم المسلمين في شمال الهند بأكمله على أساس راسخ، وصار لهم دولة مرهوبة الجانب واسعة الرقعة.[٤]

٣ – دولة المماليك (٦٠٢ هـ – ٦٨٩ هـ):

حرصوا على إقامة العدل بين الناس، وعملوا على نشر الإسلام، وتوثقت صلة الهند بالعالم الإسلامي، فقصدها علماء العراق والحجاز وإيران، وقوي مركز " دهلي " بين مسلمي الهند قوة عظيمة بعد أن أعلن الخليفة العباسي المستنصر بالله [٥] عام (٦٢٦ هـ) تثبيته "لألتمش" على عرش الهند، ولقبه بـ (ناصر أمير المؤمنين) ومكن من نفوذه بينهم.[١]

---

[١] – محمود بن سبكتكين الغزنوي الأمير شمس الدولة، وأمين الملة أبو القاسم بن ناصر الدين أبي منصور وإلى خراسان أربعين سنة. رجل ميمون الإسم مبارك الدولة والنوبة على الرعية، صادق النية في إعلاء كلمة الله المظفر في الغزوات والفتوح. وكانت أيامه وأحواله مستغرقة في الخيرات ومصالح الرعية، وما خلت سنة من سني ملكه عن سفر وغزوة. وكان متيقظا وذكي القلب بعيد الغور موفق الرأي والنظر في الأمور يسر الله له من الأسباب والأمور والعساكر والجنود والهيبة والحشمة في القلوب ما لم يره أحد. وكان مجلسه مورد العلماء ومقصد الأئمة والقضاة يعرف لكل واحد حقه ويخاطبه بما يستحقه ويستدعي الأكابر والصدور والعلماء من كل فن إلى حضرة غزنة ويبوئهم من ظله وإنعامه وإكرامه المحل الرفيع ويصلهم بالصلات السنية. توفي بغزنة في جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وأربعمائة للهجرة. أنظر: إبراهيم بن محمد الصيرفيني، **المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور**، تحقيق: خالد حيدر، دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ، باب (من اسمه محمود)،١/٤٨٧.

[٢] – أنظر: أحمد محمد الساداتي، **تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم**، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٥٨ م، ١ / ٧٦.

[٣] – محمد يوسف النجرامي، **العلاقة السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية**، الطبعة الأولى، دار الفكر ١٣٩٩ هـ، ص ١١٥، أحمد الساداتي، **تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم**، ١ / ٧٤ – ١٠٠، **المسلمون على تخوم الهند**، ٢٤ – ٣٦، عبد المنعم النمر، **تاريخ الإسلام في الهند**، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م، ص ٨٠ – ٩٨ .

[٤] – **تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم**، ص١٠٠ – ١٠٨، **تاريخ الإسلام في الهند**، ص ٩٨ – ١٠٤.

[٥] – أمير المؤمنين أبو جعفر منصور بن الظاهر محمد بن الناصر أحمد، بويع بالخلافة يوم مات أبوه يوم جمعة ثالث عشر رجب من هذه السنة سنة ثلاث وعشرين وستمائة، بايعه الخاصة والعامة من أهل العقد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤ – الدولة الخلجية (٦٨٩ هـ – ٧٢٠ هـ):

وقد شملت الفتوحات الإسلامية في عهد الخلجيين شبه القارة الهندية بأكملها، فكان ذلك أول حدث من نوعه في تاريخ الهند، إذ كان الجنوب بمنأىً عن كل ما يجري في شمال البلاد. وردوا هجمة التتار خارج الهند. [٢]

٥ – الدولة التغلقية (٧٢٠ هـ – ٨١٧ هـ):

قاموا بنشر الإسلام والإصلاحات الدينية والأعمال الخيرية قبل القرن العاشر الهجري. وجددوا الأواصر بالخلافة العباسية في القاهرة.[٣]

٦ – الأسرة اللودهية في سلطنة دهلي (٨٤٩ هـ – ٩٣٢ هـ):

اضطرب الأمر بعد الدولة التغلقية، وتمكن تيمورلنك [٤]من غزو دهلي ودخلها، فأدى ذلك إلى تفكك الدولة الإسلامية، وانفصلت أغلب ولاياتها عن دهلي مثل " مالوه، وكجرات " وأصبحت إماراتٍ إسلاميةً مستقلة. واستولت الأسرة اللودهية على دهلي، ومن أشهر من حكم من هذه الأسرة " اسكندر شاه "، اشتهر بالعدل، وتوفير الأقوات وضبط أسعارها، وكان يأمر بين الحين والآخر بإحصاء الفقراء والمعوزين، ويمنح كل واحد ما يكفيه من المؤن ستة أشهر.[٥]

والحل وكان عمره يومئذ خمسا وثلاثين سنة وخمسة أشهر وأحد عشر يوما، وكان من أحسن الناس شكلا، وأبهاهم منظرا، وهو كما قال القائل:

كأن الثريا علقت في جبينه وفي خده الشعرى وفي وجهه القمر

وفي نسبه الشريف خمسة عشر خليفة، منهم خسة من آبائه ولوا نسقا، وتلقى هو الخلافة عنهم وراثة كابرا عن كابر، وهذا شيء لم يتفق لأحد من الخلفاء قبله، وسار في الناس كسيرة أبيه الظاهر، في العدل والجود وحسن السيرة والإحسان إلى الرعية، وبنى المدرسة الكبيرة المستنصرية التي لم تبن مدرسة في الدنيا مثلها. توفي بكرة الجمعة لعشر خلون من جمادى الآخرة، سنة أربعين وستمائة للهجرة، ومدة خلافته سبع عشرة سنة إلا شهرا. أنظر: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف، بيروت، خلافة المستنصر بالله العباسي، ١١٣/١٣. عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي، **تاريخ ابن الوردي**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٩٩٦م، ٢/ ١٦٨.

[١] – **تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم**، ١ / ١٠٩ – ١٣١ ١٢٣، **العلاقة السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية**، ص ١٣١ – ١٣٢، **تاريخ المسلمين في الهند**، ص ١٠٤ – ١١٦.

[٢] – أحمد الساداتي، **تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية**، ١ / ١٣٢ – ١٤٨، عبد المنعم النمر، **تاريخ الإسلام في الهند**، ص ١١٦ – ١٢٦.

[٣] – **العلاقة السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية**، ص ١٣٩، **تاريخ الإسلام في الهند**، ص ١٢٦ – ١٤١، **تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم**، ص ١٤٩ – ١٨٠.

[٤] – هو تمرلنك، وقيل: تيمور، كلاهما بمعنى واحد، والثاني أفصح، وهو باللغة التركية الحديد بن أيتمش بن طغر المغولي الأصل التركي، من طائفة جغتاي الطاغية، تيمور كوركان تعني باللغة العجمية: صهر الملوك. مولده سنة ثمان وعشرين وسبعمائة بقرية تسمى خواجا أيلغار من عمل " كش " أحد مدائن ما وراء النهر. وكانت وفاة تيمور في يوم الأربعاء سابع عشر شعبان سنة سبع وثمانمائة. **النجوم الزاهرة**، ٢٥٤/١٢ – ٢٧٠.

[٥] – **تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم**، ١ / ٢٠٢ – ٢١٤، ١ / ٢٤٤، **تاريخ الإسلام في الهند**، ص ١٤٨ – ١٥٠، محمد شودري، **فرق الهند المنتسبة للإسلام**، ص ٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧ – الدولة المغولية:

واستمر الحكم للأسرة المغولية على البلاد الهندية حتى الربع الأخير من القرن الثالث عشر الهجري، إذ تم استيلاء الإنجليز عليها عام (١٢٧٥هـ) وضمها إلى التاج البريطاني رسميا.[١]

أدى ظهور هذه الدول المسلمة في بلاد الهند إلى انتشار الإسلام؛ نتيجة الانتصارات التي حققها المسلمون في غزواتهم، وكذلك عن طريق الفقهاء والوعاظ ودروسهم، والعلماء ورحلاتهم. ولذا كان للحكم الإسلامي أثر كبير في توحيد أطراف " الهند " المترامية في دولة واحدة، فإن البلاد الهندية لم تشهد الوحدة إلا في ظل المسلمين، فقد نجحوا في إقامة دولة إسلامية في شمال الهند، ومهدت سياستهم في هذه البلاد إلى قيام امبراطورية إسلامية لها تقاليدها ومقوماتها، مما أدى إلى توحيد الحكم والسياسة، وتنظيم الإدارة، وضبط أداة الحكم، وبسط الأمن في أكثر " بقاع الهند "، ولا سيما الأقطار الشمالية منها، وذلك لم يكن متيسرا قبل ملوك المسلمين.[٢]

رابعا: التحولات الاجتماعية بعد دخول الإسلام للهند:

كان المجتمع الهندوسي قبل الإسلام يسوده نظام الطبقات الجائر الذي يقسم أهل البلاد إلى أربع طبقات متميزة، وهي: البراهمة: طبقة الكهنة ورجال الدين، والكشتري: رجال الحرب، والويش: رجال الزراعة، والشودر ــ المنبوذون ــ: رجال الخدمة. وسيأتي الحديث عن هذه الطبقات بالتفصيل.

كما امتاز هذا المجتمع بالشهوة الجنسية الجامحة حتى وصلت إلى عبادة آلة التناسل لإلههم الأكبر " مهاديو "، وتصويرها في صورة بشعة، واجتماع أهل البلاد عليها من رجال ونساء وأطفال وبنات، وكذلك كان رجال بعض الطوائف الدينية يعبدون النساء العاريات والنساء يعبدن الرجال العراة.

وأما المرأة فكانت منزلتها في الحضيض، وقد يخسر الرجل امرأته في القمار، وكان في بعض الأحيان للمرأة عدة أزواج، وإذا مات زوجها صارت كالموءودة لا تتزوج، وتكون

---

[١] – **فرق الهند المنتسبة للإسلام**، ص ٣٠.

[٢] – عصام الفقى، **بلاد الهند في العصر الإسلامي**، ص ٥٢، عبد المنعم النمر، **تاريخ الإسلام في الهند**، ص ٣٢١ – ٣٢٩، محمد شودري، **فرق الهند المنتسبة للإسلام في القرن العاشر الهجري**، ص ٣٠ – ٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هدفا للإهانات والتجريح، وقد تحرق نفسها مع جثة زوجها الميت وفاء له. وكان المجتمع الهندي يرى أن هذا مظهر الحب والوفاء للزوج الميت ويسمونه " ستي داه ".[١]

ولما دخل الفاتحون المسلمون من العرب وغيرهم نقلوا إلى البلاد التي فتحوها واستقروا فيها دينهم ولغتهم وكثيرا من تقاليدهم وعاداتهم، حتى غدا الإسلام محور كل مظهر من مظاهر حياة المسلمين الاجتماعية والقضائية والسياسية، لا يعرفون مرجعا سواه، فهو العمدة في العقيدة والتشريع، وفصل النزاعات بين الافراد. وأزالوا الطبقات الهندوسية من الأرض التي حكموها باسم الإسلام. ونعم الهنود الذين دخلوا في الإسلام بمميزاته ومثله وأهمها المساواة، لا فرق بين واحد وآخر إلا بالتقوى. وخلفوا في البلاد المفتوحة علماءَ يقومون بالدعوة إلى الإسلام، وتعليم من يسلم من أهلها أمور الدين وما يجب عليه عمله في حياته الإسلامية.[٢]

وظل الإسلام هو المظلة الوحيدة يستظل تحتها المسلمون، خاصة في باب القضاء، وإنصاف المظلومين، وإرجاع الحقوق إلى أهلها الشرعيين حتى وإن كان المدعى عليه هو السلطان نفسه، والضرب على يد العابث دون استثناء، وذلك بنصب القضاء في الأقاليم النائية، ومراقبة تصرفات الناس العلنية في كل صغيرة وكبيرة. [٣]

تأثر الهندوس بالإسلام في حياتهم الاجتماعية، فخفت حدة التوتر القائمة بين الطبقات في المجتمع الهندوسي، وقل إحراق الأرملة حية مع زوجها، كما بدأت الأرملة تتزوج مرة ثانية بعد أن كان ذلك محظورا عليها في المجتمع الهندوسي. وقد اهتم السلطان فيروز شاه التغلقي[٤] برعاية الضعفاء من النساء، فأنشأ ديوانا للخيرات يقوم بتجهيز الفتيات الفقيرات للزواج، وهو الذي ألغى عادة حرق المراة نفسها بعد وفاة زوجها.[٥]

---

[١] – علي الحسني أبو الحسن الندوي، **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**، الطبعة الثالثة عشرة، دار القلم، الكويت، ١٤٠٢ هـ، ص ٥٨ – ٦١، **بلاد الهند في العصر الإسلامي**، ص ٢٤٨، ٢٥٨ – ٢٥٩.

[٢] – ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ٧ / ٣٤٧ – ٣٤٨، محمد شودري، **فرق الهند المنتسبة للإسلام في القرن العاشر الهجري**، ص ٣٣، عصام الفقى، **بلاد الهند في العصر الإسلامي**، ص ٣٥، ٣٧، ٢٦٢.

[٣] – **الكامل في التاريخ**، ٩ / ٢٧٣ – ٢٧٤، **رحلة ابن بطوطة**، ٢ / ٢٣٤ – ٢٣٥، ٢ / ٢٥٩.

[٤] – من أشهر ملوك الهند الذين قاموا بنشر الإسلام، وبالإصلاحات الدينية، والأعمال الخيرية قبل القرن العاشر الهجري. شجع الهنود من رعيته على اعتناق الإسلام، وأعلن أنه مستعد لإعفاء كل من يعتنق الإسلام من الجزية، ومنحهم الهدايا، وقد أدى ذلك إلى إقبال الكثير من رعاياه على الدخول في دين الله أفواجا. توفي سنة (٧٩٠ هـ)، **فرق الهند المنتسبة للإسلام**، ص ٢٨، **بلاد الهند في العصر الإسلامي**، ص ٢٥٧.

[٥] – الندوي، **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**، ص ٦١ هامش رقم: ٢، **بلاد الهند في العصر الإسلامي**، ص ٢٤٨، ٢٥٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأخذ الهندوس عادة حجاب المرأة، وكانت المرأة الهندية لا تحتجب، وتمارس نشاطها في المجتمع دون حرج، وأخذ الهندوس عن المسلمين لباسهم، وعرفوا بعض الألفاظ العربية والفارسية منهم، الأمر الذي أدى إلى ظهور اللغة الأوردية في الهند في القرن الثالث عشر.[١]

وتمتعت المرأة الهندية مسلمة وغير مسلمة في سلطنة " دهلي " بقدر كبير من الحرية، أتاح لها ممارسة نشاطها، وإظهار مواهبها، بل تربع على عرش دهلي امرأة هي " السلطانة رضية " وقادت الجيوش بنفسها راكبة الفيل. وبرزت في الهند أيضا " شاه تركان " وحكمت البلاد. [٢]

وكان للإسلام الدور الأكبر في اعتاق العبيد بعد أن انتشر انتشارا واسعا في سلطنة دهلي بسبب كثرة الحروب، واستخدموا في الجندية، وفي الأعمال اليدوية، والصناعة، والتجارة أو الخدمة في البيوت والدور. فمنحهم التدرج في سلك الجندية حتى بلغ بعضهم منصب السلطنة، فكان " قطب الدين أيبك "[٣] أول سلاطين المماليك في الهند، وكذلك " كافور " وكان عبدا حبشيا قديرا، وأحرز كثيرا من الانتصارات في المعارك، حتى كانت تؤخذ مشورته في أمور السلطنة.[٤] وحرص سلاطين المسلمين على عتق العبيد في العيدين تقربا إلى الله تعالى. [٥]

وكما أن الهندوس قد تأثروا بالمسلمين، تأثر المسلمون بالهندوس، ودخل كثير من عادات الهندوس وتقاليدهم المجتمع الإسلامي مثل: " وضع نقطة من الطين الملون في وسط الجبين، ولبس الزنار ــ شعار البراهمة ــ وشرب الماء من نهر كنكا ــ النهر المقدس لدى الهندوس ــ والاحتفال بأعياد الهندوس، والمصاهرة معهم، ومنع الختان، وإنكار زواج

---

[١] – **بلاد الهند في العصر الإسلامي**، ص ٢٥٦ – ٢٥٧.

[٢] – **بلاد الهند في العصر الإسلامي**، ص ٧٠ – ٧١، ٢٤٨ .

[٣] – الأمير قطب الدين أيبك، وكان يلقب " سياه سالار " ومعناه: مقدم الجيوش، وهو أحد مماليك السلطان المعظم شهاب الدين محمد بن سام الغوري ملك غزنة وخراسان، فتح من بلاد الهند مالم يفتحه أحد، حتى قارب حدود الصين من جهة الشرق، وذلك كله سنة ثمان وأربعين وخمسمائة. وهو الذي فتح مدينة دهلي وأقام بها إلى أن توفي. أنظر: **تاريخ ابن خلدون**، ٤/ ٥٢٧ – ٥٢٨، **تاريخ الإسلام للذهبي**، ٤٢/ ٤٠٦، **رحلة ابن بطوطة**، ٢/٤٨٥– ٤٨٦.

[٤] – كافور: كان عبدا حبشيا قديرا، جلبه القائد نصرت خان إلى سيده، وأحرز الكثير من الانتصارات التي قادها لعلاء الدين، وكان علاء الدين يؤثر كافور بالمشورة، بل وقع تحت تأثيره، ولما توفي علاء الدين، أجلس كافور أصغر أبنائه على العرش تحت وصايته؛ حتى ينفرد هو بالسلطة والحكم في البلاد، وأساء كافور السيرة، ونكل بكل من اعترض طريقه، ولكن مماليك علاء الدين قبضوا عليه، وقتلوه، واسندوا السلطنة إلى مبارك خان. أنظر: عصام الفقى، **بلاد الهند في العصر الإسلامي**، ص ٢٤٩.

[٥] – **بلاد الهند في العصر الإسلامي**، ص ٢٤٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأرامل، والحظر على أكل لحم البقر، والمشاركة في كثير من العادات والمظاهر الهندوسية".[١]

خامسا: ازدهار الحياة العلمية والثقافية:

ازدهرت الحياة الثقافية في بلاد الهند قبل قيام الدولة الإسلامية فيها، حتى أن المسلمين يعتبرون الهند إحدى الأمم الأربع التي لها اهتمامات علمية. وقد برع الهنود في الحساب وعلم النجوم وأسرار الطب، وذكر المسعودي وغيره[٢] أن جماعة من أهل العلم والنظر اعتبروا الهند مملكة الحكمة التي فيها الصلاح والحكمة، ومن الهند مبدؤها، وهم مجاوزون بها مقدار غيرهم من الأمم.[٣]

ولما ظهر الإسلام في بلاد الهند انتشرت الثقافة الإسلامية بها. على أن الفتوحات الغزنوية في بلاد الهند صحبها ازدهار الثقافة الإسلامية. ذلك أن السلطان محمود الغزنوي لم يأل جهدا في تشجيع الحركة العلمية في بلاده، فزين غزنة بأجمل ما حصل عليه من نفائس الهند، وأعاد تشييد مسجدها الجامع على أحسن صورة، وأضاف إلى المسجد مدرسة فيحاء، تشتمل حجراتها من بساط الأرض إلى سقوفها على تصانيف الأئمة الماضين، من علوم الأولين والآخرين منقولة من خزائن الملوك السابقين، يتناولها فقهاء وعلماء غزنة بالتدريس.[٤]

وبلغ من اهتمام السلطان محمود بن سبكتكين بتشجيع الحركة العلمية أن بعث في طلب جماعة من رجال العلم والفلسفة، فبدأ توافد العلماء والمحدثين يعلمون المسلمين الجدد أمور دينهم وفهم كتاب ربهم. ولما طلب أحد ملوك السند الوثنيين من ولاية المنصورة المسلمة مترجما يقوم بترجمة القرآن الكريم إلى لغة الهنود لبي هذا الطلب بأسرع ما يمكن تلبيته.[٥]

عرف أهل الهند اللغة الفارسية عن الغزنويين، والمعروف أن هذه اللغة نمت وازدهرت في بلاط الغزنويين، وكذلك أثر الترك في الهنود، والهنود في الترك، وأخذ كل منهما عن الآخر، وانتقلت الثقافة الفارسية ومظاهر الحياة التركية والفارسية إلى ربوع الهند، وبهذا انتشرت في المجتمع الإسلامي في الهند اللغة الفارسية ــ لغة الثقافة في ذلك العصر ــ واللغة الأوردية

---

[١] – محمد شودري، **الفرق المنتسبة للإسلام**، ص ٣٦، **بلاد الهند في العصر الإسلامي**، ص ٢٥٦.

[٢] – المسعودي، **مروج الذهب**، ١ / ٧٧، محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، حققه: د إحسان عباس، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، ١٩٧٥م، ص ٥٩٧، **البلدان**، ص ١٤، أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، دار صادر، بيروت، ١ / ٨٧، ٩٤.

[٣] – **بلاد الهند في العصر الإسلامي**، ص ٢٧٣.

[٤] – عصام الفقي، **بلاد الهند في العصر الإسلامي**، ص ٢٧٣.

[٥] – **بلاد الهند في العصر الإسلامي**، ص ٢٧٤، محمد شودري، **فرق الهند المنتسبة للإسلام**، ص ٣٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التي هي خليط من الهندية والعربية والفارسية والتركية.[١] وشهد الأدب الفارسي ازدهارا زاد منه رحيل أدباء فارس إلى الهند، وأصبحت الفارسية لغة التأليف والكتابة للمسلمين وغير المسلمين، واستفاد المسلمون من السنسكريتية، وترجموا عنها إلى الفارسية، كما ترجموا إليها.[٢]

وقد صاحب التعليم الفتح والجهاد، فما من مدينة فتحوها إلا خلفوا فيها العلماء للقيام بتعليم أحكام الدين وإقامة الحياة الإسلامية، ولما ازدحم المتعلمون في المساجد وكثر إقبال الناس على تعلم أحكام الإسلام اضطر العديد من المعلمين إلى فصل التعليم عن المسجد، فخرجت المدارس إلى حيز الوجود، وأصبح المعلمون يلقون دروسهم في حجرات خاصة تم بناؤها لهذا الغرض.[٣] وأهم ما يميز المعلم في هذه الفترة هو الجمع بين العلوم المختلفة وتلقى آخر ما وصلت إليه هذه العلوم، ومن هنا اكتسب المعلم المكان المرموق في المجتمع، وتسنى له أن يرتقي إلى أعلى المناصب في الدولة. ولما قدموا إلى البلاد الهندية نقلوا معهم كثيرا من العلوم التي تعتبر معيار التحصيل العلمي في هذه العصور، كالنحو والبلاغة والفقه وأصول الفقه والمنطق والكلام والتصوف والتفسير.[٤]

وأدى هذا إلى انتشار المدارس، وتزايد أعداد الطلاب، فأصبح للكتاب أهمية كبرى لتلبية حاجات أساتذة العلم، وطلاب المعرفة، وضمت المدارس والجامعات مكتبات تضم أعدادا كبيرة من الكتب الإسلامية. وأقبلت النساء في الهند على التعليم باهتمام بالغ وخصوصا العلوم الدينية.[٥]

الخلاصة:

دخل الإسلام بلاد الهند وألقى بنوره على هذه البلاد، وتشكلت دولة كبرى هي الدولة الإسلامية، وكان لها دور كبير في تحرير الكثير من الهنود من وثنيتهم ومن عقيدتهم الباطلة، ومن نظامهم الطبقي الذي حرم الكثير من الناس من الحياة الحرة الكريمة.

---

[١] – **بلاد الهند في العصر الإسلامي**، ص ٣٦. كلمة "أورد" معناها: معسكر، أي هي لغة الجنود الفاتحين الذين اضطروا إلى خلط عدة لغات بعضها ببعض، وكانت هي اللغة الرسمية للمغول المسلمين، وهي في قواعدها آرية خالصة، وتكتب بالحروف العربية مع الإضافات الفارسية. أنظر: **تاريخ الإسلام في الهند**، ص ٢٢، أحمد الساداتي، **تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم**، ٢٤، محمود خطاب، **الهند قبل الفتح الإسلامي وفي أيامه**، ص ٤٢.

[٢] – **فرق الهند المنتسبة للإسلام**، ص ٣٧.

[٣] – **الهند في العهد الإسلامي**، ص ٤٢٦.

[٤] – عبد الحي الحسني، **الثقافة الإسلامية في الهند**، الطبعة الثانية، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٣ هـ، ص ١١ – ١٢.

[٥] – عصام الفقي، **بلاد الهند في العصر الإسلامي**، ص ٢٧٣ – ٣٠٣، محمد شودري، **فرق الهند المنتسبة للإسلام**، ص ٣٦ – ٣٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واتسعت الصلة بين الهنود ودولة الإسلام، فنشطت التجارة بين الهنود والدولة الإسلامية، وتحسنت الأحوال الاقتصادية في بلاد الهند، وتغير النظام الاجتماعي الطبقي في الهند بفضل الإسلام وتعاليمه، فالإسلام دين المساواة لا فرق بين واحد وآخر إلا بالتقوى والعمل الصالح، والإسلام لا يحب الرجل المنعزل في العبادة في الصوامع أو الزوايا، وادعاء الكرامات والبدع التي ليست من الإسلام في شيء، فالعمل والإنتاج هو غاية كل مسلم.

ووضع الإسلام المرأة في إطارها السليم، فهي زوجة، وإذا ترملت لا تلقي بنفسها في النار، ولا تمتنع عن الزواج، ولها أن تمارس حقها في الحياة، إن شاءت تزوجت. والرجل عليه أن يؤدي دوره في الحياة دون أن يتعجل الفناء؛ لأن الأجل حدده الله تعالى لكل إنسان.

وفي المجال الثقافي توصلنا إلى ازدهار الحياة الثقافية في الهند بعد دخول الإسلام فيها، وأقبل الناس على دراسة علوم الإسلام والعربية، وتكونت لغة جديدة هي الأوردية خلاصة اللغات العربية والفارسية والهندية. وانتشر الإسلام تدريجيا وعلى مراحل بين الهنود، ودخل الكثير منهم في الإسلام.

وكان من أهم أسباب انتشار الإسلام في شبه القارة الهندية خاصة، بشهادة ثقات المؤرخين حتى في العصر الحديث، هو قوله بالمساواة، ولا تفاضل بين أفراده إلا بالتقوى، فلم تستطع بريطانيا ومن سار في ركابها، حين كانت تحتل هذه البلاد أن تحد من نشاطه فيها، ذلك النشاط الذي جرف كل ما كان يقام في طريقه من معوقات وعراقيل.[١]

المطلب الثاني: علاقات الكره والعداء:

أولا: الكره الهندوسي للمسلمين قديما:

تختلف علاقة سكان السواحل الشرقية للجزيرة العربية مع سكان وادي السند تمام الاختلاف عن علاقتهم بسكان الأقاليم الجنوبية الغربية " لشبه قارة الهند " [٢].

فلا توجد إشارات تدل على أن العرب كانت لهم صلات تجارية قوية كتلك التي كانت مع مناطق الجنوب من مصب نهر السند[٣]. وبرغم ذلك فيجب ألا نمر على مسألة كره أهل السند للأجانب دون مناقشتها، فلا بد أن يكون لها أسباب وإلا لما جاء بها أولئك المؤرخون. إذن ما هي أسباب هذا العداء للجنوب؟

---

[١] – أنظر: عصام الفقى، **بلاد الهند في العصر الإسلامي**، ص ٣١٤، أحمد الساداتي، **تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم**، ١ / ١٣، ٤٥ .

[٢] – سعد الغامدي، **الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند**، ص ٤٢ – ٤٣.

[٣] – **الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند**، ص ٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعزو بعض الباحثين أسباب كره سكان وادي السند للأجانب إلى عوامل خارجية كانت مفروضة على سكان إقليم وادي السند. من أن إقليم وادي نهر السند كان يتعرض على الدوام لهجمات القوى الخارجية وخاصة الشمال منه، حيث كان الآريون والتورانيون والإسكندر المكدوني[١] وغيرهم جاؤوا مهاجمين سكان هذا الوادي؛ لموقعه القريب من إيران، وما تعرضوا له من قبل جيرانهم وخاصة من جانب الفرس الإيرانيين، وبُعد مناطق الهند الثانية وما كان يقوم به أكاسرة الفرس من عدوان عليهم[٢].

وقد تمخضت عن هذه العوامل نتائج وآثار كانت السبب والدافع لهذا الكره والعداء كالعدوان عليهم وتقتيلهم واستعبادهم ونهب خيراتهم. فكانوا يستعبدون أهل البلاد الأصليين من ذوي البشرة السوداء ويسوقونهم أمامهم شرقا وجنوبا.[٣] أجبروا الكثير من سكان السند على الهجرة إلى خارج هذا البلد؛ هربا إما إلى الجنوب أو إلى الشمال من أرض السند كلما أحسوا بالخطر الأجنبي. وفرضوا المعتقدات الدينية على السكان الأصليين، ولم يتركوهم أحرارا في ديانتهم القديمة، بل فرضوا عليهم ديانتهم هم.[٤] ولكنهم لم يستطيعوا ذلك؛ لأنهم تشربوا من حضارة وادي نهر الهند، واقتبسوا من السكان الأصليين لبلاد الهند معظم مزاياهم الدينية، كما أدخلوا كثيرا من آلهتهم في صميم عقائدهم الدينية، وصبغوها بالصبغة الآرية.[٥]

ويذكر بعض الباحثين في معرض حديثه عن أسباب كره الهندوس للأجانب أن كسرى الفرس الذي أصبح يعتنق الديانة الزرادشتية، شرع في العمل على فرضها بالقوة على جميع ساكني امبراطوريته إما بالقوة وإما بالمعاهدات. لذلك اضطر الكثير من سكان وادي نهر السند للهجرة فرارا بدينهم إلى خارج وطنهم، وخاصة البوذيين منهم[٦].

ومنذ ذلك الوقت أضحى أهل السند يكنون كرها ومقتا شديدين تجاه الأجانب وخاصة أقاليم خراسان " إيران ". وازدادت شدة كره حكام ذلك الوادي وعدائهم لكل ما هو أجنبي وخاصة من الهندوسيين الذين يميلون بطبعهم إلى العنف، بعكس أتباع الديانة البوذية الذين

---

[١] – كان وصول الإسكندر إلى الهند سنة (٣٢٧ ق م)، بعدما فتح كل البلاد في طريقه من اليونان إلى الهند وأخضعها لحكمه، وكان لهذا الفتح نتائج طيبة من ناحية وصلها الهند بأوروبا لأول مرة. أنظ: عبد المنعم النمر، **تاريخ الإسلام في الهند**، ص ١٨.

[٢] – **الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند**، ص ٤٣.

[٣] – **مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ١٩.

[٤] – **مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ١٩.

[٥] – أحمد عجيبة، **دراسات في الأديان الوثنية**، ص ١٢٧.

[٦] – سعد الغامدي، **الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند**، ص ٤٣ – ٤٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يكرهون العنف والحروب والقتل، ويميلون إلى السلم والاستسلام بطبعهم لمن يحكمهم أو يغزو أرضهم[١].

لهذا نجد أن حكام الهندوس يفرضون على سكان وادي السند كره الأجانب، فأضحوا أعداءً لكل أجنبي، فلم يسمحوا للتجار الأجانب بالاقتراب منهم ما لم يطمئنوا لجانبهم، وهذا الأمر ربما كان السبب وراء السطو على سفن العرب المسلمين. فربما كان حاكم السند وراء ذلك خوفا من مجيء الدين الإسلامي إليهم، وفرضه عليه بالقوة كما فعل كسرى [٢].

لذلك فمن الطبيعي ألا نجد هناك علاقة ود ومحبة وتجارة على المستوى نفسه لموانئ البحر العربي الجنوبية الشرقية، تربط بين حكام وادي " السند " ومواطنيهم، وخاصة الجنوبيين منهم وبين العرب [٣].

ثانيا: الكره والعداء الهندوسي للمسلمين حديثا:

نجد علاقة الكره والعداء من بعض الهندوس وزعمائهم ضد المسلمين تتكرر في هذا القرن، متمثلة في تلك المنظمات الهندوسية، التي ما زالت تعقد المؤتمرات التي يحضرها الملايين من الهندوس؛ للعمل على إيقاف نشاطات المسلمين الدينية، وإلا سوف يواجهون العواقب الوخيمة، ويعمل الهندوس جاهدين على بث السموم، من خلال إلقائهم العديد من الخطب والمحاضرات المكللة بالوعيد والتهديد للمسلمين. وما ضحايا العدوان الهندوسي على المسلمين خلال المذابح الجماعية، وحرق النساء والأطفال أحياء، وتقطيع أوصالهم، والتمثيل بهم، ورمي ما تبقى منهم في الأنهار والوديان؛ لتأكلها سباع الأرض، وجوارح الطير، وتحريق الديار والمنازل، والتشريد من الأوطان، وهدم المساجد وتحويل بعضها إلى معابد للهندوس، والاعتداء على الأملاك الوقفية للمسلمين كالمقابر الإسلامية وتحويل بعضها إلى ملاعب، إلا دليلا واضحا بينا على ما تمخضت عنه تلك المؤتمرات، من امتلاء نفوسهم كيدا وحقدا على الإسلام والمسلمين.

مع التأكيد على الدور الكبير للإنجليز في ما يعانيه المسلمون في شبه القارة الهندية على أيدي الهندوس، فعملوا على وضع سياسة تهدف إلى تضييق الخناق على المسلمين ومراقبتهم، فسيروا خلفهم ــ في كل المدن والقرى ــ طوابير من الجواسيس الهندوس بهدف تحطيم الكيان الإسلامي، في حين عملوا على تقريب الهندوس والطوائف الأخرى، وفتحوا لهم

---

[١] – **المرجع السابق**، ص ٤٤.
[٢] – **المرجع السابق**، ص ٤٥.
[٣] – **الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند**، ص ٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأبواب للعمل في حكومتهم، كما يسروا لأبناء هؤلاء الطوائف التعليم بالمدارس والكليات والجامعات التي شيدوها؛ جزاء لهم لتحالفهم وتوطيد الحكم لهم.[١]

وقام الإنجليز بالمقابل بإبعاد الموظفين المسلمين عن وظائف الحكومة ــ وكانوا يشغلون الكثير منها من قبل ــ بهدف تضييق سبل المعيشة عليهم. وحينما صدر قانون الأراضي الزراعية الجديد انتزعوا الأراضي من المسلمين وملكوها لأبناء جنسهم وحلفائهم الهندوس وغيرهم من الطوائف الأخرى. وإلى جانب هذا الجور أخذوا على عاتقهم تقويض ومحو الثقافة الإسلامية الرفيعة في تلك البلاد، وتشويه تاريخ المسلمين في شبه القارة، وإظهار الحكام المسلمين وعملائهم بمظهر الطغاة، في حين شجعوا الهندوس والطوائف الأخرى لإحياء تراثهم الدفين. وكان هدفهم من جراء هذا نشوب واندلاع صدامات مسلحة بين المسلمين والهندوس، كي ينشغلوا عن التطلع إلى مناوأة المستعمر العدو المشترك لكل من الأمتين.[٢]

وبقيت الأمة الإسلامية الحرة في شبه القارة الهندية مصدر تهديد وحيد لنظام الحكم الإنجليزي فترة الاحتلال. وهذه حقيقة تجلت في أقوال حكام الإنجليز ــ أنفسهم ــ فها هو الحاكم العام " ايلن برا " يقول في صراحة: " ليس في وسعي الإغضاء عن حقيقة متجلية، وهي أن الأمة المسلمة في شبه القارة الهندية، العدو الأصيل والحقيقي لنا، وأن البرنامج السياسي لنا يجب أن يقوم على تقريب الهندوس منا ".[٣]

وقد ظهرت أول مقاومة هندوسية فكرية للإسلام في الهند " على يد " شنكارا " في القرن التاسع الميلادي، ثم تابعه " رامانوجا ١٠١٦ – ١١٣٧ م " الذي ولدت على يديه الحركة البهكتية ــ طريق الخلاص ــ، وانتشرت في بقاع كثيرة في شبه القارة الهندية. ثم قويت الحركة على يد زعيمها " رامانند " في القرن الرابع عشر الميلادي. تقول هذه المقاومة الفكرية الهندوسية للإسلام: لقد أتيت بفلسفة فيها إغراء كبير لكثير من الموالين لي، وأنا لا أستطيع الانتصار عليك في هذه المعركة بوقوفي في طريقهم؛ لذا قبلت بالكثير مما تدعو إليه، بالطبع إني لا أستطيع أن أزعج نفسي لكي أسرك، وأنا أملك عددا كبيرا جدا من المناصرين الذين يمنعهم ولاؤهم العميق لي بالثأر بأي شيء تقدمه، أو أي انتقاد تعتبره فعالا، ولكن يجب

---

[١] – حازم محفوظ، **ازدهار الإسلام في شبه القارة الهندية**، الطبعة الأولى، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤ م، ص ١٣٤.

[٢] – أحمد محمود الساداتي، **تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم** (الدولة المغولية)، مكتبة الآداب، الجاميز، ٢ / ٢٣٨ – ٢٣٩، **ازدهار الإسلام في شبه القارة الهندية**، ص ١٣٤.

[٣] – حازم محفوظ، **ازدهار الإسلام في شبه القارة الهندية**، ص ١٣٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن أنقذ أكبر قدر ممكن من أولئك الذين افتتنوا بطريقة تفكيرك، وذلك أن أقدم إليهم في طياتي ما ستقدمه أنت إليهم ".[١]

وقامت حركات جديدة ضد المسلمين عام ١٩٢٣ م ومنها حركة " شودهي " وحركة " سانغاتان " والهدف منهما تحويل المسلمين والمنبوذين إلى الهندوسية، وتقوية الهندوس ضد المسلمين، وزرع الروح العسكرية في الهندوسي، وتمهيد الطريق للحكم الذاتي الهندوسي، ومن أجل خلق روح حربية مناضلة في صفوف الهندوس انفجرت سلسلة من أعمال الشغب المتعمدة في طول البلاد وعرضها، وتحولت الشوارع إلى ميادين قتال صغيرة يتعلم فيها الهندوس فنون الحرب، ومواجهة المسلمين في لعبة إراقة الدماء.[٢]

وأخذت المنظمات الهندوسية تنتشر، وخاصة بعد دخول كثير من المنبوذين الإسلام؛ لما يحققه لهم من العدل والمساواة، والكرامة البشرية التي فقدوها في مجتمع الهندوسية الطبقي الجائر. " فتجمعت منظمات دينية عالمية من جديد أو كانت قديمة نائمة، فتحركت جمعية مثل " الهندوس العالمية " ونشاطها في جميع أرجاء الهند، وفي بعض البلاد، في أوروبا وأمريكا وآسيا وأفريقيا، ولها نشاط ملموس في العالم كله "،.[٣]

والمنظمة الجديدة التي أنشئت عام (١٩٨١ م) هي مؤتمر الهندوس العالمي، أعضاء مجلسه من أمريكا، ونيبال، والهند، وكينيا، وأندونيسيا، وماليزيا، من منظمات جمعية الهندوس العالمية والمجلس الآري، ومؤسسة ديانة سناتن العالمية، وجمعية جين، وطائفة من السيخ، والمجلس الأعلى للهندوس، وقيادة البوذية وكبار رجال السيخ. ولم تجتمع هذه الأحزاب على صعيد واحد إلا لتوجسها من انتشار الإسلام. والآن نشطت حركاتها في انعقاد المؤتمرات واللقاءات، ونشر الكتب ضد الإسلام، وإلقاء الخطب في الندوات، وجعلت تعيد النظر في النظام الطبقي الذي يهين الطبقات السفلى ويجعلها خدما للطبقات العليا.[٤]

وقد تمخضت الاجتماعات الكثيرة لهذه المنظمات الهندوسية عن قرارات كثيرة ضد المسلمين مفادها: " إن المسلمين لا يفقهون أن آباءهم وسلفهم كانوا هندوسيين، وأن اعتناقهم

---

[١] – شريف المجاهد، **علمانية الهند**، ص ٧٣ – ٧٤، محمد الشيباني، **الهندوس والسيخ أو العدو الخفي**، ص ٤٦.

[٢] – **علمانية الهند**، ص ٩٠.

[٣] – **الهندوس والسيخ**، ص ٣٩.

[٤] – محمد إبراهيم الشيباني، **الهندوس والسيخ أو العدو الخفي**، الطبعة الثالثة، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ١٩٨٨ م، ص ٣٩، شريف المجاهد، **علمانية الهند**، ترجمة وتصحيح وتعليق وتقديم: إحسان حقي، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩ م، ص ٦٢ – ٦٦، ٩٠ –

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للإسلام جاء لقوة السيف، وبناء على هذا فإن عليهم تناسي هذه القضية، وإن لم يفعلوا فليعلموا أن الهندوس قادرون على مواجهتهم، ووضعهم في الظروف الصعبة التي تحد من تحركهم ".[١]

ويواصل الهندوس جهدهم في مؤتمراتهم، بالضغط على الحكومة الهندية بقولهم كما جاء في إحدى توصيات المؤتمرات: " إن الحكومة الهندية لو استمرت في سياسة استرضاء المسلمين، فسوف تواجه الاحتجاجات الحادة ضدها في سائر أنحاء الهند ". وفي توصية أخرى: "إن المساجد الأخرى في مدينة " محقدا وبنارس " يجب إحالتها إلى معابد؛ لكونها كانت معابد هندوسية في الماضي، هدمها المسلمون، وأقاموا بناء المساجد على أنقاضها ".[٢]

وكان لهذه المقاومات الهندوسية الفكرية وغيرها الأثر البالغ في معاناة المسلمين في القارة الهندية في جميع المجالات.

ففي المجال السياسي: قام الهندوس في عام (١٩١٧ م) بالدعوة لفكرة " الهندوراشترا " ــ أي وطن الهندوس ــ ودعوا إلى السيطرة على السلطة ووضع أسس حكم هندوسي حقيقي. وكان يقول " سافاركا ": " إن الهند لا تسكنها أمة واحدة متجانسة، وإنما تسكنها أمتان هما الهندوس والمسلمون، وقيل للمسلمين بوضوح: إنه لا مستقبل لهم في الهند إلا كأقلية ". ووجدت هذه الفكرة تأييدا وقامت حركات هندوسية متحمسة لتاييد هذه الفكرة تقول: إن الهند ملك الهندوس، وإن المسلمين ما هم إلا ضيوف وينبغي عليهم أن يتعلموا كيف يتصرفون كضيوف ".[٣]

وقد نتج عن هذه الفكرة حملات التهجير والترحيل للمسلمين من أقاليم " تريبورا وآسام والبنغال الغربية المتاخمة لباكستان الشرقية " و يشكل المسلمون فيها الأغلبية بين السكان، بحجة أنهم متسللون من باكستان.[٤] وقد ثبت أن هناك تعاون هندي إسرائيلي لطمس الهوية الإسلامية في الهند وخاصة في إقليم كشمير.[٥]

وفي المجال الديني: تمثلت في حربهم على مصادر الشريعة الإسلامية؛ ليجعلوها موضع شك وريب، لتشويه الدين الإسلامي عقيدة وشريعة ومنهج حياة، ولذا فقد رفعوا الدعاوى في المحاكم العليا ضد القرآن الكريم مفادها: إن القرآن يحرض المسلمين على العنف

---

[١] – **الهندوس والسيخ**، ص ٢٧.
[٢] – **الهندوس والسيخ**، ص ٢٧.
[٣] – **الهندوس والسيخ**، ص ٤٨ – ٤٩.
[٤] – شريف مجاهد، **علمانية الهند**، ترجمة وتصحيح وتعليق وتقديم:إحسان حقي، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩ م، ص ١٩٣– ٢٠٧.
[٥] – **أحمد موفق زيدان**، مجلة البيان، **محاولة اختطاف الكوماندوس الإسرائيلي الصراع الحضاري في كشمير**، العدد [٤٣]، ربيع الأول ١٤١٢، أكتوبر ١٩٩١، صـــ ٨٩ – ٩٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والإرهاب، وعدم التسامح مع غير المسلمين. وعملوا كذلك على انتهاك حرمة المساجد[١] وتدميرها وحرقها، وبيعها وتحويلها إلى معابد، ومنع الصلاة في كثير من المساجد، وتدنيس

[١] – **ومنها المسجد التاريخي المسمى " المسجد البابري"**، فمع أن الهندوس لم يستطيعوا أن يقدموا إثباتاً واحداً على أن مسجد البابري هو الموقع الذي وُلد فيه(الإله رام) ، إلا أنهم – وأمام كاميرات العالم ونواح المسلمين – قاموا بهدم معلم من أهم معالم الحضارة الإسلامية في الهند ، ضاربين بعرض الحائط كرامة المسلمين، غير آبهين للقيم أو القوانين والشرائع الدولية . ولعل رحلة في تاريخ المسجد –البابري– توضح أهمية المسجد ، وصراع المسلمين واستماتتهم في الدفاع عنه ؛ لأنها لم تكن معركة لمنع هدم حيطان وحجارة المبنى، ولكنها محاولة للإبقاء على الوجود الإسلامي في الهند الذي يُتهدَّد يوماً بعد يوم :

– (١٥٢٨–١٥٢٩م) بُني المسجد على أيدي(مير باقي)من سلالة البابري . لم يأتِ ذكر لمولد (إله) في موقع المسجد في أي من المراجع أو الوثائق حتى العام(١٨٧٥م) حيث بدأت فتنة الإنكليز الجديدة في الهند .

– (١٨٧٥م) احتلت مجموعة من الهندوس جزءاً من المسجد وأقامت فيه الشعائر الهندوسية ، وفي نفس الوقت رفضت محكمة في الهند برئاسة قاضٍ بريطاني حق الهندوس في إقامة معبد مكان المسجد .

– (١٩٣٤م)هاجم الهندوس المسجد وهدموا إحدى قبابه ومدخله الرئيسي .

– (١٩٤٩م) أدخل الهندوس أصناماً (للإله رام) وأعلنوا استعادة المكان من المسلمين وبدؤوا يشاركونهم في استخدام المسجد .

– (١٩٥٠م) حاول المسلمون استعادة ملكيته واستخدامه عن طريق المحكمة .

–(١٩٨٥م) هددت المنظمات الهندوسية أنه إذا لم يُسمح ببناء المعبد حتى تاريخ ٨ من آذار (مارس) ١٩٨٦ فسوف يُبنى بالقوة بعد احتلاله .

–(١٩٨٦م) قررت المحكمة الهندية فتح باب دائم للهندوس إلى المسجد للتعبد فيه ؛ لأن (إغلاق المسجد في وجه الهندوس يحرمهم من حق حرية العبادة) ! .

–(١٩٨٩م) قررت المحكمة إبقاء الوضع الراهن على ما هو عليه .

–(١٩٨٩م) نوفمبر بدأ الهندوس حملة لجمع مبلغ ٢٥٠ مليون روبية لوضع حجر أساس للمعبد في أيوديا .

–(١٩٩١م) صادرت الحكومة الهندية ٢٠٧٧ هكتار من الوقف المحيط بالمسجد (٧ من أكتوبر) .

–(١٩٩١م) (٢٥ من أكتوبر) أصدرت المحكمة قراراً بعدم البناء على الأرض المتنازع عليها والمحيطة بالمسجد ..

–(١٩٩٢م)(١٩ من مايو) البدء بحفريات حول المسجد كأساس لبناء حائط المعبد .

–(١٩٩٢م) (١٣ من يونيو) قرار المحكمة بوقف الحفريات .

أما اللحظات الأخيرة من عمر المسجد فهي كالتالي :

–(١٩٩٢م) (٢٣ من يوليو) توصل إلى اتفاق مع رجال الدين الهندوس (لحل المشكلة سلمياً) .

–(١٩٩٢م) (٢٣ من نوفمبر) وصول ١٥٠٠٠ جندي لحماية المسجد .

–(١٩٩٢م) (٢ من ديسمبر) ١٠٠٠٠٠ من المتطرفين يحشدون جهودهم في أيوديا .

–(١٩٩٢م) (٣ من ديسمبر) وصول (القطط السوداء) – وهم نواة الجيش الهندي – لحماية المسجد .

–(١٩٩٢م) (٦ من ديسمبر) تدمير المسجد تدميراً كاملاً .

–(١٩٩٢م) (٦ من ديسمبر) الوعد بإعادة بناء المسجد .

–(١٩٩٢م) (١٢ من ديسمبر) مشروع حكومي يقترح بناء المسجد ، ومعبد في نفس المكان ! .

(١٩٩٣م) (مارس وأبريل) : بناء المعبد الهندوسي وإغلاق ملف المسجد . أنظر: محمد الشيباني، الهندوس والسيخ، ص ٢٧ – ٣٠ ، مسلمو الهند والتعصب الهندوسي، **مجلة البيان**، العدد [٢٤] ص ٧٨ ، جمادى الآخرة(١٤١٠) ، يناير(١٩٩٠)، المسجد وأعداء الإسلام، **مجلة البيان**، العدد [٣٤] ص ٧٤ ، جمادى الأولى(١٤١١) ــ ديسمبر(١٩٩٠)، علي عبد الرحمن عواض، مسلمو الهند .. الجرح النازف، **مجلة البيان، العدد [٦٣] ص ٥٨ ، ذو القعدة (١٤١٣) ــ مايو (١٩٩٣)، أحمد بن عبد العزيز أبو عامر**، التحالف المشبوه بين الهندوس واليهود، **مجلة البيان، العدد [٦٤] ص ٧٨ ، ذو الحجة(١٤١٣) ــ يونيو (١٩٩٣).**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأماكن المقدسة وبيعها، كالمقابر والممتلكات الوقفية، والتحريض على كراهية مشاعر المسلمين الدينية. [١]

وفي المجال الاقتصادي: تمثل في التضييق عليهم في سبل المعيشة كمنعهم من الدخول في الوظائف الحكومية في بعض المناطق؛ ولهذا فإن نسبة المسلمين في الوظائف الحكومية تشهد انخفاضا مذهلا. **ومع أنهم** يشكلون ١٢% من سكان الهند إلا أنهم يعانون من الغبن الاقتصادي، فلا يحصلون سوى على نسبة ضئيلة من الدخل، ولا يملكون من الثروة إلا أقلها. وتمثل كذلك في استهداف ثروات وممتلكات المسلمين، تارة بحرقها ونهبها تارة أخرى، ومهاجمة بعض المصانع وإبادة عمالها. [٢]

وفي مجال التربية والتعليم: كما هي الحال في المجالات الأخرى، فمعظم الولايات جعلت المعتقدات الدينية الهندوسية والفلسفة والأساطير الهندوسية في الكتب المدرسية المفروضة رسميا، ويربطون كل القيم بآلهتهم واحتفالاتهم ومعابدهم ومراكز هجرتهم وعاداتهم وتقاليدهم الدينية. لذا فإن مناهج التعليم الموجودة تدرس أبناء المسلمين عقيدة تناقض مبادئ دينهم الأساسية، وهي بذلك تجبر أطفال المسلمين على تعلم أساطير دين آخر، وتلقينهم تدريجيا طرق التفكير الهندوسي. وهناك محاولات مبذولة من أجل الفصل بين الأجزاء المركبة في الثقافة الإسلامية، واستخراجها من تركيب الحضارة الهندية؛ لإضعاف الثقافة الإسلامية. [٣]

إن مثل هذه القسوة على المسلمين وما يتبعها من عمليات مستمرة من الاضطهاد والتعذيب والتنكيل وفرض الردة على المسلمين [٤]، والتشريد والتقتيل والإبادة الجماعية [٥]، وانتهاك الأعراض [٦]، ومداهمة البيوت على أيدي الشرطة [١]، يعمل على قمع كل ما

---

[١] – علمانية الهند، ص ١٢٤، ٢٨١ – ٢٨٦، الهندوس والسيخ، ص ٢٧ – ٣٠، مجلة البيان، **التنكيل بالمسلمين في الهند إلى متى**، العدد [٧]، ذو الحجة ١٤٠٧، أغسطس ١٩٨٧، ص ٨١ – ٨٢، مجلة البيان، **مسلمو الهند الواجب والدعم المطلوب**، العدد [٣٦]، رجب ١٤١١، فبراير ١٩٩١، ص ٦٥، مجلة البيان، **مسلمو الهند والتعصب** الهندوسي، العدد [٢٤]، جمادى الآخرة ١٤١٠، يناير ١٩٩٠، ص ٧٨ .

[٢] – الهندوس والسيخ، ص ٢٨، ٣٠، مجلة البيان، **التنكيل بالمسلمين في الهند إلى متى**، العدد [٧]، ذو الحجة ١٤٠٧، أغسطس ١٩٨٧، ص ٨١ – ٨٢.

[٣] – علمانية الهند، ص ٩٤، ٢٨٠ – ٢٨٧، **أحمد موفق زيدان**، مجلة البيان، **محاولة اختطاف الكوماندوس الإسرائيلي الصراع الحضاري في كشمير**، العدد [٤٣]، ربيع الأول ١٤١٢، أكتوبر ١٩٩١، ص ٩١.

[٤] – **الهندوس والسيخ**، ص ٣٠ – ٣١، **علمانية الهند**، ص ٩٧ – ١٠٣، **مجلة البيان، التنكيل بالمسلمين في الهند إلى متى؟ !**، العدد [٧]، ذو الحجة ١٤٠٧، أغسطس ١٩٨٧، ص ٨٣، **مأساة كشمير**، ٧٠ – ٧٣.

[٥] – **الهندوس والسيخ**، ص ٣٢ – ٤٢، **الإسلام يتحدى**، ص ٨٨، **علمانية الهند**، ص ١١٧ – ١٢٣، **مجلة البيان، التنكيل بالمسلمين في الهند إلى متى**، العدد [٧]، ذو الحجة ١٤٠٧، أغسطس ١٩٨٧، ص ٨١، **مجلة البيان، مسلمو الهند الواجب والدعم المطلوب**، العدد [٣٦]، رجب ١٤١١، فبراير ١٩٩١، ص ٦٥، **مجلة البيان، مسلمو الهند والتعصب** الهندوسي، العدد [٢٤]، جمادى الآخرة ١٤١٠، يناير ١٩٩٠، ص ٧٨، **مأساة كشمير**، ص ٧١.

[٦] – **الهندوس والسيخ**، ص ٢٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من شأنه أن ينشد المعاملة العادلة والمنصفة في أي مجال من مجالات الحياة، و تتفسخ الوطنية في الهند إلى النزعة الطائفية عند الأغلبية، إلى جانب تشجيع الكراهية العنصرية.

ثم إن هذه الممارسات ضد المسلمين ليست شذوذا أو ضرورة، بل إن العنف والاضطهاد الوحشي للمخالفين يمثل سياسة ثابتة دائمة قائمة على فلسفة نظرية لا تكتفي بتبرير العنف فقط، بل توجبه وتحتمه، ويدل على ذلك اشتراك الشرطة الهندية في عمليات الإبادة والمداهمة للمنازل و العنف والاضطراب بدلا من أن تعمل على إخمادها.[٢]

كل هذا الاعتداء السافر ما هو إلا لسلخ الأصالة الإسلامية، ولا زالت تعمل دائبة متواصلة منسقة جهودها لم تفتر عن عملها لحظة واحدة. وهذا ما أكده القرآن الكريم بشأن الكفرة مع المسلمين، قال تعالى: (وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ) (٢١٧) سورة البقرة، وقال تعالى:(إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ ۝ (٢) سورة الممتحنة.

---

[١] – **الهندوس والسيخ**، ص ٣٠ – ٣١، مجلة البيان، ص ٨١.

[٢] – **مجلة البيان، التنكيل بالمسلمين في الهند إلى متى**، العدد [٧]، ذو الحجة ١٤٠٧، أغسطس ١٩٨٧، ص ٨١، ٨٢، ٨٣، منى حندقها، **مأساة كشمير**، الطبعة الأولى، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٣ م، ص ٦٨ – ٧٤، بسام العسلي، **المسلمون على تخوم الهند**، دار البيارق، بيروت، ١٩٩٤ م، ص ٦٤ – ٧٤، ٧٦ – ٨٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

الهندوسية نشأتها وعقائدها وشرائعها

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نشأة الهندوسية.

المطلب الأول: نشأتها.

المطلب الثاني: تسميتها.

المبحث الثاني: عقائد الهندوسية.

المطلب الأول: الألوهية في الهندوسية.

المطلب الثاني: خلق الكائنات ونزول الإله في الهندوسية.

المطلب الثالث: النبوات في الهندوسية.

المطلب الرابع: الآخرة في الهندوسية.

المطلب الخامس: قانون الجزاء " الكارما ".

المطلب السادس: تناسخ الأرواح.

المطلب السابع: الانطلاق.

المطلب الثامن: وحدة الوجود.

المبحث الثالث: شرائع الهندوسية(العبادات والأخلاق).

المطلب الأول: العبادات الهندوسية.

المطلب الثاني: الأخلاق الهندوسية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

الهندوسية نشأتها وعقائدها وشرائعها

المبحث الأول: نشأة الهندوسية

المطلب الأول: نشأتها:

الهندوسية ديانة قديمة جدا لا يعرف بالتحديد تاريخ نشأتها. وعلى ما يقول مؤرخو الأديان إنها نشأت نتيجة امتزاج بين عدد من المعتقدات المختلفة، وبالتحديد بين معتقدات الآريين الغزاة وبين معتقدات الهنود الأصليين التي كانت سائدة في وادي " أندوس "، تولدت من تنظيم الآريين لحياتهم جيلا بعد جيل بعدما وفدوا إلى الهند، واستطاعوا أن يسيطروا على سكانها الأصليين. فنظموا المجتمع وسنوا القوانين، ومع احتكاكهم مع السكان الأصليين واطلاعهم على تقاليدهم وتراثهم أوجدوا لهم ديانة استمدت اسمها من اسم البلاد " الهند "، والتصقت بالشخصية الهندية، لذا فقد ورد في نص الدستور الهندي: " إن البلاد فيها الهنود والبوذيون والمسلمون والسيخ والمسيحيون.. " إذ اعتبر الهندوس أنهم الهنود الأصليون. وهذه الديانة تحتوي على كثير من المعتقدات، أهمها عقيدة (كارما أو قانون الجزاء، وتناسخ الأرواح، ووحدة الوجود وموكشا أي التحرر والانطلاق). والهندوسية هي الديانة التي يعتنقها معظم سكان الهند.[١]

وإذا كان تاريخ الهند قد ارتبط بالعهد الآري، " فإن دين الهنود كان موجودا قبل دخول القبائل الآرية إلى الهند، وقبل تدوين الكتب الدينية المقدسة لديهم المعروفة بالويدات، والتي يرد بعض المؤرخين تاريخ تدوينها إلى ألف وخمسمائة عام قبل الميلاد، ويصل به البعض الآخر إلى ستة آلاف عام قبل الميلاد ".[٢]

ويمكن معرفة نمو وازدهار هذه الديانة من كتبها المقدسة. وأقدم هذه الكتب المعروفة المدونة باللغة السنسكريتية هو كتاب " المعرفة المقدسة "، أو ما يسمى " الويدا " أو أسفار الويدا "، ويزداد قدمها على التوراة بمئات عديدة من السنين .[٣]

---

[١] – وما زالت هذه الديانة تسود الهند إلى الآن حيث يعتنقها أكثر من خمسة وثمانين في المائة من الهنود. **البوذية تاريخها وعقائدها**، ص ٧١، سعدون محمود الساموك، **موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة** " **العقائد** "، دار المناهج، عمان، الأردن، ٢٠٠٦ م، ص ٤٠. عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ص ٥٧، أديب صعب، **الأديان الحية**، ص ٢٩ – ٣٥، السحمراني، **الهندوسية، البوذية، السيخية**، ص ٩.

[٢] – حسن الهواري، **الأديان القديمة**، الطبعة الأولى، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٩٨٨ م، ص ٤٩.

[٣] – عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ص ٥٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويمكن القول بأن الهندوسية مرت بمراحل أو أدوار على مر القرون هي:

الدور الأول: دور التوحيد الخالص، وهو دين قدماء الهنود الذين انحدروا عن الأصل الحامي، نسبة إلى حام بن نوح معلمهم ومرشدهم وراثة عن أبيه.[١]

الدور الثاني: دور الكهنة البرهميين وظهور الثالوث الهندي، ظهر هذا الدور بعد أجيال عديدة، فأنشئوا الطقوس، وأحدثوا الديانة المؤسسة على التثليث ــ عقيدة الثالوث الهندي (براهما " الإله الخالق "، وفشنو " الإله الحامي للخليقة وسائسها المعمر "، وسيفا " الإله المفني المعيد ") ــ.

الدور الثالث: دور الشرك والوثنية ــ تعدد الآلهة ــ، حيث اتسع نفوذ الكهنة، فأنشئوا الامتيازات والاختصاصات، ووضعوا نظام الطبقات، وزعموا أنهم يتفردون بمعرفة الحقائق العلوية، وحفظوا ذلك لأنفسهم، وستروا الحقائق عن الشعب، فجنح إلى الشرك وتعدد الآلهة، وانحدروا إلى عبادة الأشخاص والتماثيل والحيوانات.[٢]

ولعل الأدوار الثلاثة ارتبطت بتطور الفكر الديني الهندي، حيث كانت الديانة في دورها الأول قاصرة على عبادة إله واحد، تحت إرشاد بعض العباد والحكماء المخلصين، يعبدون القيوم ويسبحونه دون البحث عن كيفية وجوده أو ماهية جوهره. ثم ظهر دور الكهنة الذين أغدقوا على أنفسهم أهمية تفوق تلك التي للآلهة، وادعوا حكم الكون والسماء والجحيم. وزعموا أن في إمكانهم تبديل مجرى الأحداث الكونية عن طريق طقوسهم التي كانت تستمر أحيانا أسابيع وأشهرا، وأوجبوا على الشعب تقديس الكهنة؛ لأنهم أصحاب الحق الأول في تأويل الويدا " وجميع الكتب المقدسة، واحتكار الحقوق الدينية، وهم وحدهم الذين يملكون التأثير على الآلهة، ومن ثم لهم المقام الأسمى، وأن يلقبوا بالآلهة الإنسانية، وأن يكون إكرامهم في مقدمة أنواع العبادات، وإهانتهم والإساءة إليهم من كبريات الجرائم، وصار الناس يعاملونهم في بيوتهم كأنهم آلهة، فأنشئوا الطقوس، وأحدثوا عقيدة الثالوث الهندي البرهمي

---

[١] – وبعض الباحثين ذكر نسبتهم إلى الأصل السامي؛ نسبة إلى سام بن نوح معلمهم ومرشدهم وراثة عن أبيه.مصطفى حلمي، **الإسلام والأديان**، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي، ٢٠٠٥ م، ص ٧٤.

[٢] – عبد الله نومسوك، **البوذية تاريخها وعقائدها**، ص ٨٠ – ٨١، مصطفى حلمي، **الإسلام والأديان دراسة مقارنة**، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي، ٢٠٠٥ م، ص ٧٤ – ٧٥، محمود أبو الفيض الحسيني، **الدين المقارن ــ بحث في سائر الديانات العالمية** ــ نهضة مصر ن القاهرة، ص ٣٩ – ٤٥، ٤٨، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ص ٥٧. أضاف بعض الباحثين دورا رابعا وهو دور الإصلاح: وعهده قبل المسيح بستمائة سنة تقريبا، حيث ظهر رجلا الإصلاح وهما (بوذا) مؤسس البوذية، و (مهافيرا) مؤسس الجينية. وجدت الهندوسية نفسها بعد ظهور الجينية والبوذية في الهند، مضطرة إلى تعديل بعض صياغاتها الأولى. وانتصارها في ذلك الصراع الطويل جاء نتيجة مرونتها وانتهاجها مبدأ التسامح، إضافة إلى تبنيها بعض عقائد الديانتين الأخريين. فمن الجينية استمد الهندوس مبدأ عدم إيذاء الكائنات الحية، حتى صار غلاتهم لا يأكلون اللحوم على الإطلاق. ومن البوذية استمدوا مبدأ كبت الشهوة استعدادا لدخول حال النرفانا. **موسوعة الأديان والمذاهب**، ص ٥٧، أديب صعب، **الأديان الحية**، ص ٣٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(برهما الإله الخالق، وفشنو الإله الحامي للخليقة وسائسها المعمر، وسيفا الإله المفني المعيد). ووضعوا أنفسهم في المرتبة الأعلى من السلم الاجتماعي الطبقي، وجعلوا باقي الطبقات دونهم كما سيأتي خلال الحديث عن فلسفة النظام الطبقي.[١]

ومما يدل على أن الكهنة أخفوا كثيرا من الحقائق عن الشعب هو عادة " البرهما تمان " ــ الكاهن الأكبر للدين البرهمي ــ أن يقول عند امتحان أحد المشتركين أو التلاميذ المرشحين لإحدى الدرجات العليا: " تذكر يا بني أنه لا يوجد سوى إله واحد فقط، رب الكل، وعلة الكائنات، والواجب على كل برهمي في مثل مركزك أن يعبده في باطنه، وإن أخفى ذلك عن غيره، واعلم أن هذا سر يجب كتمه عن العامة والجهال، وإن أطلعت عليه أحدا غير المشتركين في السر الأعظم يحل بك البلاء العظيم " وهكذا احتفظ الكهنة بهذه الحقائق لهم ولتلاميذهم، لا يطلع عليها غيرهم.[٢]

المطلب الثاني: تسميتها

يعود أصل كلمة الهندوسية إلى تسمية الهند، وقد اختلف المؤرخون في أصل تسمية الهند:

فمنهم من نسبها إلى الإله " إندرا " إله الهند القديم [٣]. ومنهم من ردها إلى كلمة " سند " أو " سندو " النهر المعروف [٤]؛ لأن أهل فارس واليونان كانوا يتجولون على سواحل " سند " ويغيرون حرف السين إلى الهاء، فقالوا " الهند "، وسمي سكان هذه البلاد الهنود أو الهندوس. وكذلك كلمة " استهان " معناها " المقر "، كانت ثقيلة عليهم فجعلوها " استان " بحذف الهاء فقالوا " هندوستان " أي مقر أهل الهند، وقالوا للسكان " هندو " وإليها نسب دينهم فقالوا: الهندوسية أو الهندوكية. وقالوا لأهل هذا الدين: هندوسي أو هندوكي[٥]. ومن هذه الكلمة " هندو " نحت الإغريق الغزاة[٦] كلمة الهند، وهي التي بقيت إلى اليوم.[٧] وأما أهل الإنجليزية فغيروا

---

[١] – مصطفى حلمي، **الإسلام والأديان**، ص ٧٤ – ٧٥، أديب صعب، **الأديان الحية**، ص ٣٥، محمود الحسيني، **الدين المقارن ــ بحث في سائر الديانات العالمية ــ** ص ٤٥ – ٤٦، ٤٧، مصطفى عمران، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٨٦، إحسان حقي، **منو سمرتي**، ص ٢٤ – ٢٥.

[٢] – أنظر: **الدين المقارن**، ص ٤٢.

[٣] – **أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى**، ص ٢٠، أحمد الساداتي، **تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم**، ١ / ٣، محمود خطاب، **الهند قبل الفتح الإسلامي وفي أيامه**، ص ٥.

[٤] – ويسمى كذلك نهر " إندوس "، عبد المنعم النمر، **تاريخ الإسلام في الهند**، ص ٢، **أديان الهند الكبرى**، ص ٢٠، وكان يعرفه الفرس القدماء باسم "هند هو" أي النهر، جريا على عادتهم في إبدال السين السنسكريتية بالهاء. **تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم**، ١ / ٣، **الهند قبل الفتح الإسلامي وفي أيامه**، ص ٥ – ٦.

[٥] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٣٠ – ٥٣١، أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ١٩ – ٢٠، عبد الله نومسوك، **البوذية تاريخها وعقائدها**، ص ٥٢.

[٦] – وقد أشرت إلى اتصالهم بالهند عن طريق الإسكندر فيما سبق.

[٧] – **البوذية تاريخها وعقائدها**، ص ٥٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهاء من الهند إلى الهمزة، فقالوا: إند (IND) وزادوا إليها (IA) للنسبة فصارت كلمة " إند": إنديا " (INDIA).[١]

ومن هنا يظهر أن كلمة " هند " أو هندو " أو " استان " هي كلمات فارسية أو يونانية أو إغريقية كما بين بعض الباحثين بقوله: وبسبب خلو الهندوسية من العقيدة الأساسية فإنها تغيرت وتبدلت إلى حد لا يتصور، حتى فقدت اسمها الحقيقي، وسميت باسم الهندوكية التي ليس لها أصل في اللغة السنسكريتية؛ لأن هذه الكلمة مستحدثة لم تستعملها الكتب القديمة. لتشمل الدين والحضارة والعادات والتقاليد التي نشأت على ضفاف نهر " هندوس " [٢].

وأما اسمها الحقيقي وهو " ويدك دهرم " أو آريا دهرم ". ويذكر بعض الباحثين أن الاسم الأصلي القديم لها هو " درما (Dharma) "، وتسمى كذلك " سانتانا (Sentana)" أو " سناتن دهرم " يعني: الدين القديم. وكان دين أهل الهند يسمى كذلك في الماضي بكلمة " الدين الآري" [٣].

وسميت الهندوسية أو الهندوكية نسبة إلى الهند؛ لأنها ديانة محلية قومية. تشمل تقاليد الهند وعاداتهم وأخلاقهم وصور حياتهم. وأطلق عليها أيضا البرهمية ابتداء من القرن الثامن قبل الميلاد، نسبة إلى إلهها " براهما " الذي جدد الديانة الهندوسية، وهو في زعمهم إله الخلق والأمر، وهو القوة العظيمة الكامنة التي تجب لها العبادة، وإليها تقدم القربات، وترتل الدعوات. ومن براهما اشتقت الكلمة " البراهمة "، وهي طبقة رجال الدين أو الكهنة الذين يستمتعون بجميع الحقوق الدينية، ويتصلون في طبائعهم بالعنصر الإلهي، وهم لهذا كانوا كهنة الأمة الهندوسية، ولا تجوز الذبائح إلا في حضرتهم، وعلى أيديهم [٤].[٥] يقول اليعقوبي: " ودين أهل الهند البرهمية وفيهم عبدة الأصنام ".[٦]

---

[١] – **دراسات افي اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٣١. ومعنى كلمتي " إند " ــ هند ــ : الأرض التي تقع فيما وراء نهر الإندوس. أنظر: عبد المنعم النمر، **تاريخ الإسلام في الهند**، ص ٢.

[٢] – رؤوف شلبي، **الأديان القديمة في الشرق**، الطبعة الأولى، دار الشروق، ١٩٨٠ م، ص ٧٨، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٣٠ .

[٣] – **الأديان القديمة في الشرق**، ص ٧٨، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٣٠.

[٤] – فالضحايا والقرابين لا تقبل إلا إذا قدمت على أيدي جمعية كهنوتية مؤلفة من ثلاثة أعضاء ورئيس يفوق زملاءه في العلم، وبهذه الطريقة أخذ الكهنة يستولون على الطقوس الدينية شيئا فشيئا حتى احتكروها، وأصبحت وراثية محصورة بين أبناء هذه الطبقة. **مصطفى عمران، تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٧٦.

[٥] – طارق خليل السعدي، **مقارنة الأديان ــ دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية والأديان الوضعية** ــ الطبعة الأولى، دار العلوم العربية، بيروت، ٢٠٠٥ م، ص ٢٢٨، حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٥٣، عبد الله نومسوك، **البوذية تاريخها وعقائدها**، ص ٧١، مصطفى عمران، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٧٥ – ١٧٦، ناصر عبد الله القفاري و آخرون، **الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة**، الطبعة الأولى، دار الصميعي، ١٩٩٢ م، ص ٨٤، علي عبد الفتاح المغربي، **الفكر الديني الشرقي القديم وموقف المتكلمين**، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٦ م، ص ٣٢.

[٦] – أحمد اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، ١ / ٩٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقيل: سموا براهمة؛ لإقرارهم بالله تعالى وتكذيبهم بالوسائط وهم الرسل إلا إبـــراهيم ــ عليه الصلاة و السلام ــ فإنهم يقولون برسالته فسموا بذلك براهمة.[١] وينفي الـــشهرستاني هذا القول؛ لأن أصحاب هذا الدين ينكرون النبوات أصلا ورأسا، فكيف يقولون بإبراهيم عليه السلام ويعتقدون بنبوته، ويرى الشهرستاني أنهم ينتسبون إلى رجل منهم يقال له " برهـــام "[٢]، وهو الذي مهد لهم نفي النبوات.[٣]

ولم يسجل تاريخ الأديان اسم شخص معين يقال له إنه مؤسس الديانة الهندوسية يمكن الرجوع إليه كمصدر لتعاليمها وأحكامها، كما هو الحال في أديان الهنـــد الكبـــرى، فالبوذيـــة أسسها " البوذا "[٤]، والجينية أسسها " المهابير سوامي "[٥]، والسيخية أسسها " نانك "[٦]، والـــسبب في ذلك أن الديانة الهندوسية لا تنتمي إلى شعب من الشعوب بل هي ثمرات لتجـــارب الأمـــم التي أدت دورها في تكوين الفكر الهندوسي[٧].

---

[١] – عباس بن منصور السكسكي، **البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان**، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤ م، ص ٤٨.

[٢] – برهام: كان في الأصل مجوسيا، ثم تحول إلى القول بامتناع بعثة الرسل استنادا إلى كفاية العقـــل عـــن الرسل، ولا يمنع أن يكون لفظ " برهام " مشتقا أيضا من " براهما " لقبا على رجل كان يعتقد فيه اتصالا بالإله " براهما "، وعلى هذا يمكن التوفيق بأن البرهمية نسبة إلى " برهام "، و " برهام " مشتق مـــن " براهما " الإله، فيكون الأصل هو " براهما ". مصطفى عمران، **تحرير المقـــالات فـــي العقائـــد والنحـــل والديانات**، ص ١٧٥.

[٣] – الشهرستاني، **الملل والنحل**، ٣ / ٧٠٧ .

[٤] – مؤسس الديانة البوذية، ولد بوذا من عائلة آرية ومن طبقة الكشتريا، وهي جماعة القواد والعساكر، وأبوه من النبلاء ويدعى " سودودانا جوتاما " وكان غنيا وذا جاه عريض، وأمه من النبلاء كذلك بنت ملك مدينـــة " ديفاداها " واسمها " مايا "، واختلف الباحثون حول تاريخ ميلاده، ولكن آخر نتيجة وصلوا إليها في هـــذا الصدد هو أنه ولد في عام (٦٢٣) قبل ميلاد المسيح عليه السلام، واسم بوذا " سدهارتا " أي الـــذي ســـيبلغ هدفه، واشتهر فيما بعد بلقب " بوذا "، ويطلق عليه كذلك " جوتاما " أي الراهب، و " ساكيا موني " أي المتبتل والمنعزل، و " تتاغاتا " أي البالغ أو المخلص. أنظر: **البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الـــصوفية بها**، ص ٨٥ – ٨٦.

[٥] – اسمه " فرد همانا " وهو من بلدة فيسالا آري، من طبقة القواد العسكرية، ومن أب كان رئيسا في قومه بين أعوام (٥٤٠ – ٤٦٨ ق. م) تقريبا، ونال لقب " جائينا ــ جينا أي: الظافر، كما لقب بـــ " مهـــافيرا " أي البطل العظيم، ويعتبر مؤسس الجانتية، وحاز اهتماما أكبر لدى الجانتيين، بل إن التعاليم التي لديهم هـــي من أقوال مهافيرا، وقد تطورت من بعده بواسطة تلاميذه، ثم الرهبان من بعدهم، وكان كثير الزهد والصيام، وترك المنزل وتجول في الغابات والصحارى حتى حصل على المعرفة المطلقة، ومن بعدها النيرفانا. أنظر: أحمد عبد العال، **الجانتية ديانة الكارما والتقمص**، ص ٤٣ – ٤٤.

[٦] – المؤسس الأول للسيخية، ويدعى (غورو) أي المعلم، ولد سنة (١٤٩٦ م)، كانت نشاته هندوسية تقليدية. عمل محاسبا لزعيم أفغاني، وهناك تعرف على عائلة مسلمة(ماردانا) كانت تخدم هذا الزعيم. ادعى أنه رأى الرب حيث أمره بدعوة البشر، ثم اختفى أثناء استحمامه في أحد الجداول، وغاب لمدة ثلاثة أيام ظهر بعـــدها معلنا (لا هندوس ولا مسلمون). وعمل على التقريب بين الإسلام والهندوسية فأنشأ دينا جديـــدا فـــي الهنـــد (السيخية)، وأنشأ أول معبد للسيخ في الباكستان. توفي سنة (١٥٣٩ م). **الموسوعة الميـــسرة فـــي الأديـــان والمذاهب المعاصرة**، ٢٨٣ – ٢٨٤.

[٧] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٢٨ – ٥٢٩، عبد الرزاق محمد أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، الطبعة الثانية، الدار العربيـــة للموســـوعات، ٢٠٠٠ م، ١ / ٥٦ – ٥٧، **موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة**، ص ٤٠، **مقارنة الأديان للسعدي**، ص ٢٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكلمة هندوسي لا تعبر عن جنس، حيث إنها مستخدمة في تعريف أشخاص ينتمون إلى أجناس مختلفة، ولذا فإن الهندوسي هو ذلك الذي يتمسك بالتراث[١] الهندوسي[٢]، بغض النظر عن جنسه، وغير الهندوسي ــ إذن ــ هو كل من لا يتمسك بالتراث الهندوسي لأي سبب كان، حتى لو كان من أصل سكان الهند. وهذا مثلا هو حال الجينيين والبوذيين، وهو حال السيخ أيضا، والذين كانوا واقعين تحت نفوذ تراث المسلمين. وهذا هو التميز الوحيد الحقيقي ولا يمكن أن يوجد غيره.[٣]

" والتراث الهندوسي قائم على الويدا، وقد كان دائما. وما يزال هكذا، ويجوز استخدام صفة ويدية بشكل مشروع على مكوناته، والويدا كلمة تعني حرفيا المعرفة التراثية بدون أي تخصيص. ويمكن أن نطلق صفة هندوسي على هذا التراث الذي تأسس بصرف النظر عن منشئه ". [٤]

إن كل ديانة لأمة من الأمم الحاضرة والماضية لا بد لأصحابها من عقيدة؛ يقيمون عليها نظام حياتهم، وتوجه إرادتهم إلى أنواع من السلوك، يتصور أنها تجلب مصلحة ونفعا، وتدفع مفسدة ومضرة، تعالج مشاكلهم، وتصلح أحوالهم، وهذا ينطبق على الأفراد كما ينطبق على الجماعات.

---

[١] – التراث: ما يخلفه الرجل لورثته، **لسان العرب**، ورث، ٢/ ٢٠١.

[٢] – لا نعني بكلمة التراث ما يقصد بها تحديدا في الفكر الديني الغربي بمعنى التراث المتداول شفاهيا فقط، حينما يضعونه عكسا للنص المكتوب. بل يعتبر التراث كلا واحدا، سواء أكان مكتوبا أم شفاهيا، بالرغم من أنه غالبا ــ إن لم يكن دائما ــ ما يسبق التراث الشفاهي التراث المكتوب، سواء أكان تراثا دينيا أم غير ذلك. رينيه جينو، **مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية والهندوسية بشكل خاص**، ص ٧١.

[٣] – **مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية والهندوسية بشكل خاص**، ص ١٢٩ – ١٣٠. بتصرف.

[٤] – **المرجع السابق**، ص ١٣٢ – ١٣٣. بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: العقائد الهندوسية:

المطلب الأول: الألوهية عند الهندوس:

يوجد في التفكير الهندوسي فيما يختص بالإله نزعتان مختلفتان تمام الاختلاف وهما نزعة الوحدانية ونزعة التعدد، وإن كانت نزعة التعدد أقوى وأكثرَ انتشارا.[١] ولمعرفة الألوهية عند الهندوسية لا بد من الحديث عن النقاط التالية:

أولا: الأدوار التي مرت بها عقيدة الألوهية عند الهندوس:

وقد مرت الهندوسية بمراحلَ أو أدوار في اعتقادها في الإله تتلخص فيما يلي:

الدور الأول: التوحيد الخالص:

يقال إنه اعتقاد قدماء الهنود. فالتوحيد هو الأصل في الديانة الهندية وحيا من الله تعالى، وأساسا لدين صحيح جاء به رسول، وهذا ما يوضحه كثير من النصوص وخاصة ما ورد في الويدات والأوبانشيدات، ومن ذلك ما ذكره الإمام البيروني[٢] عن عقائد الهند فيقول ــ رحمه الله تعالى ــ: " واعتقاد الهند في الله تعالى أنه الواحد الأزلي، من غير ابتداء ولا انتهاء، المختار في فعله، القادر الحكيم، الحي، المحيي، المدبر، المبقي، الفرد في ملكوته عن الأضداد والأنداد، لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيءٌ ".[٣]

ويورد الدليل على ذلك فيقول: " ولنورد في ذلك شيئا من كتبهم؛ لئلا تكون حكايتنا كالشيء المسموع فقط: قال السائل في كتاب " باتنجل "[٤] من هذا المعبود الذي ينال التوفيق بعبادته؟ قال المجيب: هو المستغني بأوليته ووحدانيته عن الأضداد والأنداد. والعالم بذاته سرمدا، إذ العلم الطارئ يكون لما لم يكن بمعلوم. وليس الجهل بمتجه عليه في وقت ما أو

---

[١] – **مقارنة الأديان للسعدي**، ص ٢٢٩، مصطفى عمران، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٨١، عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٦٦.

[٢] – محمد بن أحمد أبو الريحان الخوارزمي البيروني، ومعناها بالفارسية البراني؛ لأن مقامه بخوارزم كان قليلا، وهم يسمون الغريب بهذا الاسم، فلما طالت غربته عنهم صار غريبا. كان لغويا أديبا، له في الرياضيات والنجوم اليد الطولى، ولما صنف " القانون المسعودي " أجازه السلطان بحمل فيل فضة فرده بعد الاستغناء عنه. وكان جليل المقدار، خصيصا عند الملوك، مكبا على تحصيل العلوم، منصبا على التصنيف، لا يكاد يفارق يده القلم، وعينه النظر، و قلبه الفكر. وله من التصانيف الأدبية " شرح شعر أبي تمام " لم يتم، " التعلل بإجالة الوهم في معاني نظم أولى الفضل "، " المسامرة في أخبار خوارزم "، " مختار الأشعار والآثار " وأما تصانيفه في النجوم والهيئة والمنطق والحكمة فإنها تفوت الحصر. أنظر: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، ١/ ٥٠ – ٥١، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، **معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م، ٥/ ١٢٢– ١٢٦.

[٣] – محمد بن أحمد البيروني، **تحقيق ما للهندمن مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**، الطبعة الثانية، عالم الكتب، ١٩٨٣ م، ص ٢٣، أنظر: محمد طلعت أبو صير، **أضواء على مقارنة الأديان**، الطبعة الأولى، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٩٨٨ م، ص ١٠٢.

[٤] – باتنجل: كتاب في الزهد، و طلب الخلاص من الدنيا، واتحاد النفس بمعقولها. البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٩٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حال. ثم يقول السائل بعد ذلك: فهل له من الصفات غير ما ذكرت؟ ويقول المجيب: العلو التام في القدر لا المكان، فإنه يجل عن التمكن، وهو الخير المحض التام الذي يشتاقه كل موجود. قال السائل: أفتصفه بالكلام أم لا؟ قال المجيب: إذا كان عالما فهو لا محالة متكلم. والله سبحانه وتعالى عالم متكلم في الأزل. قال السائل: فمن أين له هذا العلم؟ قال المجيب: علمه على حاله في الأزل، وإذ لم يجهل قط فذاته عالمة لم تكتسب علما لم يكن له ".[١] وفي نص آخر: " إن الله هو الذي لا أول له ولا آخر، لم يتولد عن شئ ".[٢]

من هذه النصوص يتبين أنه كان بين الهنود مؤمنون بالله الأحد الفرد، الذي تنزه عن مشابهة الأشياء، فهو خالقها ومحييها ومدبرها ومبقيها لأنه الأصل القديم لجميع الكائنات. وهذا ما يؤيده ابن حزم في حديثه عن البراهمة: " وهم يقولون بالتوحيد على نحو قولنا، إلا أنهم أنكروا النبوات ".[٣]

ويقول " كولوكا " الهندي ــ أشهر مفسري أسفار ويدا ــ: " إن الأقدمين لم يكونوا يعتقدون إلا بإله واحد فقط. وهو مبدع الكائنات، أزلي، حاضر في كل مكان، مدبر للكل، مرتب لنظام العالم. لا شكل له ولا صورة ولا وسع ولا حد ولا اسم ولا نسبة. والكائنات وفقا لمشاهد الويدا نشأت من الله وإلى الله تعود ".[٤]

وكذلك مما يدل على أن التوحيد هو الأصل تجلي ملامح التفريد عندهم في وسط تعدد الآلهة. " فكانوا يميلون أحيانا للتوحيد أو إلى اتجاه قريب منه، كانوا إذا دعوا إلها من آلهتهم أو أثنوا عليه أو تقربوا إليه بقربان أقبلوا عليه بكل عواطفهم وجل ميولهم، حتى يغيب عن أعينهم سائر الآلهة والأرباب، ويصير إلههم هو ذلك الإله لا غير، فيسمونه بكل اسم حسن، ويصفونه بكل صفة كمالية، ويخاطبونه برب الأرباب، وإله الآلهة تعظيما وإجلالا، ويضفون عليه كل صفات الكمال والتقديس، وإذا عطفوا إلى إله غيره أقاموه مقام الأول، وجعلوه رب

---

[١] – **تحقيق ما للهند**، ص ٢٣ – ٢٤، ٥٦، **مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ٢٠ – ٢٢.

[٢] – **تحقيق ما للهند**، ص ٥٦، وقد ذكرت أسفار الأبانشاد أكثر من ترنيمة في بيان الفكرة الدينية التي تقوم على التجريد والاعتراف بالوحدانية، وتصور الإله السامي العظيم. أنظر: **موسوعة مقارنة الأديان السماوية**، ص ٦٠ – ٦١، محمد جابر الحيني، **في العقائد والأديان ــ الديانات الكبرى المعاصرة** ــ الهيئةالمصريةالعامة للتأليف والنشر، ١٩٧١، ص ١٢٢، خالد السيد، **البوذية نشأتها وتطورها**، ص ٢٠ – ٢١، محمد حسن، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٤٧.

[٣] – علي بن حزم الظاهري، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، تحقيق: الدكتور: محمد إبراهيم نصر وآخرون، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٥ م، ١ / ١٣٧.

[٤] – محمود الحسيني، **الدين المقارن ــ بحث في سائر الديانات العالمية** ــ ص ٤١–٤٢، عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ٦٧/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأرباب [١] وإله الآلهة، والتعبير بـ " رب الأرباب أو إله الآلهة " كان أولا يدل على العظمة والجلال، فلما مضت القرون على هذا النحو أصبح هذا التعبير ثابت المعنى، أي أنهم اعتقدوا فعلا أن في وصف الآلهة رئيسا ومرؤوسين، وآمرا ومأمورين، وأن الرئيس والآمر هو وحده رب الأرباب وإله الآلهة، وهذا وصف ثابت له لا ينتقل إلى سواه، والكائنات كلها تحت يده وسائر الآلهة تحت أمره ".[٢]

وهذا دليل على أن التوحيد هو الأصل في الديانة الهندوسية، وهو وحي من الله جاء به رسول، وبمرور الزمن وتحريف الكهنة حدثت ردة عقائدية، وبرز تعدد الآلهة مع ضعف الإيمان في القلوب، وعجز الأتباع عن استيعاب التوحيد الخالص.

وهكذا فإن الهندوس يعتقدون في إله واحد بيده مقادير الكون، وأطلقوا عليه " براهما"[٣] ـ اسم الله عز وجل في اللغة السنسكريتية ـ. و هو الإله الموجود بذاته، وهوالذي لا تدركه الحواس، ويدركه العقل. وهو مصدر الكائنات كلها لا حد له وهو الأصل الأزلي المستقل الذي يستمد العالم وجوده منه.[٤] والاعتقاد بهذه الصفات لهذا الإله الموصوف بكل صفات التفرد والوحدانية والتنزه عن الأضداد والأنداد والمشابهة، تعتبر عبادة خالصة، وبالمواظبة عليها تنال السعادة.[٥]

---

[١] – وكذلك كان اعتقاد اليونان بأن الآلهة فيها إله أكبر هو " زيوس " أكبر أرباب الأوليمب، وهو الإله " ديوس " المعروف في الديانة الهندية الأرية القديمة، وكذلك " جوبيتر " عند اليونان هو مزيج من كلمة المعطي وكلمة الأب، بمعنى أبي العطاء، أو الأب المعطي للجميع، وهو في الهندية القديمة " ديوس بيتار "، أنظر: **الله للعقاد**، ص ٤٤ – ٤٥، ٦٩، وكان الفرس كذلك يضعون على رأس الآلهة جميعها الإله (أهورامازدا) وهذا الإله الرئيسي كان عندهم غير مرئي، ولم يكن له معبد خاص، وإنما كانت جميع بقاع الأرض معابد له، وإن النار لم تكن إلا رمزا فحسب. أحمد عجيبة، **دراسات في الأديان الوثنية القديمة**، ص ١١٢.

[٢] – أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٤٥ – ٤٦، أنظر: مصطفى عمران، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٨٣، عوض الله حجازي، **مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام**، ص ٦٩ – ٧٠، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٦٦ – ٦٧، عبد الرزاق الموحي، **العبادات في الديانات القديمة**، الطبعة الأولى، الأوائل، دمشق، ٢٠٠٤ م، ص ٤٢، محمد أبو صير، **أضواء على مقارنة الأديان**، ص ١٠١.

[٣] – كانت كلمة " البراهما " أو (براهمان) في الأزمنة القديمة بمعنى التبتل، وبمعنى الشعار الديني، والصلاة، والترنيمة الدينية التي تصحب القربان، ولا يظهر أنها كانت شيئا آخر. وكانت ديانة البراهمة في عصور الويدا ليست إلا رموزا، وكانت لا تعني غير قوى الطبيعة التي تولد الظواهر الطبيعية، أو ظواهر الطبيعة الجامدة، كالنار والنور والحرارة وحركات الهواء والأفلاك. ثم إن إله الصلاة كان معتبرا إلهاً من أكثر الآلهة تجردا عن المادة، ولكنهم جردوا منه إلها أكثر تنزها وأشد تجردا هو " البراهما "، ثم أطلق على سيد الآلهة اسم (براهما)، و جعلوه الإله المنزه الأزلي لا حد له ولا شكل، والذي يصدر عنه كل شيء، وهو يحتوي على كل شيء. عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٥٣ – ٥٤، أحمد عجيبة، **دراسات في الأديان الوثنية القديمة**، هامش ص ١٣٢، أديب صعب، **الأديان الحية**، ص ٣٢، **الفكر الديني الشرقي القديم وموقف المتكلمين**، ص ٣٢.

[٤] – محمد أبو صير، **أضواء على مقارنة الأديان**، ص ١٠٢، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٥٣، خالد السيد، **البوذية نشأتها وتطورها**، ص ٢١.

[٥] – أنظر: البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٢٤. بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدور الثاني: دور الكهنة البرهميين ونشأة الثالوث الهندي

ولتوضيح عقيدة التثليث عند الهندوس لا بد من بيان ما يلي:

أولا: ارتباط التثليث بعبادة الأبطال.

" أما التثليث فلعله كان تحديدا لهذا التعدد الذي بولغ فيه أحيانا ويمكن القول بأن تحديد الآلهة بثلاثة عمل له صلة بعبادة الأبطال، تلك العبادة التي بدأت منذ فجر التاريخ، والتي لا يزال لها بقايا في عالمنا الحاضر.

وارتباط التثليث بعبادة الأبطال مرجعه أن الجماهير كانت تعبد البطل لعمل رائع قام به، ثم يتخذ البطل زوجته فتحتل معه مكان الألوهية، وتسجد لهما الجماهير، وينجب الزوجان، ثم يعين البطل أحد أبنائه ليتولى مكانه فيما بعد، فتسجد له الجماهير أيضا ويتم بذلك الثالوث. تلك هي الفكرة الأولى للتثليث، ثم انطلق التثليث فلم يتقيد بهذه الفكرة وأصبح الثالوث معبودا معروفا لكثير من الأمم ".[١]

ثانيا: أول من قال بالتثليث.

ولعل البابليين هم أول من قال بالثالوث وذلك في الألف الرابع قبل الميلاد، فقد كان البابليون يدينون بتعدد الآلهة، ولكنهم نظموا هؤلاء الآلهة أثلاثا أي جعلوها مجموعات متميزة المكانة والقدر، كل مجموعة ثلاثة، فكانت المجموعة الأولى على رأس الآلهة، وتتكون هذه المجموعة من إله السماء فإله الأرض فإله البحر. أما المجموعة الثانية فتتكون من إله القمر وإله الشمس وإله العدالة والتشريع .[٢]

وقد قال بالتثليث الهنود قبل المسيح بأكثر من ألف عام، فقد كان عندهم " براهما وفشنو وسيفا " فهو براهما من حيث هو موجد، وهو فشنو من حيث هو حافظ، وسيفا من حيث هو مهلك .[٣]

ثالثا: فكرة التثليث عند الهندوس وعلاقتها بالكهنة.

حينما ظهر دور الكهنة[٤] الذين أغدقوا على أنفسهم أهمية تفوق تلك التي للآلهة، ووضعوا نظام الطبقات، وزعموا أنهم يتفردون بمعرفة الحقائق العلوية، وحفظوا ذلك لأنفسهم، وستروا الحقائق عن أبناء الطبقات، وزعموا أن في إمكانهم تبديل مجرى الأحداث الكونية عن

---

[١] – أحمد شلبي، **المسيحية**، ص ١٤٩.

[٢] – **المرجع السابق**، ص ١٤٩.

[٣] – المرجع السابق، ص ١٤٩ – ١٥٠.

[٤] – في عصور متأخرة أطلق على الكاهن اسم (براهمان)، وقد يكون السبب في ذلك أن الكاهن عابد متبتل، أو مؤلف للترنيمات الدينية، أحمد عجيبة، **دراسات في الأديان الوثنية القديمة**، ص ١٣٢، **الفكر الديني الشرقي القديم وموقف المتكلمين**، ص ٣٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طريق طقوسهم التي كانت تستمر أحيانا أسابيع وأشهرا، وصار الناس يعاملونهم في بيوتهم كأنهم آلهة، " فكر الكهنة أن يعيدوا نظام التوحيد الذي يجدونه في كتبهم وأسفارهم، ولكن قصرت همتهم عن الوصول إليه. ولكن وصل فكرهم إلى إبراز نتيجة تقرب من التوحيد أو تصل إليه (في القرن التاسع قبل الميلاد). وهي فكرة الاتحاد أي الاتحاد بين الآلهة الكثيرة وجمعها في إله واحد، فتوهموا أن للعالم ثلاثة آلهة ".[١]

وهذه الثلاثة تشكل ثالوثا بعضه الخالق وبعضه الحافظ وبعضه المهلك، ولكل واحد وظيفته يؤديها بقوته.[٢] وهؤلاء الثلاثة يحكمون العالم خلقا وتدبيرا وفناء. ومن هنا جمعوا بين التوحيد والوثنية التعددية بما يسمى بالتثليث، فقالوا إن الله واحد وأخرج العالم من ذاته، وهو الذي يحفظه، وهو الذي يهلكه ويرده إليه، وأطلقوا عليه ثلاثة أسماء، فهو من حيث الخلق والإيجاد للعالم " براهما "، ومن حيث حفظه والإبقاء عليه " فشنو "، ومن حيث تدميره وإهلاكه " سيفا " .[٣][٤] وهذه الثلاثية تسمى " تريمورتي " أي: التجلي الثلاثي.[٥] وثمة من يشير إلى أن الهندوس قد فتحوا الباب للمسيحيين فيما يسمى تثليثا في وحدة ووحدة في تثليث.[٦] وعلى هذا فالثالوث الهندي (براهما، فشنو، سيفا) كل له اختصاص كما ورد في الويدا:

---

[١] – **مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ٢٣، مصطفى عمران، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٨٤ – ١٨٥.

[٢] – محمود الحسيني، **الدين المقارن ــ بحث في سائر الديانات العالمية** ــ ص ٤٦.

[٣] – يرى بعض الباحثين بأن سيفا ليس بمعنى المبدأ المدمر أو الهدام كما يوصف عادة، ولكن بمعنى المبدأ المحول. أنظر: رينيه جينو، **مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية بشكل خاص**، ص ١٦٥.

[٤] – رؤوف شلبي، **الأديان القديمة في الشرق**، ص ١٠٤ – ١٠٥، **مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية بشكل خاص**، ص ١٦٥، **الدين المقارن ــ بحث في سائر الديانات العالمية** ــ ص ٤٦، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٨٤ – ١٨٥.

[٥] – **مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية بشكل خاص**، ص ١٦٥. وهذا الثالوث الجديد ظهر متأخرا؛ نتيجة للتطور الحادث على أيدي الكهنة، ومن أجل هذا ليس له ذكر في الويدا. أنظر: أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٤٨.

[٦] – مهدي حسين التميمي، **موسوعة مقارنة الأديان السماوية**، دار أسامة، الأردن، عمان، ٢٠٠٥، ص ٤٢، خالد السيد، **البوذية نشأتها وتطورها**، ص ٢٤، **أديان الهند الكبرى**، ص ٤٦، عبد الله نومسوك، **البوذية تاريخها وعقائدها**، ص ٧٥، **الدين المقارن ــ بحث في سائر الديانات العالمية** ــ ص ٤٣، **عبد الرزاق أسود، موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٦٧. ومن الأمثلة على أن النصارى قد أخذوا عقائد الوثنيين الذين كانوا قبلهم ما يلي:

١ – أن التثليث موجود عند الهنادكة والبوذيين قبل النصارى. وفي هذا يقول " فابر " في كتابه: " أصل الوثنية ": " وكما نجد عند الهنود ثالوثا مؤلفا من (برهما وفشنو وسيفا) هكذا نجد عند البوذيين، فإنهم يقولون: إن بوذا إله، ويقولون بأقانيمه الثلاثة ". كما كان يوجد ذلك أيضا لدى المصريين والفرس واليونان والرومان والأشوريين والفنيقيين والإسكندنافيين والتتر والمكسيكيين والكنديين. وكذلك المصريون القدماء كانوا يعتقدون أن الآلهة ثلاثة وهم " أتوم، وشو، وتفنوت " أو أوزيريس وإيزيس وهورس.

٢ – إن الصلب فداء للبشر عقيدة وثنية كانت موجودة لدى الهنادكة، وفي هذا يقول " هوك ": في كتابه " رحلة هوك ": " ويعتقد الهنود بتجسد أحد الآلهة، وتقديم نفسه ذبيحة فداء عن الناس من الخطيئة. وقال " دوان " في كتابه " خرافات التوراة والإنجيل ": " ويعتقد الهنود بأن كرشنا المولود البكر الذي هو نفس الإله فشنو، والذي لا ابتداء ولا انتهاء له على رأيهم، تحرك حنوا كي يخلص الأرض من ثقل حملها، فأتاها=

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١ – براهما: اسم الله في اللغة السنسكريتية، وجاء ذكره في الويدا كذلك باسم "براهما سباتي" ومعناه في اللغة السنسكريتية القديمة: رب الصلاة، أو الذي له الصلاة، وهوعند البراهمة الإله الموجود بذاته، لا تدركه الحواس ويدركه العقل، وهو مصدر الكائنات كلها. لا حد له وهو الأصل الأزلي المستقل الذي منه يستمد العالم وجوده. وهو إله الخلق، الخالق، مانح الحياة، القوي القادر الذي صدرت عنه جميع الأشياء، والذي يرجو لطفه وكرمه وعطفه جميع الأحياء، ترفع له الصلوات، وهو إله يحارب الأعداء والشياطين، وهو خالق جميع المؤلهات، وينسبون إليه الشمس التي بها يكون الدفء وانتعاش الأجسام، وتجري الحياة في الحيوان والنبات في زعمهم.[١] وأطلق عليه " نيرجونا " أي: وراء كل توصيف، وأطلق عليه كذلك "نيرفيشيشا" أي: وراء كل تمايز.[٢]

= وخلص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه ". والهنود يعتقدون أن بعض آلهتهم حلت في إنسان اسمه كرشنا، والتقى فيه الإله بالإنسان، أو حل اللاهوت في الناسوت في كرشنا، كما يعبر المسيحيون عن المسيح ويصفونه بأنه البطل الوديع المملوء ألوهية؛ لأنه قدم شخصه فداء للخليقة عن ذنبها الأول، ويقولون: إن عمله لا يقدر عليه أحد سواه.

٣ – الاعتقاد بأن إلها تجسد وولد من عذراء هو كذلك من عقائد الوثنيين. ففي هذا يقول " دوان " في كتابه السابق: " الهنود يقولون عن كرشنة: هو ابن العذراء النقية الطاهرة ديفاكي، ويدعونها والدة الإله. ويقول المصريون عن هورس " حورس ": المخلص، ولد من العذراء أيسيس " أيزيس "، وأنه المنبثق الثاني من عامون، ويقولون: الابن المولود، ويصورونه إما على يدي أمه أو على حضنها ". ويعتقدون أن الإله ويشنو الابن وثاني الأقانيم قد حل فيه. ومن الغريب أنهم يذكرون حول " كرشنا " من الأساطير والعجائب مايشبهما جاء في الأناجيل عن المسيح، فكرشنة ولد من عذراء مخطوبة اسمها ديفاكي، ويصفونه بأنه الإله، وأن ولادته أحيطت بعجائب، فالأرض سبحت، وظهر نجمه في السماء، وترنمت الأرواح فرحا وطربا، ورتل السحاب بأنغام مطربة، وقد ولدته أمه في غار، فأضاء عند ولادته بنور عظيم، وصار وجه أمه يرسل أشعة نور ومجد، ويزعمون أنه كان لأمه قبيل ولادته خاطب قد خطبها؛ لتكون زوجا له، كما اعتقد النصارى أن مريم أم المسيح كان لها خاطب اسمه يوسف النجار. والقول الجملي أن الهنود يعتقدون في كرشنة ما يعتقده المسيحيون في المسيح. ووقد عقد صاحب كتاب " العقائد الوثنية في الديانة النصرانية " موازنة بين أقوال الهنود في كرشنة وأقوال المسيحيين في المسيح فتقارب الاعتقادان حتى أوشكا ان يتطابقا وإذا كانت البرهمية أسبق من النصرانية المحرفة فقد علم إذن المشتق والمشتق منه والأصل وما تفرع عنه وعلى المسيحيين أن يبحثوا عن أصل دينهم. أنظر: سعود عبد العزيز الخلف، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، الطبعة الخامسة، أضواء السلف، الرياض، ٢٠٠٦ م، ص ٣٦١ – ٣٦٢، صابر طعيمة، **الأسفار المقدسة قبل الإسلام دراسة لجوانب الاعتقاد في اليهودية والمسيحية**، الطبعة الأولى، عالم الكتب، ١٩٨٥ م، ص ٢٤٧ – ٢٤٨، محمد عزت الطهطاوي، **الميزان في مقارنة الأديان حقائق ووثائق**، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٢ م، ص ٥٨، ١٥٥، **المسيحية لأحمد شلبي**، ص ١٤٩ – ١٥٢، ١٧٠ – ١٧٢، **مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ٢٤ – ٢٥. وعند الموازنة بين أقوال الهنود الوثنيين في كرشنة ابن الله وأقوال النصارى المسيحيين في يسوع المسيح ابن الله نجد بينهما تشابها بينا في مواضع عديدة . أنظر: **مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ٢٦ – ٣٧.

[١] – مهدي التميمي، **موسوعة مقارنة الأديان السماوية**، ص ٤٠، ٤١ – ٤٢، السحمراني، **البيان في مقارنة الأديان**، ص ١٢٢، السحمراني، **من قاموس الأديان (الهندوسية، البوذية، السيخية)**، ص ١٥، محمود الحسيني، **الدين المقارن ــ بحث في سائر الديانات العالمية ــ** ص ٣٩، ٤٧.

[٢] – رينيه جينو، **مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية والهندوسية بشكل خاص**، ص ١٦٣ – ١٦٤. يقول بعض الباحثين: إن " براهما " الضلع الأول من الثالوث يتميز عن " البراهما " المحايد الكائن الأعلى، أما " براهما " الضلع الأول من الثالوث فهو أول مواليده، لكنه من جهة أخرى يتداخل من جديد مع هذه الألوهية المفرطة في التجريد واللاتعيين. محمد الخشت، **المعقول واللامعقول في الأديان**، ص ٢٧٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعليه فالله عند قدماء الهنود إله واحد متصرف لا شريك له، صدرت الأشياء جميعا عن وجوده، وسرى منه الروح في جميع الكائنات، الجماد والنبات والحيوان على درجات مختلفة.

٢ – سيفا أو شيفا أو سيوا: وهو الإله المخرب المفني للعالم، وإليه ينسب الفناء والدمار، فهو الذي تصفر به الأوراق الخضراء، ويأتي بالهرم بعد الشباب، وتفنى به مياه الأنهار في لجج البحار، وينسبون إليه النار لأنها عنصر مدمر مخرب إن تأجج لا يبقي ولا يذر.[١]

" ولكن لفظة " شيفا " أريد بها التخفيف حيث معناها الحرفي: العطوف. لكن أين العطوف من الهلاك والدمار. إن شيفا في عقيدة الهندوس إله القسوة والتدمير قبل كل شيء آخر، هو تجسيد لتلك القوة الكونية التي تعمل واحدة بعد أخرى، على تخريب جميع الصور التي تتبدى فيها حقيقة الكون، جميع الخلايا الحية وجميع الكائنات العضوية، وكل الأنواع، وكل الأفكار، وكل ما أبدعته يد الإنسان، وكل الكواكب، وكل شيء. والهندوس الذين يشكل " شيفا " موقعا في عقيدتهم حاولوا أن يفسروا ما يصدر عنه بأنه بحد ذاته رحمة، وفي الحديث عن شيفا قالوا: إنه يقدم النعمة الإلهية التي بمقتضاها يمكن إزالة ضروب النواقص والعيوب في النفس المقيدة ".[٢]

عمل سيفا إذا يفسح المجال أمام حياة جديدة وخلق جديد. فموت الحياة النباتية وتفسخها ليس سوى مقدمة لنشأة أشكال جديدة من الحياة، تتغذى عليها الحياة الإنسانية. والمجيء بالهرم كذلك مقدمة أمام أجيال وأجيال من الشباب حتى يحيوا حياة جديدة، ويحلوا محل من سبقهم ممن حل بهم الهرم.

٣ – ويشنو أوفشنو أو بشن على حد تعبير البيروني: وهو الإله الحافظ، إنه النشيط والفعال. يجتاز بثلاث خطوات الفضاءات السماوية برمتها. وهو الذي يحفظ الكون، وهو عندهم ممتلئ بالحب والرحمة، ويصورونه غالبا على هيئة إنسان جاء ليقدم الخير والعون للبشر، و كل وجوه الخير والجمال والحب تنسب وفق عقيدة الهندوس للإله فشنو. وحسب معتقدهم يساعده في مهمته آلهة آخرون منهم اثنان مشهوران هما: (راما، كرشنا)، ووظيفته هذه تدمج مع وظيفة باني وهادم الكون.[٣]

---

[١] – **موسوعة مقارنة الأديان السماوية**، ص ٤٠ – ٤١، **البيان في مقارنة الأديان**، ص ١٢٣.

[٢] – **من قاموس الأديان (الهندوسية، البوذية، السيخية)**، ص ١٧ – ١٨.

[٣] – مهدي التميمي، **موسوعة مقارنة الأديان السماوية**، ص ٤٠، علي زيعور، **الفلسفات الهندية**، ص ١١٠، محمد الحيني، **في العقائد والأديان ــ الديانات الكبرى المعاصرة** ــ ص ١٠٣، السحمراني، **البيان في مقارنة الأديان**، ص ١٢٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعتقدون أن ويشنو هذا حل في المخلوقات ليقي العالم من الفناء التام، ولقد ذكر البيروني عن الكتاب المعروف بكيتا: " أما عند التحقيق فجميع الأشياء إلهية؛ لأن بشن جعل نفسه أرضا ليستقر الحيوان عليها، وجعلها ماء ليغذيهم، وجعلها نارا وريحا لينميهم وينشئهم، وجعلها قلبا لكل واحد منهم، ومنح الذكر والعلم وضديهما ".[١] إنه دائم الإحسان وحافظ القيم بشكل أساسي، وعنصر فعال في تحقيقها وتطبيقها.

ويذهب التراث الهندوسي إلى وجود عشرة تجليات رئيسية لفيشنو الإله الأعلى والرب الحافظ للكون، وكل تجل من هذه التجليات، باعتباره شكلا من أشكال فيشنو، هو تجل لـــ " براهمان " الواقع المطلق أو الحقيقة النهائية.[٢]

ومما يجدر أن أشير إليه أن من عبد أحد هذه الآلهة الثلاثة (براهما، سيفا، فشنو) فكأنه عبدها جميعا أو عبد الواحد الأعلى. و يسمى التجلي الثلاثي " تريمورتي " وهذا التجلي لإله واحد ويسمونه " براماتما " أو " مها براهما " أو برميشور "[٣]، هو الأساس، وهو الوحدة الأولى الكبرى، نبعت منه الكائنات العليا والمتوسطة والدنيا،، الكائنات العليا مثل الآلهة والأبطال، والكائنات المتوسطة بين مراتب الوجود مثل الإنسان، والكائنات الدنيا مثل الحيوانات والنباتات والظواهر الطبيعية غير العضوية، وفي اعتقادهم أنه روح جميع المخلوقات الحية من آدميين وحيوانات، وأنه موصوف بكل صفة كمالية، لا يدركه العقل، ولا يمكن تحديده ولا تمييزه ولا وصفه أو تعيينه، فهو مجرد تماما، وأنه موجود في كل كائن، وليست هذه الكائنات إلا مظاهر منه. فالواجب على بني الإنسان هو أن يتمكنوا من الاتصال بالإله " براماتما " واندماج حياتهم الداخلية فيه تخلصا من تكرار المولد.[٤]

---

[١] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٣١ – ٣٢.

[٢] – **موسوعة مقارنة الأديان السماوية**، ص ٤٠، السحمراني، **من قاموس الأديان (الهندوسية، البوذية، السيخية) للسحمراني**، ص ١٦ – ١٧.

[٣] – يمكن القول بأن أصل هذه الفكرة (فكرة التوحيد) نقله الآريون المهاجرون من منطقة الشرق الأوسط التي كانوا يمرون بها، وقد ظهرت دعوة إبراهيم ــ عليه السلام ــ في هذه المناطق فيما بين (١٨٦١ – ١٦٨٦ ق.م) تقريبا، فلعلهم تأثروا من هذه الدعوة، ثم لما دخلوا الهند مزجوا هذه الفكرة على مر الأيام بعقائد الهنود الأصليين. أنظر: **عبد الله نومسوك، البوذية تاريخها وعقائدها**، هامش ص ٧٥. ولذا لا يجوز أن نعتقد أن التوحيد عندهم كالتوحيد عندنا نحن المسلمين، وإلا لكان العرب الوثنيون موحدين. قال تعالى:{ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ } (٦١) سورة العنكبوت، وقال تعالى:{ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ } (٨٧) سورة الزخرف. وقال تعالى:{ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ } (٣) سورة الزمر.

[٤] – عبد الله نومسوك، **البوذية تاريخها وعقائدها**، ص ٧٥، محمد الخشت، **المعقول واللامعقول في الأديان**، ص ٢٧٤، أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٤٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ودون هذه الآلهة الثلاثة آلهة أخرى وهي دونها سلطانا وقوة وعبادة، وهم من هـؤلاء في الدرجة الثانية أو الثالثة أو الرابعة، مثل " كرشنا، بودا، كاليكي[١] " وهذه الآلهة يحددون لها مهمات ووظائف، فالإله كرشنا جاء من أجل إحلال السلام. أما بودا وهو آخر الآلهة فقد جاء ليعلم الناس الخير وينشر المعرفة والتعليم الموصل إلى الطمأنينة. أما عن كاليكي فهـو الإلـه المنتظر الذي لم ينزل ولم تعرف له وظيفة بعد، و يتوقع الهندوس تجليه وظهوره في وقت ما. فهي موجودة حسب زعمهم من أجل خلق الناس جميعا، و إحلال صلة الربانية فـي النفـوس الطاهرة، ومحاربة الشراهة والنهم والنفس الخبيثة والكبرياء والتفاخر، وذلك بواسطة تعاليمهم التي تحث على السلام والأمن والمثل الرفيعة للحياة.[٢]

والذي نلحظه على هذا الثالوث الهندوسي أنه يمثل الحقائق الكونية، و يحقق ظهـورا دينيا مهما ثلاثي الأبعاد، من خلق وإيجاد، وحفظ وإحسان وتدمير وإهلاك. ويعتقد الهندوسـي أن عبادته لن تحدد ربه الذي يفوق كل شيء، وأن عبادته للإله كمـصدر للخلـق والتـدمير والحفظ لكل شيء، هو مجرد رمز للكائن الأسمى، أو ما يـسمى " براهمـان ــ أتمـان، أو براماتما " الذي يمثل الحقيقة النهائية المطلقة.

الدور الثالث: تعدد الآلهة:

" أما موضوع تعدد الآلهة فموضوع يكاد يكون عاما في جميع الثقافات القديمة قال به المصريون القدماء وقال به الآشوريون والبابليون والفرس والهنود والـصينيون واليونـانيون على اختلاف في عدد الآلهة ومكانتهم، واختلاف في تصور صلة الآلهة بعـضهم بـبعض أو صلتهم بالبشر ".[٣]

سمي بذلك لما فيه من كثرة الآلهة وكثرة الخرافات. فبمرور الزمن وتحريف الكهنـة حدثت ردة عقدية، وبروز التعدد دليل ضعف الإيمان في القلوب، وعجز الأتباع عن استيعاب التوحيد الخالص. وقد اشتملت هذه المرحلة على أنواعَ شتى من المعبودات:

وبما أن أنواع المعبودات في هذه المرحلة مدارها على الاعتقاد بالروح وفلـسفتها، لا بد من الحديث عن الروح من خلال ما يلي:

أ: كيف نشأت عبادة الروح؟

---

[١] – هو إله الغد الذي سيأتي الحديث عنه في البشارات، وتنطبق صفاته على النبي محمد ــ صلى الله عليـه وسلم ــ.

[٢] – رؤوف شلبي،**الأديان القديمة في الشرق**، ص ١٠٦ – ١٠٧، مهدي التميمي، **موسوعة مقارنة الأديـان السماوية**، ص ٤١، خالد السيد، **البوذية نشأتها وتطورها**، ص ٢٤، السحمراني، **البيان في مقارنة الأديان**، ص ١٢٣.

[٣] – أحمد شلبي، **المسيحية**، الطبعة الحادية عشرة، مكتبة النهضة المصرية، ٢٠٠٢ م، ص ١٤٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن حالات النوم واليقظة هي التي نبهت البشر إلى الروح. ولم يستطع البشر الأول أن يفهم التناوب الثنائي في اليقظة والنوم، ينام الإنسان فيظن أصحابه أنه مات، وعندما يستيقظ يظنون أن قوة خفية أحيته، ويرى الإنسان في نومه أنه ذهب إلى مكان بعيد زاره في اليقظة من قبل، وعندما يفيق يرى نفسه في المكان الذي نام فيه، ولكنه يعتقد حقا بأنه ذهب إلى المكان الذي رآه في الحلم. إن حادثة الموت نفسها تؤيد ظنه أن في الجسد شيئا يختلف عن الجسد؛ لأنه يرى الميت ينازع قبل الموت ثم يتوقف عن التنفس، فيموت فيصور لنفسه أن القوة الخفية التي تختلف عن الجسد هي شيء آخر، وهي عبارة عن نفس أو ريح أو هواء؛ لأنه بخروجها من الجسد ينقطع عن الحركة. إنه يرى في أحلامه أقاربه الذين ماتوا فيجالسهم ويحادثهم ويسامرهم، فإذا أفاق اعتقد بأن الذي جالسه وحادثه هو ذلك الشيء الذي يختلف عن جسد الميت. وبعد أن انتبه البدائي إلى الروح في حالتي النوم واليقظة كان سهلا عليه أن يعمم هذه الحادثة البسيطة، وينتقل بها من فكرة الروح إلى فكرة الأرواح. فإلى حلول الروح في جميع الموجودات. وهكذا تبين كيف اعتقد الناس بتعدد الأرواح.[١]

ب: كيف تحولت فكرة الروح إلى عبادة الأرواح فعبادة الأجداد؟

إن اعتقادهم بأن من يأتي بأعمال خارقة تساعده على ذلك روح من الأرواح الطيبة. وأما من يجن ويصيبه الشلل والصرع فإن روحا خبيثة حلت فيه. وما دام أن للأرواح هذا الحول والطول فلا بد للإنسان أن يلتمس رضاها؛ لكي يتقي شرها إذا كانت خبيثة؛ ويستعين بها إذا كانت طيبة. وبعد أن وصل به الاعتقاد إلى هذا الحد شرع ينذر النذر، ويقرب القرابين، ويقيم الحفلات الدينية، ويؤدي شعائر العبادة، اتقاء لغضب الأرواح وسخطها. وكان من السهل عليه أن يتصور بأن الموجودات الأخرى كالحيوان والنبات لها مثله أرواح. لأن الروح تشاهد بالحركة، والحيوان والنبات يتحركان. فكانوا يؤدون لها بعض المراسيم؛ خشية أن يصيب الغلة ضرر ما. وعلى تلك الصورة اعتقد البدائيون بوجود أرواح البشر والحيوانات والنباتات، وقسموها إلى أرواح طيبة وأرواح خبيثة استحالت إلى الغول والجن والشياطين، ونشأت من ذلك عبادة الأرواح وعبادة الأجداد.[٢]

ج: كيف أدى الاعتقاد بالأرواح إلى عبادة مظاهر الطبيعة وتأليهها؟

إن لدى الإنسان ميلا تاما لأن يعتقد بأن جميع الموجودات تشبهه، لهذا أعطى لكل مادة الخصائص المألوفة لديه والتي يشعر بها تماما. ولا غرابة أن يعمم البشر البدائي فكرة

---

[١] – طه الهاشمي، **تاريخ الأديان وفلسفتها**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٣ م،، ص ٦٣ – ٦٦. باختصار.

[٢] – طه الهاشمي، **تاريخ الأديان وفلسفتها**، ص ٦٦ – ٦٨. باختصار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الروح للحيوان وللنبات والجماد على السواء، ومن ثم يتصور أن جميع مظاهر الطبيعة من كواكب ونجوم وجبال وأنهار والشمس والقمر والعاصفة لها أرواح تحركها. فالنار التي تلتهم الأخضر واليابس، والعاصفة التي تقلع الأشجار، والصاعقة التي يسبقها دمدمة الرعد فتحرق الضرع والزرع، جميعها تعمل بأمر الأرواح التي سخرتها. ويتضح من ذلك أن الفكرة الأولى قامت على عبادة الأرواح ثم على عبادة الأجداد. وقد استحوذت تلك القوى الخارقة على عقل البشر ففكر فيها وخضع لها، و هذا أمر لا سبيل إلى إنكاره، ولا بد للإنسان أن أعمل فكره فيها لمعرفة تلك القوى، وبذل جهده ليستخلص منها فكرة واضحة ومفهوما معينا. وتطورت بالتدريج إلى أن أصبحت فلسفة الكون، وغدت المظاهر الطبيعية محل الاحترام والتبجيل والعبادة كالأرواح والأجداد. وصارت النذور والقرابين تقدم إلى الأرواح التي حلت في تلك المظاهر، وهكذا انتقل الإنسان من عبادة الأجداد إلى عبادة الطبيعة، وصارت الروحية منشأ لعبادة الطبيعة. [١]

ولذا فإن الهندوس لم يصلوا إلى عبادة هذه الظواهر دفعة واحدة، وإنما مروا بمراحلَ انتهت بهم إلى عبادتها.

فكانت المظاهر الكونية الجميلة والمناظر العظيمة في الهند من الشمس والبرق والرعد والريح والجبال والأنهار وغيرها من الأمور التي توقظ الشعورالديني فيهم وجها لوجه، واسترعت انتباههم وأثرت فيهم فعبدوا الطبيعة.[٢] واعتقدوا أن الأفلاك والكواكب أقرب الأجسام المرئية إلى الله تعالى، وأنها حية ناطقة وإن كل ما يحدث في هذا العالم فإنما هو على قدر ما تجري به الكواكب من أمر الله.[٣] فأعجبوا بهذه المظاهر، واستمتعوا بها، وشكروا لها، وامتنوا، وأثنوا عليها.[٤]

ثم اعتقدوا أن لهذه المظاهر أرواحا كما أن لهم أرواحا.[٥] واعتقدوا أن هذه الأرواح قوى مختفية وراء المظاهر، وأنها تستطيع أن تضرهم أو تنفعهم.[٦] فولدت في أنفسهم الشعور

---

[١] – **تاريخ الأديان وفلسفتها**،ص ٦٩ – ٧٣، محمد حسن، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٣٨، عيد الدرويش، **فلسفة التصوف في الأديان**، ص ٣٩ – ٤١.

[٢] – **تاريخ الأديان وفلسفتها**، ص ٧٢ – ٧٣، عبد الله نومسوك، **البوذية تاريخها وعقائدها**، ص ٧٣، أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٤٥ ، مصطفى عمران، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٨٣.

[٣] – علي المسعودي، **مروج الذهب**، ١ / ٢٣٩.

[٤] – أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٤٥، مصطفى عمران، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٨٣.

[٥] – **أديان الهند الكبرى**، ص ٤٥، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٨٣.

[٦] – عبد الله نومسوك، **البوذية تاريخها وعقائدها**، ص ٧٣، **أديان الهند الكبرى**، ص ٤٥، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٨٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالصغر والضعف تجاهها، وهي محيطة بهم ومسيطرة على مشاعرهم.[١] فعظموها وخضعوا لها إعجابا بدورها الخالد في حياتهم وتقديرا لخدماتها العظيمة، فقربوا لها القرابين من أجل سعادتهم ونفعهم ومكاسبهم.[٢] وتقربوا إليها بأنواع من العبادة والقرابين واعتبروها آلهة ودعوها عند الحاجات.[٣] حتى بلغ تعدد الآلهة عند الهنود مبلغا كبيرا، و كان لكل قوة طبيعية تنفعهم أو تضرهم إله يعبدونه ويستنصرون به في الشدائد، وكانوا يدعون تلك الآلهة؛ لتبارك لهم في ذريتهم وأموالهم من المواشي والغلات والثمار؛ وتنصرهم على أعدائهم.[٤]

وهكذا فإن الهندوسية تصبغ على الطبيعة طابعها الإنساني، وتأمر الإنسان بعبادة هذه المظاهر والخضوع لها، فهي من ضمن هذا الوجود، ولا يمكن فصل إحداهما عن الأخرى. وبهذا فقد تعددت الآلهة عند الهندوسيين بتعدد معتقداتهم التي كانت تدور وفق قوى الطبيعة وعناصرها، كالشمس والسماء والماء والنار، ولذا يصح أن يطلق عليها اسم " أرض الآلهة ".

---

[١] – **البوذية تاريخها وعقائدها**، ص ٧٣، طه الهاشمي، **تاريخ الأديان وفلسفتها**، ص ٧٢ – ٧٣.

[٢] – **مروج الذهب**، ١ / ٢٣٩، **البوذية تاريخها وعقائدها**، ص ٧٣.

[٣] – **البوذية تاريخها وعقائدها**، ص ٧٣، **أديان الهند الكبرى**، ص ٤٥، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٨٣.

[٤] – خالد السيد، **البوذية نشأتها وتطورها**، ص ٢٢ – ٣٢، **أديان الهند الكبرى**، ص ٤٥، **البوذية تاريخها وعقائدها**، ص ٧٣، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٨٣، عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٦٦. ظهرت خلال القرنين الماضيين نظرية نالت شهرة كبيرة في العالم، هي النظرية المادية التي ادعت أن جميع الأمور الروحية والغيبية ما هي إلا محض خيال، وأن العالم المادي هو الوحيد الحقيقي والموجود، وما عدا ذلك فإنه اختراع البشر أنفسهم. وقد عبر عن وجهة النظر هذه الفيلسوف " لدفيك فيرباخ " (١٨٠٤ – ١٨٧٢ م)، حيث فند وجود الأرواح أو الكائنات الغيبية، واعتبر الآلهة انعكاسا لرغبات ومخاوف البشر الذين يشعرون بالرهبة والخوف الشديد من بعض المظاهر التي لا سلطة عليها، فالذين يعيشون قرب الشاطئ يصنعون آلهة تتميز بأقسى جوانب الطبيعة وأكثرها رهبة. أنظر: صادق الركابي، **لمحات عن أديان العالم**، ص ٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: معبودات الهندوس:

١ – معبودات تمثل قوى الطبيعة:

أ – أغني[١]: هو النار. نار المنزل، أو نار البرق، نار الأرض أو نار الشمس، وهو عند الآريين ذكر لا أنثى، غير منظور، وهوالإله الشامل، العالمي، بل أقرب وأفضل الآلهة. هو الذي يهب الحياة للبذور في جوف الأرضين، ويمنح الخصوبة للنساء. إنه ذلك اللهيب الذي يلتهم الحطب في المذبح، كي تتصاعد ألسنته صوب السماء حيث يستقر. وقد جعلت النار رمزا يمثل مقدرة هذا الإله على التطهير، وتأديب العصاة.[٢]

ب – سوما: هو الشراب المقدس، وصنو الضحية، ورفيقها الملازم لها. هو مؤله وسبب خلود الآلهة، هو أشعل الشمس، وأنار النجوم دون أن ينفك، ناتجا من تلك النبتة التي تعصر باليد أو تطحن وتسحق بحجر، وتسيل عصارتها نقطة فنقطة لتجمع في خابية حيث تخمر.[٣]

ج – إندرا: ملك السماء، الإله الوطني للآريين، بيده كل شيء. إله الرعد الذي يسبب الأمطار، مالك الأرزاق، إله حرب يقاتل، وهو قاتل الشياطين، وخاصة تلك التي تمنع هطول الأمطار، ومرسل الغيوم، وناشر السحب أو مخرجها من الجبال. لذا فهو واهب الحياة، ومانح المياه، إنه باختصار، إله الآلهة، وهو الإله الأعظم.[٤]

د – رودرا: هو إله العواصف، إله القسوة والغضب، أو أبو آلهة العاصفة الذين هم زملاء إندرا إله أشقر الشعر، جميل الطلعة، وأجمل الآلهة قاطبة، هو الإله الحارس للقطعان والعارف بكل علاج.[٥]

هـ – فارونا: وهو أيضا أشورا " أهورا عند الإيرانيين ". إله مرتبط بوعي الإنسان ووجدانه. متميز بالعدل، حارس النظام الأخلاقي، واهب المبادئ الأخلاقية وحاميها، وهو المبدأ الأول للحياة، عالم بخبايا الصدور، يعلم ما مضى وما لم يحصل بعد، لا يخفى عليه شيء. يعاقب المجرمين رحيم بالتائبين والمستغفرين. ثم هو من جهة أخرى الأول في

---

[١] – يعبر عنه في بعض الترجمات العربية ب " أجني " و " أكني ".

[٢] – علي زيعور، **الفلسفات الهندية**، ص ١٠٨، أديب صعب، **الأديان الحية**، ص ٣١، محمد الحيني، **في العقائد والأديان ــ الديانات الكبرى المعاصرة** ــ ص ٩٦، أحمد الساداتي، **تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية**، ١/ ١٤.

[٣] – **الفلسفات الهندية**، ص ١٠٨، **في العقائد والأديان ــ الديانات الكبرى المعاصرة** ــ ص ٩٧.

[٤] – **الفلسفات الهندية**، ص ١٠٩، أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٣٢، **الأديان الحية**، ص ٣٠، **في العقائد والأديان ــ الديانات الكبرى المعاصرة** ــ ص ٩٨، مصطفى عمران، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٨٢.

[٥] – **الفلسفات الهندية**، ص ١٠٩، **أديان الهند الكبرى**، ص ٣٢، **الأديان الحية**، ص ٣٠، **في العقائد والأديان ــ الديانات الكبرى المعاصرة** ــ ص ١٠٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجموعة آلهة هي أشبه ما تكون بصفات له. هذه الآلهة هي " ميتـرا " أي الـصديق، " أريمن " أي الوفي إلخ. [١]

و – آشا (أوشاس): الفجر: هذه إلهة كبيرة ورقيقة، سيدة النور، تجلب الأزهـار والـسعادة، وتهب الثروة وتحنو على كل شيء، تبعث الحياة بشروقها، وتحفظ ببركتها ونورها. إنها توقظ الكائنات.[٢]

ز – الشمس: الإله الذي تراقب عينه الليل بواسطة النجوم، وكانت تعبد في خمـسة أشـكال، فتعبد لذاتها باسم (سورية)، وتعبد كمصدر للانتعاش باسم (ساوترى)، وتعبد لتأثيرها في نمو الحشائش والنبات باسم (بوشان)، وتعبد كبنت السماء باسم (مترا)، وأخيـرا باسـم (وشنو) أي النائب عن الشمس، ثم استقل وشنو فعبد لذاته.[٣]

كما تذكر أيضا آلهة أخرى عديدة: فايور أوفاتا: الريح. فاك: الكلام المقدس، والذي هو قدرة مطلقة لا متناهية، خالقة كل ما وجد وكل ما هو كائن، وهي أقوى من الآلهة. بارجانيـا: إله المطر والمياه والأنهار، " وايو، واتو ": إلها الرياح.[٤]

ويمكن القول: " إن الطبيعة عند الهندوس مرحلة في تحقيق الروح المطلق لذاته، إنها اللحظة التي تظهر فيها الفكرة إلى الخارج قبل أن تؤول إلى الداخل، إنها ذلك الانعكاس للفكرة التي تعبر عن الحياة الإلهية، هي انعكاس لله، هي الله غير المرئي، هي الألوهية المتخفية التي

---

[١] – علي زيعور، **الفلسفات الهندية**، ص ١٠٩، أديب صعب، **الأديان الحية**، ص ٣١، محمد الحينـي، **فـي العقائد والأديان ــ الديانات الكبرى المعاصرة ــ** ص ٩٢.

[٢] – **الفلسفات الهندية**، ص ١١٠، أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٣٢، مـصطفى عمـران، **تحريـر المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٨٢.

[٣] – **الفلسفات الهندية**، ص ١١٠، **أديان الهند الكبرى**، ص ٣٢، **في العقائد والأديان ــ الـديانات الكبـرى المعاصرة ــ** ص ٩٩، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والـديانات**، ص ١٨٢. ويرى بعض البـاحثين أن هذه الأسماء لإله الشمس كانت آلهة لقبائل استوطنت الهند، وبمرور الزمن أصبحت تشير إلى الـشمس فـي منازلها المختلفة، وفي أوقات معينة. **في العقائد والأديان**، ص ١٠٠.

[٤] – **الفلسفات الهندية**، ص ١١٠، **أديان الهند الكبرى**، ص ٣٢، **تحرير المقـالات فـي العقائـد والنحـل والديانات**، ص ١٨٢، أنظر: عباس محمود العقاد، **الله**، ص ٤٤. ومن دراسة دقيقة لكتب الويـدا يتبـين أن أسماء الآلهة المسطرة في الويدا تشبه أسماء الآلهة المسطرة في أساطير الأقوام الآرية الأخرى. فإلـه النـار الذي كانت له منزلة سامية بين آلهة الويدا يسميه الهنود " أجنى "، والكلمة هذه تدل على مادة مـن مـواد الكون وهي النار. ولها شبيه في اللغات الهندية الأوروبية القديمة. ففي اللغة اللاتينية توجد كلمة " أجنيس "، وفي اللغة السلافية القديمة كلمة " أوجني "، وفي اللغة اللتوانية " أوجنيس "، ومعنى هذه الكلمات النـار. وكذلك يطلق الهنود على إله السماء كلمة " دياؤس " السنسكريتية، أي السماء اللامعـة. ويـسمي اليونـان القدماء معبودهم الأعظم " زؤس "، أما الرومان فيسمونه " جوفيس "، وفي اللغة الجرمنية القديمة يسمى إلـه السماء " زيو "، والأسماء هذه تدل على أسماء متقاربة تعني السماء. فهذه الأسماء المتشابهة التي تدل علـى مظاهر الطبيعة كالنار والسماء، وفي الوقت نفسه تعني أسماء آلهة تمثل النار والسماء والنور، استدل بها على أن الأقوام الهندية الأوروبية جميعا كانت تدين بدين واحد في مهد نشأتها، ثم تفرقت واحتفظت بأسماء الآلهـة التي كانت تعبدها. طه الهاشمي، **تاريخ الأديان وفلسفتها**، ص ٧٣ – ٧٤، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٨١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لم تظهر بعد كروح مطلق، وعليه فليست هي الحقيقة الإلهية في ذاتها ".[١] ولذا فهم يوزعون الآلهة حسب الأعمال التي تناط بها، فلكل عمل أو ظاهرة إله وهم يعبدون كل ما يعجبهم ويثيرهم، أو يحبونه أو يخافونه، ويعتقدون أنه ينفعهم أو يضرهم من المخلوقات حولهم.[٢]

٢ – عبادة الأسلاف وأرواح الآباء:

" اشتملت الديانة الهندوسية على عبادة الأسلاف كما اشتملت على عبادة المظاهر الطبيعية، فتقديس الملك عندهم إنما هو تقليد موروث من تقديس جد القبيلة، تحول إلى تقديس الرئيس الأكبر في الدولة بعد أن تحولت القبيلة إلى الأمة، وكأنهم يعنون بهذا أن الملك يستمد من ذلك التقديس قدرته على الخلق ومنح الحياة، وهي قدرة لا غنى عنها لاضطلاعه بالفرائض الملكية ".[٣]

وبما أن الآباء والأجداد كانوا أخبر بشؤون الحياة كالصيد والقنص ومكافحة الحيوانات المفترسة، والتحفظ من كوارث الطبيعة، وأعلم بمطالب الدين، فهم رؤساء الأسر وبيدهم مقاليد الأمور.

فإذا ماتوا فإن أرواحهم ترفرف في سماء الأسرة لتقيها شر النوائب، وبذلك تصبح من الأرواح الطيبة ما يقتضي التوسل والاستعانة بها، فصار الأحفاد يعبدون أرواح أجدادهم. ولاعتقادهم بخلود الروح وأنها تحتاج كما يحتاج الإنسان الحي. فيقدمون القرابين من الطعام والشراب للأرواح حتى لا تفنى كما كانوا يتصورون، وذلك في احتفال تسمى عناصره الرئيسية " شرذا ".[٤]

ومن الآلهة القديمة التي تدل على إجلال الهندوس لأسلافهم الإله " ياما ". وهو أول إنسان مات، فصار إله الموتى، وحاكمهم، والحكم على أفعالهم. وتدعو الويدا إلى إجلال " الملك " ياما " " الذي يجمع الناس معا، الذي ارتحل إلى السماوات العلى ليشق الطريق للكثيرين. إنه أول من وجد لنا مكانا نستقر فيه ولا يمكن أن نخسره، هلموا أيها الناس إلى

---

[١] – محمد الخشت، **المعقول واللامعقول في الأديان**، ص ٢٣٥.

[٢] – ناصر القفاري، **الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة**، ص ٨٥. أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٣٢. وهيهات أن تجد هندوسيا لا يعبد عددا من الآلهة، فالعالم زاخر بها، حتى أنه يصلي للنمر الذي يفترس أنعامه، ولجسر الخط الحديدي الذي يصنعه الأوروبي، وللأوروبي نفسه عند الاقتضاء، **أديان الهند الكبرى**، ص ٢٧.

[٣] – عباس العقاد، **الله**، ص ٤٥.

[٤] – خالد السيد، **البوذية نشأتها وتطورها**، ص ٢٣، عبد الله نومسوك، **البوذية تاريخها وعقائدها**، ص ٧٤، طه الهاشمي، **تارخ الأديان وفلسفتها**، ص ٦٨. تدل أسفار " ريج ويدا " على أن الهنود الأصليين كانوا منقسمين إلى عشائر وجماعات متفرقة، وكان رب كل بيت هو القاضي والكاهن في منزله. عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ص ٥٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملاقاة " ياما "، إلى ملاقاة الآباء، إلى قطف ثمرة الأعمال الحسنة في أعلى سماء. اهجروا الخطيئة والشر، وابحثوا من جديد عن مسكن لكم، لابسين جسدا آخر".[١]

وهكذا كثرت عندهم الآلهة كثرة زائدة، وكانوا ينحتون التماثيل في أشكال مختلفة رمزا لتلك الآلهة، ويقدمون صلواتهم ومناجاتهم بين يدي هذه التماثيل.

٣ – عبادة الحيوانات والحشرات والجمادات:

عبد الهندوس كثيرا من الحيوانات وأضفوا عليها صفات الآلهة. ويرى بعض الباحثين أن عبادة الحيوانات نشأت عن الفكر الطوطمي[٢]، أو عن اعتقادهم بأن الله تعالى يتجلى في كل موجود أو يخص بعض الأحياء فيحل فيهم، فيحتمل حلوله في هذا الحيوان أو ذاك، أو لأنهم آمنوا بالتناسخ، فلم يروا فارقا بين روح الإنسان وروح الحيوان؛ لأن جميع الأرواح في اعتقادهم تمضي دواما متنقلة من بني الإنسان إلى بني الحيوان، فجاز عندهم أن يكون الحيوان جدا قديما حقيقيا أو رمزيا للأسرة ثم للقبيلة، أو لأنهم يرون أن هناك عناصر مشتركة بين الإنسان والحيوان فهي صنوف إلهية.[٣]

ومن الحيوانات التي اتخذها الهندوس آلهة الفيل الثعابين والأفاعي ــ وهي من أهم الآلهة؛ لأنها تنحدر من سلالة الأبطال ــ والقردة والتماسيح والببغاوات بل والفئران أيضا، وأكثرالحيوان قدسية لدى الهندوس هو البقرة، وهي من دون الحيوانات المعبودة لها منزلة خاصة وقدسية مميزة، وما تزال حتى اليوم بمثل حفاوة الأولين بها، فلها التماثيل والصور في كل معبد ومنزل وميدان، فهو لا يستطيع أن يؤذيها مهما فعلت، وليس له أن يأخذ منها إلا اللبن والروث والبول، فهو يستعمل الروث وقودا، أما لبن البقرة وبولها فهما أشياء مباركة، لذا كانوا في بعض الحالات يصفون بولها شفاء للأمراض؛ ولهذا تتنقل البقرة في شوارع المدن كما تشاء، ولا يجوز ذبحها [٤]ولا أكل لحمها. ولا تزال حتى الآن تحتفظ بهذه القدسية، وإذا

---

[١] – أديب صعب، **الأديان الحية**، ص ٣١.

[٢] – التوتم: هو الرمز الذي تتخذه العشائر البدائية لنفسها سواء كان مستمدا من المملكة الحيوانية أو النباتية أو القوى الطبيعية أو الجماد. وأهم العناصر في التوتمية أن أفراد العشيرة يعتقدون أنهم منحدرون فعلا من هذا التوتم. فهو الأصل في وجودهم، ويترتب على ذلك أن الأفراد الذين ينتمون إلى نفس التوتم يعتبرون أنفسهم أقارب فيما بينهم. انظر: سعدون الساموك، **موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، العقائد**، ص ٢٥.

[٣] – عباس العقاد، **الله**، ص ٤٥، مصطفى حلمي، **الإسلام والأديان**، ص ٨٠ – ٨٢، أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٢٨، حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٥٠، عبد الله نومسوك، **البوذية تاريخها وعقائدها**، ص ٧٤، عيد الدرويش، **فلسفة التصوف في الأديان**، ص ٣٩ – ٤١.

[٤] – إن تحريم الهندوسية لذبح البقر ــ وهذا ما تقره المبادئ التوجيهية لسياسة الدولة ــ يؤدي إلى مشاكل اقتصادية فادحة، يقول وزير الزراعة والغذاء الهندي: " كانت الهند تملك سنة (١٩٥١ م) أكبر قطيع بقري في العالم، أي ربع قطيع الماشية في العالم كله. ومن بين (٣١٧) مليون من فصيلة الأبقار أصيب منها (٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ماتت دفنت باحترام وطقوس دينية خاصة. ولذا فقد وضعوا في كتابهم المقدس أبياتا لتمجيدها ونصوصا مهمة تعبر عن مدى التقديس الذي يكنه الهنود للبقرة في أنفسهم، و منها نشيد يسمى " صلاة إلى البقرة " كالآتي: " أيتها البقرة المقدسة لك التمجيد والدعاء في كل مظهر تظهرين به، أنت تدرين اللبن في الفجر وعند الغسق، أو عجلا صغيرا أو ثورا كبيرا، فلنعد لك مكانا نظيفا يليق بك، وماء نقيا تشربينه لعلك تنعمين بيننا بالسعادة ".[١]

وفي " ريج ويدا ": " إن البقرة أم الأبطال الذين يقهرون الأعداء، وهي ابنة الإله وأخت أبناء آدت " اسم الإله "، ومركز للحياة، فإني أطلب من الرجال الغيورين عدم ذبحها ". " إن الذي يضرب البقرة برجله يستحق العقاب "، " نحن جعلنا البقرة مصدرا للعلم والأبقار تقوم بخدمة الإندجرا ". "وتوجد أبيات أخرى أيضا في الويدات في تمجيدها. وكان أحد أبطالهم وهو كرشنا شغوفا بها، فكان يرعاها ولقب بـ " كوبال " أي مربي البقرة، وأحب الصدقات إلى الهندوس صدقة البقرة، بل إن الصدقة بالبقرة تعتبر من أقدس الصدقات في المناسبات الدينية وعند الزواج ".[٢]

وقد كان غاندي من أكبر الدعاة إلى عبادة البقرة وتقديسها، ومنعها من الذبح من قبل المسلمين، وكان يثير حماسة الهندوس بقوله: " الديانة الهندوسية ستبقى على وجه الأرض مادام الهندوس يحافظون على البقرة ". ثم يخاطب البقرة وينديها باسم " أمي البقرة " فيقول: إن حماية البقرة التي فرضتها الهندوسية هي هدية الهند للعالم، هي إحساس لرباط الأخوة بين الحيوان، الفكر الهندي يعتقد أن البقرة أم للإنسان وهي كذلك في الحقيقة، إن البقرة خير رفيق للمواطن الهندي وهي خير حماية للهند، عندما أرى البقرة لا أعدني أرى حيوانا؛ لأني أعبد البقرة وسأدافع عن عبادتها أمام العالم أجمع. وأمي البقرة تفضل أمي الحقيقية من عدة وجوه،

بالمائة) بالأمراض، و (٢٥ بالمائة) أصبحت عاجزة عن العطاء، وأما بالنسبة للعلف الأخضر والجاف فالوضع أكثر سوءا. وأثر عدم ذبح البقر بشكل خاص على الصناعات، وعلى سبيل المثال: الدباغة. فقد قدم اتحاد الدباغين في الهند مذكرة إلى الحكومة يشكون فيها من النقص الكبير في جلود الحيوانات الخام نتيجة تحريم ذبح البقر، في حين هناك ما يقرب من (١٦٠) مليون من الأبقار غير المنتجة وعديمة النفع ترتاد المراعي بدلا من وضعها في القائمة التجارية. وإذا كان الأمر كذلك فلا يمكن تبرير الإنفاق للمحافظة على بقر غير نافع من الوجهة الاقتصادية، فما هو الدافع إذن لهذا الإنفاق؟ الجواب: هي اعتبارات دينية، ومن ناحية ثانية هو حق ممنوح لرأي دين الغالبية العظمى من سكان الهند وهم الهندوس. أنظر: شريف مجاهد، **علمانية الهند**، ص ٥١ – ٥٣.

[١] – حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٥٠، عيد الدرويش، **فلسفة التصوف في الأديان**، ص٣٩ – ٤١، شريف مجاهد، **علمانية الهند**، ص ٨ – ١٠، ٥١، محمد الحيني، **في العقائد والأديان**، ص ١٠٥، محمد السيد المسير، **المدخل لدراسة الأديان**، الطبعة الأولى، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ص ٩٤، كمال السيد، **البوذية نشأتها وتطورها**، ص ٢٣، عبد الله نومسوك، **البوذية تاريخها وعقائدها**، ص ٧٤، مصطفى حلمي، **الإسلام والأديان**، ص ٨١.

[٢] – محمد الأعظمي، **اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦٠١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالأم الحقيقية ترضعنا مدة عام أو عامين، وتطلب منا خدمات طوال العمر نظير هذا، ولكن أمنا البقرة تمنحنا اللبن دائما ولا تطلب منا شيئا مقابل ذلك سوى الطعام العادي. وعندما تمرض الأم الحقيقية تكلفنا نفقات باهظة، ولكن عندما تمرض أمنا البقرة فلا نخسر لها شيئا ذا بال، وعندما تموت الأم الحقيقية تكلف جنازتها مبالغ طائلة، وعندما تموت أمنا البقرة تعود علينا بالنفع كما كانت تفعل وهي حية؛ لأننا ننتفع بكل جزء من جسمها حتى العظم والجلد والقرون. أنا لا أقول هذا لأقلل من قيمة الأم، ولكن لأبين السبب الذي دعاني لعبادة البقرة، إن ملايين الهنود يتجهون للبقرة بالعبادة والإجلال، وأنا أعد نفسي واحدا من هؤلاء الملايين ".[١]

٤ – عبادة الأصنام والتماثيل:

إن اتخاذهم للأصنام والتماثيل على صور مختلفة؛ يعبدونها ويقربون لها القرابين، لاعتقادهم أنها تشبه الباري عز وجل، أو الملائكة، أو تلك الكواكب التي لهم عهد بها، ولكنها تختفي تارة وتظهر تارة أخرى؛ وأن التوجه إلى هذه الأصنام بأنواع الطقوس التعبدية من شأنه أن يحرك الأجسام العلوية فتلبي لهم ما يطلبون ويريدون. يقول المسعودي: " كان كثير من أهل الهند والصين وغيرهم من الطوائف يعتقدون أن الله عز وجل جسم، وأن الملائكة أجسام لها أقدار، وأن الله تعالى وملائكته احتجبوا بالسماء، فدعاهم ذلك إلى أن اتخذوا تماثيل وأصناماً على صورة الباري عز وجل، وبعضها على صورة الملائكة، مختلفة القدود والأشكال، ومنها على صورة الإنسان وعلى خلافها من الصور، يعبدونها، وقربوا القرابين، ونذروا لها النذور، لشبهها عندهم بالباري وقربها منه، فأقاموا على ذلك برهة من الزمان وجملة من الأعصار. فمكثوا على ذلك دهراً، فلما رأوا الكواكب تختفي بالنهار وفي بعض أوقات الليل لما يعرض في الجو من السواتر، أمرهم بعض من كان فيهم من حكمائهم أن يجعلوا لها أصناماً وتماثيل على صورها وأشكالها، فجعلوا لها أصناماً وتماثيل بعدد الكواكب الكبار المشهورة، وكل صنف منهم يعظم كوكباً منها، ويقرب لها نوعاً من القربان خلاف ما للآخر، على أنهم إذا عظموا ما صوروا من الأصنام تحركت لهم الأجسام العلوية من السبعة

---

[١] – حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٥١، مصطفى حلمي، **الإسلام والأديان**، ص ٨٠ – ٨٢، أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٣١، محمد المسير، **المدخل لدراسة الأديان**، ص ٩٤ – ٩٥، عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٥٢ – ٥٣. لم يكن الهندوس وحدهم الذين عبدوا البقرة وقدسوها من قبل، بل لقد عبد البقر كثير من الأقوام البدائية، فالفرس عبدوا البقر وكانوا يقدمون إليها القرابين، واليهود عبدوا البقر ولم يكونوا يجيزون ذبحها، وقد لاقى موسى ــ عليه الصلاة والسلام ــ عنتا حتى أقنعهم بترك عبادتها، وكان البابليون والمصريون يقدسون البقر أيضا، ولكن كل هذه الأقوام ترفعت عن مثل هذه العبادة حينما عقلت، إلا الهندوس من دون الناس أجمعين، ما زالوا إلى يومنا هذا كما كانوا قبل أربعة آلاف سنة، يرون في البقر حيوانا مقدسا أو إلها في صورة حيوان، بل إنهم لا يرون البقر مقدسا فقط بل يرون " خثي " البقر طاهرا مطهرا. أنظر: شريف مجاهد، **علمانية الهند**، ص ٨– ٩، محمد الحيني، **في العقائد والأديان**، ص ١٠٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بكل ما يريدون، وبنوا لكل صنم بيتاً وهيكلاً مفردا، وسموا تلك الهياكل بأسماء تلك الكواكب.[١] ويقول كذلك: " ولما طال عليهم العهد، عبدوا الأصنام على أنها تقربهم إلى الله، وقربوا لها القرابين لتنفعهم ".[٢]

وبما أنهم كذلك عبدوا مظاهر الطبيعة لاعتقادهم أن القوى الكامنة فيها تنفعهم أو تضرهم، لم يلبثوا أن جسدوا تلك القوى، بأن اعتقدوا حلولها في بعض الأجسام فعبدوا الأصنام لحلولها فيها، وتعددت آلهتهم وكثرت كثرة زائدة، وكانوا ينحتون التماثيل في أشكال مختلفة رمزا لتلك الآلهة. حتى أصبح لكل منطقة إله، وهي موزعة حسب الأعمال المناطة بها، أي لكل عمل أو ظاهرة إله. وكثرت الشعائر الدينية والاحتفالات أو الصلوات اليومية، ويمكن أن تجري في البيت إذ لا يكاد يخلو بيت من معبود، أما الاحتفالات العامة فتجري في المعبد أو في الخلاء. ويستغرق بعضها ساعة أو ساعات. وقد يمتد بعضها إلى عدة أيام وبعضها يتصل بالمعبود نفسه؛ لتقبل توسلات العابد وعبادته.[٣]

وكثرت عندهم بيوت الأصنام[٤] لأصنام يتوارثونها، ففي بعض المدن وصلت إلى أكثر من عشرة آلاف بيت للأصنام، بنقوش مبدعة وتزاويق تخطف البصر من الذهب والفضة والجواهر واليواقيت.[٥]

وقد وجد علماء الآثار مجموعة كبيرة من الأصنام في حفريات " موهان جودار " و " هاروبا " وأكثر هذه الأصنام عارية من اللباس، وفيها إشارة واضحة إلى أن النجاة لا تحصل ما دام الإنسان يعيش حياة دنيوية وراغبا في الملذات والملابس. ومقابل ذلك وجدت أصنام

---

[١] – لا يعرف بالتحديد العهد الذي بدأت فيه عبادة الأصنام في الهند. وقد جدد " بوداسف " عند الناس عبادة الأصنام والسجود لها، وقرَّبَ لعقولهم عبادتها بضروب من الحيل والخداع. أنظر: علي المسعودي، **مروج الذهب**، ٢ / ٢٤١.

[٢] – **مروج الذهب**، ١ / ٢٣٩.

[٣] – **مقارنات الأديان**، ص ٢٣، عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٥٣، ٦٧.

[٤] – يطلق على بيت الصنم بد، وكل شيء أعظموه فهو عندهم بد، والصنم بد أيضا. والبد أيضا يطلق على كنائس النصارى واليهود وبيوت نيران المجوس. وكان بد الملتان تهدى إليه الأموال، وتنذر له النذور، ويحج إليه، ويطوفون به، ويحلقون رؤوسهم ولحاهم عنده، ويزعمون أن صنما فيه هو أيوب النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ. **البلاذري، فتوح البلدان**، ص ٤٢٤، ٤٢٧، أنظر : **الفهرست لابن النديم**، ص ٤٦٩، ٤٧١، وزعمت طائفة من أهل الهند أن البد هو صورة الباري عز وجل، وقالت طائفة: صورة رسوله إليهم، **الفهرست لابن النديم**، ص ٤٧١ . وذكر الشهرستاني أن معنى البد عند البراهمة : شخص في هذا العالم يولد ولا ينكح، ولا يطعم، ولا يشرب، ولا يهرم، ولا يموت. **الملل والنحل**، ٣ / ٧١٠ .

[٥] – محمد بن عثمان الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: د عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، ١٩٩٣ م، حوادث ووفيات (٤٠١ – ٤١٠ هـ) ص ٣٠ – ٣١، ٣٣ – ٣٤، إبراهيم الإصطخري المعروف بالكرخي، **مسالك الممالك**، طبع في مدينة ليدن بمطبع بريل، ١٩٦٧ م، ص ١٧٣ – ١٧٤، **تاريخ أبي فداء**، ١ / ١٤٩، **تاريخ ابن الوردي**، ١ / ١١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مزينة بأنواع من الألوان الجذابة ومحلاة بأنواع من الحلي والملابس، ولا شك أن هذه الأصنام من أعمال " فرقة فشنو " التي اهتمت بالمظاهر الخارجية لجذب الناس إلى جماعتها .[١]

وكذلك كانت عبادة الأصنام معروفة أيضا بشكل الذكر والفرج " لنج ويوني " فإن " سيفا " وزوجته " بارواتي " رمز للذكر والفرج، وخلق العالم بالتقائهما، فكان من الطبيعي أن يعبد أهل الهند الذكر والفرج اللذين هما ــ باعتقادهم ــ سبب الخلق والوجود، والمصدر المباشر لتكاثر الأنواع ورعايتها، واستمرار الحياة على وجه الأرض. ففي حفريات " موهان جودار " وجدت مجموعة من الأحجار بشكل " لنج ويوني ". يقول المستر " وارتها ": من زمن بعيد كان الهندوس يبحثون عن آلهتهم الطبيعية، فوقعت أيديهم على أحجار " لنج ويوني"، وهؤلاء الهندوس الذين يعبدون الله بصورة الرجل والثور لم يستبعد منهم أن يعبدوا الذكر والفرج، فإن عبادتهما أقرب إلى مزاجهما من عبادة القوى الطبيعية الأخرى. ولم يغفل الآريون ذكر عبادة " لنج " والتنديد بها في كتابهم المقدس " الويدا ". ففي ريج ويدا: " هو " الإندرا " الذي يخوض الحرب بحسن تدبيره، ويغنم الأموال من " شترى ديوي " عدوه، ولو كانت هذه الأموال محفوظة بين مئات الأبواب، ويبعد الأرواح الخبيثة التي تعبد " لنج "، كما وجد ذكر " لنج " في " رامايان " فإن ملك السيلان " رافان " كان يحمل معه دائما " لنج " من الذهب ". ويصف " سرجان مارشال " هذه المجموعة من الأحجار التي وجدت بشكل " لنج " وصفا دقيقا بالمقاس والمواد التي نحتت منها.[٢]

ومن الأصنام التي اشتهرت عبادتها في الهند " ما ترى ديوي " أي أرض الوطن. وقد وجدت بعض أصنام " ما ترى " في منطقة بلوشستان. ويمجد الويدا عبادتها باسم الأرض؛ لأن الأرض هي أول مهد تقوم برعاية الطفل، ثم يتخذها الإنسان مستقرا له طيلة حياته، فكان من الطبيعي أن يتخذ أهل الهند صنما باسم " ما ترى " كعادتهم. كما وجدت في حفريات " موهان " مجموعة من أصنام " سيفا " وله ثلاثة وجوه واضع يديه على ركبتيه، وجالس في هيئة اليوجا على سرير من الخشب مستغرقا في التفكير، وحوله تماثيل من الحيوانات، ونقش على بعض أصنام " سيفا " صورة الثعبان وكأنه عقد في عنقه، فجعله الهندوس إله الحيوان ".[٣]

---

[١] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٩٨.

[٢] – أنظر: البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٨٢، محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٩٨ – ٥٩٩، حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٥٠، عبد المنعم النمر، **تاريخ الإسلام في الهند**، ص ٤٤، خالد السيد، **البوذية نشأتها وتطورها**، ٢٣ – ٢٤.

[٣] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٩٩ – ٦٠٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الأصنام التي كانت تعبد " الضوء " الذي يتخيل فيه الهندوس ملامح الألوهية التي تعينه على الصلاة والتعبد؛ ولهذا فإن كل شخص له الحق في اختيار الصنم الذي يساعده على استحضار نور الهداية من إلهه.[١]

ومن أهم هذه الأصنام عند الهندوس:

صنم باسم براهما له أربعة أوجه وأربع أيد. في يده الأولى كتابهم المقدس الويدا، وفي الثانية ملعقة، وفي الثالثة سبحة، وفي الرابعة إناء فيه ماء. صنم للإله " فيشنو " ابن الإله " براهما " وله أربع أيد. في الأولى بوق من الصدف، وفي الثانية حلقة تخرج منها نار عند إدارتها لا يستطيع أحد مقاومتها. وفي الثالثة هراوة، وفي الرابعة غصن من الزهر. صنم للإله " سيفا " وله أربع أيد، في الأولى صولجان[٢]، وفي الثانية حبل يشد فيه المذنبين، والثالثة والرابعة خاليتان، وله في جبهته عين ثالثة، وفي عنقه قلادة من رؤوس البشر.[٣]

والصنم المشهور باسم سومناة [٤]: هذا الصنم عند الهنود يحيي ويميت، ويفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، ويبرىء من العلل، ويزيدون به افتناناً ويقصدونه من أقاصي البلاد رجالاً وركباناً، ومن لم يصادف منهم انتعاشاً أجنح بالذنب وقال: إنه لم يخلص له الطاعة، فلم يستحق منه الإجابة. وفي خدمته من البراهمة ألف رجل يخدمونه، وثلاث مائة رجل يحلقون رؤوس حجاجه ولحاهم عند الورود عليه، وثلاثمائة رجل وخمس مائة امرأة يغنون ويرقصون عند بابه، وتزعم الهنود أن الأرواح بعد المفارقة تجتمع إليه فيبثها فيمن شاء بناء على التناسخ.[٥]

---

[١] – رؤوف شلبي، **الأديان القديمة في الشرق**، ص ١٠٥.

[٢] – صولجان الملك: عصا يحملها الملك ترمز لسلطانه، **المعجم الوسيط**، صلج، ٥٢٠/١.

[٣] – عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٥٥ – ٥٦، عبد القادر صالح، **العقائد والأديان**، الطبعة الثانية، دار المعرفة بيروت، ٢٠٠٦ م، ص ٧٤ – ٧٥.

[٤] – هذا الصنم حطمه السلطان محمود الغزنوي، وأحرق بعضه، وأخذ بعضه إلى غزنة، وجعله عتبة مسجد غزنة الجامع. ولا بد من التنبيه على أن السلطان محمود الغزنوي لم يهاجم سومناة لتدمير الصنم، أو الاستيلاء على ما فيه من أموال كما يدعي بعض المؤرخين، ولكن لأن سومناة كان أخطر مراكز المقاومة والعدوان الهندوسي في وجه الزحف الإسلامي. عصام الفقي، **بلاد الهند في العصر الإسلامي**، ص ٣١ – ٣٢.

[٥] – **تاريخ الإسلام للذهبي**، حوادث (٤٠١ – ٤١٠ هـ) ص ٣٤، زكريا القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد**، ص ٩٤ – ٩٥، أحمد بن محمد بن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ٥ / ١٧٨ – ١٧٩، إسماعيل بن علي أبو فداء، **تقويم البلدان**، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠ م، ص ٣٥١، عبد الرحمن ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ٤ / ٤٤٨ – ٤٥٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: خلق الكائنات ونزول الإله في الفكر الهندوسي:

أولا: خلق الكائنات:

وقعت خلافات بين الكتب الأساسية لدى الهندوس في خلق الكائنات، وهذا كاف في الدلالة على التناقض والتضاد في مسائل أساسية عقدية في الديانة الهندوسية. وأذكر هنا روايتين كما جاءت في كتبهم المقدسة:

الرواية الأولى: " كانت الدنيا غامضة، لا توجد لها علاقة، ولا وسيلة للوصول إليها، ثم ظهر " برميشور " الإله الأكبر بمادة التكوين، وأراد أن يخلق خلقا من ذاته، فخلق الماء وألقى فيه النطفة، وأصبحت هذه النطفة بيضة، فخرج منها " برهما " وكسر البيضة نصفين، فخلق من أحدهما الجنة، ومن الثاني: الأرض والسماء وما بينهما، والجهات الثمانية، والبحور المتموجة، ثم أخرج من فمه طائفة " البراهمة "، ومن عضده طائفة " الكشتري "، ومن فخذه طائفة " الويشيا "، ومن رجله طائفة " الشودرا "، فما دام برهما مستيقظا فالدنيا باقية، فإذا أخذه النوم تقع القيامة ".[١]

الرواية الثانية: " صنع براهما بأطراف أنامله شيئا هائلا كبير الحجم، يكاد يعدل جسمه، ونفخ في الجسد العملاق، فإذا به ينشق نصفين: نصفا لرجل ونصفا لامراة. وعلى سطح الأرض نشأ في العالم أول زوج، وأول زوجة، واجتمع الزوجان، فكان أول نسلهما البشر. وأطلت المرأة إلى رجلها. كان فيه شيء لم تفهمه، وسر لم تدر كنهه. وفي الأعماق منها تساءلت: كيف استطاع ذلك العملاق أن يخرجني من نفسه. ثم يخرج مني كل هذه الكائنات، إنه لشيء رهيب خارق. شيء يجعلني أبتعد عنه وأختفي عن ناظريه. وعندما غدا نهار بعد ليل كانت الزوجة قد اختفت في صورة بقرة. ولكن الزوج كان بإمكانه أن يصنع نفس الشيء، فانقلب ثورا وزاوجها، وكان بزواجهما أن تولدت الماشية. ومن أجل أن تختفي عملت على أن تتخذ لنفسها هيئة الفرس، ولكنه لم يمهلها بل انقلب هو الآخر في هيئة جواد. وحولت المرأة نفسها لتكون حمارة، فحول هو الآخر نفسه ليكون حمارا من أجل أن تولد لهما

---

[١] – مصطفى حلمي، **الإسلام والأديان**، ص ٧٩ – ٨٠، محمد حسن، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٤٠، **محمد الأعظمي، دراسات في الهندوسية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦٠٨ – ٦٠٩، سليمان مظهر، **قصة الديانات**، ص ٨١، أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٤٩ – ٥٠، **الله للعقاد**، ص ٤٥. يرى بعض الباحثين أن الديانة الهندية تأثرت واقتبست من الديانة المصرية، فقصة بدء الخلق في الهند شبيهة بقصة الأسطورة المصرية في ذلك، فالحياة خرجت من بيضة كانت تطفو على الماء، والإله الكبر كان ذكرا وأنثى فكل الأحياء خرجت منه، وهذا ما تقوله الأسطورة المصرية عن الإله " رع ". كذلك يعللون بأن الجنس الآري الذي دخل الهند كان في موقع وسط بين مصر والهند، فأخذ من علوم المصريين إليهم، كما أن الحضارة المصرية القديمة سبقت الحضارة الهندية. أنظر: حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٥١ – ٥٢، **الله للعقاد**، ص ٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذوات الحوافر. وهكذا على وجه الأرض راحت كائنات جديدة تنطلق في كل مكان، تنوعت بينها الذكور والإناث، حتى بلغ وجودها في التدرج إلى حيث النمل. ومن قمة اللانهائية أطل براهما وقد أدرك تلك الحقيقة، أنه هو هذا الخلق نفسه؛ لأنه أخرجه من نفسه. ومن هنا بدأت قصة الخلق كما يراها الهندوس ".[١]

وهناك نصوص أخرى ذكرتها " الريج ويدا " و " المهابهارتا " تشير إلى قصة الخلق، فيها الغموض والحيرة، والتساؤل المستمر عن هذه الدنيا، من أين جاءت؟ وكيف جاءت؟ ومن أوجدها؟ ومن الذي يعلم كيف جاءت إلى الوجود؟ وتارة تصف خالقها " براهما " بأنه يعلم حقيقتها أو ربما لا يعلمها، وتصفه أنه اتخذ شكل خنزير بري، وفي كتابات هندوسية متأخرة أن الذي قام بهذا التحول وتجسد في هيئة خنزير بري هو الإله فشنو "، وأنه غاص تحت الماء؛ ليرفع الأرض على نابيه، ثم باشر " براهما " بعد ذلك عملية الخلق، وتغلب على هذه النصوص النزعة الطبيعية في تفسير الخلق.[٢]

ثانيا: تنزل الإله " عقيدة أفتار ":

" ومعنى كلمة " أفتار " في اللغة السنسكريتية النزول، وفي الاصطلاح عند الهندوس: نزول الرب إلى الأرض لإصلاح الناس بصورة البشر، كما جاء في كتاب " كيتا ". يقول كرشنا: " من أجل إنقاذ الأبرار، وإفناء الأشرار، ومن أجل إعادة إقامة شرعة الدين، أهبط بنفسي دورة بعد أخرى ". ويقول أيضا: " حيثما يوجد انحراف في الممارسات الدينية، ويزداد الإلحاد أهبط بنفسي " ويقول أيضا: " إذا تزلزل الحق أمام الباطل، وغلب الفساق على الصالحين، نزل " بهكوان " أي الإله إلى الأرض؛ لإحقاق الحق وحفظ الصالحين ".[٣]

وقد بلغ عدد الأفتارات عند الهندوس أربعة وعشرين. والمشهور منها أربعة أقسام:

١ – بورن أفتار:

" يعنون به النزول الكامل، ومن شرطه أن تكون قوة الرسل غير متناهية تساوي قوة برهما، مثل أفتار " راما " وأفتار " كرشنا "؛ لأن أصلهما من الإله، نزلا بصورة البشر؛ لإعدام وتدمير الطغاة والعصاة ".

---

[١] – سليمان مظهر، **قصة الديانات**، ص ٦٧ – ٦٨، محمد الشيباني، **الهندوس والسيخ او العدو الخفي**، ص ٥٦ – ٥٧، محمد الأعظمي، **دراسات في الهندوسية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦١٠ – ٦١١، أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٥٠، عوض الله حجازي، **مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام**، ص ٧٠. وهناك روايات أخرى وردت في الكتب المقدسة الهندوسية لا تدل على وحدة الخلق، وإنما تدل على التناقض العجيب، والاختلاف الشديد بينها، وهذا يدل على أن هذه الكتب كتبت بأيدي حكماء وفلاسفة عاشوا في أعصار مختلفة، وأزمنة متباينة، لعدم وحدة المصدر في الخلق وكيفيته.

[٢] – أنظر: مهدي التميمي، **موسوعة مقارنة الأديان السماوية**، ص ٥٨ – ٥٩. بتصرف.

[٣] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦١٤ – ٦١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢ – أنشان أفتار:

" أي الذي يرسل لغرض خاص، وهو دون الأول، مثل أفتار " نرسنغ " الـــذي جـــاء لقتل " هارن كشب " فقط لساعات معدودة ".

٣ – كلا أفتار:

" الذي يكون أدنى من " أنشان أفتار "، مثل أفتار " منو كشيب ". وهو الابن السادس لبرهما ومنه بدأ الخلق ".

٤ – أدهيا كاري أفتار:

" الذي يعطي قوة كقوة برهما، ثم تزول عنه كما كان شأن " ويد وياس " عند تأليفه " الويدات " و " البران "، ثم سلبت منه هذه القوة، وقضى بقية حياته كالبشر ".[١]

" وقد اتجه بعض المحققين الهندوس المحدثين في مسألة " الأفتار " اتجاها آخر أشـــبه بالرسالة والنبوة بعد ما عرفوا استحالة نزول الرب إلى الأرض بصورة البشر، وبدأ هـــؤلاء يدرسون " الويدات " والبران " والكتب الهندوسية الأخرى بنظرية جديدة. وإليكم مقتطفات من عالم كبير " ستيا بركاش "، الذي كتب عدة مقالات في جريدة " كانتي " الإسلامية الصادرة من دلهي، حول عقيدة الرسالة في الكتب الهندوسية. يقول: لقد جاء في الباب الثاني عشر مـــن " ريج فيدا " ما نصه: " أكنن دوتن ورى ما هي "

ترجمته: نحن ننتخب " أكني " رسولا.

أكني: اسم الرسول.

دوتن: الرسول.

وري: ننتخب صيغة المتكلم، والجمع للتعظيم.

ولكن يفسر العلماء السابقون هذا النص بأن كلمة " دوتن " معناها الإله، و " أكني " هو إله النار. إلا أن هناك نصا آخر في نفس الويدا يرد هذا التفسير وهو: " منو شياســـوا كـــنمن "ترجمته: إنما أكني بشر. بمثل هذه النصوص يستدل بها هذا العالم بـــأن عقيـــدة " الأفتـــار " محرفة في الهندوسية، والعقيدة الصحيحة هي الرسالة والنبوة كما في الأديان السماوية ".[٢]

---

[١] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦١٥ – ٦١٨.

[٢] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: النبوات في الهندوسية

أولا: اتجاهات العلماء في بيان عقيدة النبوات في الهندوسية

تعترف الديانة الهندوسية بالألوهية ولكنها تشرك مع الله غيره. وقد شاع بين مفكري الإسلام القدامى إنكار هذه الديانة للنبوات.[١] وسوف أورد ستة اتجاهات للعلماء ــ فيما وقفت عليه ــ في موضوع النبوات في الهندوسية كما يلي:

الاتجاه الأول:

يقرر أن البراهمة ينكرون النبوات أصلا، وعلى هذا علماء الكلام وأصحاب كتب الفرق والمقالات والتفسير والتاريخ كابن حزم في الفصل [٢] والشهرستاني في الملل والنحل[٣] والباقلاني في التمهيد [٤] والجويني في الإرشاد [٥] وابن الجوزي في العقائد والديانات [٦]

---

[١] – فخر الدين محمد الرازي، **تفسير الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي بيروت، خلال تفسير قوله تعالى من سورة الحج: " إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ (١٧)، ج / ٢٣ / ١١، قال رحمه الله تعالى: الاختلاف الحاصل بسبب الأنبياء عليهم السلام، فتقسيمه أن يقال القائلون بالفاعل المختار، إما أن يكونوا معترفين بوجود الأنبياء، أو لا يكونوا معترفين بذلك، فإما أن يكونوا أتباعاً لمن كان نبياً في الحقيقة أو لمن كان متنبئاً، أما أتباع الأنبياء عليهم السلام فهم المسلمون واليهود والنصارى، وفرقة أخرى بين اليهود والنصارى وهم الصابئون، وأما أتباع المتنبىء فهم المجوس، وأما المنكرون للأنبياء على الإطلاق فهم عبدة الأصنام والأوثان، وهم المسمون بالمشركين، ويدخل فيهم البراهمة على اختلاف طبقاتهم. فثبت أن الأديان الحاصلة بسبب الاختلافات في الأنبياء عليهم السلام هي هذه الستة التي ذكرها الله تعالى في هذه الآية، قال قتادة ومقاتل الأديان ستة واحدة لله تعالى وهو الإسلام وخمسة للشيطان .

[٢] – ابن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ١ / ٦٣.

[٣] – الشهرستاني، **الملل والنحل**، ٣ / ٧٠٦، ٧٠٧.

[٤] – محمد بن الطيب الباقلاني، **التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة**، ضبطه وقدم له وعلق عليه: محمود محمد الخضري وآخرون، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٧ م، ص٩٦.

[٥] – عبد الملك بن أبي محمد إمام الحرمين الجويني، **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**، تحقيق: أسعد تميم، الطبعة الأولى، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م، ص ٢٥٧.

[٦] – عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، **العقائد والديانات**، تحقيق: موفق فوزي جبر، التكوين، دمشق، ٢٠٠٦، ص ٦٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتلبيس إبليس [١] والبدء والتاريخ [٢] وغيرهم كثير، يذهب جميعهم إلى أن البراهمة ينكرون النبوات.[٣]

---

[١] – عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، **تلبيس إبليس**، حققه وعلق عليه: أيمن صالح، الطبعة الأولى، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٥م، ٧٠.

[٢] – المطهر بن طاهر المقدسي، **البدء والتاريخ**، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، المجلد الأول،١ / ١٠٩، الفصل الرابع.

[٣] – محمد بن محمد أبو حامد الغزالي، **الاقتصاد في الاعتقاد**، الطبعة الأولى، ضبطه وقدم له: موفق فوزي الجبر، الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩٤ م، ص ١٧٢، طاهر بن محمد الإسفراييني، **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، عالم الكتب، ١٩٨٣ م، ص ٧٢، عبد الرحمن النيسابوري المتولي الشافعي، **الغنية في أصول الدين**، تحقيق الشيخ: عماد الدين أحمد حيدر، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٨٧ م، ص ١٤٨، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٣ م، خلال تفسير قوله تعالى من سورة إبراهيم: (قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ (١٠)، المجلد / ٥، الجزء الخامس / ٣٩٩، **تفسير الرازي**، الطبعة الأولى، دار الفكر، ١٩٨١ م، خلال تفسير قوله تعالى من سورة هود:(وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١١٩). الجزء الثامن عشر / ٧٩،، وقوله من سورة الحج:(إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١٧)، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الجزء الثالث والعشرون / ١٨، وقوله تعالى من سورة الجن: (وَأَنَّهُمۡ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ أَحَدٗا ٧)، الطبعة الأولى، دار الفكر، ١٩٨١ م، الجزء التاسع والعشرون / ١٥٧، وقوله من سورة الشعراء:(إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ٨ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٩)، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥ هـ، المجلد / ١٢، الجزء الرابع والعشرون / ١٣٣، إبراهيم بن عمر البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، الطبعة الأولى، مكتبة ابن تيمية القاهرة، ١٩٧٥ م، خلال تفسير قوله تعالى من سورة هود:(فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا)،**المجلد التاسع /الجزء /١٢/ ٢٦٩.**

عبد الحق بن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز**، تحقيق وتعليق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري وآخرون، **الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، خلال تفسير قوله تعالى من سورة إبراهيم:**(قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ١٠)، المجلد / ٨ الجزء / ٨ / ٢١٢، محمود الألوسي البغدادي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، خلال تفسير قوله تعالى من سورة إبراهيم: (قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ ١١)، ١٣ / ١٩٨، محمد بن المرتضى ابن الوزير، **إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد**، كتب هوامشه وصححه: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣ م، ص ٦٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاتجاه الثاني:

نجده عند البيروني الذي ذهب إلى الهند واختلط بأهلهـا ودرس أحـوالهم وعلـومهم ومذاهبهم، وهو يشير إلى أن البراهمة وقع الاستغناء عندهم عن الرسل فـي بـاب الـشرع والعبادة وإن وقعت الحاجة إليهم في مصالح البرية. يقول ــ رحمه الله تعالى ــ: " وعلى مثله أمر الهند فإنهم يرون الشريعة وسننها صادرة عن " رشين " دون الرسول الذي هو " ناراين " المتصور عند مجيئه بصور الإنس، ولن يجيء إلا لحسم مادة شر يطل على العالم، أو لتلافي واقع. ولا عوض في شئ من أمر السنن، وإنما تعمل بها كما تجـدها؛ فلأجـل هـذا وقـع الاستغناء عن الرسل عندهم في باب الشرع والعبادة، وإن وقعت الحاجة اليهم فـي مـصالح البرية ".[١]

فالبيروني لا يرى أن البراهمة أنكروا النبوات أصلا، وإنما أنكروا أن تـأتي الرسـل بشرائع؛ لأن العقل كاف في ذلك، أما المصالح المعاشية من دفع شر وضر حـادث ونـازل، وجلب نفع ومصلحة للبرية، فهم لا ينكرون الرسل فيها.

الاتجاه الثالث:

ويذهب إلى أن الهندوسية لا يؤمنون بأن دينهم قد أنزله الله عن طريق الـوحي إلـى أنبيائه، فهم لا يرون الحاجة إلى ذلك مطلقا؛ لأن الله يتجسد في الشخصيات الإنسانية لهدايـة البشرية إلى طريق الرشاد، فلا حاجة إذن إلى وحي من الله ولا إلى الأنبياء. ولعل هـذا هـو السبب في أننا لا نجد في أي كتاب لهم أو في أسفارهم الدينية أي إشارة في إثبات عقيدة النبوة أو نفيها، بل هم في الحقيقة لم يفكروا فيها مطلقا.[٢]

الاتجاه الرابع:

إن الله تعالى ما أرسل رسولا سوى آدم ــ عليه الصلاة و السلام ــ وكذبوا كل مدع للنبوة سواه.[٣] قال كبراؤهم: فينا هبط آدم ــ عليه الصلاة و السلام ــ من الجنة، ومنا سـرى إلى الأرض، فالرياسة لنا، ونصبت لها البرهمن.[٤]

---

[١] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٧٥.

[٢] – فرج الله عبد الباري، **النبوات بين الإيمان والإنكار**، الطبعة الأولى، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٦ م، ص ٨٨.

[٣] – ابن الجوزي، **العقائد والديانات**، ص ٦٤، ابن الجوزي، **تلبيس إبليس**، ص ٧٠، الباقلاني، **التمهيد**، ص ٩٦، الآمدي، **غاية المرام**، ص ٢٧٤، عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، **المواقف**، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى، دار الجيل، لبنان، بيروت، ١٩٩٧ م، ٣ / ٣٥٣.

[٤] – أحمد بن يوسف القرماني، **أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ**، عالم الكتب، بيروت، وآخرون، الفـصل الثاني من الباب الرابع والخمسين، ص ٣٦٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاتجاه الخامس:

ما بعث الله تعالى غير إبراهيم ــ عليه الصلاة والسلام ــ وحده وأنكروا نبوة من سواه.[١]

الاتجاه السادس:

أنهم أثبتوا الرسل: يقول ابن الجوزي نقلا عن أبي محمد النوبختي في كتاب " الآراء والديانات ": " أن قوما من الهند من البراهمة أثبتوا الخالق والرسل والجنة والنار، وزعموا أن رسولهم ملك أتاهم في صورة البشر من غير كتاب، له أربعة أيدي وإثنا عشر رأسا، من ذلك رأس إنسان، ورأس أسد، ورأس فرس، ورأس فيل، ورأس خنزير وغير ذلك من رؤوس الحيوانات. وأنه أمرهم بتعظيم النار ونهاهم عن القتل والذبائح إلا ما كان للنار، ونهاهم عن الكذب وشرب الخمر، وأباح لهم الزنا، وأمرهم أن يعبدوا البقر، ومن ارتد منهم ثم رجع حلقوا رأسه ولحيته وحاجبيه وأشفار عينيه، ثم يذهب فيسجد للبقر في هذيانات يضيع الزمان بذكرها.[٢]

تعقيب:

إن أصحاب الاتجاه الأول يعنون بقولهم: إن البراهمة ينكرون النبوات أصلا، أن البراهمة لا يؤمنون بأن الدين قد أنزله الله عن طريق الوحي إلى أنبيائه، سواء كان دينهم أو دين غيرهم، وهذا هو الفرق بينهم وبين أصحاب الاتجاه الثالث الذين يقصرون نفي الوحي من الله إلى أنبيائه عند البراهمة بالنسبة لدينهم هم، وليس لغيرهم من أصحاب الديانات.

ويرد بعض الباحثين الاجماع الحاصل عند علماء الكلام من أن البراهمة ينكرون النبوات بقوله: " إلا أن هذا الإجماع لم يحصل من أربابه؛ بسبب عدم اتصالهم اتصالا مباشرا بالمذاهب الهندية وكتبها المعتمدة، بل ربما اعتماد كل لاحق منهم على سابقه هو مرد ذلك ".[٣]

وبالفعل قد أشار البيروني إلى عدم الدقة في تصوير آراء أهل الهند، فهو يرى أن كتب المقالات وما عمل في الآراء والديانات آراء منحولة بعضها عن بعض، منقول ومغلوط،

---

[١] – ابن الجوزي، **العقائد والديانات**، ص ٦٤، ابن الجوزي، **تلبيس إبليس**، ص ٧٠، **التمهيد للباقلاني**، ص ٩٦، علي بن محمد الآمدي، **غاية المرام في علم الكلام**، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤ م، ص ٢٧٤، **الإيجي**، **المواقف**، ٣ / ٣٥٣، عباس بن منصور السكسكي، **البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان**، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤ م، ص ٤٨. وينفي الشهرستاني هذا القول؛ لأن أصحاب هذا الدين ينكرون النبوات أصلا ورأسا، فكيف يقولون بإبراهيم عليه السلام ويعتقدون بنبوته، ويرى الشهرستاني أنهم ينتسبون إلى رجل منهم يقال له " برهام "، وهو الذي مهد لهم نفي النبوات. الشهرستاني، **الملل والنحل**، ٣ / ٧٠٦ – ٧٠٧. ولكن هذا النفي لا يعدو أن يكون تكرارا لمقولة أصحاب الاتجاه الأول، وهو يفتقد إلى الدليل.

[٢] – **العقائد والديانات**، ص ٦٤، **تلبيس إبليس**، ص ٧٠.

[٣] – فرج الله عبد الباري، **النبوات بين الإيمان والإنكار**، ص ٨٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مخلوط غير مهذب. يقول ــ رحمه الله تعالى ــ: " والموجود عندنا من كتب المقالات، وما عمل في الآراء والديانات، لا يشتمل إلا على مثله، فمن لم يعرف حقيقة الحال فيها اغترف منها ما لا يفيده عند أهلها والعالم بأحوالها... وكان وقع المثال في فحوى الكلام على أديان الهند ومذاهبهم، فأشرت إلى أن أكثرها مسطور في الكتب، هو منحول، وبعضها عن بعض منقول وملقوط ومخلوط، غير مهذب على رأيهم ولا مشذب[١] ".[٢]

والاتجاه الثالث لا يصح ولا يستقيم، وذلك لأنه بني على اعتقاد أنه لا يوجد في أي كتاب من كتبهم المقدسة أي إشارة في إثبات عقيدة النبوة أو نفيها، وأنهم لم يفكروا فيها مطلقا. والصحيح أنه قد ورد في كتبهم المقدسة ما يشير إشارة واضحة إلى مجموعة من الرسل وأسمائهم كما سيأتي.

فأما المثبتون من البراهمة لنبوة آدم ــ عليه الصلاة والسلام ــ الجاحدون لمن بعده من الرسل، والمثبتون لنبوة إبراهيم ــ عليه الصلاة والسلام ــ الجاحدون لمن بعده من الرسل، فقد أقروا بجواز إرسال الرسل، وأنه قد وجد ونقل وإن خالفوا في نبوة قوم بأعيانهم. فإنه مهما وجد دليل يدل على صدق بعض المخبرين بطريق اليقين لم يمتنع وجود مثل ذلك فى حق غيره أيضا. فكل دليل جاء لإثبات نبوة آدم وإبراهيم ــ عليهما الصلاة والسلام ــ فهو في حق غيرهم من الأنبياء، كموسى وعيسى ومحمد ــ عليهم الصلاة و السلام ــ.[٣]

والذي يظهر من عرض الاتجاهات الست في بيان عقيدة الهندوسية في النبوات أن أربعة منها تؤكد وجود من يؤمن من الهندوس بالنبوات، وإن خص بعضها في الإيمان ببعض الأنبياء دون الباقي، كأصحاب الاتجاه الرابع والخامس.

وهذا يؤكد أن ما ذكر من نصوص في الكتب المقدسة لدى الهندوس تصرح بالتوحيد الخالص، وذكر تلك الاتفاقات بين الهندوسية والأديان الموحى بها، وخاصة ما ورد من تشريعات في موضوع العبادات كالطهارة ومكارم الأخلاق، أن هناك رسالة موحى بها إلى رسول أو رسل، تحمل في طياتها منهجا ربانيا، عقيدة وشريعة ومنهج حياة، دانت به الأقوام التي عاشت في الهند على مر العصور، وهذا ما يؤكد كذلك تحريف الكهنة ورجال الدين " البراهمة " كما ذكر في الدور الثاني الذي مرت به الديانة الهندوسية، وما أحدثوه من تحريف في مجال العقائد والعبادات والطقوس والنظام الاجتماعي؛ ليتمكنوا من السيطرة على المجتمع،

---

[١] – التشذيب: التهذيب، **لسان العرب**، شذب، ١/ ٤٨٦.
[٢] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ١٥.
[٣] – **الباقلاني**، **التمهيد**، ص ١١٣ – ١١٤، الآمدي، **غاية المرام**، ص ٢٩٠ – ٢٩١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتعميق نفوذهم فيه، وليبقوا حلقة الوصل بين الشعب والآلهة، فتبقى لهم القداسة والتعظيم والإجلال على مر العصور وكر الأزمنة.

وأورد فيما يلي بعض النصوص من الكتب المعتمدة لدى الهندوسية التي تؤكد وجود رسل وأسمائهم في الديانة الهندوسية، من هذه الأسماء " بهرت، بكو، مات رشو، ناراين، براهم "، وخاصة بعض الذين تعتبرهم الهندوسية آلهة، كالإله " أغني "، تؤكد النصوص أنهم رسل للإله وليسوا آلهة، وكذلك تبين هذه النصوص أن الإله كلم بعض خلقه، ومنهم من أوحى إليه، ومنهم من أنزل إليه كتابا، كالويدا نزلت على " براهم "، وجاء ذكرها على لسان البيروني باسم " بيذ "، مما يؤكد تحريف الكهنة البراهمة لهذه النصوص:

ومن هذه النصوص التي وردت في الويدات ما جاء في " ريج ويدا ": " اجتهدوا في حصول الشمس حتى تعرفوا قدر النار، إن رسلنا " بهرت " و " بكو " و " مات رشو " كلهم يؤمنون بالحياتين. " أي الحياة الدنيا والآخرة " وفيه أيضا: " إذا أذنت لكم في تناول الطعام الأبدي فيا " أكني "، كن من الذين يجتهدون في حصول الحياة الأبدية السرمدية ".[١]

وما ذكره البيروني: " فانهم يرون الشريعة وسننها صادرة عن " رشين " الحكماء، دون الرسول الذي هو " ناراين "، المتصور عند مجيئه بصور الانس، ولن يجيء إلا لحسم مادة شر يطل على العالم، أو لتلافي واقع ".[٢]

وما ذكره كذلك من كتبهم في صفات الإله التي تدل على التوحيد الخالص، مقترنا مع الوحي وإنزال الكتاب، وتكليم الإله لبعض خلقه: " قال السائل: فإن كان متكلما لأجل علمه، فما الفرق بينه وبين العلماء الحكماء الذين تكلموا من أجل علومهم؟ قال المجيب: الفرق بينهم هو الزمان، فإنهم تعلموا فيه وتكلموا بعد أن لم يكونوا عالمين ولا متكلمين، ونقلوا بالكلام علومهم على غيرهم فكلامهم وإفادتهم في زمان، إذ ليس للأمور الإلهية بالزمان اتصال، فالله سبحانه وتعالى عالم متكلم في الأزل، وهو الذي كلم " براهم " وغيره من الأوائل على أنحاء شتى، فمنهم من ألقى إليه كتابا، ومنهم من فتح لواسطة إليه بابا، ومنهم من أوحى إليه،[٣] فنال بالفكر ما أفاض عليه. قال السائل: فمن أين له هذا العلم؟ قال المجيب: علمه على حاله في الأزل، وإذ لم يجهل قط فذاته عالمة لم تكتسب علما لم يكن له كما قال في " بيذ " الذي أنزل

---

[١] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦٢٧ – ٦٢٨.

[٢] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٧٥.

[٣] – ومثله في القرآن الكريم قوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (٥١) الشورى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على براهم: احمدوا وامدحوا من تكلم ببيذ، وكان قبل بيذ. قال السائل: كيف تعبد من لم يلحقه الإحساس؟ قال المجيب: الخبر لا يكون إلا عن شيء، والاسم لا يكون إلا لمسمى، وهو وإن غاب عن الحواس فلم تدركه فقد عقلته النفس، وأحاطت بصفاته الفكرة. وهذه هي عبادته الخالصة وبالمواظبة عليها تنال السعادة. "[١]

وفي كتاب " بشن دهرم ": إن " بريكش " الملك الذي من نسل " بركك " سأل " اشتانيك " رئيس جماعة من الحكماء حضروه عن معنى من المعاني الإلهية؟ فأجابه بأنه لا يقول فيه إلا ما سمعه من " شونك " وهو عن " أوشن " وهو عن " براهم ": إن الله هو الذي لا أول له ولا آخر، لم يتولد عن شئ ".[٢]

وما ذكره البيروني عن " براهم " ووصيته في ما يوصل إلى الخلاص دون غيره من الحث على العبادة، وإخلاص النية في جميع الأعمال لله، وترك اللذات الدنيوية فهي في الحقيقة ليست لذة، وإنما اللذة الحقيقية هي في إماتة الشهوة والغضب، وبهذا يتحقق الخلاص دون غيره. بقوله: " قال براهم: فاعبدوا الله خالصا واسجدوا له، وتقربوا إليه في موضع العبادة بالتحف من الطيب والزهر، وسبحوه وألزموه قلوبكم حتى لا تزايله، وتصدقوا على البراهمة وغيرهم، وانذروا إليه النذور الخاصة كترك اللحم، والعامة كالصوم. والحيوانات له فلا تميزوها عنكم فتقتلوها، واعلموا أن له كل شئ، وما تعملونه فليكن لأجله. وإن تنعمتم بشئ من زخارف الدنيا فلا تنسوه في النية، وإن غرضكم فيه التقوى والاقتدار على عبادته فبهذا تنالون الخلاص دون غيره ".[٣]

وقد ذكر محمد ضياء الأعظمي أن بعض المحققين الهندوس المحدثين اتجه إلى القول بالرسالة والنبوة " بعد ما عرفوا استحالة نزول الرب إلى الأرض بصورة البشر " أفتار "، واستدلوا ببعض النصوص على أن عقيدة " أفتار " عقيدة محرفة في الديانة الهندوسية، والعقيدة الصحيحة هي الرسالة والنبوة كما في الأديان السماوية. ومن هذه النصوص التي مر ذكرها سابقا في بيان عقيدة " أفتار ": ما جاء في الباب الثاني عشر من " ريج فيدا " ما نصه: " أكنن دوتن ورى ما هي " و ترجمته: نحن ننتخب " أكني " رسولا. و هناك نص آخر في نفس الويدا وهو: " منو شياسوا كنمن " و ترجمته: إنما أكني بشر.[٤] وهذان النصان كذلك يبينان أن الإله: " أكني " إله النار عند الهندوس، إنما هو بشر رسول، وليس إلها.

---

[١] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٢٣ – ٢٤، **مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ٢٠ – ٢٢.
[٢] – **تحقيق ما للهند**، ص ٥٦.
[٣] – **تحقيق ما للهند**، ص ٥٧.
[٤] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦١٩. باختصار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسيأتي في مبحث البشارات بنبوة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ في كتب الهندوسية أن هذه الكتب نصت على بعثة أربعة وعشرين رسولا. ظهر منهم الجميع إلا الرابع والعشرين. وهم ينتظرون ظهوره.

وفيما ذكرت سابقاً دليل على أن التوحيد هو الأصل في الديانة الهندوسية، وهو وحي من الله جاء به رسول، وبمرور الزمن وتحريف الكهنة حدثت ردة عقيدية، وبرز تعدد الآلهة مع ضعف الإيمان في القلوب، وعجز الأتباع عن استيعاب التوحيد الخالص.

وقد عرضت هذه الاتجاهات وهذه النصوص على ما هي عليه، حرصا كما قال البيروني ــ رحمه الله تعالى ــ: " على تحرير ما عرفته من جهتهم؛ ليكون نصرة لمن أراد مناقضتهم، وذخيرة لمن رام مخالطتهم.. غير باهت على الخصم، ولا متحرج عن حكاية كلامه، وإن باين الحق، واستفظع سماعه عند أهله، فهو اعتقاده وهو أبصر به ".[١]

ثانيا: شبه الهندوسية في إنكار النبوات

وللبراهمة شبه معروفة يزعمون أنها براهين عقلية تقدح في جواز إرسال الرسل. وأهم شبهات البراهمة في إنكار النبوة ما يلي:

الشبهة الأولى: كفاية العقل عن النبوة. قالوا: لا يخلو إما أن تجيء الأنبياء بما يوافق العقل أو بما يخالفه، فإن جاؤوا بما يخالفه استحال التصديق والقبول، وإن جاؤوا بما يوافقه فالعقل يغني عنه. ففي العقول مقنع وابتعاثهم عبث.[٢]

الشبهة الثانية: قالوا: لما صح أن الباري عز وجل حكيم، وكان من بعث رسولا إلى من يدري أنه يكذبه ولا يصدقه فلا شك في أنه متعنت عابث، فوجب نفي بعث الرسل عن الله عز وجل لنفي العبث والعنت عنه.[٣]

الشبهة الرابعة : استبعاد أن يكون المرسل بشرا من جنس المرسل إليهم. هلا أرسل ملكا فإن الملائكة إليه أقرب ومن الشك فيهم أبعد، والآدميون يحبون الرياسة على جنسهم فيوقع هذا شكا.[٤]

---

[١] – محمد الأعظمي، **تحقيق ما للهند**، ص ١٥.

[٢] – عبد الملك بن أبي محمد إمام الحرمين الجويني، **العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية**، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور: أحمد حجازي السقا، الطبعة الأولى، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٩ م، ص ٦٣، **الإرشاد للجويني**، ص ٢٥٧ – ٢٥٨، الشهرستاني، **نهاية الإقدام في علم الكلام**، ص ٢٢١، الآمدي، **غاية المرام في علم الكلام**، ص ٢٧٥ – ٢٧٦، الإيجي، **المواقف**، ص ٢ / ٥١٥ – ٥٢٠، المطهر بن طاهر المقدسي، **البدء والتاريخ**، المجلد الأول ١ / ١٠٩ – ١١٠، محمد الغزالي، **الاقتصاد في الاعتقاد**، ص ١٧٢، عبد الرحمن النيسابوري، **الغنية في أصول الدين**، ص ١٤٨، خالد السيد، **البوذية نشأتها وتطورها**، ص ٢٦.

[٣] – ابن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ١ / ١٣٧ – ١٣٩، الباقلاني، **التمهيد**، ص ١٠٥ – ١٠٧.

[٤] – ابن الجوزي، **العقائد والديانات**، ص ٦٥، ابن الجوزي، **تلبيس إبليس**، ص ٧١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشبهة الخامسة: مجيء الشرع بمستقبحات من حيث العقل، من التوجه إلى بيت مخصوص في العبادة والطواف حوله، والسعي ورمي الجمار، والإحرام والتلبية، وتقبيل الحجرالأسود، وبالجملة كل الأمور التعبدية التي لا يعقل معناها، مثل الانحناء في الركوع والانكباب على الوجه في السجود ونحو ذلك. وكذلك ذبح الحيوان وإيلامه، وتحريم ما يمكن أن يكون غذاء للإنسان، وتحليل ما ينقص من بنيته وغير ذلك. وكل هذه الأمور مخالفة لقضايا العقول. وشبهتهم مبنية على تحسين العقول وتقبيحها.[١]

الشبهة السادسة: قالوا: نرى ما تدعيه الأنبياء من علم الغيب والمعجزات وما يلقى إليهم من الوحي يظهر جنسه على الكهنة والسحرة، فلم يبق لنا دليل نفرق به بين الصحيح والفاسد.[٢]

الشبهة السابعة: إنه إن عرف تمييزها عن السحر والطلسمات والتخيلات فمن أين يعرف الصدق؟ ولعل الله تعالى أراد إضلالنا وإغواءنا بتصديقه، ولعل كل ما قال النبي إنه مسعد فهو مشقي، وكلما قال مشقي فهو مسعد. ولكن الله أراد أن يسوقنا إلى الهلاك ويغوينا بقول الرسول، فإن الإضلال والإغواء غير محال على الله تعالى عندكم، إذ العقل لا يحسن ولا يقبح.[٣]

الشبهة الثامنة: وقالوا أيضا إن كان الله تعالى إنما يبعث الرسل إلى الناس ليخرجهم بهم من الضلال إلى الإيمان، فقد كان أولى به في حكمته وأتم لمراده أن يضطر العقول إلى الإيمان به، قالوا فبطل إرسال الرسل على هذا الوجه أيضا.[٤]

الشبهة التاسعة: الخلاف في هذا مع البراهمة الذين جحدوا الرسل وأثبتوا التكليف من جهة العقول والخواطر، وأبطلوا الفرائض السمعية، وزعموا أن قلب كل عاقل لا يخلو من خاطرين، أحدهما من قبل الله تعالى ينبهه، ويدعو به إلى النظر والاستدلال، ومعرفة الإله وتوحيده على ما يوجبه عقله. والآخر من جهة الشيطان، يدعوه إلى معصية الخاطر الأول. وقالوا إنما مكن الله الشيطان من إلقاء الخاطر الداعي إلى الشر في قلب العاقل؛ ليعتدل به دواعيه ويصح منه اختيار أحد الخاطرين. ولو أفرده بالخاطر الأول

---

[١] – الشهرستاني، **الملل والنحل**، ص ٧٠٧ – ٧٠٨، **الإرشاد للجويني**، ص ٢٥٨، الجويني، **العقيدة النظامية**، ص ٦٣، عبد القاهر البغدادي، **أصول الدين**، ص ١٥٤ – ١٥٦، المطهر بن طاهر المقدسي، **البدء والتاريخ**، المجلد الأول ١ / ١١١، الفصل الرابع، عبد الرحمن النيسابوري، **الغنية في أصول الدين**، ص ١٤٩.

[٢] – الغزالي، **الاقتصاد في الاعتقاد**، ص ١٧٣، ابن الجوزي، **العقائد والديانات**، ص ٦٦، ابن الجوزي، **تلبيس إبليس**، ص ٧١.

[٣] – **الاقتصاد في الاعتقاد**، ص ١٧٣.

[٤] – ابن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ١ / ١٣٧ – ١٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لكان ملجأ إلى ما يدعوه إليه؛ لأنه ليس في مقابلته ما يدعوه إلى ضده، ولا تكليف مع الإلجاء.[١]

الشبهة العاشرة: واستدلوا أيضاً على منع إرسال الرسل بأن قالوا: لم نجد وجها من قبله يصح تلقي الرسالة عن الخالق جل ذكره. وذلك أنه ليس ممن يدرك بالأبصار، ويشاهد بالحواس، فيتولى مخاطبة الرسول بنفسه من حيث يراه ويعلمه مخاطبا له حسب الرائيين أحدهما للآخر، وإنما يدعي الرسول العلم بالرسالة من جهة صوت يسمعه، أو كتاب يقع إليه أو سماع شخص ماثل بين يديه يذكر أنه بعض ملائكة ربه. قالوا وذلك كالذي ادعاه موسى بن عمران من أن الله تعالى كلمه وتولى خطابه بلا واسطة ولا ترجمان، قالوا ولم يدع مع ذلك رؤية الله تعالى، وإنما أخبر عن صوت سمعه، فما يدريه لعل صاحب ذلك الصوت ومكلمه بعض الملائكة، أو الجن، أو بعض السحرة مستتر عنه من الإنس، ولا سبيل له إلى أن يعلم أن متولي خطابه هو الله رب العالمين، مع علمه بأن في العالم أرواحا ناطقة بمثل ما سمعه ومن جنسه وعلى صفته.[٢]

الشبهة الحادية عشرة: واستدلوا على إبطال الرسالة بأن قالوا: وجدنا المدعين للرسالة يزعمون أنه لا طريق إلى العلم بصدقهم إلا وجود محالات ممتنع في العقل وجودها، من نحو فلق البحر، وخلق ناقة من صخرة، وقلب العصا حية، وإحياء الموتى، وإبراء الأكمه وما جرى مجرى ذلك.[٣]

ثالثا: مصدر هذه الشبهات:

هناك شبه إجماع من علماء المسلمين على أن ما ذكرناه من الشبهات هي صادرة من البراهمة، ويدل على ذلك أن معظم من ألف في العقائد والملل من علماء المسلمين ذكر هذه الشبه ملتصقة بالبراهمة، وانبروا للرد عليهم بأدلة نقلية وعقلية؛ لدحض هذه الشبه، وبيان الحق الذي لا مرية فيه أن بعثة الأنبياء والرسل الكرام ــ عليهم الصلاة والسلام ــ ضرورة اقتضتها الحكمة الربانية؛ ليستقيم للناس أمر معاشهم ومعادهم، بل إن سعادتهم في الدنيا والآخرة تتوقف على اتباع ما جاء به الأنبياء ــ عليهم الصلاة والسلام ــ؛ لأن الله تعالى هو الذي خلق الخلق، وهو أعلم بمن خلق، فأنزل منهجا يوافق الخلق.

---

[١] – عبد القاهر بن طاهر البغدادي، **أصول الدين**، الطبعة الأولى، دار الباز، مكة المكرمة، ١٩٢٨ م، ص ١٥٤ – ١٥٦.

[٢] – **التمهيد للباقلاني**، ص ٩٩ – ١٠١.

[٣] – **المرجع السابق**، ص ١٠١ – ١٠٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولكن يرى بعض الباحثين أن شبهات البراهمة في إنكار النبوة هي شبهات مختلطة بين الملحدين في المجتمع الإسلامي والبراهمة. ويرى أن البراهمة أنكرت الرسل فيما يتعلق بالشرائع فقط، واكتفوا بأحكام العقل في ذلك وقال: " ثم تلقف آراء البراهمة بعض الملحدين في المجتمع الإسلامي وطعنوا في الإسلام، فنقحوا شبه البراهمة وصاغوها صياغة تشكك المسلمين في دينهم، ولعل هذا هو السبب الحقيقي في الطعون التي نسبت إلى الشريعة فيما يتعلق بالحج ورمي الجمار والسعي بين الصفا والمروة، والانحناء في الركوع والسجود. وهذه الطعون لا تتصور من البراهمة، وإنما الذي صاغها بعض الملاحدة في المجتمع الإسلامي، وقصدوا من وراء ذلك تشكيك المسلمين في دينهم وشريعتهم التي جاء بها محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ، ثم نسبوها إلى البراهمة، وشاعت بين العلماء وتناقلوها على أنها شبه للبراهمة".

و ذكر من هؤلاء الملحدين الذين أنكروا النبوات ابن الراوندي[١]، وأبا بكر ابن الرازي الطبيب[٢].

ومرد ذلك إلى التشابه الكبير بين ما نقل عنهما وبين شبهات البراهمة التي ذكرها علماء الكلام وردوا عليها.

" وقد أورد الدكتور عبد الرحمن بدوي في كتابه " تاريخ الإلحاد " نصوصا عن ابن الراوندي من كتابه " الزمردة " الذي ينسب إلى البراهمة، وفيه أنه قد ثبت عندنا وعند خصومنا أن العقل أعظم نعم الله سبحانه على خلقه، وأنه هو الذي يعرف به الرب ونعمه، ومن أجله صح الأمر والنهي والترغيب والترهيب، فإذا كان الرسول يأتي مؤكدا لما فيه من التحسين والتقبيح، والإيجاب والحظر، فساقط عنا النظر في حجته وإجابة دعوته؛ إذ قد غنينا

---

[١] – أبو الحسين أحمد بن يحيى بن إسحاق الرواندي العالم المشهور، له مقالة في علم الكلام، وكان من الفضلاء في عصره، وله من الكتب المصنفة نحو من مائة وأربعة عشر كتابا، منها كتاب " فصيحة المعتزلة "، وكتاب " التاج " وكتاب " الزمرد " وكتاب " القصب " وغير ذلك، وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام، وقد انفرد بمذاهب نقلها أهل الكلام عنه في كتبهم. ونسبته إلى راوند بفتح الراء والواو وبينهما ألف وسكون النون وبعدها دال مهملة وهي قرية من قري قاسان بنواحي أصبهان، وراوند أيضا ناحيه ظاهر نيسابور. توفي سنة خمس وأربعين ومائتين برحبة مالك بن طوق التغلبي، وقيل ببغداد، وتقدير عمره أربعون سنة، وذكر في البستان أنه توفي سنة خمسين. ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ١/ ٩٤.

[٢] – أبو بكر محمد بن زكريا الرازي، الطبيب المشهور، كان في شبيبته يضرب بالعود ثم تركه، وأقبل على دراسة كتب الطب والفلسفة، فقرأها قراءة رجل متعقب على مؤلفيها، فبلغ من معرفة غوائرها الغاية، واعتقد الصحيح منها وعلل السقيم، وألف في الطب كتبا كثيرة، و كان إمام وقته في علم الطب، والمشار إليه في ذلك العصر، وكان متقنا لهذه الصناعة، حاذقا فيها، عارفا بأوضاعها وقوانينها، تشد إليه الرحال في أخذها عنه، وصنف فيها الكتب النافعة، فمن ذلك كتاب " الحاوي "، ومنها كتاب " الجامع "، وكتاب " الأعصاب ". وطال عمره فعمي في آخر مدته، وتوفي سنة إحدى عشرة وثلثمائة. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ٥/ ١٥٧ – ١٥٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بما في العقل عنه. والإرسال أي بعثة الرسل على هذا الوجه خطأ، وإن كان ما يأتي به الرسول بخلاف ما في العقل من التحسين والتقبيح، والإطلاق والحظر، فحينئذ يسقط عنا الإقرار بنبوته ".

" أما الرازي الطبيب فهو يذهب إلى أن العقل هو الحجة القاطعة، فكل شيء تابع له، ولا يكون تابعا لشيء. يقول عن العقل: إنه أعظم نعم الله عندنا وأنفع الأشياء لنا وأجداها علينا. فبالعقل فضلنا على الحيوان غير الناطق، وبه أدركنا جميع ما يرفعنا، ويحسن ويطيب به عيشنا، وبه أدركنا صناعة السفن واستعمالها، وبه نلنا الطب الذي فيه الكثير من مصالح أجسادنا وسائر الصناعات العائدة علينا النافعة لنا. وبالجملة فإنه الشيء الذي لولاه كانت حالتنا حالة البهائم والأطفال والمجانين. وإذا كان هذا مقداره ومحله وخطره وجلالته فحقيق علينا أن لا نحطه عن رتبته، ولا ننزله عن درجته، ولا نجعله وهو الحاكم محكوما عليه، ولا هو الإمام مأموما، ولا وهو المتبوع تابعا، بل نرجع في الأمور إليه، ونعتبرها به ونعتمد فيها عليه، ونمضيها على إمضائه، ونوقفها على إيقافه. فإنا إذا فعلنا ذلك صفا لنا غاية صفائه، وأضاء لنا غاية إضاءته، وبلغ بنا نهاية قصد بلوغنا به، وكنا سعداء بما وهب الله لنا منه ومن علينا به، هذا النص استنبط منه كثير من الباحثين انه ينكر فيه النبوة من طرف خفي ".[١]

والذي أراه بعد عرض رأي الباحث في مصدر الشبهات التي ذكرها علماء المسلمين ونسبوها للبراهمة، وأن هذه الطعون لا تتصور من البراهمة، وإنما الذي صاغها بعض الملاحدة في المجتمع الإسلامي؛ لتشكيك المسلمين في دينهم وشريعتهم، ثم نسبوها للبراهمة، وشاعت بين العلماء وتناقلوها على أنها شبه للبراهمة. هذا الرأي فيه نظر ولا يصح لأمور:

١ – إن إنكار ابن الراوندي والرازي الطبيب للنبوة، وتعليلهما هذا الإنكار بأن العقل فيه التحسين والتقبيح، وهو الحجة القاطعة، وبه تحصل الكفاية والاستغناء عن بعثة الرسل. لا يعدو أن يكون شبهة منهما لإنكار بعثة الرسل، وهذا لا ينفي أن تكون هذه الشبه الواردة في إنكار النبوات صادرة عن البراهمة.

٢ – هذا الرأي فيه اغفال لعقول البراهمة، وأنهم في حالة من الضعف والعجز لا يسعفهم ولا يمكنهم من صياغة مثل هذه الشبه. وبلاد الهند فيها الحكماء والفلاسفة والعلماء والرهبان وعلى الأخص البراهمة ــ رجال الدين ــ، فهم كغيرهم من أصحاب الديانات يحافظون على تعاليم دينهم، بنشرها وتعليمها والدفاع عنها، والرد على ديانات غيرهم،

---

[١] – فرج الله عبد الباري، **النبوات بين الإيمان والإنكار**، ص ٨٨ – ٩٠ أنظر: علي زيعور، **الفلسفات الهندية**، ص ٣٩٣ – ٣٩٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتحذير مما فيها، وبث الشبه عليها؛ تثبيتا لكل من يدين بدينهم، وخاصة إذا كان هذا الدين دين الفاتحين الجدد الذين يغزون ديارهم. ومن المعلوم أن ديدن كل فاتح للبلاد أن ينشر دينه في البلاد التي يفتحها، وهذا ما فعله المسلمون كغيرهم من الشعوب، فهل يبقى البراهمة ورجال الدين مكتوفي الأيدي تجاه الإسلام، هذا الدين الجديد الذي دخل ديارهم، وأخذ الناس يدخلون فيه أفواجا أفواجا، وخاصة من المنبوذين الذين وجدوا في الإسلام العدل والإنصاف، وحق المساواة، واحترام كرامة الإنسان، وأن لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى؟!

٣ – اعترف الباحث أن للبراهمة شبها في إنكار النبوات، وخاصة تلك التي تقوم على التحسين والتقبيح العقليين، ثم تلقفها بعض الملحدين، وصاغوها صياغة تشكك المسلمين في دينهم، وخاصة تلك الشبه التي تتعلق بالشرائع. من هنا واضح أن مصدر الشبهات هم البراهمة، وأن الملحدين هم الذين أخذوا عن البراهمة واستقوا منهم هذه الشبهات، ثم إن الشبهات التي تتعلق بالشرائع لا تتصور من البراهمة فيه نظر، ولا يعدو أن يكون من قبيل الظن الذي يحتاج إلى دليل، ومزيد بحث ومراجعة، وتعوزه الحجة والبرهان.

رابعا: رد علماء المسلمين على هذه الشبهات:

وقد رد علماء الإسلام على هذه الشبهات بأدلة نقلية وعقلية تظهر حكمة الله تعالى من بعث الرسل، وهذه الردود مبثوثة في كتب العقائد والملل.[١] وفيما يلي بعض هذه الردود:

١ – إن إنكارهم للنبوات مبني على القول بالحسن والقبح العقليين. فكل ما حسنه العقل فمقبول، وما قبحه فمردود، وما توقف فيه فمستحسن عند الحاجة إليه، مستقبح عند

---

[١] – أنظر: **الإرشاد للجويني**، ص ٢٥٨ – ٢٥٩ – ٣٧٧، الباقلاني، **التمهيد**، ص ٩٧ – ١٠٣، ١٠٥ – ١٠٨، ناصر الدين البيضاوي، **طوالع الأنوار من مطالع الأنظار**، تحقيق وتقديم: عباس سليمان، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، وآخرون، ١٩٩١ م، ص ٢٠٩، ٢١٣، الشهرستاني، **نهاية الإقدام في علم الكلام**، ص ٢٢١، تفسير النيسابوري " وما قدروا الله حق قدره "، ابن الجوزي، **العقائد والديانات**، ص ٦٤ – ٦٦، ابن الجوزي، **تلبيس إبليس**، ص ٧٠ – ٧٢، الغزالي، **الاقتصاد في الاعتقاد**، ص ١٧٣ – ١٧٤، علي بن محمد أبو الحسن الماوردي، **أعلام النبوة**، الطبعة الأولى، دار النفائس، بيروت، ١٩٩٤ م، ص ٦٧ – ٦٨، ٧٠، عبد الرحمن النيسابوري، **الغنية في أصول الدين**، ص ١٤٨ – ١٤٩، البقاعي، **نظم الدرر**، عند تفسير قوله تعالى: قل هو الله أحد "، علي الحسيني الندوي، **النبوة والأنبياء في ضوء القرآن**، الطبعة الأولى، دار القلم، بيروت، ١٣٨٣ هـ، ص ٢٦ – ٢٧، ٣٠ – ٣١، الجويني، **العقيدة النظامية**، ص ٦٣ – ٦٤، **غاية المرام**، ص ٢٧٤ – ٢٧٥، ٢٧٩، المطهر بن طاهر المقدسي، **البدء والتاريخ**، المجلد الأول، الفصل الرابع، ١ / ١٠٩– ١١٢، **الفصل في الملل والهواء والنحل**، ١ / ١٣٧ – ١٣٩، الشهرستاني، **الملل والنحل**، ٣ / ٧٠٧ – ٧٠٨، ابن الوزير اليماني، **إيثار الحق على الخلق**، ص ٦٥ – ٦٩، فرج الله عبد الباري، **النبوات بين الإيمان والإنكار**، الطبعة الأولى، دار الآفاق العربية، ٢٠٠٦ م، ص ٩٥ – ٩٦، محمد سعيد رمضان البوطي، **كبرى اليقينيات الكونية ــ وجود الخالق ووظيفة المخلوق ــ**، دار الفكر المعاصر، بيروت، ٢٠٠٥ م، ص ٢٣٦ – ٢٣٧، البغدادي، **أصول الدين**، ص ١٥٤ – ١٥٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاستغناء عنه. فإذا في العقل مندوحة عن النبي. فجعلوا للعقل المكان الأول الذي من خلاله يعرف الله ويعبد لا عن طريق رسول.[١]

وإن كان العقل لا يستحسن الضوابط والأحكام والحدود فإنه يجوز أن يحكم بحسن ذلك مالك الجميع علام الغيوب، الذي لا معقب لحكمه، ولا عالم بغيبه، ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء.

٢ – إن إنكارهم للنبوات يزيل عنهم معرفة التوحيد، وهذه المعرفة وجبت بالتوقيف، وهي ما وقفتنا الرسل عليه، ودلنا عليه سبحانه، ووفقنا لذلك، وبها يجب الخلود في الجنة وبعدمها يجب الخلود في النار. وهي مكتسبة ولم تجب بالعقل، فالحق لم يخبر أنه ما كان يعذبهم حتى يرزقهم عقولا، وإنما قال :(وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولاً ﴿١٥﴾ (١٥) سورة الإسراء. وإذا كان الله معروفا من طريق التوحيد بالعقل فما بال قريش – مع كونها ذوي عقول – يقول الله تعالى عنهم إخبارا:(أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ (٥) سورة ص. فإن كان لا عقل لها فلا حجة عليها، وإن كانت ذوي عقول فما أغنت عنهم عقولهم؟! وقال سبحانه:(وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعًا وَأَبۡصَٰرًا وَأَفۡـِٔدَةً فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ) (٢٦) سورة الأحقاف.[٢]

٣ – إنهم قد تغاضوا عن حكمة الله تعالى التي قضت أن يكرم الإنسان بالعقل، ويزينه بالنظر والفكر؛ كي يدرك بذلك كثيرا من مصالح العيش ومطالب الحياة، لكنه لن يبلغ بعقله الكمال، ولن يدرك الحق وحده، فقد صبغه الله تعالى محدودا في كل شيء، وقد قضت حكمته تعالى كذلك أن لا يتركه إلى عقله القاصرعن الكمال، والحسير عن إدراك تمام

---

[١] – الشهرستاني، **نهاية الإقدام في علم الكلام**، ص ٢٣٣، ٢٣٨، إبراهيم الشيرازي، **الإشارة إلى مذهب أهل الحق**، ص ٣٧٦ – ٣٧٧، عبد القادر صالح، **العقائد والأديان**، ص ٧٤

[٢] – تقي الدين أحمد بن تيمية، **درء تعارض العقل والنقل**، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م ، ٥/ ٢٠٤ – ٢٠٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصالح، فكانت نعمة الله تعالى أنه أنزل الصحف والكتب هداية للعقل، وإرشادا للفكر، وسلامة للجسم، وموافقة للفطرة.[١]

٤ – تغافلوا أيضا عن قدرة الله تعالى التي لها الغلبة المطلقة. ولا يجري في ملكه ما لم يرده؛ لأن ذلك يؤدي إلى نقصه وعجزه، وقد قام الدليل على أن الرب تعالى خالق الخلق ومالكهم، ومن له الأمر والخلق والملك له أن يتصرف في عباده بالأمر والنهي، وله أن يختار منهم واحدا لتعريف أمره ونهيه فيبلغ عنه إليهم، فإن من له الخلق والإبداع له الاختيار والاصطفاء. قال تعالى:(وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾) (٦٨) سورة القصص. [٢]

٥ – إن من أنكر النبوة فقد أقر بها من حيث أنكرها. فإن النبوة لا معنى لها إلا الخبر عن الله تعالى بأنه أرسل رسولا، ومن أنكر فقد ادعى أنه مخبر عن الله تعالى أنه لم يرسل رسولا، فقد ادعى الرسالة لنفسه، فكان إنكاره إقرارا، وعاد إنكاره تسليما، ومن سلم أن لله على عباده تكليفا وأمرا فقد سلم أنه يرسل رسولا. [٣]

٦ – من سنن الله تعالى في الخلق اختلاف المراتب واختلاف مدارك العقول. فالناس يتفاوتون في المراتب والطبقات، ويتفاضلون في كل صناعة. وفي كل طبقة من الناس فاضل ومفضول، وعالم ومتعلم، ولا نرى أحدا يدرك شيئا من الأمور بفطنته وكيسه وعقله إلا بمعلم ومرشد يرشده، ومعاون يرجع إليه ثم يحتذي على مثاله، ويبني عليه أمره. وهذا يعني أن الناس محتاجون إلى من يرشدهم ويعلمهم.[٤]

٧ – من أعظم الدلائل على وجوب الرسل هذه اللغات المختلفة التي تلفظ الناس بها ويتعارفون بها ما يحتاجون إلى معرفته، ولابد من معرف ومعلم لها. وليس في وسع الناس استخراج لغة، ووضع لفظ يتفقون عليه إلا بكلام سابق، به يتداعون ويتواضعون ما يريدون، وليس في المعقول معرفة ذلك، ولا بدّ من معلّم قال الله عزّ وجلّ:(وَعَلَّمَ

---

[١] – **أعلام النبوة للماوردي**، ص ٧٠ – ٧١، محمد سمير الشاوي، **كبرى الحقائق الجلية في العقيدة الإسلامية**، الطبعة الأولى، دار المحبة، ص ١٨٥، عبد الرحمن حبنكة الميداني، **العقيدة الإسلامية وأسسها**، الطبعة الثانية عشر، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٤ م، ص ٢٧٥.

[٢] – الشهرستاني، **نهاية الإقدام في علم الكلام**، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ص ٢٣٥، أبو إسحاق الشيرازي، إبراهيم الشيرازي، **الإشارة إلى مذهب أهل الحق**، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، ص ٣٧٦.

[٣] – **نهاية الإقدام في علم الكلام**، ص ٢٣٩.

[٤] – محمد بن زكريا الرازي، **رسائل فلسفية**، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، الطبعة الخامسة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٢ م، ص ٢٩٧ –٢٩٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ

﴿ البقرة.[١]

٨ – الناس بحاجة في إصلاح أفرادهم ومجتمعاتهم إلى مصلح مثالي يكون أسوة حسنة لهم. وشخصية المصلح المثالي يجب أن تتوافر فيها صفة القدوة الحسنة والعصمة عن الخطأ في المبادئ والعلوم التي يهدي إليها، والعصمة عن الخطأ في الأعمال والأخلاق التي يرشد إليها ويأمر بها؛ لأنه لو لم يكن كذلك لكان قدوة سيئة لهم، ولانقلب مفهوم الشر إلى خير والخير إلى شر، ولا يمكن أن تتوافر هذه الصفات بحسب الإحصاء البشري إلا في الرسول المعصوم المؤيد من عند الله تعالى بالمعجزات الباهرات. ولذلك أرسل الله تعالى الرسل المعصومين عن الخطأ في تبليغ الشريعة، وعن معصية في السلوك.[٢]

٩ – إن مهمة الرسول لا يمكن أن تأتي عن طريق العباقرة ولا عن طريق الفلسفات. فلكل عبقري مهما سما في آفاق العبقرية سقطات خلقية تجعله غير صالح ليقتدى به في كل شيء. أما الأنبياء فباعتبار أن مصدر علمهم ونظمهم وحي من عند الله فاطر السموات والأرض، وخالق الإنس والجن، فتعاليمهم معصومة عن الخطأ والزلل. يضاف إلى ذلك أن العبقرية إنما تكون في ناحية خاصة، فلم يوجد العبقري الذي يتفوق في كل جوانب الحياة الإنسانية. وإذا أمعنا التأمل في نظريات الفلاسفة ومذاهب أهل الفكر حول الكون وتكوين نفس الإنسان، وحول الأمور التي تتصل بما وراء المادة، وجدنا في أكثرها تناقضا وتهافتا ومخالفة للواقع، باعتبار أنها فلسفات لا تعتمد على منطق رياضي أو تجريبي، ثم لا نكاد نرى وحدة في وجهات النظر الفلسفية بين الفلاسفة. لكنا لا نجد شيئا واحدا مما يثبت وروده بطريق قطعي عن أي نبي أو رسول من رسل الله تعالى ــ عليهم الصلاة والسلام ــ يخالف الواقع بعد مرور العصور، وبعد إمكان كشف ما

---

[١] – المطهر بن طاهر المقدسي، **البدء والتاريخ**، المجلد الأول، الفصل الرابع، ١ / ١١٢.

[٢] – **العقيدة الإسلامية للميداني**، ص ٢٧٥ – ٢٧٧، محمد الشاوي، **كبرى الحقائق الجلية**، ص ١٩٠ – ٢٠١، محمد البوطي، **كبرى اليقينيات الكونية**، ص ٢٠٢ – ٢٠٥، قضت حكمة الله تعالى أن يربي أنبياءه ورسله منذ الطفولة حتى يبلغوا درجة النبوة، وإلى أن يقبضهم إليه، تربية مثلى لا يشوب عقائدهم شائبة من شرك أو إلحاد، ولا يخالط أخلاقهم فجور أو انحراف في السلوك. ارجع لتلك الصفات التي أكرمهم الله تعالى بها تلك الصفات الضرورية المميزة التي يستحيل عليهم أضدادها، وذلك لكي يمكنهم من القيام بمهمتهم التي أوكلهم بها واختارهم من أجلها، وأهم هذه الصفات التي يجب أن تتوفر فيهم، من الأمانة والعصمة والتبليغ والصدق والفطانة وكمال العقل والضبط والعدالة. محمد توفيق صدقي، **نظرة في كتب العهد الجديد وعقائد النصرانية**، تحقيق وتقديم: خالد محمد عبده، الطبعة الأولى، مكتبة النافذة، ٢٠٠٦ م، ص ٩٧، مصطفى حلمي، **الإسلام والأديان**، ص ٧٥ – ٧٨، ابن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ١ / ١٣٧ – ١٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تحدث الرسول به من الغيوب في زمانه، وذلك حينما يصبح من الأمور التي يمكن اتصالنا بها عن طريق الحس.[١]

إن الفلاسفة والحكماء بهروا العقول بفلسفتهم وحكمتهم، ولكنهم أخفقوا في حل مشكلات البشرية. هذا أرسطو مثلا قد جعل السعادة هدفا في فلسفة الأخلاق، ولا تزال الجامعات وأساتذتها عاكفين على دراستها، ولكننا لم نجد رجلا اهتدى بدراسة فلسفة أرسطو أو وصل بها إلى السعادة المنشودة. وفي أيامنا هذه نرى مجالس التشريع في البلاد المتدينة لا تفتأ تنسخ قوانين وتسن بدلا منها قوانين أخرى جديدة؛ طمعا في بقاء دولة وتثبيت أركانها، واستيلاء رجالها على مناصبها بغير نظر إلى منافع الأمة كلها، وصالحها العام غير موقوت بجيل دون جيل. ومرت القرون تلو القرون، واندثرت معها آثار أولئك الذين يعتبرهم البعض الطبقة العليا من بني آدم دون أن ينفذوا إلى أعماق القلوب، أو يصلحوا الأخلاق، أو يهدوا البشرية إلى الصراط المستقيم. أما محمد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وخاتم النبيين فإن رسالته ما زالت ولا تزال باقية على الدهر، وأوامره نافذة وسنته متبعة ــ صلى الله عليه وسلم ــ.[٢]

ومما يلفت النظر أن قضية النبوة قد أخذت مكانتها في المصادر القديمة عند علماء المسلمين، واهتموا بشرحها وبيان تفصيلها، والرد على من أنكرها، وتفنيد كل شبهة حيكت تجاهها، وبيان دور الرسل والحكمة من البعثة، وفوائدها العظيمة الجليلة، التي إن دلت على شيء فإنما تدل على سعة كرم الله تعالى، وعظيم فضله، ومنه ورحمته على البشرية. إذ اتخذوا من إقرارهم بحكمة الله تعالى مدخلا لإثبات ضرورة النبوة، وحاجة البشرية إليها، ولذا كان علماء الإسلام محقين تماما في الإفاضة بشرح دور الرسل والأنبياء؛ اعتقادا جازما منهم أن من أركان الإيمان في الإسلام الإيمان بالرسل جميعا وخاتمهم محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ.

وتحتاج المصادر الحديثة إلى مزيد بحث وتنقيب في بيان أحد المعالم البارزة في عقائد البراهمة، وهي عقيدتهم في النبوات، وخاصة بعد أن ظهر من محققي علماء الهندوس من يرفض نزول الرب إلى الأرض بصورة البشر، وأن هذا النزول هو نزول للرسل، واستدلالهم على هذا الاعتقاد من نصوص كتبهم المقدسة، وبيانها لعدد من الرسل وأسمائهم، وخاصة من يعرف عند الهندوس بأنه إله، كالإله " أغني "، وأنه رسول وليس إلها كما يدعي البراهمة.

---

[١] – **العقيدة الإسلامية للميداني**، ص ٢٨٢ – ٢٨٣. باختصار.

[٢] – مصطفى حلمي، **الإسلام والمذاهب الفلسفية**، ص ١٠٧ – ١١١. باختصار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا يؤكد أن ما ذكر من نصوص أسفار الكتب المقدسة الهندوسية يدل على التوحيد الخالص إنما هو من جهة رسالة سماوية، وأن التوحيد هو أسبق من الإلحاد، وهذا ما يؤكده القرآن الكريم: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ٢٤﴾ (٢٤) سورة فاطر.

المطلب الرابع: عقيدة الآخرة في الهندوسية:

إن الدارس لموضوع الإيمان باليوم الآخر في الديانة الهندوسية تملي عليه الموضوعية في البحث العلمي أن يبين ما خلصت له الدراسة، دون تغليب رأي على رأي بلا دليل، أو بيان رأي وإهمال آخر لغرض ما، أو محاكمة هذا الموضوع لتصور أو فكر سابق قد ترسخ في ذهنه، وخاصة إذا كان الأمر يتحدث عن عقيدة من صلب عقائد ديانة من الديانات. ومن خلال دراستي لهذا الموضوع يتبين لي أن هناك رأيين ولكل منهما دليل كما يلي:

الرأي الأول: لا يؤمن الهندوس باليوم الآخر.

وذلك لأن إيمان الهندوس بعقيدة الكارما و التناسخ، يعني أن الجزاء على الأعمال يكون في الحياة الدنيا، وما دام الجزاء على الأعمال في الدنيا، فلم تعترف الهندوسية بالحياة الآخرة، واستعاضت عن ذلك بتكرار المولد " التناسخ ". فالتناسخ ــ في زعمهم ــ هو الوسيلة الوحيدة للجزاء على ما قدم الإنسان من خير أو شر، وليس هناك من وسيلة أخرى لديهم لمحاسبة الفرد عما يعمل في حياته سوى تكرار عودته لهذه الحياة في دورات تناسخية متتالية. فهم ما اعتقدوا بالتناسخ إلا للجزاء، وإذا كانت الجنة والنار للجزاء فلا حاجة للتناسخ.

ولا يمكن لأي عاقل أن يجمع على فكرة كل من الإيمان بالتناسخ والإيمان بما يكون بعد الموت، إذ هما متناقضان تناقضا واضحا فالإيمان بأحدهما مظهر لإنكار الآخر.

وكذلك إن الإيمان بعقيدة التناسخ يعني أنهم لا يؤمنون بحياة أرضية واحدة يعيشها الإنسان، ثم يكون بعدها البعث، والحساب، ودخول الجنة والنار بحسب عمله في الدنيا، وبالصورة التي تنادي بها الأديان السماوية. وهذا يعني أنهم لا يؤمنون بفناء الدنيا؛ ولو كانوا يؤمنون بفناء الدنيا وقيام القيامة فلا حاجة للتناسخ فهما ضدان لا يجتمعان.

ولا يستلزم من ذكر الجنة والنار في النصوص الهندوسية المقدسة أن تكون هناك حياة أخرى غير التي نحيا فيها، وليس معنى ذلك أن الإنسان سيدخل الجنة، أو سيلقى جزاءه في النار في حياة أخرى، وإنما تكون الجنة والنار في الدنيا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا ما دعا علماء المسلمين الخروج بنتيجة وخلاصة مفادها: أن الهندوسية تنكر اليوم الآخر، فلا جنة ولا نار، وتحول دار الدنيا عند البراهمة من دار ابتلاء واختبار والآخرة دار حساب وجزاء، إلى اعتبار الأرض دار جزاء وثواب.[١]

الرأي الثاني: يؤمن الهندوس باليوم الآخر. وذلك لأمرين:

١ – لكثرة النصوص التي تتحدث عن الآخرة في المصادر الهندوسية المقدسة.

" لقد آمن الهندوس بحياة ما بعد الموت واعتقدوا بوجود الجنة والجحيم، وهذا ما تعكسه نصوص كتبهم المقدسة مثل الريج ويدا والآثارويدا. وما الموت عندهم إلا انفصال للروح عن الجسد، هذه الروح التي تستمر في وجود مستقل. والإقامة في الجنة أو الجحيم ترتبط أساسا بالأعمال التي قدمها الإنسان أثناء حياته الدنيوية، فإن كانت خيرا كان مصيره الجنة، وإن كانت شرا يقذف به في الجحيم".[٢]

"وبالنسبة للأوصاف التي أعطتها النصوص المقدسة للجنة فهي شبيهة بالأوصاف التي أشارت إليها الديانات الأخرى مثل الإسلام. ففي الجنة تتخلص أجسام السعداء من الأمراض نهائيا، وأعضاؤهم لن تصبح أبدا مقعدة. أو ترافقهم عربة الإله أندرا تحت شجرة ذات أوراق كثيفة، هناك تردد الأغاني وموسيقى الناي، ويعيش السعداء في حفلات دائمة، ويشربون العسل واللبن اللذين يسيران في أنهار الجنة، وبإمكان العسل أو اللبن أن يسيلا إليك من أي نهر. وحسب الآثارويدا فإن الجنة أو إقامة الطيبين: تقع في السماء وهي ثلاث درجات: السماء الأولى وهي غنية بالمياه، والسماء الثانية أو الوسطى فهي غنية بالأزهار، والسماء الثالثة يقيم بها الذين يستحقون الأجر العظيم مثل الكهنة والحكماء. والإقامة ليست إقامة مؤقتة بل هي خالدة، وهذا ما أشارت إليه صلوات وأدعية المؤمنين ورغبتهم في الظفر بهذا الخلود. ففي أحد أناشيد آثارويدا نجد العبارة التالية: " ليسكن هنا هذا الإنسان مع روحه في مملكة الشمس في عالم الخلود ". وفي الريغ ويدا نجد أيضا أناشيد دينية تشير إلى الخلود. ففي إحدى صلوات المضحي لسوما تقرأ العبارات التالية: " العالم أين يسطع اللمعان الذي لا ينفد؟ أين تستقر الشمس؟ اجعلني هناك، آه يا سوما اجعلني في العالم غير الفاني ". " أين تكون القبة الصلبة للفلك؟ أين تكون المياه الجارية في ذلك المكان؟ اجعلني أكون خالدا ". " أين يكون التمني والجمال؟ أين تكون مساحة السماء ملونة بلون أرجواني؟ أين تكون مأدبة الأرواح

---

[١] – أنظر: مصطفى حلمي، **الإسلام والأديان**، ص ٨٣ – ٨٤، ناصر القفاري، **الموجز في الأديان والمذاهب**، ص ٨٧، مهدي التميمي، **موسوعة مقارنة الأديان السماوية**، ص ٧٧، محمد حسن، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٤١، علي المغربي، **الفكر الديني الشرقي القديم وموقف المتكلمين**، ص ٣٨.

[٢] – بوساحة أحمد، **حقيقة الموت في نظر الديانات**، الطبعة الأولى، مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠٠٨ م، ص ١٥٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكثرة المأكولات في ذلك المكان؟ اجعلني أكون خالدا ". وإذا كانت إشارة النصوص الدينية الهندوسية إلى الجنة تكشف لنا عن أوصاف جد غنية بأنواع المتع والأماني، وبتعبير آخر نقول عن أوصاف الجنة تبدو جد ثرية، وهذا بالمقارنة مع أوصاف الجحيم التي تبدو نوعا ما قليلة وغامضة، ولكن هذا لا ينفي وجود اعتقاد في مكان أشبه بحفرة أين يلقى الأشرار مصيرهم؟ ففي إحدى الصلوات الموجهة للآلهة والتي ذكرت في الريغ ويدا نجد العبارات التالية: " لتحمنا أيتها الآلهة لكي لا يفترسنا الذئب، لتحمنا الآلهة حتى لا نسقط في الحفرة ". " المذنبون يقذف بهم في الحفرة ". " الذين يموجون مثل البنات اللائي ليس لهن إخوة، الذين يعيشون حياة غير مستقيمة كالنساء اللائي يخادعن أزواجهن، الذين هم مذنبون وعديمو الإيمان، فهم خلقوا لذلك المكان العميق ".[١]

وقد ذكر البيروني الذي رحل إلى الهند وعاش بينهم، وعرف طرائق حياتهم الدينية والدنيوية، أنهم يكثرون من ذكر الجهنمات وصفاتها وأسمائها، ويفردون لكل ذنب أو لكل مجموعة من الذنوب جهنم خاصة أو محلا خاصا في جهنم، حتى إن عددها قد بلغ في بعض أسفارهم إلى ثمانية وثمانين ألفا.[٢]

وجاء في شريعة " منو ": " من ضرب البرهمي فلزام عليه أن يصلى عذاب النار مائة عام "، وفي نص آخر " فقد حقت عليه الجحيم ألف عام ".[٣]

" المنزلق التائب وهو راغب في الاستقامة، يبلغ منطقة العدل، حيث يبقى سنين لا حصر لها، وحيث أنه ولد يبدأ حياة أخرى في بيت نقي بين الوادعين السعداء " جنة الخلد "، وعلى هذا يجاهد من جديد بأمل أوفى لبلوغ الكمال " (من الباب الخامس ــ عدم الاكتراث بالتوبة).[٤]

" هناك دنيا تختلف عن دنيا الحس، فهي أعلى وأعمق وأبعد غورا لا يبلغها البصر ولا تتغير " (الباب الثامن ــ التدين بالنسك).[٥]

" أبواب الجحيم التي يجتازها الناس على الهلاك ثلاثة: باب الشهوة، باب الغضب، باب البخل " (الباب السادس عشر ــ الديني والدنيوي).[٦]

---

[١] – بوساحة أحمد، **حقيقة الموت في نظر الديانات**، ص ١٥٧ – ١٥٩.

[٢] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٤٥. وسيأتي ذكر أسماء الجهنمات، وذكر الذنوب التي تستوجب محلا خاصا في جهنم في موضوع العقوبات الأخروية في مبحث الأخلاق الهندوسية.

[٣] – سليمان مظهر، **قصة الديانات**، ص ٧١، أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٥٥، عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٦١ – ٦٢.

[٤] – مهدي التميمي، **موسوعة مقارنة الأديان السماوية**، ص ٧٨. ذكر أبواب الكتب الهندوسية ولم يذكر أسماءها.

[٥] – **المرجع السابق**، ص ٧٨.

[٦] – مهدي التميمي، **موسوعة مقارنة الأديان السماوية**، ص ٧٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢ – إن الاعتقاد بالتناسخ لم يكن موضع اتفاق بين علماء الهندوس، وخاصة العلماء المحدثين الذين أنكروا التناسخ واستخرجوا من الويدات نصوصا تدل على البعث والنشور، وقالوا: إن الويدا مملوءة بمسائل اليوم الآخر، والقول بالتناسخ كان في زمان الأبانشاد، و لا يقبله العقل السليم، وإن كان هناك تناسخ فهو مرة واحدة وليس آلاف المرات، وهذا يعني البعث بعد الموت. ومن هذه النصوص ما جاء في " ريج ويدا ": " اجتهدوا في حصول الشمس حتى تعرفوا قدر النار، إن رسلنا " بهرت " و " بكو " و " مات رشو " كلهم يؤمنون بالحياتين. " أي الحياة الدنيا والآخرة " وفيه أيضا: " إذا أذنت لكم في تناول الطعام الأبدي فيا " أكنى "، كن من الذين يجتهدون في حصول الحياة الأبدية السرمدية ".[١]

وقد ذكر بعض الباحثين مسألة القيامة، وأعمار الدنيا، وانقسامها إلى أربعة أدوار، وأن الدنيا تعيد عملها مرة بعد أخرى حتى تقوم القيامة، وتنجو الروح من تكرار المولد، وتتصل بالروح العليا، ثم تعيد الدنيا هذه العملية مرة أخرى وثانية وثالثة إلى ما لا نهاية له وهكذا.[٢]

وأستطيع القول بعد عرض الرأيين وما بينهما من تباين: إن عقائد الهندوس القديمة كانت تحمل في ثناياها الإيمان بالآخرة والقيامة وما فيه من ثواب وعقاب، ثم في التطور الذي حصل تدريجيا في الديانة الهندوسية نسيت عقيدة القيامة، وطرأت عليها ظروف جعلت عقيدة التناسخ تغلب وتترسخ. وهذا يسبب إشكالية في صلب العقيدة الهندوسية. فالنصوص الهندوسية التي تدل على البعث والنشور، وعلى أن هناك حياتيين سرمديتين، ما زالت موجودة في أسفار الويدا وغيرها من الكتب المقدسة، وهذا ما دعا بعض المحققين من علماء الهندوس إلى إثبات البعث والنشور، والجنة والنار في الآخرة، ورفض عقيدة التناسخ، وأن القول بها لا يقبله العقل السليم، وإن كان هناك تناسخ في الهندوسية فهو مرة واحدة وليس آلاف المرات.

أبدية الجنة والنار:

الرأي الأول: أنهما أبديتان.

"منهم من يرى أن الجنة نزلها دائم، وأن الجحيم كذلك، وأن الروح للجنة أبدا أو الجحيم أبدا، على مقدار ما قدم الشخص من عمل، فإن كان العمل في الحياة لا يرفع إلى الجنة ولا ينزل إلى الجحيم أعيدت إلى جسم آخر؛ لتعمل ما يعليها أو يرديها ".[٣] ويدل عليه ما جاء

---

[١] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦٢٧ – ٦٢٩. باختصار.
[٢] – أنظر: **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦٢١ – ٦٢٢، بتصرف.
[٣] – **مقارنات الأديان لأ بي زهرة**، ص ٤٣، و أنظر: حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٦٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في النصوص المتقدمة من معنى الخلود " آه يا سوما، اجعلني في العالم غير الفاني "، " اجعلني أكون خالدا ".[١]

الرأي الثاني: ليستا أبديتين.

"ومنهم من يرى أن طريق الاكتساب هي الإنسانية وحدها، وأن التردد فيها مكافأة قاصرة عن درجة الثواب والعقاب الأخروي. أما الجنة فإنها في علوها تكون للنعيم الذي يستحقه من قدم عملا حسنا، ويكون البقاء فيها إلى أمد محدود. وإذا كان العمل الإنساني إثما وخطيئة تردت روح الشخص في الحيوان والنبات؛ وعقابا لها على ما اجترحت من سيئات وقدمت من خطايا، وبقيت في ذلك أبدا حتى تتطهر مما اجترحت، وليست جهنم إلا هذا التردي عند هؤلاء، فالجنة والجحيم ليستا أبديتين عند هؤلاء، بل هما مؤقتتان بهذا التأقيت، بعدها تصعد الروح درجة إلى العالم العلوي أو تنزل إلى المرتبة الإنسانية ".[٢]

ويدل عليه ما ذكره البيروني من اعتقادهم بمنازل أربعة تعيشها الروح:

المنزلة الأولى: " سفر لوك ": وتسمى العالم الأعلى وهي الجنة للثواب، تنعم فيها الأرواح وتنال الجزاء الحسن على ما عملت وقدمت من خير، مدة مضروبة بحسب مدة العمل.

المنزلة الثانية: " مات لوك " و " مانش لوك " وهي العالم الأوسط أي مجمع الناس وهي للاكتساب، وبها يكون تناسخ الأرواح وتجوالها، فإذا قامت الروح بدورها في هذه المنزلة تنتقل إلى المنزلة الأولى العليا إن كانت راقية، أو تذهب إلى المنزلة الثالثة السفلى إن كانت على خطأ أو نقص.

المنزلة الثالثة: " نزلوك " و " ناكلوك " وهي العالم الأسفل أي مجمع الحيات وهو جهنم، وفيها تنال الأرواح جزاءها على ما عملت مدة مضروبة بحسب مدة العمل.

المنزلة الرابعة: " ترجكلوك " وهي منزلة القاصر عن السمو إلى الجنة أو الرسوب إلى جهنم، تعيش فيها أرواح النبات والحيوان غير الناطق، يتردد الروح في أشخاصها بالتناسخ إلى أن تنتقل إلى الإنس، إلى المنزلة الثانية " مات لوك "، حيث تعمل وتنشط وتنال حظها صعودا وهبوطا.[٣]

إذا فالروح إذا عملت صالحا تدخل الجنة، وتنال الجزاء الحسن على ما قدمت من خير، مدة محدودة على مقدار مدة العمل، وليس دخول الجنة دخولا سرمديا أبديا. وإذا عملت

---

[١] – بوساحة أحمد، **حقيقة الموت في نظر الديانات**، ص ١٥٨.

[٢] – **مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ٤٣ – ٤٤، أنظر: حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٦٧.

[٣] – البيروني، **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**، ص ٤٥، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالمقابل سوءا تدخل جهنم، وتستحق جزاءها السيء، مدة محدودة على مقدار مدة العمل، وليس دخول جهنم دخولا أبديا سرمديا.

المطلب الخامس: قانون الجزاء (الكارما) KARMA:

كل إنسان في سلوكه الدنيوي إما محسن وإما مسيء؛ ولذلك فلن يستقيم النظام في الكون إلا إذا كان هناك جزاء ومحاسبة للإنسان على ما اقترف في هذه الدنيا من أعمال.

مفهوم " كارما ": معناه في اللغة السنسكريتية قانون الجزاء.[١]

" وفي الاصطلاح هو قانون الجزاء الذي يقرر إن كان الإنسان صالحا في واحدة من دورات حياته الحلولية، فإنه سيلقى جزاء ذلك في الدورة الثانية، وإذا كان طالحا فإنه سيلقى جزاءه في الدورة الثانية أيضا "[٢]. فهو القانون المسيطر على حياة سائر الأحياء الحرة في الكون؛ لأن نظام الكون " إلهي " قائم على العدل المحض، وأن العدل الكوني قضى بالجزاء لكل عمل، وأن في الطبيعة نوعا من النظام لا يترك صغيرة ولا كبيرة من أعمال الناس بدون إحصاء وبعد إحصائها ينال كل شخص جزاءه على عمله، وليس لأحد أن يتملص منه. جاء في كتاب " اليوجا ": " ليس في الكون مكان لا الجبال ولا السماوات ولا البحار ولا الجنات يفر إليه المرء من جزاء أعماله حسنة كانت أو سيئة ".[٣]

والكارما هي أساس التناسخ، فإن الظالم قد ينتهي دون أن يذوق عقاب ظلمه، فلجأ الهندوس إلى إيجاد عقيدة التناسخ؛ ليقع الجزاء في الحياة القادمة إذا لم يتم في الحياة الحاضرة. وليست الكارما هي التي تثيب وتعاقب، ولكننا نحن الذين نحسن لأنفسنا ونسيء إليها حسب أفعالنا وأعمالنا، فهو قانون السبب والنتيجة، أي حصاد ما بذرناه أو زرعناه. وهناك أمور كثيرة تحدث لنا في الحاضر تكون ناشئة عن أسباب غير واضحة في هذه الحياة، فإنه يبدو من الواضح البين أنها لا بد أن تكون لها جذور في حيوات سابقة، ولذا فإن هذا القانون يحدد الحياة الثانية، وتكون الحياة سارة أو غير سارة تبعا لما نقوم به من أعمال.[٤]

---

[١] – **مقارنة الأديان للسعدي**، ص ٢٣١، عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٦٣، أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٦٠، مصطفى عمران، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٨٨، محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦٢٩.

[٢] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦٢٩.

[٣] – مهدي التميمي، **موسوعة مقارنة الأديان السماوية**، ص ٧٨، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦٢٩، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٦٣، **أديان الهند الكبرى**، ص ٦٠ – ٦١، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٨٩.

[٤] – **مقارنة الأديان للسعدي**، ص ٢٣١، عبد العزيز جادو، **العودة للتجسد في المفهوم العلمي الحديث**، تقديم: الدكتور رؤوف عبيد، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص ٨٤ – ٨٥، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦٢٩، محمد أبو صير، **أضواء على مقارنة الأديان**، ص ١٠٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بمعنى أن هذا القانون ــ كارما ــ هو الذي يقرر طبيعة الولادة التالية، وهذه الولادة والحياة الجديدة إما أن تكون سعيدة أو شقية، وذلك وفق ما حصل من أعمال في الحياة السابقة، وبهذا تكون الحياة الثانية ثمارا للحياة الأولى ونتيجة لأعمالها. كذلك كل حركة أو عمل أو كلام أو خاطرة لا يذهب سدى، بل يسجل ويحفظ، وتترتب النتائج عليه في المستقبل، وذلك من خلال قانون الجزاء الكارما.

جزاء المحسنين والمسيئين:

يعتقد الهندوس بأن الأعمال الخيرة جزاؤها لا بد أن يكون خيرا وحسنا. والأعمال الشريرة جزائها لا بد أن يكون مثلها شرا ومقتا. ولهذا فإن فكرة الخير والشر هذه تدفع الإنسان إلى أن يحرص دائما على أن يربط كل تصرفاته بفعل الخير، وأن يبتعد عن كل ما يفسد الخلق والسلوك والحياة.

وعلى هذا " فإن الجزاء الذي يعطى للمحسنين الخيرين ثلاثة أنواع:

النوع الأول: " سان شيتا ": وهي النعم والآلاء التي يعيش فيها الإنسان حاليا ولها دوام في المستقبل.

النوع الثاني: " برارابدا ": النعم التي نعيشها في وقت محدود وليس لها استمرار.

النوع الثالث: " كرى يامانا ": الجزاء الطيب الذي لم نحصل عليه في حياتنا الحاضرة وسوف نحصل عليه في الحياة المستقبلة بعد الموت ".[١]

إذا فالجزاء الذي يعطى لكل من قدم عملا حسنا وخيرا في الدنيا، أن يكون في سعادة ونعيم في هذه الحياة إلى وقت محدود، أو يعيش في هذه السعادة ويستمر عطاؤها وخيرها عليه في المستقبل، وإذا لم يحصل على هذا الجزاء والأجر الحسن في الحياة الدنيا، سوف يدخر له جزاؤه الطيب في الحياة الآخرة.

وجزاء الخيرين الصالحين في الحياة الآخرة أن تذهب أرواحهم إلى الجنة " سفرلوك " وتنعم فيها، فتبقى فيها بقدر ما عملت من الصالحات، ثم تعود بعد ذلك إلى أجساد آدميين، أي تعود إلى المنزلة الوسطى "مات لوك".[٢]

وأما الجزاء الذي يعطى للمسيئين فإن أرواحهم بعد الموت تذهب إلى أسفل سافلين في جهنم مجمع الحيات " نزلوك " و " ناكلوك "، فتبقى في عذابها على قدر ما اجترحت من

---

[١] – رؤوف شلبي، **الأديان القديمة في الشرق**، ص ١١٢ – ١١٣.

[٢] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٤٥. بتصرف، أنظر: سليمان مظهر، **قصة الديانات**، ص ٧٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سيئات، وقارفت من ذنوب، ثم تعود إلى النبات أو الحيوان، فتظل حتى تترقى إلى عالم الإنس.[١]

والترقي إلى عالم الإنس يحتاج مدة طويلة قدرها ألف سنة، يبقى خلال هذه المدة منسوخا مترددا في العلل، من نبات إلى آخر، ومن بهيمة إلى أخرى، ويعود كل ألف سنة إلى صورة الإنس، فإن أحسن في صورة الإنس لحق بالمحسنين.[٢]

وجاء في بعض النصوص من كتاب " منو " التفريق بين جزاء الذنوب العقلية والجسمانية، فيقول: "إن السيئات الذهنية والعقلية الأولى مجازاتها أن يولد مرتكبوها طيورا وحيوانات وبهائم، والذنوب الجسمانية جزاؤها أن يولد مقترفوها جمادا لا حياة فيه مطلقا ولن يموت أبدا".[٣]

وإذا كانت الروح بحيث لا تستطيع السمو إلى الجنة أو الرسوب إلى جهنم، بأن تساوى عملها الصالح والسيء، عادت إلى منزلة النبات أو الحيوان " ترجكلوك "، متدرجة من الأدنى إلى الأعلى، حتى تصل إلى المنزلة الوسطى.[٤]

وهذا الجزاء الحسن لأرواح المحسنين الخيرين، وما تلقاه خلال التردد في الثواب والنعيم؛ يكون بمثابة المنبه على الخير والدافع إليه، فتحرص على الاستكثار منه، وفي المقابل ما تجده من العقاب على الشر والمكروه؛ لتبالغ في التباعد عنه، ويصير التردد من الأرذل إلى الأفضل دون عكسه.[٥]

وخلاصة القول: إن هذا القانون يقرر أن لا شيء عرضي فنحن نجني ما نزرع، والشخصية تصنع المصير، أي إن الإنسان ذا الشخصية الصالحة عند نهاية الحياة يولد صالحا مرة أخرى في الوجود التالي، وإن الإنسان الشرير عند لحظة الموت يولد شريرا مرة ثانية. إن كل ما يفعله الإنسان هو ما يقرر مصيره، سواء للخير أم للشر. ومن ثم هو يثير نوعا من الإحباط واليأس والقنوط؛ لأنه لا مجال للعفو والصفح ولا لمحو السيئات وغفران الذنوب، ولا لتلقي الرحمة الإلهية؛ وذلك لأن أفعال الفرد لها نتائجها المحتومة.

---

[١] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٤٥. بتصرف، سليمان مظهر، **قصة الديانات**، ٧٣.
[٢] – أنظر: ابن الجوزي، **تلبيس إبليس**، ص ٨٣ – ٨٤، ابن الجوزي، **العقائد والديانات**، ص ٨٥ – ٨٦.
[٣] – خالد السيد، **البوذية نشأتها وتطورها**، ص ٢٨.
[٤] – **تحقيق ما للهند**، ٤٥، بتصرف.
[٥] – **تحقيق ما للهند**، ص ٣٩، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب السادس: تناسخ الأرواح SAMSARA:

أولا: مفهوم التناسخ وأقسامه:

الاعتقاد بتناسخ الأرواح أو التقمص المعروف في الهند باسم " سامسارا " ليست عقيدة مختصة بالهند. بل هي معروفة على مستوى العالم بالأحرى عند الشعوب البدائية وشعوب الأمم المتطورة على حد سواء. يقول الشهرستاني: " وما من ملة من الملل إلا وللتناسخ فيها قدم راسخ، وإنما تختلف طرقهم في تقرير ذلك، فأما تناسخية الهند فأشد اعتقادا في ذلك ".[١]

عقيدة التناسخ أو جولان الروح: يقال لها بالهندية " أواكمن " أو برنجم " أو "سامسارا".[٢] ويطلق بعض الباحثين على هذه العقيدة "التناسخ" فقط أو "تكرار المولد" أو "التقمص".[٣]

والتناسخ: هو انتقال الروح من حال إلى حال، ومن جسد إلى جسد في حيوان أو نبات في العالم الأرضي، حسب ما يقرره مبدأ الأفعال كارما، فمن تعاليم البران: " أن الإنسان إذا

---

[١] – الشهرستاني، **الملل والنحل**، ١ / ١٧٨، ٣ / ٧١٤. انتقلت عقيدة التناسخ إلى إيران عن طريق الهند، وفي ذلك قول البيروني: " وكان ماني " نفي من " إيرانشهر " فدخل أرض الهند ونقل التناسخ منهم إلى نحلته ". ويذكر البيروني كذلك أن اليونانيين كانوا موافقين للهند في هذا الاعتقاد. أنظر: البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٤١، ٤٣، عبد العزيز جادو، **العودة للتجسد في المفهوم العلمي الحديث**، تقديم: الدكتور رؤوف عبيد، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص ٦٨ – ٦٩. وكذلك عند البوذية، واليهودية، والفلاسفة القدماء كسقراط وأفلاطون. أنظر: محمد سالم إقدير، **العقائد الفلسفية المشتركة بين الفرق الباطنية**، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٦ م، ص ١٣٢ – ١٣٣، ومن العرب من يعتقد بالتناسخ فيقول الشهرستاني: إذا مات الإنسان أو قتل اجتمع دم الدماغ وأجزاء بنيته، فانتصب طيرا هامة، فيرجع إلى رأس القبر كل مائة سنة؛ ولهذا عابهم الرسول–صلى الله عليه وسلم ــ فقال: " لا هامة ولا عدوى ولا صفر "، الشهرستاني، **الملل والنحل**، ٣ / ٦٥٤ – ٦٥٥، وفي العصر العباسي حين التقت الثقافتان الهندية والعربية انتحلت بعض الفرق الإسلامية هذه العقيدة مثل: البيانية، والجناحية، والخطابية، والراوندية، والقدرية، والنظامية. **أنظر:** البغدادي، **الفرق بين الفرق، ص ٢١٦، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٤٠، ٢٤٦، العودة للتجسد في المفهوم العلمي الحديث**، ص ٦٩. يقول أبو محمد بن حزم: افترق القائلون بالتناسخ على فرقتين:
فذهبت **الفرقة الأولى** إلى أن الأرواح تنتقل بعد مفارقتها الأجساد إلى أجساد أخر وإن لم تكن من نوع الأجساد التي فارقت. وهذا قول أحمد بن حابط تلميذ النظام، وأحمد بن ناموس تلميذ أحمد بن حابط، وأبي مسلم الخراساني، ومحمد بن زكريا الرازي الطبيب، صرح بذلك في كتابه الموسوم بالعلم الإلهي، وهو قول القرامطة من الإسماعيلية. وقال الرازي في بعض كتبه: لولا أنه لا سبيل إلى تخليص الأرواح عن الأجساد المتصورة بالصور البهيمية إلى الأجساد المتصورة بصورة الإنسان إلا بالقتل والذبح ما جاز ذبح شيء من الحيوان البتة.
أما الفرقة الثانية: فمنعت انتقال الأرواح إلى غير أنواع أجسادها التي فارقتها، وليس من هذه الفرقة أحد يقول بشيء من الشرائع وهم من الدهرية. وحجتهم هي حجة الطائفة التي ذكرنا قبلها، القائلة: إنه لا تناهي للعالم فوجب أن تتردد النفس في الأجساد أبدا. قالوا: ولا يجوز أن تنتقل إلى غير النوع الذي أوجب لها طبعها الإشراف عليه وتعلقها به. وقد بين ابن حزم دعاواهم وحججهم ثم عرج على ردها وتفنيدها. أنظر: ابن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ١ / ١٦٥ – ١٦٩.

[٢] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦٢٠.

[٣] – **مقارنة الأديان للسعدي**، ص ٢٣٢، مصطفى عمران، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٨٩، عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٦٣، محمد أبو صير، **أضواء على مقارنة الأديان**، ص ١٠٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أخطأ هدف حياته وهو العبودية لله، فإن روحه تختار آلاف الأجسام من أجسام المواشي والطيور والحشرات، ثم تنتقل إلى جسم الإنسان ".[١]

وهذا يقضي بأن كل نفس من النفوس الجزئية تسلك في رحلتها إلى العالم العلوي مراحل متوالية، فتنتقل من جسد إلى آخر، وتتحول من حالة إلى أخرى، وهذا يعني تكرار مولدها مرة بعد أخرى، وأن تحيا حياة بعد حياة.

ويعتبر التناسخ علامة وشعارا للديانة الهندوسية، يقول البيروني: " فكما أن الشهادة بكلمة الإخلاص شعار الإيمان للمسلمين، والتثليث علامة للنصارى[٢]، والإسبات علامة لليهود[٣]، فكذلك التناسخ علم النحلة الهندية من لم ينتحله لم يك منها "[٤].

هذا وللدكتور رؤوف شلبي رأي في مفهوم عقيدة التناسخ لدى الهنود حيث يذكر أنه من خلال ترجمته لكتب الهندوس واطلاعه عليها وجد أنهم لا يقولون بانتقال الروح من جسد إلى آخر، إلا أنها تولد من جديد [٥].

واستدل على ذلك بقوله: " في النصوص التي قرأتها باللغة الشرقية عبارات تفيد: أن الروح لا تنتقل من بدن إلى بدن آخر، ولكنها بعد أن تنال نصيبها من النعيم أو الجحيم تولد من جديد، لم تبين النصوص محل هذه الولادة، ولكنها ذكرت أن هذه العملية تكرر دون أن تصف المحل الذي تحل فيه الروح، إن عملية تكرار نعيم الروح وعذابها ثم ولادتها من جديد لها نهاية هي: إن الروح تتصل منفردة بربها فتعرف حقيقتها وعندئذ يكتب لها الخلود والبقاء. ولعل هذا المعنى بعيد كل البعد عن مفهوم تناسخ الأرواح، أو لعل هذا مذهب في مفهوم تناسخ الأرواح ".[٦]

---

[١] – أديب صعب، **الأديان الحية**، ص ٣٤، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٨٩، **الدين المقارن ــ بحث في سائر الديانات العالمية** ــ ص ٥٢، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦٢٠، خالد السيد، **البوذية نشأتها وتطورها**، ص ٢٧، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٦٣.

[٢] – مراد النصارى بالتثليث هو: إله واحد (الأب والابن والروح القدس) إله واحد، جوهر (ذات) واحد متساوون في القدرة والمجد. الأب إله، والابن إله، والروح القدس إله، ولكن ليسوا ثلاثة آلهة بل إله واحد. الأب رب، والابن رب، والروح القدس رب، ولكن ليسوا ثلاثة أرباب بل رب واحد. فهم يقولون: الدين الجامع ينهانا عن أن نقول بوجود ثلاثة آلهة أو ثلاثة ارباب. أنظر: محمد الأعظمي، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، ص ٢٧٠ – ٢٧١.

[٣] – يوم السبت يعتبر من أهم الأعياد عند اليهود، وهو من الأيام المقدسة التي تجب مراعاة حرمتها مراعاة تامة، فلا يجوز ليهودي الاشتغال فيه، ومن خالف حرمة هذا اليوم ودنسه بالاشتغال فيه يكون قد ارتكب جرما عظيما. والسبت هو " شباث " في العبرية بمعنى راحة، ولأنه يوم الرب، فيه استراح، وأمر عباده بالاستراحة فيه وباركه. **اليهودية لأحمد شلبي**، ص ٣٠٤، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، ص ١٣٧ – ١٣٨.

[٤] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٣٩.

[٥] – رؤوف شلبي، **الأديان القديمة في الشرق**، ص ١١٠ – ١١١.

[٦] – **الأديان القديمة في الشرق**، ص ١١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن خلال دراستي للموضوع أستطيع القول:

أولا: إن ما قاله الدكتور رؤوف شلبي خلال قراءته لكتب الهندوسية من عدم وجود عبارات تفيد انتقال الروح من جسد إلى جسد، غير صحيح، فما ذكرته من النص السابق من أحد كتبهم المقدسة " البران " يفيد أن هناك انتقالا للروح من جسد إلى جسد، بل إنها تختار آلاف الأجساد من طيور وحشرات، ثم تنتقل إلى جسم الإنسان. وكذلك ما نقله البيروني من كتبهم عن الروح: " لكنها تنتقل عن بدنها إلى آخر، كما يستبدل اللباس إذا خلق"، وسيأتي ذكر النص كاملا في الأصول الفكرية لعقيدة التناسخ.

ثانيا: إن كتب الهندوسية كثيرة ومتعددة، ومن العسير أن يطلع عليها كلها، ويلم بترجمتها وشروحها وتفسيراتها، ولعل ما وصل إليه من نتيجة هو ما وقف عليه من كتب القوم. وما ذكر في النص السابق من " البران " يؤكد ما قلت.

ثالثا: قوله: **إن** الروح بعد أن تنال نصيبها من النعيم أو الجحيم تولد من جديد، ولم تبين النصوص محل هذه الولادة، ولكنها ذكرت أن هذه العملية تكرر دون أن تصف المحل الذي تحل فيه الروح. كذلك لا يصح وقد ذكرنا المنازل التي تعيش فيها الروح وأسماءها، لتنال جزاءها على ما عملت خيرا أو شرا، وفي تلك المنازل تترقى إلى أعلى أو تهبط إلى أسفل.

ويرى بعض الباحثين أن هذا الرأي يمكن أن يكون لبعض الفرق الهندوسية، حيث إن جمهور العلماء والذين هم على قرب منهم ومن بني جلدتهم قالوا إن التناسخ لدى الهندوس معناه انتقال الروح من جسد إلى جسد آخر بعد الموت.[١]

وقد استولت عقيدة التناسخ على الفكر الهندي وأثرت فيه، فكانوا يعتقدون أن الروح الواحدة تحل في عدة من الأجسام، وأن الشخص قد تكون روحه قد حلت في مئات الأجسام قبله. يحكي البيروني عن ملك من ملوكهم: " أنه رسم لقومه أن يحرقوا جثته بعد موته في موضع لم يحرق فيه ميت قط، وأنهم طلبوا موضعا كذلك فأعياهم، حتى وجدوا صخرة من البحر ناتئة فظنوا أنهم قد ظفروا بالبغية، فقال لهم باسديو: إن هذا الملك أحرق على هذه الصخرة مرات كثيرة، فافعلوا ماتريدون، فإنما قصد إعلامهم وقد قضيت حاجته ".[٢]

وقد قسم التناسخ على أساس انتقال الروح من الجسد الإنساني إلى غيره من الأجساد الأخرى عند المعتقدين به إلى أربعة أنواع على النحو التالي:

---

[١] – خالد السيد، **البوذية نشأتها وتطورها**، ص ٢٨.

[٢] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٤٠ – ٤١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١ – نسخ: وهو انتقال الروح من جسم آدمي إلى جسم آدمي آخر.

٢ – مسخ: وهو انتقال الروح من جسم آدمي إلى جسم حيوان يناسبه في الأوصاف، كبدن الأسد للشجاع والأرنب للجبان.

٣ – فسخ: وهو انتقال الروح من جسم آدمي إلى جسد حشرة من حشرات الأرض وهوامها.

٤ – رسخ: وهو انتقال الروح من جسم آدمي إلى الشجر والنبات والجماد. [١]

مما سبق يتبين أن دورات التناسخ لا تكون في مستوى واحد فقط من الكائنات، ولكن في أي من أشكال الحياة النباتية، أو الحيوانية، أو الإنسانية؛ لذلك قد تكون إعادة الروح إما إلى الأعلى والأسمى، أو أدنى من المستوى الحالي، أو المستوى السابق من الوجود.

خامسا: الأصول الفكرية لعقيدة الكارما والتناسخ عند الهندوس:

١ – اعتقاد الهندوس بأن الرب والروح ومادة الخلق أزلية [٢]، فالروح لا تفنى فناء كاملا، فإنها إذا خرجت من جسم حلت جسما آخر، وهكذا تنتقل من جسم إلى جسم حتى تقوم القيامة.[٣]

ويوضح لنا النص الذي نقله لنا البيروني في هذه الفكرة توضيحا تاما على لسان " باسديو " لـ " آرجن " يحرضه على القتال: " إن كنت بالقضاء السابق مؤمنا فاعلم أنهم ليسوا ولا نحن بموتى لا ذاهبين ذهابا لا رجوع معه، فإن الأرواح غير مائتة ولا متغيرة، وإنما تتردد في الأبدان على تغاير الإنسان من الطفولة إلى الشباب والكهولة، ثم الشيخوخة التي عقابها موت البدن ثم العود ".[٤]

والنفس عندهم باقية خالدة لا يعروها الفناء ولا يتطرق إليها البلى، ولقد صرحت بذلك كتبهم وهذا ما نقله البيروني: " كيف يذكر الموت والقتل من عرف أن النفس[٥] أبدية الوجود،

---

[١] – الشهرستاني، **الملل والنحل**، ١ / ١٧٨، الإيجي، **شرح المواقف**، ٢ / ٤٤٤، **تحقيق ما للهند**، ص ٤٨، محمد إقدير، **العقائد الفلسفية المشتركة**، ص ١٣٢.

[٢] – اتفق أهل السنة والجماعة على أن الروح مخلوقة، وممن نقل الإجماع على ذلك: محمد بن نصر المروزي، وابن قتيبة وغيرهما. ومن الأدلة على أن الروح مخلوقة قوله تعالى: " الله خالق كل شيء " الرعد (١٨) والزمر (٦٢) فهذا عام لا تخصيص فيه بوجه ما. **شرح العقيدة الطحاوية**، ص ٣٩١.

[٣] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص٦٢٠، **مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ٣٩. محمد إقدير، **العقائد الفلسفية المشتركة بين الفرق الباطنية**، ص ١٣٢، مصطفى عمران، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٩٤، محمد الحيني، **في العقائد والأديان**، ص ١١١، عوض الله حجازي، **مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام**، ص ٧٢، محمود الحسيني، **الدين المقارن ــ بحث في سائر الديانات العالمية** ــ ص ٤٧.

[٤] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٤٠.

[٥] – إن عملية التنفس ترتبط ارتباطا كليا بالحياة، وكان من أمر ذلك أن اختلط التنفس بالحياة أو بالروح ذاتها، وهكذا أصبحت الحياة والنفس شيئا واحدا. والاشتقاقات اللغوية التي تدل على اختلاط معنى الروح بالتنفس واضحة، فالعبريون يستعملون كلمة " نفش " للتنفس، ولها عندهم معان مختلفة أخرى منها الحياة والروح=

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا عن ولادة ولا إلى تلف وعدم، بل هي ثابتة قائمة لا سيف يقطعها ولا نار تحرقها ولا ماء يغرقها ولا ريح توبسها، ولكنها تنتقل من بدن نحو آخر كما يستبدل البدن اللباس إذا خلق، فما عملك لنفس لا تبيد؟ وهوبذلك يحرضه على القتال بشجاعة بلا خشية من الموت والقتل ما دامت النفس أبدية الوجود ".[١]

ومن هذا النص يفهم أن عقيدتهم في النفس أنها لا تبيد ولا تفنى، إنما تنتقل من الجسم الذي كانت فيه إلى جسم آخر، ومن ذلك جاء اعتقادهم في تناسخ الأرواح، وهو الطابع الذي امتازت به الديانة البرهمية " كما ذكر البيروني سابقا.[٢]

٢ – زعموا أن النفس جوهر ليست بجسم، خالد صاف عالم مدرك تمام العلم والإدراك ما دام منفصلا عن الجسد، فإذا فاض على الجسد واتصل به اعتكر صفاؤه ونقص علمه، ولذا فهي تشعر باللذة والألم، والسعادة والشقاوة، ويصيبها الموت، وموتها عندهم انتقالها من جسد إلى جسد، وتبدأ بذلك دورة جديدة، وتكون هذه الدورة نتيجة للدورة الماضية، فتوجد الروح في إنسان أو حيوان أو ثعبان، ويسعد أو يشقى نتيجة لما قدم من عمل في حياته السابقة.[٣]

٣ – عدم وقوع الجزاء قبل الموت: لأن كثيرا من الناس الأخيار والأشرار لا يلقون جزاءهم في هذه الحياة على ما عملوا من خير أو شر خلال علاقاتهم بالآخرين، فلابد أن يجازوا بعد موتهم. فالمحسن قد ينتهي دون أن يحسن إليه. فلا بد أن تتذوق الروح ثمر أعمالها التي قامت بها في حياتها السابقة. والظالم قد ينتهي دون أن يقتص منه، فإذا خرجت روحه من الجسم وعليها ديون كثيرة في علاقاتها بالآخرين فلا بد من أدائها.[٤]

٤ – نفي الظلم عن الله:

= والنفس والحيوان، بينما يعبرون عن النفس " تنفس " بكلمة " رواخ " و " نشمه " يقابلها كلمتا نفس وروح العبريتين. وبالإمكان معرفة الصلة المماثلة بين الكلمتين السنسكريتين " آتمان " و " برانا " أي الروح والنفس، والكلمتين اليونانيتين " بسيكه " و " بنيوما"، والكلمتين اللاتينيتين " أنيما " و " سبريتوس"، وكذلك التعبير السلافي " دوخ " التي تعني حرفيا النفس، وعبرت أخيرا عن الروح والنفس، كما أن كلمة " جايست " الألمانية وكلمة " جوست " الإنكليزية كان معناها بالأصل نفس وتنفس. طه الهاشمي، **تاريخ الأديان وفلسفتها**، ٦١.

[١] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٤٠.

[٢] – حسن هواري، **الأديان القديمة، ص ٦٤، مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ٣٨ – ٤٠، مصطفى حلمي، **الإسلام والأديان**، ص٨٣ –٨٤.

[٣] – علي المسعودي، **مروج الذهب**، ٢ / ٢٥٤، **تحقيق ما للهند**، ص ٤١، عبد الله نومسوك، **البوذية تاريخها وتطورها**، ص ٢١٩، **مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ٣٨.

[٤] – عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمنذاهب**، ١ / ٦٣، خالد السيد، **البوذية نشأتها وتطورها**، ص ٢٧، أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٦٠، مصطفى عمران، **تحرير المقامات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٩٠، محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١ – " يقولون إن الذين ينكرون التناسخ ويثبتون الثواب والعقاب الدائمين في الجنة والنار مقابل عمل محدود قليل يؤدي إلى عدم الإنصاف من الله، فلزم الإيمان بالتناسخ لينفوا عنه الظلم ".[١]

٢ – " إن القول بعدم التناسخ يستلزم أن يولد كل طفل على صفة واحدة، فلماذا يولد هذا أعمى وذاك أعرج والثالث أكمه والرابع سليما وهلم جرا؟ وإلا فيجب أن نقول بأن الخالق غير منصف إذ ابتلى هذا الطفل بغير ذنب، وهذا لا يجوز في حق الخالق ".[٢]

٥– تحقيق الرغبات والشهوات: فكثير من الأرواح تخرج من حياتها، فلا تزال لها أهواء وشهوات مرتبطة بالعالم المادي لم تحقق جميع رغباتها بعد. وإذا مات الشخص ولم تحقق روحه جميع رغباتها في حياتها الأولى فإنها تبقى معلقة بشهواتها الدنيوية، ميالة إلى أهوائها الخبيثة، فتولد من جديد في جسد آخر، وتظل تولد؛ لكي تحقق هذه الرغبات، وتستوفي شهواتها في حياة أخرى.[٣]

٦ – تحقيق المعرفة الكاملة: " إن النفس في بقائها في الجسم تحيط علما بالجزئيات وإن كان علمها بالصورة الكلية ثابتا لها. وهي في تنقلها من جسم إلى جسم تستفيد من كل جسم علما جديدا بجزئيات لم تكن تعلمها، فليس من المعقول أن تحيط بكل الجزئيات علما ببقائها أمدا قصيرا في جسم واحد ولذلك " احتاجت إلى تتبع الجزئيات واستقراء الممكنات. وهي وإن كانت متناهية لكن عددها كثير، والإتيان على الكثرة وإحصاؤها علم يحتاج إلى فسحة في الأمد؛ ولذلك لا يحصل ذلك العلم للنفس إلا بمشاهدة الأشخاص والأنواع وما يتناوبها من الأفعال والأحوال حتى يحصل لها في كل واحد تجربة، وتستفيد بها جديدا في المعرفة ".[٤]

٧ – شعور الروح بالملل والإرهاق: كذلك إذا حبست الروح في جسد واحد إلى أمد بعيد تشعر بالملل والإرهاق، فتحاول التحرر والانفصال لتنطلق في آفاق فسيحة رهيبة.[٥]

٨ – " اعتقادهم بأن الروح لها ثلاث خصائص:

---

[١] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦٢٤.

[٢] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦٢٣.

[٣] – حسن هواري،**الأديان القديمة**، ص ٦٤، مصطفى عمران، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٩٠، عوض الله حجازي، **مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام**، ص ٧٢، عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٦٣، خالد السيد، **البوذية نشأتها وتطورها**، ص ٢٨، **مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ٣٩، أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٦١، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦٢٠.

١– البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٣٩، محمد إقدير، **العقائد الفلسفية المشتركة بين الفرق الباطنية**، ص ١٣٢، **مقارنات الأديان**، ص ٣٩.

[٥] – خالد السيد، **البوذية نشأتها وتطورها**، ص ٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ – ستوكن: ومن علامته أن تكون راغبة في العلم والمعرفة.

ب – تموكن: ومن علامته أن تكون الروح بعيدة عن العلم والمعرفة، ويتسلط عليها الغباوة والجهل.

ج – رجوكن: ومن علامته أن تكون الروح راغبة في الخير في وقت ونافرة منه في وقت آخر.

هذه الخصائص هي التي تسبب إعادة الروح مرة بعد أخرى لحصول النجاة من أرذل صفاتها؛ لتصل إلى أعلاها. فالروح الناجية هي التي تهدف إلى وجودها في " ستوكن " وإلا فتنتقل من جسم إلى جسم حتى تجد مرادها ".[١]

٩– معاينة بعض المخلوقات في الطبيعة: ويعلل الشهرستاني قولهم بالتناسخ فيقول: " لما عاينوا من طير يظهر في وقت معلوم فيقع في شجرة معلومة فيبيض ويفرخ، ثم إذا تم نوعه بفراخه حك بمنقاره ومخالبه، فتبرق منه نار تلتهب فيحترق الطير ويسيل منه دهن يجتمع في أصل شجرة في مغارة، ثم إذا حال الحول وحان وقت ظهوره انخلق من هذا الدهن مثله طير فيطير ويقع على الشجرة وهو أبدا كذلك. قالوا فما مثل الدنيا وأهلها في الأدوار والأكوار إلا كذلك. وإذا كانت حركات الأفلاك دورية ولا محالة فإن المؤثرات عادت كما بدأت، والنجوم والأفلاك دارت على المركز الأول وما اختلفت أبعادها واتصالاتها ومناظراتها ومناسباتها بوجه، فيجب أن لا تختلف المتأثرات الباديات منه بوجه، وهذا هو تناسخ الأدوار والاكوار. ولهم اختلاف في الدورة الكبرى كم هي من السنين؟ وأكثرهم على ثلاثين ألف سنة، وبعضهم على ثلاثمائة ألف سنة وستين ألف سنة ".[٢]

١٠ – معاينة آلام الأطفال والحيوان: ذكر أبو القاسم البلخي أن أرباب التناسخ لما رأوا ألم الأطفال والسباع والبهائم، استحال عندهم أن يكون ألمها يمتحن به غيرها، أو ليتعوض أو لمعنى أكثر من أنها مملوكة، فصح عندهم أن ذلك لذنوب سلفت منها قبل تلك الحال.[٣]

١١ – التشابه بين صفات الإنسان وبعض صفات الحيوان: " يدلل أهل التناسخ على صحة نظريتهم بما يشاهدون في الحيوان من بعض صفات الإنسان، وفي الإنسان بعض

---

[١] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦٢٢.

[٢] – الشهرستاني، **الملل والنحل**، ٣ / ٧١٤ – ٧١٦، أنظر: **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦٢٢ – ٦٢٣.

[٣] – ابن الجوزي، **العقائد والديانات**، ص ٨٥، ابن الجوزي، **تلبيس إبليس**، ص ٨٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صفات الحيوان. فالحيوان مثلا له عندهم قابلية التعلم وله معرفة بـضرورات الحيـاة، والقيام بأعمال بعض هذه الضرورات قياما متقنا من غير معلم أو مرشد. فزعمـوا أن في هذه الصفات وما يماثلها دلالة على أن الروح التي تتلبس بالحيوان روح إنسان، ترد على الجسم الذي حلت فيه خبراتها وتجاربها التي جمعتها عندما كانت في جسد حيوان. أما الإنسان ففيه من يميل إلى النفرة والعزلة، والافتراس والاغتيال، وكراهته أصـنافا من الحيوان أو النبات أو المعدن، وما ذلك إلا بتأثير الروح الآتي له من حيـوان عـدم هيكله ".[١]

١٢ – الأفعال الشريرة: " التناسخ حقيقة واقعية في الهندوسية؛ لأن دورة الحياة والموت دائما متحركة وهذه الدورة منذ زمن لا بداية له، وسوف يستمر ذلك إلى أن تحصل الـروح على الحرية. وسبب التناسخ هو نتيجة طبيعية لما يفعله الإنسان في حياته الأولى قبـل فناء الجسد وانتقال الروح وتقمصها في جسد آخر، أي أن سبب التناسخ هـو الأفعـال الشريرة التي يفعلها الإنسان في حياته، ويعد ذلك عقابا للروح وجزاء لهـا علـى مـا ارتكبته من آثام، وما فعلته من جرائم، فقضي عليها أن تحل ببعض الأجسام الدنيئة كي تتطهر من آثامها، وتعود إلى الاتصال ببراهما ".[٢]

لهذا كله كانت الأرواح تنتقل في الأجسام، وتنتقل متدرجة في الرقي من جسم إلى جسم حتى تصل إلى الكمال المطلق. وسواء ما ذكرنا من أصول فكرية كانت سببا فـي اعتقـادهم بتناسخ الأرواح أو غيرها، فالذي لا شك فيه أن عقيدة التناسخ استولت على الفكر الهندوسـي وأثرت فيه تأثيرا بينا.

ثالثا: التناسخ وعلاقته بالفعل الإنساني:

إن عقيدة التناسخ من أخص عقائد البرهمية. ومن قانون هذه الديانـة أن كـل عمـل فكري أو قولي أو جسمي كان طيبا أو رديئا يحمل في ذاته ثمرة طيبة أو رديئة. والإنسان أبدا في أحد أمرين، إما في فعل وإما في جزاء. وما هو فيه فإما مكافأة على عمل قدمه، وإما عمل ينتظر المكافأة عليه. إذا تقرر هذا فإن أحوال الناس تكون ثمرة لما سلف من أعمـالهم. ولـذا فإن تناسخ الأرواح في الأجساد، والانتقال من شخص إلى شخص، وما يلقـى مـن الراحـة والتعب والدعة والنصب، فمرتب على ما أسلفه قبل، وهو في بدن آخر جزاء على ذلك، وكل

---

[١] – محمد أحمد الخطيب، **تناسخ الأرواح أصوله وآثاره وحكم الإسلام فيه**، الطبعة الأولى، مكتبة الأقـصى، عمان، الأردن، ١٩٩٤ م، ص ٧١.

[٢] – أحمد عبد العال، **الجانتية ديانة الكارما والتقمص**، ص ١٨٢، عوض الله حجازي، **مقارنة الأديان بـين اليهودية والإسلام**، ص ٧٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآلام المادية التي تؤلم النوع الإنساني ليست إلا نتائج آثام ارتكبها الناس في حياة سابقة على حياتهم الراهنة. وكتاب قوانين " مانو " يعين اثنين وخمسين عيبا جسديا بصفة عقوبات من هذا النوع، وهي نتيجة أعمال ارتكبها الشخص قبل حياته الحالية.[١]

رابعا: اختلاف الهندوس في تناسخ الأرواح:

ومع انتشار هذه العقيدة بين جماهير الهندوس فإنها لم تكن موضع اتفاق فيما بينهم؛ بسبب الإشكالات العقلية المترتبة على القول بها.

" ففي كتاب " برلوك أور بنرجنم " يعني " الآخرة ومسألة التناسخ " قصة يستدل بها المؤلف " كوبند كا جي " على مسألة التناسخ، ولكن في القصة نفسها إشارة واضحة بأن هذه المسألة كانت موضع خلاف شديد بين الملائكة والمقربين.

تقول القصة: كان " واج شروش " يتصدق بالأبقار غير الصالحة لدر الألبان، ويرجو أن يثاب على ذلك، فاعترض عليه ابنه " ناجي كيتا " فغضب الأب، وبعثه في عالم الأموات، فرحب به ملك الموت وسر بمجيء هذا الابن الذكي، وقال له: اسأل ما تشاء، فقال الابن: إن الناس يختلفون في الأرض فيما يحدث للإنسان بعد الموت، يقول بعضهم: إن روح الأموات تبقى بعد الموت والبعض ينكرون ذلك، فما هي حقيقة هذا القول؟ قال ملك الموت: أيها الطفل الذكي: إن هذه المسألة من أصعب المسائل فهما وإدراكا، حتى الملائكة والمقربون يقعون في حيرة شديدة من معرفة مصير الأرواح. فاسأل سؤالا آخر. هذه القصة تدل صراحة بأن مسألة التناسخ لم تكن موضع اتفاق لدى فلاسفة الهندوس في بداية الأمر، وإلا لما تهرب ملك الموت من الإجابة عنها في أول الأمر، ولم يقل للابن إن الملائكة والمقربين لا يستطيعون فهم هذه المسألة ".[٢]

" كما أن بعض علماء الهندوس المحدثين الذين ينكرون هذه العقيدة استخرجوا بعض النصوص من الويدات للدلالة على البعث والنشور لا على عقيدة التناسخ ".[٣] ومن هذه النصوص ما جاء في " ريج ويدا ": " اجتهدوا في حصول الشمس حتى تعرفوا قدر النار، إن رسلنا " بهرت " و " بكو " و " مات رشو " كلهم يؤمنون بالحياتين. " أي الحياة الدنيا والآخرة

---

[١] – الشهرستاني، **الملل والنحل**، ٢ / ٢٨١ – ٢٨٢، عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٤٣ – ٤٤، ١ / ٥٥ .

[٢] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦٢٦ – ٦٢٧.

[٣] – **المرجع السابق**، ص ٦٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" وفيه أيضا: " إذا أذنت لكم في تناول الطعام الأبدي فيا " أكنى "، كن من الذين يجتهدون في حصول الحياة الأبدية السرمدية ".[١]

ومن علماء الهندوس الذين أنكروا عقيدة التناسخ:

١ – " راهول سنسكر تايان " الذي يعد من أشهر المؤلفين المحدثين في الهند يقول: " إن الذين قالوا بقول التناسخ كانوا في زمان " أبانشاد " ولعلهم ما عرفوا أن هذه المسألة ستكون موضع شك وارتياب فيما بعد، ولا يقبلها العقل السليم ".

٢ – وتقول الدكتورة " فريدة جوهان ": " نعم " الويدا " يثبت التناسخ ولكن مرة واحدة فقط لا آلاف المرات ". تعني بذلك البعث بعد الموت.

٣ – ويقول " ستيا بركاش ": أنا أتحدى من يقول بالتناسخ، فإن هذه العقيدة لا توجد في الويدا".

٤ – ويقول " دركا شنكر " العالم الهندوسي. وقد حاول هذا العالم الهندوسي إثبات تعاليم القرآن الكريم في الويدات لتقليل المنافرة بين الهندوس والمسلمين، وقد نجح في بعض المحاولات. فكم من شاب هندوسي بدأوا يطالعون القرآن. يقول هذا العالم: إن من الأسئلة الغريبة التي وجهت إلي في الويدات مسألة اليوم الآخر؟ ويقول: هذا السؤال كمن يسأل: هل في الجسم روح؟ فإن الويدات مملوءة بمسائل اليوم الآخر.[٢]

خامسا: نقد عقيدة تناسخ الأرواح:

إن الاعتقاد بالتناسخ يؤدي إلى تساوي مراتب الوجود الإنساني والحيواني وكأنهما نسيج واحد، وسبيكة مختلطة العناصر، وإلى تجاهل معرفة الروح المميزة للإنسان دون غيره من سائر المخلوقات، ويؤدي كذلك إلى إنكار البعث والحساب والعقاب في اليوم الآخر.[٣]

الاعتقاد بالبعث في اليوم الآخر هو الركن المهم من أركان الإيمان بعد الإيمان بالله عز وجل؛ لأنه مبعث الفعالية في مجموع هذه الأركان. وكل ضعف في عقيدة المسلم بهذا اليوم يسلب بقية العقائد تأثيرها العملي في حياته. وليس للعقل الإنساني أي قدرة على تحديد أحداثه من النعيم والعذاب؛ لأن معرفة ذلك تتوقف على خبر الوحي، فنحن لا نعرف مضمون

---

[١] – **المرجع السابق**، ص ٦٢٧ – ٦٢٨.

[٢] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦٢٧ – ٦٢٩.

[٣] – مصطفى حلمي، **الإسلام والأديان**، ص ٧٢، وأنظر: محمد بن محمد أبو حامد الغزالي، **تهافت الفلاسفة**، قدم له وضبط نصه: أحمد شمس الدين، الطبعة الثانية،دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣ م، ص ٢٠٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجنة ولا محتويات جهنم إلا عن طريقه، ولكن نعلم يقينا أنهما كائنان حتما، وأنهما كائنان في غير هذه الدنيا.[١]

ولأن البعث والإيمان به له هذه الأهمية في العقيدة الإسلامية نرى القرآن الكريم يفض في وصف هذا اليوم، فيذكر تفاصيله الكثيرة من بعث وحشر وثواب وعقاب، ويتحدث عن الجنة ودرجاتها، وعن النار وطبقاتها، ويصف كل هذا وصفا دقيقا يقربها إلى الأذهان. إذا فكل تفسير للبعث بأنه انتقال الأرواح البشرية في مختلف الأجسام نعيما أو عذابا إنما هو افتراء على الإسلام، واتباع لهوى الشيطان.

والحياة الدنيوية واحدة يعقبها الحساب. فعلى سبيل المثال بعض ما ورد في القرآن الكريم من النصوص التي تؤكد وجود حياة دنيوية واحدة، يعقبها الحساب وبعدها إما إلى جنة أو إلى نار. من ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ۝١٠٠﴾ سورة المؤمنون. يخبر الله تعالى عن حال من حضره الموت من المفرطين الظالمين، أنه يندم في تلك الحال، إذا رأى مآله، وشاهد قبح أعماله فيطلب الرجعة إلى الدنيا، لا للتمتع بلذاتها واقتطاف شهواتها وإنما ذلك ليعمل صالحا فيما ترك من العمل، وفرط في جنب الله، فيقول الله تعالى: كلا، للزجر والردع، فلا رجعة ولا إمهال، قد قضى الله أنهم إليها لا يرجعون.[٢]

ولقد ثبت في قوله تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ۝١٠٠﴾ (١٠٠) سورة المؤمنون. أن هناك حياة برزخية للإنسان بعد موته ينعم بها الإنسان أو يعذب، فمن أمامهم ومن بين أيديهم برزخ، وهو الحاجز بين الشيئين، وهو هنا الحاجز بين الدنيا والآخرة، وفي هذا البرزخ، يتنعم المطيعون، ويعذب العاصون، من موتهم إلى يوم يبعثون، فليعدوا له عدته، وليأخذوا له أهبته.[٣]

---

[١] – محمد الخطيب، **تناسخ الأرواح أصوله وآثاره وحكم الإسلام فيه**، ص ٦٠ – ٦١.

[٢] – عبد الرحمن بن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، اعتنى به تحقيقا ومقابلة: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،، الطبعة الأولى، دار ابن الهيثم، القاهرة، ٢٠٠٠ م، ص ٥٥٩.

[٣] – المرجع السابق، ص ٥٥٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلا [١]، وسؤال الملكين [٢]، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا تتكلم في كيفيته، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته، لكونه لا عهد له به في هذا الدار. وإن إعادة الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا، بل تعاد الروح إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا، ولا توجب حياة البدن قبل يوم القيامة.[٣]

وقد جعل الله تعالى الدور ثلاثا: دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار القرار، وقد جعل الله تعالى لكل دار أحكاما تخصها، وركب هذا الإنسان من بدن ونفس، وجعل أحكام الدنيا على الأبدان والأرواح تبع لها، وجعل أحكام البرزخ على الأرواح والأبدان تبع لها، فإذا جاء يوم حشر الأجساد، وقيام الناس من قبورهم صار الحكم والنعيم والعذاب على الأرواح والأجساد جميعا.[٤]

ثم إن الاعتقاد بأزلية الروح يؤدي إلى احتياج الخالق إلى الروح والمادة عند الخلق. وهو غني عن كل شيء، وقادر مطلق حتى في اعتقاد الهندوس: " سروشكتي مان " أي القادر المطلق.[٥]

---

[١] – عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما، قال: مر النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بحائط من حيطان المدينة أو مكة، فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما، فقال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ: " يعذبان وما يعذبان في كبير، ثم قال: بلى، كان أحدهما لا يستتر من بوله، وكان الآخر يمشي بالنميمة، ثم دعا بجريدة فكسرها كسرتين، فوضع على كل قبر منهما كسرة، فقيل له: يا رسول الله، لم فعلت هذا؟ قال: لعله أن يخفف عنهما ما لم تيبسا أو إلى أن ييبسا ". **صحيح البخاري**، الوضوء، باب: من الكبائر أن لا يستتر من بوله، برقم (٢١٣)، ١ / ٨٨، **صحيح مسلم**، الطهارة، باب: الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه، برقم (٢٩٢)، ١ / ٢٤٠، واللفظ للبخاري.

[٢] – عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال: قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ: " إذا قبر الميت أو قال: أحدكم، أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: ما كان يقول: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين، ثم ينور له فيه، ثم يقال له: نم، فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم، فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك. وإن كان منافقا، قال: سمعت الناس يقولون فقلت مثله لا أدري، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض التئمي عليه فتلتئم عليه، فتختلف فيها أضلاعه، فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك ". **سنن الترمذي**، الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، برقم (١٠٧١)، ٣ / ٣٨٣. قال أبو عيسى: حديث أبي هريرة حديث حسن غريب، وفي الباب عن علي وزيد بن ثابت وبن عباس والبراء بن عازب وأبي أيوب وأنس وجابر وعائشة وأبي سعيد كلهم رووا عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في عذاب القبر.

[٣] – **شرح العقيدة الطحاوية**، ص ٣٩٩.

[٤] – **شرح العقيدة الطحاوية**، حققها وراجعها ك جماعة من العلماء، الطبعة الثامنة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٤ م، ص ٤٠٠.

[٥] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦٢٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والقول بأن مستقر الأرواح بعد الموت أبدان أخر تناسب أخلاقها وصفاتها التي اكتسبتها في حال حياتها، فتصير كل روح إلى بدن حيوان يشاكل تلك الروح ! هذا قول التناسخية منكري المعاد، وهو قول خارج عن الإسلام.[١]

يدلل أهل التناسخ على صحة نظريتهم بما يشاهدون في الحيوان من بعض صفات الإنسان، وفي الإنسان بعض صفات الحيوان. وواضح من هذا أن دعاة التناسخ يقصدون بهذا الزعم نوعا معينا من الحيوان وهو النوع المستأنس، أما باقي الحيوانات المفترسة والزواحف والحشرات مما لا تبدو عليه أي سمة من السمات المذكورة، فلم ينسب أحد منهم من هذه الأنواع صفة من صفات الإنسان. وهذا القصور وحده يثبت محدودية النظرية عند أصحابها وانعدام صفة الشمول لها. والقول بأن حيوانا ما فيه قابلية للتعلم نتيجة انتقال روح إنسان عاقل إليه قول غير صحيح. فالحيوان يولد وفيه خصائص غريزية موروثة عن أجياله السابقة التي تحتفظ بتجاربها وخبراتها في خلايا تكوينها العصبي، ثم يورث أبناءه هذه الخلايا بكل ما تحتفظ به من حصيلة.[٢]

أما إذا كان المقصود بقابلية الحيوان للتعلم التدرب على إنجاز أعمال معينة فإن الحيوان يعمل في هذا المجال بناء على أصوات الألفاظ التي يسمعها، وليس بناء على معانيها فإن هذه الأصوات مرتبطة عنده بأفعال معينة تعود إلى مخيلته بالتداعي، والحيوان لا يفهم مدلولات هذه الألفاظ؛ لأنه يحيا في عالم حسي وطبيعته مقصورة على الحس فقط.[٣]

إضافة إلى هذا فإن الحيوان حينما يقوم بأي عمل من ضرورات الحياة، يقوم به قياما متقنا دون أن تكون لديه القدرة على تغيير أسلوبه وتعديله كما يفعل الإنسان. فالنوع الواحد منه يبني مسكنه مثلا كما يبنيه غيره من النوع نفسه، فليس في أي من الحيوان أصالة ولا فردية ولا قدرة على تغيير طرق معيشته، لأنه يعمل على نمط واحد لا يحيد عنه. لأنه يفعل هذا كما تمليه عليه غرائزه الموروثة. أما الإنسان فإن أفعاله تتنوع بحسب أهدافه وغاياته، وهو قادر على التكيف أمام المشكلة الواحدة بصورة تختلف قليلا أو كثيرا عما يفعله غيره من بني جنسه أمام مشكلة مماثلة.[٤]

والتناسخ يعارض كل الدراسات العلمية وعلم الأجناس، حيث تقرر أن الولد بعض أبويه واستمرار لهما، إنه يماثلهما جسما، ويماثلهما روحا ومواهب، و الاختلاف في صفات

---

[١] – **شرح العقيدة الطحاوية**، ص ٤٠٢.
[٢] – محمد الخطيب، **تناسخ الأرواح أصوله وآثاره وحكم الإسلام فيه**، ص ٧١.
[٣] – **المرجع السابق**، ص ٧٢.
[٤] – محمد الخطيب، **تناسخ الأرواح**، ص ٧١ – ٧٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المولود كذلك راجع إلى الوراثة وأهل التناسخ يقرون بذلك؛ ولهذا فالتناسخ شذوذ عن الفكر العلمي والطبيعي، وإذا كان التناسخ للجزاء، فماذا يقال عن الطفل الذي يموت عقب الولادة؟ إن الروح به لم تستمتع ولم تعاقب، فليست ولادته إذا وبعث روح شخص آخر به إلا عبثا. والتناسخ لا يفسر لنا الزيادة المطردة في التعداد والهبوط الواسع أحيانا في أثناء الحروب، من أين تجيء الأرواح الجديدة؟ وإلى أين تذهب أرواح القتلى في الحروب، حيث يكون المواليد أقل من الموتى. ولا يفسر بعض المراحل التي يمر بها الإنسان، يكون الرجل صحيح الجسم والبنية عند الشباب وعند الكهولة ضعيفا وعند الشيخوخة مشلول اليدين وأعمى العينين، وهل خرجت روحه من جسمه وحلت فيه روح أخرى وهو حي يرزق؟ ومن يعتقد بالتناسخ لا يقول بتنقل الروح إلا بعد الموت.[١]

المطلب السابع: الانطلاق:

أولا: مفهوم الانطلاق:

هو حالة الروح التي بقيت صالحة في دورات تناسخية متعاقبة، ولم تعد تحتاج إلى تناسخ جديد، فيحصل له النرفانا " النجاة " من الجولان، وتتحد الروح بالخالق " برهما "، كما تندمج قطرة من ماء بالمحيط العظيم.[٢] حيث تقرر العقيدة البرهمية أن روح كل كائن تعود في نهاية المطاف إلى مصدرها الأول الذي نشأت منه وهو الله. ويسمى هذا الخلاص: " موكش ". يقول البيروني: " فهذا ما قال " باتنجل " في العلم المخلص للنفس، ويسمون خلاصها بالهندية " موكش " أي العاقبة ".[٣]

يعني أن الانطلاق هو التخلص من دورات الحياة المتوالية، والفكاك من أسر التناسخ وتكرار المولد، والاندماج في الكائن الأسمى، وهو حالة السعادة العظيمة لكل هندوسي.

فإذا اكتملت الميول والشهوات، وتغلب الإنسان على نفسه بحيث لا يبقى له شهوة ولا ميل، مع انقطاع عن علائق الدنيا وما فيها من ملاذ وعصيان ــ تلك التي تستلزم تكرار المولد ــ، إذا تم له ذلك نجا من تكرار المولد وامتزج ببرهما. وهذه الحالة هي التي يعبرون

---

[١] – محمد أحمد الخطيب، **الشعوبية والزندقة**، الطبعة الأولى، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، ١٩٩٤ م، ص ٤١، محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦٢٣.

[٢] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦٣٠، أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٦٤، مصطفى عمران، **تحرير المقامات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٩٢.

[٣] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٥١، أنظر: علي زيعور، **الفلسفات الهندية**، ص ٣٣٣، ٣٣٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عنها بالانطلاق. الانطلاق من دورات الوجود المتوالية، والاندماج في الكائن الأسمى، وهو هدف الحياة الأسمى عند الهندوس .[١]

وقد ورد في " أرنيك " ما يلي: " من لم يرغب في شيء ولن يرغب، وتحرر من رق الأهواء واطمأنت نفسه، فإنه لا يعاد إلى حواسه، ويتحد بالبرهما فيصير هو ويصبح الفاني باقيا ".[٢]

وهذه العقيدة عند الهندوسية وغيرها من أديان الهند كالجينية والبوذية، مرجعها إلى تمييزها بين عالم الظاهر وعالم الحقيقة. وذهبت إلى أن طريقة الخلاص تقوم على الانعتاق من المادة، أو التحرر من المظاهر المضللة في عالم الخبرة المادي. فالحقيقة في نظر المعلمين الهنود، مخبوءة وغير ظاهرة، ولا تتجلى إلا على نحو ناقص جدا في العالم المحسوس أمامنا. من هنا رفضوا الحاضر وسعوا إلى المطلق.[٣]

وكذلك لأن نزعة التشاؤم في الحياة غلبت على الفلسفات الهندية، فاحتاج علماؤهم إلى عقيدة " النرفانا " للتخلص من هذا التشاؤم الناتج عن الولادة الثانية، وهي بدورها توفر شبكة من المعاناة والآلام التي تمتد إلى مسافات عظيمة من الزمان والمكان.

وهكذا إذا انقطعت رغبة الروح في أية شهوة ولذة، تحررت تماما من كل هوى أو ميل، واطمأنت بالطاعة، ونفرت من المعصية، عوفيت من تكرار المولد وشقاء الجسد، وامتزجت بـ " برهما " مصدرها الأول الذي نشأت منه، كما تمتزج قطرة الماء بالمحيط العظيم.

---

[١] – أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٦٤، عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٦٤، خالد السيد، **البوذية نشأتها وتطورها**، ص ٢٩، محمد الحيني، **في العقائد والأديان ـ الديانات الكبرى المعاصرة ـ**، ص ١١١.

[٢] – **أديان الهند الكبرى**، ص ٦٤، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٦٤.

[٣] – أديب صعب، **الأديان الحية**، ص، ٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: وسائل الانطلاق:

وهذا الانطلاق يكون بالعلم الموصل إلى حقيقة المعرفة، والابتعاد عن الشر أصوله وفروعه، والإكثار من الحسنات وأولاها إفراد القلب لله، وإخلاص النية في الأعمال لوجهه، والتزام السيرة الفاضلة حتى تصير له طبيعة، فلا يقتل ولا يكذب ولا يسرق ولا يزني، والتزام العبادات من الطهارة والصلاة والصيام، وتهذيب النفس وتطهيرها، وتقديم النذور والقرابين للآلهة، وتقديس البراهمة والتصدق عليهم، وكذلك بالتحرر من الدنيا بترك الملذات والشهوات واعتزال الناس. بمعنى أن الخلاص من جاذبية مشاغل الحياة الدنيا ليس بالموت والفناء، بل يمكن الحصول على هذه الغاية والإنسان ما زال حيا.

وقد ذكر البيروني هذه الوسائل من مصادرهم فقال: " اذا كانت النفس مرتبطة في العالم ولرباطها سبب، فإن خلاصها من الوثاق يكون بضد ذلك السبب. لكنا حكينا مذهبهم في أن سبب الوثاق هو الجهل، فخلاصها اذا بالعلم، إذا أحاطت بالأشياء إحاطة تحديدٍ كلي مميز، مغنٍ عن الاستقراء، نافٍ للشكوك؛ لأنها إذا فصلت الموجودات بالحدود عقلت ذاتها، وما لها من شرف الديمومة، وللمادة من خسة التغير والفناء في الصور، فاستغنت عنها، وتحققت أن ما كانت تظنه خيراً ولذة هو شر وشدة، فحصلت على حقيقة المعرفة وأعرضت عن تلبس المادة. قال صاحب كتاب " باتنجل ": إفراد الفكرة في وحدانية الله يشغل المرء بالشعور بشئ غير ما اشتغل به، ومن أراد الله أراد الخير لكافة الناس من غير استثناء، ومن بلغ هذه الغاية غلبت قوته النفسية على قوته البدنية. والوصول الى الخلاص بالعلم لا يكون الا بالابتعاد عن الشر، ففروعه على كثرتها راجعة الى الطمع والغضب والجهل، وبقطع الأصول تذبل الفروع، ومدار ذلك على إماتة قوتي الشهوة والغضب اللتين هما أعدى عدو للانسان، تغرانه باللذة في المطاعم، والراحة في الانتقام، وهما بالتأدية الى الآلام والآثام أولى، وبهما يشابه الانسان السباع والبهائم بل الشياطين والأبالسة، وعلى إيثار القوة النطقية العقلية التى بها يشابه الملائكة المقربين، وعلى الإعراض عن أعمال الدنيا، وليس يقدر على تركها الا برفض أسبابها من الحرص والغلبة. وترك الأعمال لا يتم إلا بالعزلة والانفراد عن الشاغلات؛ ليتمكن من قبض الحواس عن المحسوسات الخارجة، حتى لا يعرف أن وراءه شيئا، وتسكين الحركات و التنفس، وحينئذ يستقر القلب على شئ واحد، وهو طلب الخلاص، والخلوص الى الوحدة المحضة. وفي كتاب " كيتا ": كيف ينال الخلاص من بدد قلبه ولم يفرده لله ولم يخلص عمله لوجهه؟ ومن صرف فكرته عن الأشياء الى الواحد، ثبت نور قلبه كثبات نور السراج الصافي الذهن في كن لا يزعزعه فيه ريح، وشغله ذلك عن الإحساس بمؤلم من حر أو برد؛

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لعلمه أن ما سوى الواحد الحق خيال باطل. والغاية المطلوبة إنما هي اتصال الفكرة، وإليها يتدرج إما في القالب الواحد وإما في القوالب بالتزام السيرة الفاضلة، وتعويد النفس فيها حتى تصير لها طبيعة وصفة ذاتية، والسيرة الفاضلة هي التي يفرضها الدين، وأصوله بعد كثرة الفروع عندهم راجعة الى جوامع عدة، هي أن لا يقتل ولا يكذب ولا يسرق ولا يزني ولا يدخر، ثم يلزم القدس والطهارة، ويديم الصوم والتقشف، ويعتصم بعبادة الله تسبيحا وتمجيدا ويديم أخطار " أوم " ــ التي هي كلمة التكوين والخلق ــ على قلبه دون التكلم به، وذلك بالكف عن الإيذاء والإضرار، ويدخل فيه اغتصاب ما للغير، والكذب وما فيه من القبح والنذالة، وفي ترك الادخار نفض التعب والأمان من طالب الفضلة، وحصول الراحة من ذل الرق بعز الحرية، وفي لزوم الطهارة وقوف على قذر البدن، وداعية إلى بغضه، وحب النفس الطاهرة، وفي تعذيب النفس بالتقشف تلطيفه وتسكين شرته وتزكية حواسه. وفي كتاب " كيتا ": إن من عرف عند موته أن الله هو كل شئ، ومنه كل شيء فإنه متخلص، وإن قصرت رتبته عن رتب الصديقين، وفيه أيضا: اطلب النجاة من الدنيا بترك التعلق بجهالاتها، وإخلاص النية في الأعمال، وتقديم قرابين النار لله من غير طمع في جزاء و مكافأة، واعتزال الناس الذي حقيقته أن لا تفضل واحدا لصداقة على آخر لعداوة، فإنه عزلة عنهم على شهادة معهم، ثم حفظ النفس عن النفس، فإنها العدو إذا اشتهت، ونعم الولي إذا عفت ".[١]

وفي موضع آخر: " ولكن الراحة ليست إلا في ترك ما عداها من الفضول ومتاعب الأعمال. فاعبدوا الله خالصا واسجدوا له، وتقربوا إليه في موضع العبادة بالتحف من الطيب والزهر، وسبحوه وألزموه قلوبكم حتى لا تزايله، وتصدقوا على البراهمة وغيرهم، وانذروا إليه النذور الخاصة كترك اللحم، والعامة كالصوم، وإن تنعمتم بشئ من زخارف الدنيا فلا تنسوه في النية، وإن غرضكم فيه التقوى والاقتدار على عبادته، فبهذا تنالون الخلاص دون غيره ".[٢]

وقد بين الشهرستاني كذلك بعض هذه الوسائل عند حديثه عن " برحمن " يقول: " كان " برحمن " رجلا جيد الذهن، ناقد البصر، صائب الفكر، راغبا في معرفة العوالم العلوية، قد أخذ من قلانوس الحكيم حكمته واستفاد منه علمه وصنعته، فلما توفي قلانوس ترأس " برحمن " على الهند، كلهم فرغب الناس في تلطيف الأبدان وتهذيب النفس، وكان يقول: أي امرء هذب نفسه وأسرع في الخروج من هذا العالم الدنس، وطهر بدنه من أوساخه ظهر له

---

[١] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٥١ – ٥٥، باختصار. أنظر: مصطفى عمران، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٩٢.

[٢] – **تحقيق ما للهند**، ص ٥٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كل شيء، وعاين كل غائب، وقدر على كل متعذر، وكان محبورا مسرورا، ملتذا عاشقا لا يمل ولا يكل، ولا يمسه نصب ولا لغوب، فلما نهج الطريق واحتج عليهم بالحجج المقنعة، اجتهدوا اجتهادا شديدا. وكان يقول أيضا: إن ترك لذات هذا العالم هو الذي يلحقكم بذلك العالم حتى تتصلوا به، وتنخرطوا في سلكه، وتخلدوا في لذاته ونعيمه. فدرس أهل الهند هذا القول ورسخ في عقولهم.[١]

فنلاحظ أن الهندوسية تدعو إلى التحلي بأخلاقيات عالية داخل النفس، وإعطاء أهمية قصوى للنية في السلوك. والعمل على إفناء الرغبة والطمع والنزعة للتملك، و الالتزام بالرغبة في المعرفة وفي بلوغ الكمال.

ورأس الأمر في وسائل الانطلاق هو العلم؛ وقد جاء في بعض النصوص الهندوسية ما يؤيد قيمة العلم والمعرفة في إدراك الخير والشر، هذه المعرفة التي مآلها الصعود والنجاح، وبالمقابل ذم الجهل الذي هو وصمة عار لصاحبه: " أسوأ الوصمات وصمة اسمها الجهل، إدراك ماهية الخير والشر هي المعرفة الحقيقية " (الهيتوباديسا)، " العلم يتوج المثابرة بالنجاح" (الجتاكاس: ٤٧).[٢]

وكذلك لأن الجهل هو سبب البؤس الإنساني، والشر هو الجهل. والتحرر من تكرار المولد لا يتحقق إلا بالعلم ورفع حجاب الجهل، الذي يمنع المرء من معرفة أن النفس تقترن دائما وأبدا مع براهمان. " وخطأ الإنسان هو إصراره على النظر إلى نفسه كما لو كان كائنا حقيقيا ومستقلا وقائما في ذاته. والكيان الحقيقي الوحيد هو " براهمان ــ آتمان "، أي المطلق الحال في الأفراد. ولا خلاص للإنسان من العودة المتعاقبة ما لم يدرك طبيعته الحقيقية، أي أنه واحد والذي يحركه، وليس قائما في ذاته ".[٣]

إذا الخلاص هو المعرفة المنجية، بأن الفرد قد وصل حالة من الوعي تسمح له بالدخول إلى عالم الحقيقة، حيث تصل دورة التناسخ نهايتها. عندها تتحقق حياة العقل، حيث يستطيع بعدها أن يرى جميع الأشياء في " برهما "، و " برهما " في جميع الأشياء. إن الإنسان الذي يدرك هذه الحقيقة يكبح أحاسيسه، ويسيطر على عقله ورشده، ثم يقهر النفس بإفناء الرغبة والطمع والنزعة للتملك، وقهر الشهوة والغضب، وكل ما من شأنه أن يدفعه لارتكاب الإثم؛ ليطهر النفس ويهذبها، ويتوق للتضحية من أجل الحياة الكونية.

---

[١] – الشهرستاني، **الملل والنحل**، ص ٣ / ٧٣٠.

[٢] – مهدي التميمي، **موسوعة مقارنة الأديان السماوية**، ص ١١٤ – ١١٥، أنظر: مصطفى عمران، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٩٢.

[٣] – أديب صعب، **الأديان الحية**، ص، ٣٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأهم طريقة في وسائل الانطلاق بعد طريقة العلم طريق القداسة " بهاكتي "؛ " لأنها توحد المرء بالحقيقة القصوى. ويكشف التأمل للإنسان أن العمل الصحيح هو العمل من دون انتظار أي ثمرة أو نتيجة أو مكافأة، لكنه تأدية الواجب لا لشيء سوى كونه واجبا. ومعنى ذلك الاستسلام التام الناجز، والإيمان الكامل كطريق إلى الخلاص الخير، والانعتاق الأكبر: " أعطني قلبك، اعبدني، اخدمني، تعلق بي بكل إيمانك ومحبتك وإجلالك. اجعل مني ملاذك الوحيد، فأعتق نفسك من كل آثامها "، فهذا هو أقصى حد للتقديس والتأمل، وهو رؤية الروح الكلي في كل شيء، ورؤية كل شيء في الروح الكلي. والشخص الذي يحقق هذا الهدف يحيا أينما كان، في الروح الكلي ويصل إلى القداسة ". [١]

وكذلك إحراق الأجساد[٢]، وتعذيب النفس وسيلة من وسائل الانطلاق عند الهندوس.[٣]

ونستنتج أن إحراق الأجساد بالنار سبب رئيسي للانطلاق عند الهندوس للأسباب التالية:

أ – " إن النار في اشتعالها تعلو شعلتها إلى أعلى بخط عمودي على أفق الأرض، والعمود أقرب المستقيمات بين السطوح والخطوط، ولا يوجد إلى العلو إلا النار أو شعاع الشمس؛ ولذا تتجه الروح بهذا الاحتراق إلى أعلى سائرة باتجاه عمودي، فتصعد إلى السماء في الملكوت الأعلى في أقرب زمن. هذا سبب من أسباب حرق أجسام كبرائهم بعد موتهم ".[٤]

ب – إن في الاحتراق تخليصا للروح من غلاف الجسم تخليصا تاما، وذلك أن في الجسم نقطة بها يكون الإنسان إنسانا، وهي متصلة بالجسم فلا تخلص منه إلا باحتراق أمشاجه

---

[١] – أديب صعب، **الأديان الحية**، ص، ٣٦ – ٣٧، علي زيعور، **الفلسفات الهندية**، ص ١٧١ – ١٧٢.

[٢] – كانت أجساد الموتى فيما مضى من الأزمنة الأولى تدفع إلى السماء؛ بأن تلقى في الصحارى مكشوفة لها، ويخرج المرضى إليها، وإلى الجبال ويتركون فيها، فإن ماتوا كانوا كما قلنا، وإن تعافوا رجعوا بأنفسهم إلى منازلهم، ثم جاء بعد ذلك من تولى وضع السنن، وأمرهم بدفعها إلى الريح، فأقبلوا على بناء بيوت لها مسقفة بحيطان مشبكة، يهب الريح منها عليها على مثال الحال في نواويس المجوس، ومكثوا على ذلك برهة إلى أن رسم لهم " ناراين " دفعها إلى النار، فمنذ ذلك الوقت يحرقونها، فلا يبقى منها شئ من وضر أو عفونة أو رائحة إلا ويتلاشى بسرعة، و لا يكاد يتذكر. البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٤٣٧.

[٣] – أنظر: **مروج الذهب**، ١ / ٨٤ – ٨٥، **تاريخ أبي فداء المسمى " المختصر في أخبار البشر "**، ١ / ١٤٩، **تاريخ ابن الوردي**، ١ / ١١١، ابن الجوزي، **العقائد والديانات**، ص ٦٩ – ٧٠، ابن الجوزي، **تلبيس إبليس**، ص ٧٤ – ٧٥، الشهرستاني، **الملل والنحل**، ٣ / ٧٣٠ – ٧٣١، مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام، ص ٧٣. وهناك وسيلة " اليوجا " للخلاص من جاذبية مشاغل الحياة الدنيا، التي تقوم على أساس من التذكر والتفكر والصمت، وسيأتي الحديث عنها في مبحث العبادات.

[٤] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٤٣٨، **مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ٤٢. وكان الأتراك يفعلون ما يشبهه في الغريق، فإنهم يضعون جيفته على سرير في الشط، ويعلقون حبلا من قائمته، ويلقون طرفه في الماء ليصعد به روحه للبعث. وإلى هذا ذهب " ماني " في قوله: إن أهل الملل يعيروننا بأنا نسجد للشمس والقمر ونقيمهما كالوثن؛ لأنهم لم يعرفوا حقيقتهما، وأنهما مجازنا، وباب خروجنا إلى عالم كوننا. أنظر: **تحقيق ما للهند**، ص ٤٣٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وصيرورتها ذرات صغيرة بالاحتراق، فعندئذ تتخلص تلك النقطة وهي معنى الإنسان، وبهذا يكون فناء الشخصية، والاتحاد بالجوهر الذاتي " برم آتما "، ومن هنا جاء إحراق الموتى تخلصا من الجسم المادي؛ لتعلو الروح إلى العالم العلوي.[١]

ج – وهناك سبب آخر فالنار عندهم هي إحدى مظاهر الألوهية " أغني "، وهي بدورها تقرب إلى " برميشور " الذات العليا.[٢]

د – " وذلك حتى يفنى جزؤهم الميت الأرضي بالنار، ثم يجتذب بعد ذلك جزؤهم الذي لا يقبل الموت، ويرفع أنفسهم إلى السماء ".[٣]

ولهذا كان اعتقاد الهندوس أن في إحراق أجسام الموتى نجاة لها، وخلاصا إلى حياة الأبد في الجنة، فهي تعلو إلى الجنة مع الدخان، بعد أن تيقنت أن ما ينالها من النعيم في المستقبل مؤجلا لا يكون بغير ما أسلفته من تعذيبِ أنفسِها في هذه الدار معجلا.[٤]

وفيما ذكر من الأعمال الصالحة التي تعتبر من وسائل الانطلاق، رد على استنتاجات بعض الباحثين بأن هذا المبدأ ــ الانطلاق ــ " جعل التصوف والزهد والسلبية أفضل من صالح الأعمال، فهي الطريق للاتحاد بالله، أما صالح الأعمال فتنتج دورة جديدة في الحياة تثاب فيها الروح على ما قدمت من خير في الدورة السابقة ".[٥] وهذه الاستنتاجات ليس صحيحة، وقد جانبت الصواب لأمور عدة:

١ – إن طريق التصوف والزهد ليست هي الطريقة الوحيدة للانطلاق، وإنما كما مر سابقا فإن طرق الخلاص والتحرر للاتحاد بالإله " براهما " كثيرة متنوعة.

٢ – إن هناك طرقا ووسائل للانطلاق والتحرر في اعتقاد الهندوسية هي أعظم وأهم من طريق الزهد والتصوف، كطريقة العلم وطريقة القداسة مثلا.

٣ – إذا تمعنا في طرق ووسائل الانطلاق نجد أن طريق التصوف والزهد هي نتيجة حتمية وثمرة أكيدة لطريقة العلم والمعرفة، فلولاها لما سلك الهندوسي طريق الزهد وعرفها. ولذلك نجد اهتمام الأبانشاد بالفضيلة والمعرفة كضرورتين لا بد منهما لكل من يريد

---

[١] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٤٣٨، **مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ٤٣، عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ص ١ / ٦١.

[٢] – **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٦١.

[٣] – **تحقيق ما للهند**، ص ٤٣٨.

[٤] – **تاريخ ابن الوردي**، ١ / ١١١، **تاريخ أبي فداء**، ١ / ١٤٩، علي المسعودي، **مروج الذهب**، ١ / ١٩٦.

[٥] – أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٦٤، مصطفى عمران، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٩٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوصول للكمال: " الذي ليس لديه فهم، الذي هو غافل وأبدا دنس لا يصل إلى الهدف المولود منه لا غير ".[١]

٤ – إن الزهد والتصوف وحده لا يكفي في الوصول إلى الخلاص إلا بالأعمال الصالحة، بالابتعاد عن الشر، وسلوك السيرة الفاضلة بالتزام الأعمال الصالحة حتى تصير له طبيعة لا تبارحه، وديدنا لا ينفك عنه، وصفة ملازمة لذاته، مرتبطا ارتباطا وثيقا باستحضار النية في كل عمل يقوم به. نجد ذلك واضحا في الأبانشاد: " الذي لا يتوقف عن خلقه السيء لا يحظى ببراهما ".[٢]

وكذلك فيها رد على استنتاج بعض الباحثين: " إن جميع الأعمال سواء منها ما كان خيرا في ذاته، أو شرا في ذاته، يشغل المرء ويلهيه عن التفكير في الإله " براهما ". وقد أدى به هذا الاستنتاج إلى نتيجة أخرى حاد بها عن الصواب، وجانب فيها الحق مفادها: " إن جميع الأعمال البشرية من غير استثناء كانت شرا؛ حيث كانت حائلا وحجابا بين الإنسان وتأمله العميق في هذا الكائن الأعلى، وبالتالي حائلا دون انطلاقه واندماجه فيه وامتزاجه به ".[٣]

فكيف تكون الأعمال الصالحة الخيرة شرا وحائلا للتأمل في الحقيقة المطلقة، ومن ثم مانعا دون الاتحاد به؟!، مع العلم أن أول طريقة تسلكها رياضة اليوجا هي الاتباع للوصايا الخمس وهي: لا تؤذ، لا تكذب، لا تسرق، لا تشته، لا تدخر. والطريقة الثانية هي المحافظة على الفضائل الخمس: النظافة، القناعة، التقشف، حفظ النصوص المقدسة وتلاوتها، التقوى، التضحية. وهذا يكفي في التدليل على أن الهندوسية جعلت التزام الأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة، والسيرة الحسنة، حبلا موصولا ما بين الإنسان وتأمله العميق في الكائن الأسمى والحقيقة المطلقة، لتصل به إلى الاتحاد والامتزاج به، وليست في الحقيقة حائلا ولا حجابا يلهي المرء ويشغله عن التفكير في الإله " براهما ".

ولا صحة لاستنتاج بعض الباحثين بقوله: " إذا لم يرتكب الإنسان إثما، ولم يقم بحسنة تستوجب الثواب، نجت روحه، وتخلصت من تكرار المولد "، وكذلك قوله: " إن الانطلاق لا يكتسب بالأعمال؛ لأن الأعمال الصالحة يجازى عليها الإنسان عن طريق الميلاد المتكرر كالأعمال الشريرة تماما ".[٤] وهذا غير صحيح؛ فالمعروف أن التناسخ للثواب على الإحسان،

---

[١] – محمد الحيني، **في العقائد والأديان**، ص ١١١.
[٢] – **في العقائد والأديان**، ص ١١١.
[٣] – **مصطفى عمران، تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٩٣.
[٤] – أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٦١، ٦٤، عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٦٤، خالد السيد، **البوذية نشأتها وتطورها**، ص ٢٩، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٩٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونهايته الاتحاد بالإله، فهل إذا لم يعمل حسنة انتهى التناسخ؟! فالحسنات تسرع في إيقاف التناسخ، ولا يقف التناسخ إلا بالنرفانا التي هي الانطلاق، والاتحاد بالإله، ولا يكون ذلك إلا بالحسنات، من الاتباع المنهجي للطقوس والشعائر والواجبات الدينية، وتقديم القرابين والنذور وغيرها من الأعمال الصالحة التي تكسب المرء حسنات أكثر، تؤدي به إلى الاتحاد النهائي مع براهما أو المطلق.

وبعد هذا العرض لوسائل الانطلاق والتحرر يتبين أنه لا صحة لقول الأعظمي بأن " بعض علماء الهندوس يعتقدون بأن الكارما قد لا تؤدي دورها المعهود، فلجأ هؤلاء إلى إيجاد أنواع من العبادات والطقوس الدينية، وادعوا أنها الوسيلة الوحيدة للنجاة من جولان الروح ــ تناسخ الأرواح ــ "، فأنواع العبادات الهندوسية والطقوس الدينية هي واحدة من الوسائل و ليست الوسيلة الوحيدة للنجاة من تكرار المولد.

ونستنتج كذلك أن هذا التحرر والانطلاق " موكشا " هو الهدف الوحيد الأسمى، وهو الغاية القصوى لكل هندوسي. فهو من ناحية يعني التخلص والتحرر من دورة إعادة الولادة، ومن كل بؤس الوجود الإنساني المادي والروحي، ومن ناحية ثانية فإنه يعني التحرر باتجاه الوجود المطلق.

وكذلك يفك عقدة التشاؤم واليأس والإحباط لدى الهندوس؛ لأن المعاناة الدائمة المتولدة عن تكرار الولادة ليست هي النهاية المحتومة، وإنما هناك حقيقة مطلقة لا ولادة فيها، ولا تغيير ولا فناء، هي النجاة والاتحاد بالحقيقة الكلية المطلقة " براهمان "، أعلى درجة من الخلود. لهذا فالحياة السرمدية هي في التوحد معه.

المطلب الثامن: وحدة الوجود في العقيدة الهندوسية:

أولا: مفهوم وحدة الوجود في التفكير الهندوسي:

هو مبدأ وثيق الصلة بالمبادئ التي سبق ذكرها. وهي تقوم على أساس أن الله والنفس الإنسانية وجميع الكائنات شيء واحد. حيث تقرر أسفار الدين البرهمي أن الله واحد لا شريك له، وأنه قد صدرت عنه جميع الكائنات، وسرت منه روح في الجماد والنبات والحيوان، وإلى هذا تشير أسفار الويدا.[١]

ونستطيع أن نلمس بذور الاعتقاد بوحدة الوجود في التصوف الهندوسي، وذلك من خلال تلك النصوص المقدسة لدى الهندوسية التي تتحدث عن التوحيد الخالص، فإن الهندوس

---

[١] – مصطفى عمران، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٩٣، عوض الله حجازي، **مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام**، ص ٧٠، خالد السيد، **البوذية نشأتها وتطورها**، ص ٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعتقدون في إله واحد بيده مقادير الكون، يطلقون عليه " براهما " ــ اسم الله عز وجل في اللغة السنسكريتية ــ. و هو الإله الموجود بذاته، الذي لا تدركه الحواس ويدركه العقل. وهو مصدر الكائنات كلها، لا حد له، وهو الأصل الأزلي المستقل الذي يستمد العالم وجوده منه.[١]

يقول البيروني: " وكان فيهم من يرى أن الأشياء كلها شيء واحد، وأن الإنسان مثلا لم يتفضل عن الحجر والجماد إلا بالقرب من العلة الأولى بالرتبة، وإلا فهو هو. ومنهم من كان يرى الوجود الحقيقي للعلة الأولى فقط لاستغنائها بذاتها فيه، وحاجة غيرها إليها، وأن ما هو مفتقر في الوجود إلى غيره فوجوده كالخيال غير حق، والحق هو الواحد الأول فقط ".[٢]

وكذلك ذهبوا إلى أن الموجود شيء واحد، وأن العلة الأولى تترايا فيه بصور مختلفة، وتحل قوتها في أبعاضه بأحوال متباينة توجب التغاير مع الاتحاد، وكان فيهم من يقول: إن المنصرف بكليته إلى العلة الأولى متشبها بها إلى غاية إمكانه، يتحد بها عند ترك الوسائط وخلع العلائق والعوائق، وهذه آراء يذهب إليها الصوفية لتشابه الموضوع .[٣]

" فالموجود شيء واحد فإن " باسديو " يقول في الكتاب المعروف بـ " كيتا ": " أما عند التحقيق فجميع الأشياء إلهية لأن " بشن ــ فشنو ــ " جعل نفسه أرضا ليستقر الحيوان عليها، وجعله ماء ليغذيهم، وجعله نارا وريحا لينميهم وينشئهم، وجعله قلبا لكل واحد منهم، ومنح الذكر والعلم وضديهما على ما هو مذكور في " بيذ [٤] ".[٥]

وفي فلسفة الهند الأخلاقية المسماة " ويدانتا " وردت العبارة التالية: " هذا الكون كله ليس إلا ظهورا للوجود الحقيقي الأساسي، وإن الشمس والقمر وجميع جهات العالم وجميع أرواح الموجودات أجزاء ومظاهر لذلك الوجود المحيط المطلق، وإن الحياة كلها أشكال لتلك القوة الوحيدة الأصيلة، وإن الجبال والبحار والأنهار تفجر من ذلك الروح المحيط الذي يستقر في سائر الأشياء.[٦]

---

[١] – عيد الدرويش، **فلسفة التصوف في الأديان**، ص ٣٩ – ٤١، محمد حسن، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٤٦ – ١٤٧، عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٥٣، خالد السيد، **البوذية نشأتها وتطورها**، ص ٢١.

[٢] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٢٧.

[٣] – **تحقيق ما للهند**، ص ٢٨.

[٤] – البيذ: يقصد به البيروني " الويدا " أهم المصادر الهندوسية، ويذكر أقسامه الأربعة مع اختلاف في التسمية، وأن قراءته وتعليمه مقصور على البراهمة، وتعلمه مقصور على الكاشترية دون التعليم، ويمنع منه الطبقتان الأخريان. ومنهم من يقول: إنه معجز لايقدر أحد منهم أن ينظم مثله، والمحصلون منهم يزعمون أن ذلك في مقدورهم ولكنهم ممنوعون عنه احتراماً له. أنظر: **تحقيق ما للهند**، ص ٨٨ – ٩١.

[٥] – **تحقيق ما للهند**، ص ٣١ – ٣٢.

[٦] – **أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى**، ص ٦٦، **عبد الرزاق أسود، موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٦٤، **البوذية نشأتها وتطورها**، ص ٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما سبق فإن الهندوسية تعتقد بأن الإنسان ليس ذاتا حقيقية مستقلة، وإنما " براهمان ــ أتمان " هو الكائن الحقيقي الوحيد الذي لا توجد ثنوية في وحدانيته، فالإنسان في الحقيقة هو " براهمان ــ أتمان " وليس شخصا آخر. وكذلك كل الأشياء المخلوقة، وكل الظواهر التي يقبل بها الحس، هي فعلا كما تبدو إنما هي "براهمان ــ أتمان " وليست كما تبدو. وهذه هي طريق المعرفة والفهم الصحيح الذي تكون به النجاة بالنسبة للإنسان. وأما الشعور بأن النفس والعالم الذي تعرفه شيئان متباينان فهو الجهل والمعرفة الناقصة التي هي السبب في بقاء الإنسان في شراك العالم المادي، وولاداته المتكررة من وجود إلى آخر.

وهذا يوجب على طالب المعرفة أن يجلس في وضع تأملي، ويخلع عنه كل الهموم والاهتمامات الدنيوية، ساعيا إلى المعرفة الحقيقية التي تتجاوز الرأي أو الاعتقاد. هذه هي المعرفة اليقينية التي لا يخالطها أي شك. وهي إيمان بوحدة كل المخلوقات: الإنسان والحيوان والنبات والطبيعة، من جهة كون كل منها تعبيرا عن الروح الكونية. وهذه الوحدة مع " براهمان " هي أعظم حال عقلية؛ لأنها تجسد أنقى وضع للنفس البشرية .[١]

ثانيا: النقد الإسلامي لعقيدة وحدة الوجود:

١- إن هذه الفكرة تقوض الإيمان بالله من أساسها. وما دام لا يوجد شيء وراء هذا العالم فالقول بأن الله داخله هو صورة أخرى للقول بنكرانه. ولو كانت الأرض لؤلؤا ومرجانا ما صح أن تكون " ذات الله ". إن الصاروخ شيء غير الإنسان الذي أطلقه، وكذلك فالعالم شيء غير الرب الذي أبدعه وسيره. (وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾) (١٨) سورة الأنعام. (ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾) (٦٢) سورة الزمر، (ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾) (٥) سورة طه، (تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤) سورة المعارج.[٢]

٢ – إسقاط التكاليف الدينية عن الإنسان؛ لأن التداخل بين الله والإنسان على هذه الصورة يجعل التكاليف الدينية غير ذات موضوع، فالله تعالى لا يكلف كائنا هو جزء منه، ولا

---

[١] – أديب صعب، **الأديان الحية**، ص، ٣٤.

[٢] – مصطفى حلمي، **الإسلام والأديان**، ص ٨٥ – ٨٩، أنور الجندي، **تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة**، دار الاعتصام، ١٩٨٧م، ص ٨٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ينبغي أن يلزمه أداء فريضة طالما أنه هو جل شأنه الجزء الحي العاقل فيه المفروض تكليفه؛ لأن ذلك تكليف لذاته المقدسة وهو ما يتنزه جل شأنه عنه.[١]

٣ – كذلك لا يكون معقولا أن يتوجه الإنسان إلى الله تعالى في صلاته عند تضرعه إليه؛ لأنه يكون في هذه الحالة متوجها ضمنا إلى نفسه؛ ويكون الجزء الإلهي في البدن يصلي لنفسه ويضرع إليها؛ وهو أمر واضح اللغو عن الله تعالى ليس في حاجة للحلول بذاته في المادة التي خلقها، إنه موجود في كل مكان بقدرته وفي كل زمان.[٢]

٤ – أما أثر وحدة الوجود في مجال الأخلاق والسلوك الإنساني فإنها تؤدي إلى جبرية صارمة، وتعطيل للإرادة، وتوقف التفكير، وامتناع التفرقة بين الخير والشر، والتمييز بين الثواب والعقاب، وسقوط قيمة الإلزام الخلقي، وزوال المسؤولية الأخلاقية بإسقاط ركنيها العقل وحرية الاختيار.[٣]

---

[١] – محمد الخطيب، **تناسخ الأرواح أصوله وآثاره وحكم الإسلام منه**، ص ٦٨.

[٢] – **تناسخ الأرواح أصوله وآثاره وحكم الإسلام فيه**، ص ٦٨.

[٣] – **فتاوى ابن تيمية**، ٢ / ٢٧٩، مصطفى حلمي، **الإسلام والأديان**، ص ٨٥ – ٨٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث: الشرائع الهندوسية (العبادات والأخلاق)

لقد تراكمت أحكام الشريعة الهندوسية مع الزمن عبر آلاف السنين حتى وصلت إلى ما هي عليه حاليا، ولا يبعد أن يكون قد حصل تأثير على شريعتهم من مصادر الرسالات السماوية أو سواها، خاصة إذا عرفنا بأن التواصل الحضاري بين المنطقة العربية وهي مهد رسالات السماء وبين الهند تواصل قائم ضارب في أعماق التاريخ.[١]

ولكن الباحث في التشريعات الهندوسية يقف مندهشا حينما يجد تلك المتناقضات في هذه التشريعات، إذ بينما ترتفع إلى أعلى درجات العقل والإدراك، وسلامة الذوق والتفكيرتارة، فكأنها تخاطب أناسا قطعوا شوطا بعيدا في ميدان الرقي والمدنية والعلم والفلسفة، نراها تنحدر فجأة إلى درجة من السخافة والإسفاف المخجل تارة أخرى. وكأنها تخاطب أناسا في جاهلية عمياء. ولئن دل هذا التناقض على شيء فإنما يدل على أن هذه التشريعات كتبت في أوقات متباعدة، وبأيدي أناس مختلفين اختلافا كبيرا في العلم والعقل والإدراك .[٢]

وقد اعتمد الباحثون لإعطاء نماذج من التشريعات الهندوسية على مصدر مهم جدا هو كتاب " منو دهرما ساستر ". وهوكتاب جامع يحتوي على الشرائع التي تتبعها الطوائف الهندوسية، ولا نعرف مبدأه ولا مؤلفه، وقد زعم البعض أنه من تأليف أول إنسان على الأرض، أو أول عارف وضعه بإلهام من الله في زمان غارق في القدم. ولكن الأصح أنه وضع في فترات متتالية بعيد ما بينها، فقد ورد ذكره في المؤلفات التي يرجع عهدها إلى القرن السابع قبل الميلاد، مما يدل على أن بعض أجزائه كتب قبلها؛ وبه ذكر لما وقع في العصر البوذي. وهو على العموم يحوي الشرائع التي لا يحيد عنها الهندوس المتدينون حتى الآن .[٣]

المطلب الأول: العبادات الهندوسية

تؤكد العبادات الهندوسية على الإخلاص في العبادة لله باستحضار النية، وإدامة ذكره، والتقشف والزهد في الدنيا، والإكثار من أعمال الخير والبر من الصلاة و الصيام والحج، والتصدق وخاصة على البراهمة، وتقديم القرابين والنذور وغيرها، وبهذا ينال الخلاص دون

---

[١] – أسعد السحمراني، **البيان في مقارنة الأديان**، ص ١٢٨.

[٢] – أنظر: إحسان حقي، **منو سمرتي**، ص ٢٧.

[٣] – أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٧٠، عبد الرزاق الموحي، **موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، الأحكام التشريعية**، ص ٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غيره. والأخذ من الدنيا حد الكفاية من الطعام واللباس والمسكن دون الفضول مُعين على التفكر في الوحدانية. يقول البيروني:

" قال براهم: لا بد للإنسان من الغذاء والكن[١] واللباس فلا بأس به فيها، ولكن الراحة ليست إلا في ترك ما عداها من الفضول ومتاعب الأعمال. فاعبدوا الله خالصا واسجدوا له، وتقربوا إليه في موضع العبادة بالتحف من الطيب والزهر، وسبحوه وألزموه قلوبكم حتى لا تزايله، وتصدقوا على البراهمة وغيرهم، وانذروا إليه النذور الخاصة كترك اللحم، والعامة كالصوم. والحيوانات له فلا تميزوها عنكم فتقتلوها، واعلموا أن له كل شئ، وما تعملونه فليكن لأجله. وإن تنعمتم بشئ من زخارف الدنيا فلا تنسوه في النية، وإن غرضكم فيه التقوى والاقتدار على عبادته فبهذا تنالون الخلاص دون غيره. وقد قيل في " كيتا ": " من أمات شهوته لم يتجاوز الحاجات الاضطرارية، ومن لزم الكفاف لم يخز[٢] ولم يسترذل. وقيل فيه أيضاً إن كان الإنسان غير مستغن عما تضطر الطبيعة إليه من مطعوم يسكن نائرة [٣]المسغبة، ونوم يزيل عادية الحركات المتعبة، ومجلس يهدأ فيه، فمن شريطته النظافة والوثارة، والتوسط في الارتفاع عن وجه الارض، والكفاية من انبساط البدن عليه، وموضع معتدل المزاج غير مؤذ ببرد أو وهج مأمون فيه اقتراب الهوام، فإن ذلك معين على تحديد القلب لإدامة الفكرة في الوحدانية؛ لأن ما عدا الضروريات في المأكول والملبوس ملاذ. وما اللذة إلا لمن أمات العدوين اللذين لا يطاقان أعني الشهوة والغضب في حياته دون مماته، واستراح من داخله دون خارجه فاستغنى عن حواسه ".[٤]

وقد قسمت العبادة عندهم على البدن والصوت والقلب، مع تحديد ما يناسب كل قسم من العبادة. وهي بمجموعها عبادة حسية ومعنوية؛ تطهيرا للباطن والظاهر، مواطأة بين القلب واللسان والجوارح، يقول البيروني: " وقد قسم العبادة صاحب " كيتا " على البدن والصوت والقلب، فعلى البدن الصوم والصلاة وموجبات الشريعة، وخدمة الملائكة وعلماء البراهمة، وتنظيف البدن والتبرؤ من القتل أصلا، ومن ملاحظة ما للغير من النساء وغيرهن. وعلى الصوت القراءة والتسبيح، ولزوم الصدق وملاينة الناس وإرشادهم وأمرهم بالمعروف. وعلى القلب تقويم النية وترك التعظم، ولزوم التأني، وجمع الحواس مع انشراح الصدر ".[٥]

---

[١] – الكن و الكنة و الكنان: وقاء كل شيء وستره، و الكن: البيت، **لسان العرب**، كنن، ١٣/ ٣٦٠.
[٢] – الخزي: الفضيحة، وقد خزي يخزى خزيا إذا افتضح، **لسان العرب**، ١٤/ ٢٢٦.
[٣] – نارت نائرة في الناس: هاجت هائجة، **لسان العرب**، نأر، ٥/ ١٨٨.
[٤] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٥٧.
[٥] – **تحقيق ما للهند**، ص ٥٨، أنظر: **محمد أبو صير، أضواء على مقارنة الأديان**، ص ١٠٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونذكر بعض التشريعات الهندوسية فيما يختص بالعبادات:

أولا: الطهارة:

اهتم الهندوس باعتماد الماء للطهارة في حالات عديدة، ومما ورد عندهم في كتابهم " منو سمرتي ": " إذا ما خرج المني من الإنسان فإنه يتطهر بالغسل، والمرأة عليها التطهر بعد الحيض والإجهاض أو وضع الحمل، وفي هذا جاء عندهم: تطهر المرأة بعد الإجهاض بيوم عن كل شهر من أشهر الحمل، وتطهر بعد الحيض بالغسل ". ويضيفون من نظامهم الطبقي الجائر أن من يمس أحدا من فئة المنبوذين، أي الشودار، فعليه التطهر كذلك. وإذا كان الهندوس يلتقون مع المسلمين لجهة اغتسال المرأة بعد الحيض، والرجل بعد خروج المني، فإنهم يذهبون مذهبا يقربهم من اليهودية بشأن التطهر في بعض الحالات كلمس المرأة في الحيض أو لمس الميت. يقولون: يطهر المرء بالغسل إذا ما لامس شخصا من الأسافل، أو امرأة حائضا أو نفساء، أو جثمان ميت، أو لمس من قد لمس جثمان ميت ".[١]

وإذا كان الشرع الإسلامي يقول بأن دم الشهيد طهر له وبالتالي لا يغسل، فإن الهندوس عندهم ما يشبه ذلك، وهو من سقط عندهم قتيلا في معركة يعد طاهرا. [٢]

" والطهارة عند الهندوس منها ما هو حسي وهو الاغتسال بالماء، ومنها ما هو معنوي كطهارة الروح بالعلوم المقدسة، وطهارة القلب بالعبادات. ولهذا الغرض التطهيري نص شرعهم على ما يلي: " إن العلم والنار والطعام والتراب والقلب والماء والطلي بخثي البقر[٣] والهواء والطقوس الدينية والشمس والزمن، كل أولئك تطهر جسم الإنسان. إن البدن يطهر بالماء، أما الجوف فيطهر بالصدق، ويطهر الروح بالعلوم المقدسة وبالعبادات، ويطهر القلب بالعلم الصحيح ".[٤]

ويستنتج من النص السابق أمور:

أ – " طقوسهم في الطهارة بواسطة الماء نجد منها ما يتفق مع ما جاء في الشرائع السماوية، وقد يكون ذلك عندهم مستفادا من هذه الشرائع السماوية.

---

[١] – أسعد السحمراني، **البيان في مقارنة الأديان**، ص ١٢٩.

[٢] – أسعد السحمراني، **الهندوسية** ، ص ٣٩.

[٣] – خثى البقر يخثي، وخص أبو عبيد به الثور وحده دون البقرة، والاسم الخثي، والجمع أخثاء، مثل حلس وأحلاس، وقال ابن الأعرابي: الخثي للثور، خثي الإبل أي روثها، وأصل الخثي للبقر فاستعاره للإبل، **لسان العرب**، خثا، ١٤/ ٢٢٤.

[٤] – أسعد السحمراني، **الهندوسية** ، ص ٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب – الربط بين طهارة البدن وطهارة النفس والروح. وهذا أمر بمنتهى الأهمية عندهم، وفي هذا الأمر الأخير نرى الهندوس غير بعيدين عن الشرع السماوي الذي يربط بين النية القلبية والعبادات التي تؤدى.

ج – اعتبار بول البقر مادة للتطهير، ولذلك فإن كهنتهم، في معابدهم وبعد انتهاء طقوسهم، قد يرشون على الناس بول بقر وظنهم أنها تعطي البركة ".[١]

ثانيا: الصلاة:

بمعنى العبادة، وتكون احتفالا بالمعبود، أو بموسم زراعي، أو فيضان نهر، أو هطول مطر.[٢] وهي عندهم على صورتين:

١ – تسمى: " ياك " أو " يجيا "، وهو إشعال النار في مكان معين، وقراءة أناشيد خاصة من الويدات وأبانشاد؛ لاستجلاب حب الآلهة وطلب الكفارة للذنوب. و " يجيا " له أشكال ومناسبات كثيرة منها: ترسيخ قوائم السلطة، ومنها تقديم الشكر والامتثال للآلهة. وقد أجريت فيه تعديلات كثيرة. ويجب أن يتم " يجيا " من طريق رجل برهمي فإنه الواسطة بين الخلق والخالق. هكذا اتخذ " يجيا " مركزا هاما لدى الأثرياء والملوك.

٢ – تسمى " بوجا " وهو التسبيح والتمجيد والسجود للآلهة، وقراءة الأوراد والتراتيل الدينية، والرقصات المقدسة، وتقديم القرابين لهم من زهور وفواكه وماء مخلوط من زعفران.[٣] ويذكر البيروني أنهم يتوجهون في هذه الصلاة نحو الشمس أينما كانت، فإنها القبلة براحتين ملتصقتين إلا جهة الجنوب، فإنهم لا يتوجهون إليها بشيء من أعمال الخير والبر، وإنما في كل شيء رديء.[٤]

وتؤدى صلاتهم على ثلاثة أقسام:

أ – صلاة برفقة الكاهن واتباع ترانيمه.

ب – صلاة برفقة الكاهن دون اتباع ترانيمه.

ج – صلاة فردية.

وصلاتهم تكون صباحا ومساء، ولكل واحدة أسلوب في التنفيذ يجمعها كلها الآلات التي تعد للصلاة كأنها أركان لها وهي: الاستحمام، ارتداء الثياب النظيفة وهي للكهنة وتستحب لسواهم من اللون الأصفر أو الأبيض، غسل الأيدي والأفواه بالماء المعطر، التراتيل الدينية.

---

[١] – **الهندوسية للسحمراني**، ص ٤٠.

[٢] – حسن هواري، **الأديان القديمة**، الهواري، ص ٧٠.

[٣] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦٠٣ – ٦٠٤، **الأديان القديمة**، ص ٧٠.

[٤] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٤١٤ – ٤١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الشكل فالرجل يجلس متربعا والمرأة تجثو على ركبتيها. والصلاة عندهم تأمل مع قراءة أدعية مخصوصة، يتلوها الكاهن حال أداء الصلاة بقيادته أو بمواكبه في غرفة داخل المعبد، نظيفة وهادئة ومعطرة تسمى " سنجار سوريا " بها رمز الإله، ومعهم الأزهار والبخور وهو يحترق بنار، يتلو الكاهن تعاويذه التقليدية، وبعدها يركع الشخص تحت قدمي الصنم متضرعا، ثم يتلو الكاهن الأدعية التقليدية، كل طبقة لها وضع خاص في الأدعية التي يتلوها الكاهن، في الختام يتلو دعاء مخصوصا، ثم يصلي الشخص، ثم يرش بالماء ثم يخرج. وقد يدخل الكاهن معه وعاءً مملوءً ببول البقر يرشه على المصلين عند الانتهاء.[١] وتؤدى هذه الصلاة كذلك في المنزل أو في أي مكان آخر.[٢]

وإن كان لنا أن نلاحظ أهمية الصلاة ومكانتها العظيمة عند الهندوس من خلال طريقة أدائها، وما يعد لها من عطور و طهارة للبدن والثياب والمكان، وقراءة التراتيل الدينية، وتقديم ما يمكن تقديمه للإله، فإن أهمية الصلاة عند الهندوس تتجلى مكانتها في بيان ما يترتب على فعلها وإقامتها من ثواب، وعلى تركها والتهاون بها من عقاب، فصلاة الصباح تمحو ذنوب الليل، وصلاة المساء تمحو ذنوب النهار. وقد ورد في هذا الموضوع في نصوص شرعهم " منو سمرتي " ما يلي: " على المصلي أن يقرأ في صلاة الصبح " كايتري " في قلبه وهو واقف على قدميه من انبلاج الفجر حتى مطلع الشمس، ويقرأها في صلاة المساء، وهو جالس، إلى ظهور النجوم. إن صلاة الصبح بهذه الطريقة تذهب كل ذنوب الليل، وصلاة المساء تذهب كل ذنوب النهار، إن من لا يؤدي هاتين العبادتين، قائما في الصباح وقاعدا في المساء، يجب أن يطرد كالشودر، ويمنع من أداء الواجبات الدينية، ويحرم من حقوق المولودين ثانية".[٣]

ثالثا: الصدقة:

أما الزكاة فليست فرضا تشريعيا لديهم، بل إن الصدقة على الفقراء والمساكين أمر محبذ للنفوس، ومدعاة للتآلف والتوادد، كما أنهم يعدون التصدق على الكهنة البراهمة خدمة للأماكن المقدسة يلاقي في نفوسهم استحسانا كبيرا خاصة في أثناء تأديتهم لفريضة الحج. وكذلك تعد هذه الصدقات طريقا من طرق الخلاص.[٤]

---

[١] – رؤوف شلبي، **الأديان القديمة في الشرق**، ص ١٣٥ – ١٣٧، **حسن هواري، الأديان القديمة**، ص ٧٠، أسعد السحمراني، **البيان في مقارنة الأديان**، ص ١٢٩ – ١٣٠، عبد الرزاق الموحي، **العبادات في الديانات القديمة**، ص ٤٢. **الهندوسية للسحمراني**، ص ٤٣.

[٢] – أديب صعب، **الأديان الحية**، ص، ٣٨.

[٣] – **الهندوسية للسحمراني**، ص ٤١ – ٤٢.

[٤] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٧٥، **العبادات في الديانات القديمة**، ص ٤٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتعتبر القرابين التي تحث كتبهم المقدسة على تقديمها للآلهة بمثابة الزكـــاة، تـــشمل أشياء كثيرة، مثل اللحم والفواكه والنباتات والحبوب، واللـــبن والـــسمن والخبـــز والأعـــشاب الصالحة للأكل وغير ذلك، طمعا في رضا الآلهة وتقبل القرابين. وتقديم القرابين للآلهة عبادة لها تراتيلها الخاصة، وأدعيتها المقدسة، وأناشيدها الدينية التي تصاحبها الموسيقى، وحركـــات تعبيرية معينة ذكرتها كتبهم.[١]

رابعا: الصيام:

يعتبر الصيام من الشعائر التعبدية البارزة والمهمة في الديانة الهندوسية، وتحث علـــى الإكثار منه؛ لأنهم يرون أن الروح جوهر خالد صاف، وأنه إنما يتأتى اعتكاره وتكـــدره مـــن الجسد وشهواته الحيوانية، والصوم إهمال لمطالب الجسد وتحرر من شهواته؛ وتزكية للـــروح وإعانة لها على التخلص من أدران الجسد، والوصول إلى الصفاء.

ويقسم صيامهم من حيث الكيفية إلى قسمين:

١- صيام الصمت: ويتوجه المتعبد بصيام الصمت بكل جوارحه وأحاسيسه نحـــو معبـــوده، فيمسك بزمام قلبه هادئا مركزا فكره في الواحد، متجليا في مذهب اليوجا.[٢]

٢ – الامتناع عن الطعام والشراب وله صور وألوان متعددة: فمنهم من يجعل طعامه وقـــت الظهيرة ثلاثة أيام متوالية، ثم يحوله إلى وقت العتمة ثلاثة أيام متوالية، ثم يصوم ثلاثة أيام متوالية لا يفطر فيها البتة. ومنهم من يصوم ما يزيد عن ساعة فلكية تبدأ بغـــروب الشمس وتنتهي بغياب الشفق الأحمر. ومنهم من يستغرق صومهم النصف من كل شهر قمري ويفطرون عند طلوع القمر، فإذا انتهى الشهر وأتى الهلال الجديد أفطروا وأتـــوا إلى صنمهم بالقربان، ثم صعدوا إلى الأسطح داعين آلهتهم بأن ترزقهم وتعفو عنهم، ثم يشرعوا في طعامهم. ومنهم من ينتهي صيامهم أحيانا بالموت تطبيقا للزهد الماحق الذي لحق بالجسد. فتوجد جماعات من الزهاد والنساك في الغابات وعلى جبال الهملايا، وهم يصومون ولا يفطرون إلا بنبات خاص يعصر في حلوقهم، فيبقون على قيد الحياة شبه الميت ولا يزالون على هذه الحالة حتى يموتوا.[٣]

كما يقسم من حيث الطبقة إلى قسمين:

---

[١] – محمد أبو صير، **أضواء على مقارنة الأديان**، ص ١٠٥، حسن هـــواري، **الأديـــان القديمـــة**، ص ٧١، بتصرف. أنظر: مصطفى عمران، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٨٨.

[٢] – عبد الرزاق الموحي، **العبادات في الديانات القديمة**، ص ٤٣.

[٣] – **العبادات في الديانات القديمة**، ص ٤٣ – ٤٤، **حسن هواري، الأديـــان القديمـــة**، ٦٩ – ٧٠، محمـــد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦٠٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١ – صيام الكهنة: وهو فريضة حتمية على طبقة البراهمة، ويختلف صيامهم عن صيام الشعب، إذ تميز بكثرة أيامه وقسوته، ويبدأ صومهم مع بداية كل فصل من الفصول الأربعة، مضافا بها اليوم الأول والرابع عشر من كل شهر قمري، ويصومون مدة كسوف الشمس.[١]

٢ – صيام عامة الناس: وصيامهم تطوع ونفل وليس فرضا مفروضا عليهم [٢]. " فعندهم أيام الصوم محدودة، مثل أن يعين الشخص لنفسه أن يصوم كذا، واليوم العاشر والحادي عشر من كل شهر قمري، وأيام مولد " كرشنا، راما، برهلاد " ووقت كسوف الشمس والقمر، ويوم النصر على أعدائهم. وليس شيئا واجبا عليهم وإنما هو من التطوع ".[٣]

سادسا: الحج:

ويسمى " ياترا " ومعناه اللغوي " عبور النهر ".[٤] والحج عندهم تطوع وفضيلة وليس مفروضا عليهم.[٥]

وهو القصد إلى أحد البلاد والمواقع الطاهرة المقدسة لديهم، أو معابدهم، أو أحد أصنامهم المعظمة، أو الأشخاص المعظمين، أو الأنهارالمقدسة. وفي هذه الرحلة المقدسة يكثرون من الدعاء والذكر والتراتيل، وخدمة الأصنام والإهداء إليها، والتصدق على رجال الدين وسدنة المعابد والفقراء، والاستماع إلى مواعظ الأشخاص المعظمين، والاستمتاع بصحبتهم. ويتبركون بالماء المقدس شربا واغتسالا، ويؤدون فروض الطاعة لمعبودهم ويسبحون له، وفي نهاية أعمال الحج يحلقون رؤوسهم ولحاهم.[٦]

" ولدى الهنود كثير من الأماكن المقدسة المرتبطة عموما بمعجزات ولدت قصصا لدى الناس من جيل إلى جيل. لكن معظم هذه الأماكن قامت على ضفاف الأنهار. وقد نظر الهندوس إلى مجاري الأنهار عندهم، من منابعها حتى مصابها، نظرة تقديس، وأنشئوا عليها قصصا حول زيارة أحد الآلهة لها وتقديسها. ومن الأعمال التي يثاب عليها الإنسان قطعه ضفاف الأنهار، ووقوفه عند كل بقعة مقدسة، وقراءة القصص المتعلقة بها. وأقدس الأنهار جميعا الغانج ".[٧]

---

[١] – عبد الرزاق الموحي،**العبادات في الديانات القديمة**، ص ٤٣، حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٦٩.
[٢] – **العبادات في الديانات القديمة**، ص ٤٢، **الأديان القديمة**، ص ٦٩.
[٣] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦٠٥ – ٦٠٦.
[٤] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦٠٦.
[٥] – **العبادات في الديانات القديمة**، ص ٤٤.
[٦] – **العبادات في الديانات القديمة**، ص ٤٤، **الأديان القديمة**، ص ٧١.
[٧] – أديب صعب، **الأديان الحية**، ص، ٣٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد حددت نصوصهم عدة أماكن يمكن الحج إليها، من أعظمها وأشهرها: " الملتان[١]، دواركا، جكنات بوري، بادركا شرم، راميشور، بنارس "، وكذا يحج الهندوس إلى أحد الأنهار المطهرة فيغتسلون فيه مثل نهري "كنكا"، و "جامنا" في مدينتي "واراناسي"، و "الله آباد". [٢]

ومن آداب الحج:

١ – " يجب على الزائر أن يترك الأهل والأقارب، ولا يتصل بهم فترة حجه أبدا ولا يفكر فيهم.

٢ – وعند الميقات وهو مسافة كيلو متر من بيته يتخلى عن لباسه فيغتسل ويختار لباس الإحرام، وهو قميص طويل وإزار بلون أصفر، ويأخذ عصا من القصب الهندي ويعلق عليها نوعا خاصا من الآنية للماء، ويخرج مرتلا وردا خاصا. ومن الأفضل أن يمشي على قدميه. وهو واجب على البرهمي وتطوع على غيره. "[٣]

سابعا: إحراق الموتى:

إن عملية إحراق الموتى من الطقوس التعبدية لدى الهندوسية؛ وهو وسيلة من وسائل الانطلاق الضرورية، وبما أن الروح هي الأساس في المفهوم الهندوسي، والبدن ليس له اعتبار كبير، فإن الاحتراق يسرع في تخليصها من الجسم المادي نهائيا حتى لا يبقى للروح أي تعلق به؛ لتعلو الروح إلى العالم العلوي في أقرب زمن.

أما الإجراءات لتنفيذ عملية للحرق فهي كما يلي:

يغسل الميت بالماء القراح[٤]، ثم يغسل مرة أخرى بالماء المعطر، تغلق كل الفتوح في الجسم تماما، ثم يدهن جسم الميت بالشحوم، يرتلون صلوات جنائزية خاصة قبل الحرق وفي أثنائه،

يحرق الجسم بالنار المحترمة وخاصة بخشب الصندل. يبقى أفراد الأسرة بجانب منصة الحرق أربعا وعشرين ساعة بعد حرق الجثمان؛ وذلك لجمع الرماد؛ وتتلى عليه التعاويذ والتراتيل الهندوسية؛ تمهيدا لإلقائه بعد اثني عشر يوما في النقطة التي يعتقدون أن

---

[١] – كان لاستيلاء المسلمين على الملتان أهمية كبيرة؛ وذلك لأن بسقوطها أصبح وادي السند بأكمله بحوزتهم؛ و نظرا لأهميتها الكبيرة عند الهنود من الناحية الدينية، إذ توجد بها المعابد الكبيرة التي يحج إليها الهنود من كل حدب وصوب، ويهدون الأموال إلى الصنم المقام هناك، وينذرون له النذور، ويطوفون به، ويحلقون رؤوسهم ولحاهم عنده. **عصام الفقى، بلاد الهند في العصر الإسلامي**، ص ١٤.

[٢] – أنظر : **المسعودي، مروج الذهب**، ١ / ١٦٠،**الفهرست لابن النديم**، ص ٤٦٩ – ٤٧١ ، محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦٠٦. مدينة " الله آباد " تعني: مدينة الله. أنظر: عبد المنعم النمر، **تاريخ الإسلام في بلاد الهند**، ص ٥.

[٣] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦٠٧.

[٤] – الماء القراح هو الذي لم يشب بغيره من نبيذ ولا عسل ولا شيء، عياض بن موسى المالكي، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، المكتبة العتيقة ودار التراث، ٢/ ١٧٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نهري " جمنا " ونهر " الكنك " يلتقيان فيها بالنهر الأسطوري، الذي يعتقدون أنه يجري في باطن الأرض، ويسمونه " سارا سوتى " وتقع هذه النقطة في بلدة " الله آباد ". [١]

ثامنا: التأمل الذاتي:

إن الهدف الأسمى للحياة الهندوسية وغاية الغايات ليس فقط أن يقدم الخير لنفسه وللمجتمع، وليس فقط أن يترفع على الآلام والبلايا، ولكن غاية الغايات هي أن يتمكن من الخلاص من جاذبية الحياة الدنيا التي يعبر عنها بلغة القوم " موكشا " أي الاتحاد بـ " براماتما " مصدر الكائنات وجوهر الوجود. والطريق المعروف عندهم لتحقيق هذا الهدف هو التزهد والتنسك في الغابات والكهوف والجبال، والتأمل في أسرار الكون وخفايا الوجود. ويبدو أن الطريق متفق مع طبيعة الهنود في ذلك الوقت وما فطروا عليه من روحانية وميل شديد إلى العزلة والتأمل.[٢]

" والطريقة المشهورة التي ازدهرت هي " اليوجية " نسبة إلى " يوجا "، ومعناها فعل الربط والسيطرة والتحكم. وهي فلسفة دينية هندية ظهرت خلال (٨٠٠ ق م) تقريبا، ولم يعرف بالتحديد أول من أسسها [٣]. ويقال: إنها نتاج فكري جماعي بين كثير من النساك المتقدمين في البرهمية. والهدف من اليوجية تحرير النفس عن شهوات الجسد عن طريق الممارسات والسلوكيات الروحية والجسدية، ويوصل هذا إلى الاتصال والوحدة مع الإله كما يزعمون.

واليوجية لا تؤمن أساسا بالعلم والمعرفة، ولا تعنى بالحصول على نصيب منهما، وإنما تعنى فقط بالعمل والممارسة، فتعاليمها كلها عملية تتعلق برياضة النفس على الزهادة والتحرر من قيود الشهوات، ومحاولة إنقاذ الروح من سلطان البدن، أو بتعبير آخر إزاحة كل العوائق المادية عن الروح ".[٤]

ومن هنا ذكر بعض المؤرخين أن البراهمة أصحاب الفكرة وهم أهل العلم بالفلك والنجوم، وإنما سموا أصحاب الفكرة لأنهم يعظمون أمر الفكرة، ويقولون هو المتوسط بين

---

[١] – رؤوف شلبي، **الأديان القديمة في الشرق**، ص ١٣٦، حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٧٢، محمد أبو صير، **أضواء على مقارنة الأديان**، ص ١٠٥.

[٢] – **الأديان القديمة في الشرق**، ص ١١٤، عبد الله نومسوك، **البوذية تاريخها وعقائدها**، ص ٧٦، موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة ــ الأحكام التشريعية ــ، ٢ / ٤٣.

[٣] – تنسب التعاليم والتآليف الباحثة في " يوجا " إلى الحكيم " باتنجالي " فيما بين (١٠٠ – ٣٠٠ ق.م) ولكن أصلها أقدم من هذا بكثير، فقد ظهرت اليوجية لأول مرة كعلم قائم بذاته في بعض " الأوبانشاد " الأقدم ــ إحدى الكتب المقدسة لدى الهندوس ــ حوالي القرن الثامن قبل الميلاد، وقد أرجع بعض الباحثين إلى أقدم من ذلك. أنظر: علي زيعور، **الفلسفات الهندية**، ص ٣٤٠، **البوذية تاريخها وعقائدها**، ص ٧٦.

[٤] – عبد الله نومسوك، **البوذية تاريخها وعقائدها**، ص ٧٦ – ٧٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحسوس والمعقول، ويجتهدون كل الجهد حتى يصرفوا الفكر عن المحسوسات، فإذا تجرد الفكر عن هذا العالم، تجلى له ذلك العالم، فربما يخبر عن المغيبات، وإنما يصرفون الفكر عن المحسوسات بالرياضة البليغة المجهدة، وبتغميض أعينهم أياماً.[١]

ولليوجية ثماني وسائلَ أو مراحلَ يجب على الممارس اجتيازها مرحلة مرحلة حتى يصل إلى مرحلة التنوير الأعلى، أو الحقيقة العليا على حد تعبيرهم.

وهذه المراحل هي: "

١ – " ياما " وهي الاتباع للوصايا اليوجية الخمس وهي: لا تؤذ، لا تكذب، لا تسرق، لا تشته، لا تدخر.

٢ – " نياما " وهي المحافظة على الفضائل الخمس: النظافة، القناعة، التقشف، حفظ النصوص المقدسة وتلاوتها، التقوى، التضحية.

٣ – " آسنا " وتعني التحكم في الأوضاع الجسدية المعينة، والغرض منه إيقاف كل إحساس.

٤ – " براناياما " وتعني تنظيم التنفس والتحكم في الشهيق، ثم إبقاء النفَس ثم الزفير، وهذه الرياضة تعين صاحبها على نسيان كل شيء ما عدا حركة التنفس.

٥ – " برانياكارا " وتعني التحكم في النشاطات الحواسية والحركية، وهي مرحلة سيطرة العقل على جميع الحواس.

٦ – " تارانا " وهي مرحلة تركيز الانتباه والتأمل، أن يملأ العقل والحواس بفكرة واحدة، إلى أن تصبح جميع الأشياء حوله قد اختفت، وأنه لا يعي سوى ذلك الشيءَ الذي اختاره.

٧ – " داهيانا " وتعني ممارسة التأمل بشكله الأمثل، وهي حالة تنتج عن المرحلة السابقة، ولكنها أدقُ وأعمقُ.

٨ – " ساماذي ": تأمل الغيبوبة، يغيب التفكير عن مساحة الذهن، ويدخل في حيز الوجود الكلي، وهي مرحلة التنوير الأعلى لتجارب اليوجا، وهي فصل النفس عن الجسم فصلا تاما، يستحيل وصفها إلا بالممارسة.[٢]

---

[١] – **تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر**، ١ / ١٤٨، **تاريخ ابن الوردي**، ج / ١ / ١١٠، علي المغربي، **الفكر الديني الشرقي القديم وموقف المتكلمين**، ص ٣٣.

[٢] – محمد حسن، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٧١ – ١٧٢، عبد الله نومسوك، **البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها**، ص ٧٧ – ٧٨، رؤوف شلبي، **الأديان القديمة في الشرق**، ص ١١٤ – ١١٥، علي زيعور، **الفلسفات الهندية**، ص ٣٤٣. تشترك الجينية مع اليوجية في فلسفتها عن الحياة، فكل منهما يرى أن الحياة الدنيا ألم وتعاسة، وأن النجاة منها هي غاية الحياة، وتشتركان أيضا في الوسائل إلى النجاة، غير أن اليوجية تميل أكثر إلى التأمل الذاتي، أما الجينية فإنها تميل إلى تعذيب الأبدان، وتروي النصوص البوذية في " تري بيتاكا " أن بوذا لجأ قبل ذلك إلى وسائل الجينية للوصول إلى الخلاص، كما لجا قبل ذلك إلى وسائل اليوجية حتى بلغ أعلى مرحلة من مراحلها، غير أنه لم يقتنع بهاتين الطريقتين، ولم ير أنهما طريق الخلاص

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وباختصار فاليوجا مجموعة من الإجراءات العملية والنفسية الهادفة إلى مساعدة العقل في سعيه نحو التركيز. وهي تتألف من وضعيات خاصة، وطرائق للتنفس. ابتداء من الابتعاد عن الرذائل والتلبس والمحافظة على الفضائل؛ لتطهير الظاهر والباطن، و استخدام العقل للتحكم بحركات الجسد لإيقاف كل إحساس، بمعنى أن على البدن مساعدة العقل في التوقف عن وظائفه المعتادة، ولو جزئيا على الأقل، ثم ضبط النفس بطريقة معينة، وصرف الحواس عن موضوعاتها ونشاطاتها، وانتهاء بالتأمل والاستغراق الخالي من التفكير ومن الإحساس. والنتيجة هي التحرير من القيود الجسمانية، وبلوغ أسمى درجات الكمال نحو الحقيقة المطلقة والوجود المطلق.

ولهذا لا يقصد من هذه الرياضة الروحية الجسدية التأمل الفارغ، بل هي وسيلة تقود إلى طريق الخلاص، وتعطي للوجود البشري معنى روحيا، فروح الفرد لديها قدرة عالية تستطيع بها أن تدرك الكائن الأسمى في لحظة من لحظات الإشراق، و توحده مع الحقيقة النهائية.

الحقيقي؛ فلجأ إلى طريقته الخاصة التي سماها طريق الوسط، وقام بنشرها بين الناس، حتى أصبحت فيما بعد ديانة كبيرة يعتنقها ملايين من سكان العالم. **البوذية تاريخها وعقائدها**، ص ٨٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: الأخلاق في الشريعة الهندوسية:

أولا: الزهد[١] في الهندوسية:

إن هدف الهندوسي الأقصى هو تحقيق النجاح في التوحد مع البراهمان الواحد، باعتباره الوجود الحق. و لكي يصل إلى درجة التوحد مع الواحد، لا بد أن يسلك طريقة معينة مرسومة ومفصلة في الكتب المقدسة، تتمثل هذه الطريقة في القضاء التام على الشهوات والرغبات واللذات الحسية، والتخلص من مظاهر الحياة الخارجية، بل ومن كل نشاط حيوي. وبعضهم ينتهج وسائل غريبة، مثل أن يقف لمدة عشرة أعوام ثم يجلس مدة مساوية ! ويقوم أصدقاؤه بتقديم الحد الأدنى من الطعام والشراب له، والزيادة المفرطة بالصوم وأرق الليل وتعذيب النفس، ويحمل نفسه أنواع البلاء، وأن يبدو دائما كثير الهموم والخوف والتشاؤم وهو لا يتمنى الموت؛ لأن الموت ينقله إلى دورة جديدة من دورات حياته، بل يرجو لنفسه الفناء في برهما. ويعتقد الهندوسي أنه بهذا يرتقي بروحه إلى التوحد مع البراهما باعتباره الفكر الخالص الذي لا يفكر معه في أي شيء. ويعتبر الفكر الخالص هو الهدف الأعلى للهندوسي. وإذا لم يفعل هذا واتبع سبيل الشهوات والرغبات، ولم يخرج من كل ما هو حسي بشكل عام، فإنه لا يصل إلى تلك الدرجة من التوحد مع البراهما، ولا يتحرر من سلسلة الوجود، ويدخل بعد الموت في جسد جديد، جسد حيواني وفق عقيدة التناسخ. فالأسلوب الذي يلجأ إليه الهندوسي للقضاء على الهوة القائمة بين المتناهي واللامتناهي هو الجهاد من أجل مواصلة الصعود للتوحد مع " البراهما " وهو غاية كل هندوسي.[٢]

وقد قسمت الهندوسية الحياة أربعة أدوار، وجعلت لكل دور منهجا للآداب والأخلاق يليق بها، وفي كل دور من هذه الأدوار نوع من حياة الزهد، وهي في الدور الأخير أقسى وأصعب. وسيأتي الحديث عنها بالتفصيل في أحكام الأدوار الأربعة للرهبان في الحياة الهندوسية. وفيما يلي بعض ما فرضه التشريع الهندوسي على الهندوس من الزهادة وبخاصة في الدور الرابع:

" إن الذي تغلب على نفسه فقد تغلب على حواسه التي تقوده إلى الشر، إن النفس لأمارة بالسوء، والنفس لا تشبع أبدا بل يزداد جشعها بعد أن تنال مشتهاها. إن الذي أوتي كل شيء والذي تخلى عن كل ما كان في يده فهذا خير من ذاك. على طالب العلم أن يتجنب

---

[١] – الزهد والزهادة في الدنيا، ولا يقال الزهد إلا في الدنيا خاصة، الزهد ضد الرغبة والحرص على الدنيا، الزهادة في الأشياء كلها ضد الرغبة. أنظر: محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، زهد، ٣ / ١٩٦.

[٢] – أنظر: محمد الخشت، **المعقول واللامعقول في الأديان**، ص ٢٧٦ – ٢٧٧، أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ٦٧ – ٧٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحلوى واللحوم والروائح الطيبة والنساء، وكذلك يجب عليه ألا يدلك جسده بما له رائحة طيبة، ولا يكتحل ولا يلبس حذاء، ولا يتظلل بالشمسية، وعليه ألا يهتم برزقه بل يحصل رزقه بالتسول. وعندما تدخل في الشيخوخة عليك بالتخلي عن الحياة الأهلية والإقامة في الغابة، وإذا أقمت في الغابة فليس لك أن تقص شعرك ولحيتك وشواربك ولا أن تقلم أظافرك. وليكن طعامك مما تنبته الأرض وتثمره الأشجار، ولا تقطف الثمر بنفسك بل كل منه ما سقط من الشجرة بنفسه، وعليك بالصوم تصوم يوما وتفطر يوما، وإياك واللحم والخمر. عود نفسك على تقلبات الموسم، فاجلس تحت الشمس المحرقة، وعش أيام المطر تحت السماء، وارتد الرداء المبلل في الشتاء. ولا تفكر في الراحة البدنية، واجتنب سائر الملذات، لا تقترب من زوجتك، نم على الأرض ولا تأنس بالمكان الذي أنت فيه. إذا مشيت فامش حذرا حتى لا تتخطى عظما أو شعرا، وحتى لا تدوس نسمة، وإذا شربت الماء فاحذر أن تبتلع نسمة. لا تفرح للذيذ ولا تحزن على الرديء ".[١]

ففي مقدمة ما توصي به الهندوسية الزهادة في الدنيا، واجتناب سائر ملذاتها، فالإقبال على شهوات النفس، والتنعم بأطايب الطعام والشراب والكساء تلبية لرغبات الجسد، ولا خير في الجسد، فإنه محل العاهات، ووعاء لسائر الآلام، وما قيمة الجسد والأفراح والثروة والجاه، إذا كان الموت سيقضي على كل شيء. إن العاقل لا يفكر في الراحة البدنية، وإنما يتفرغ للرياضة الروحية، ولكي تصل الروح إلى الدرجات العلى لا بد من تعذيب البدن، فاجلس تحت الشمس المحرقة، وعش أيام المطر تحت السماء، وارتد الرداء المبلل في الشتاء ولا تفرح للذيذ ولا تحزن لرديء، ولا تأنس بالمكان الذي أنت فيه.

وأكثر الرهبان الهنود تأثروا بكتاب " اليوجا فاشتا "؛ " لأن هذا الكتاب يصور الحياةَ كأنها مليئةٌ بالخطايا والذنوب، والرغائب النفسية تجر الإنسان إلى الهلاك والزوال، فقطعوا علاقاتهم الدنيوية، واتخذوا الكهوف والغابات مقرا للرياضة والمجاهدة؛ لتنتهي هذه الآلام والأحزان؛ وتحصل حياة سرمدية مليئة بالمسرات والأفراح، وذلك باتصال النفس بـ " البرهما " عالم الملكوت. "[٢]

والتحرر من القيود المادية وتحقيق النجاح في التوحد مع البراهمان الواحد " تعتبر درجة رفيعة تعطي لصاحبها لقب " مهاتما "، وهو لقب يطلق على الصلحاء والقديسين عند

---

[١] – أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٦٨ – ٧٠ .

[٢] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٦١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهندوس، والكلمة بالأصل من مقطعين: " آتما " أو " آتمن " أي الروح و " مها " معناه العظيم. وبذلك يصبح من تحقق له الخلاص صاحبَ الروح الأعظم ".[١]

ولا بد من التنبيه إلى أن بعض الباحثين يقول: " إن تحقيق النجاح في التوحد مع البراهمان الواحد، الصعود إلى الوجود الحق باعتباره فكرا. وينال البراهمة مباشرة هذا الوجود كفكر باعتبارهم أسمى طبقة، وهم يكتسبون ميزة الاتصال بما هو إلهي بفضل مولدهم الإلهي كبراهمة أي كآلهة. وأن سبل الانطلاق للاتصال والتوحد مع الواحد من القضاء التام على الشهوات والرغبات وغيرها من تعذيب النفس، هي طريقة أخرى يسلكها أهل الطبقات الأدنى من طبقة البراهمة ".[٢]

ولكن من خلال دراسة موضوع الانطلاق والتحرر من تكرار المولد وذكر وسائله وطرقه؛ للاتحاد بالإله " براهما " أو الكائن الأسمى، الحقيقة المطلقة، يشترك فيها البراهمة وغيرهم، بل هم على رأس جميع الطبقات، وهذا الاستنتاج يحتاج إلى دليل من نصوص الكتب المقدسة، ولم أقف على من أيد هذا الاستنتاج أو ذكره من الباحثين، بل إن أحكام الأدوار الأربعة للرهبان في الهندوسية ــ سيأتي الحديث عنها ــ أبلغ رد على هذا الاستنتاج، وقد ذكر البيروني أن هذه الأدوار خاصة بالبراهمة، وذكر الأعظمي أن الدور الرابع "الحياة الرهبانية" خاص بالبراهمة؛ لأنهم أفضل الخلق على الإطلاق، وهذه الأدوار الأربعة تشتمل على الزهد والتقشف وتعذيب النفس وملازمة أعمال البر والصدقة؛ للاستغراق في معرفة الأسرار، حتى يتخلص من تكرار المولد " النرفانا ".

"وقد جمعت علوم وتجارب الرهبان والنساك من الهندوس الذين مارسوا حياة الرهبانية، واتخذوا الغابات والجبال الشامخات مقرا للرياضة؛ لكشف أسرار الكون، والتغلب على حقيقة الموت ليحصل لهم السرور السرمدي بعد الحياة المادية في " الأبانشاد " وهي أسفار تفسيرية للويدات ".[٣]

ثانيا: القيم والفضائل الهندوسية

لا تخلو التشريعات الهندوسية من قيم وفضائل وذم لبعض الرذائل، تمثل مجموعة من الوصايا التي تمجد الخير وترفض الشر والسيء؛ ولذا فهم حريصون على نظام أخلاقي دقيق يتميز بالاحترام المتبادل بين أفراد المجتمع الهندوسي، وهذا فضيلة خلقية وقيمة نبيلة لها دور

---

[١] – **الهندوسية للسحمراني**، ص ٤٨.

[٢] – محمد عثمان الخشت، **المعقول واللامعقول في الأديان بين العقلانية النقدية والعقلانية المنحازة**،الطبعة الأولى، نهضة مصر، ٢٠٠٦ م، ص ٢٧٦.

[٣] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٦١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كبير في ضبط المجتمع، واستمراريته، والمحافظة عليه لا سيما إذا أضيف لهـا ذم مجموعـة من الرذائل التي من شأنها أن تقوض المجتمع، وتؤخر رقيه وازدهاره. ومعظم ما يطرحونـه في هذا الباب غير مخالف لما تأمر به الرسالات السماوية، وسائر الفلـسفات التـي اعتنـت بالفضائل الخلقية. [١]

وقد مر الحديث عن مجموعة من الأخلاق الدينية الفاضلة التي تدعو إليها الهندوسـية كرعاية حق الإله، واستحضار النية في الأعمال، وإخلاصـها للإلـه، والـصبر والقناعـة، والاستقامة، والتعقل وترك الغضب، وكبح جماح النفس، ومداومة الصيام والـذكر وغيرهـا. وفيما يلي مجموعة من القيم و الأخلاق الاجتماعية النبيلة التي تدعو إليها الهندوسـية وتحـث أفرادها للامتثال بها.

ومن ذلك ما يأمرون به من احترام شديد لكبير السن، وما يطلبونه من الصغير مـن آداب يتعاطى من خلالها مع من هم أكبر منه. ففي نصوصهم: " لا تجلس على الحـصير أو الفراش الجالس عليه من هو أكبر منك قدرا، وإذا كنت جالسا ودخل عليك من هو أكبر منـك قدرا فقم له واستقبله وسلم عليه ". والصغير إذا لقي الكبار عليه أن يبدأهم السلام وأن يعرفهم بنفسه، ومن لا يعرف ألفاظ السلام يستخدم مع الكبير تعبير " تمسكار " أي: أنحني أمامـك. " على الصغير إذا ما لقي كبيرا أن يعرفه بنفسه بعد السلام عليه قائلا: أنا فلان ". [٢]

هذا التكريم ينطلق من القدر والعلم لا من العمر فقط، ويتسع ليشمل عددا كبيرا مـن ذوي الشأن المحيطين بالإنسان، لذلك جاء الأمر عندهم بضرورة احترام وإجلال مجموعة من الأشخاص. " قف وعظم خالك وعمك وحماك والعلماء الذين يقومون بالأعمال الدينية وأستاذك ولو كانوا أصغر منك سنا. [٣]

وقبل ذلك، فالتكريم الأكبر، والاحترام الأعم هو للوالدين، فهمـا أصـحاب الفـضل الأساسي على الإنسان، وقد عانيا ما عانيا في تربيته وإعـداده. " لـيس بالمـستطاع مكافـأة الأبوين، حتى ولو بمائة سنة، على ما يقاسيانه من العذاب في نسل الأولاد. علـى التلميـذ أن يقوم على خدمة الأبوين والأستاذ بما يرضيهم، وبذلك ينال ثواب عباداتـه كلهـا. إن طاعـة

---

[١] – لعل ما جاءت به الهندوسية من تشريعات صالحة، يدل على صلتها بدين سماوي، وما جـاء فيهـا مـن أعمال سيئة، يدل على تحريف الكهنة البرهمية وانحرافهم.

[٢] – **الهندوسية للسحمراني**، ص ٥٤ – ٥٥.

[٣] – **الهندوسية للسحمراني**، ص ٥٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هؤلاء الثلاثة هي خير العبادات، فعلى التلميذ ألا يقوم بعبادة مـــا، رجـــاء الثـــواب وزيـــادة الحسنات إلا بإذنهم ".[١]

" فالوالدان والأستاذ هم أكثر من يحسن للإنسان ويسهم في تشكيل شخـــصيته، لـــذلك وجب عليه أن يبادلهما الإكرام والإجلال، وهذا الاحترام يعبر عنه بأسلوب المخاطبة وبالهيئة عند التخاطب مع الأستاذ. والأدب الهندوسي في هذا الباب فيه: " يجب على التلميذ ألا يكلـــم أستاذه وهو مضطجع أو وهو جالس على حصير، أو وهو يأكل أو كان منحرف الوجه عنـــه، بل عليه أن يكلمه قائما إن كان الأستاذ جالسا، ويتقدم إليه ويقترب منه إن كان قائما، ويـــسرع إليه إن كان قادما ويركض خلفه إن كان سائرا ". وما هذا الطلب إلا لأن الهندوس يقولون بأن الإنسان يكرم لعلمه وصلاحه كما يكرم لسنه وشيبه، لذلك فاحترام الأستاذ والعالم واجب حتى لو كان أصغر سنا من تلميذه. وعلى الهندوسي أن يوسع الطريق لراكب المركبة، ولمن أناف على التسعين، وللمريض، ولمن كان يحمل حملا، وللمرأة وللتلميذ وللملك وللعروس ". [٢]

وتهتم التشريعات الهندوسية بأداء العمل والواجب، وترتب على الإهمال والتفريط في العمل الإثم؛ لأن العمل أمانة يجب أداؤها بصدق وإخلاص وشـــعور بالمـــسئولية والواجـــب، وخاصة إذا اتضح له واجبه وعمله الموكل به؛ لأن العمل يمثل جزءا من منظومـــة الـــسلوك المنتظم والقيم والمفاهيم الأخلاقية الهندوسية. " إذا عرفت عملك وواجبك وأهملتهما فذلك هـــو الإثم"، "على المرء إذا اتضح له واجبه أن يكون أمينا على أدائه " (الدامايادا: ١٦٦).[٣]

وكما أن الهندوسية تدعو إلى التحلي بأخلاقيات عالية داخل النفس، وإعطـــاء أهميـــة كبيرة للنية في السلوك، واستحضارها في كل عمل. و الابتعـــاد عـــن الـــشهوات الحيوانيـــة، والرغبات التي دافعها البهيمية في الإنسان، و الالتزام بالرغبة في المعرفة وفي بلوغ الكمال. تدعو الفرد خلال مسيرة حياته الاجتماعية أن يتبع الفضيلة، وضبط النفس، ويكـــون رحيمـــا كريما متواضعا مؤدبا، وخاصة مع أقرب الناس إليه، من والديه و أرحامه وأســـاتذته وبقيـــة العلماء الذين يقومون على الشئون الدينية، وتعتبر محبة هؤلاء وحسن الأدب معهـــم فـــضيلة خلقية عظيمة واجبة في الهندوسية، وهذا هو الشكل الصحيح للسلوك الأمثل.

---

[١] – **الهندوسية للسحمراني**، ص ٥٥.
[٢] – **الهندوسية للسحمراني**، ص ٥٦، أسعد السحمراني، **البيان في مقارنة الأديان**، ص ١٣٠.
[٣] – مهدي التميمي، **موسوعة مقارنة الأديان السماوية**، ص ١١١ – ١١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا: الرذائل الممنوعة في الهندوسية:

وورد في كتبهم المقدسة ذم مجموعة من الرذائل تصلح أن تكون في ميدان ما نسميه التربية على القيم، ونراهم فيها يقاربون ما هو ديني سماوي، وقد تكون مقتبسة مما هو رسالي سماوي.

يقولون ما يلي:

" لا تؤذ غيرك ولو أوذيت، ولا تتكلم بما يؤذي غيرك ويمنعك من النعيم الأخروي، ولا تحسد الآخرين على ما آتاهم الله من فضله".[١]

"إن المرتشي والماكر والمدلس والمقامر والمعلم الذي يعلم أداء الطقوس الدينية بالأجر لا للثواب، والذي يسلك بالخبث والنفاق، والذي يعيش بالتنجيم، ورجال الحكومة الكبار، والطبيب الذي لا يمارس مهنته بصدق، والمشعوذ والمومس الماكرة، وغيرهم من الناس الذين يخادعون ويمكرون جهرا، والذي يتزيا بزي الفرقة الغالية هم شوك للرعية، على الملك أن يستقصي أخبار هؤلاء الناس ويقبض عليهم، فإذا أصبحوا في قبضة الملك عليه أن ينظر إلى إجرامهم وإلى قواهم البدنية، ثم لينزل العقاب بكل واحد منهم بالنسبة إلى جرمه ".[٢]

ومن الرذائل التي دعت الهندوسية إلى محاربتها القمار، فقد عدوها مهلكة ومؤذية للبلاد، وإن واجب الحاكم والمسؤول أن يحاربها وأن يلاحق المقامرين. ورد في تشريعاتهم ما يلي: " على الملك أن يمنع المقامرة والرهان في مملكته؛ لأنهما يبيدان الملك. على الملك أن يعمل جهد طاقته لإبادة المقامرين والراهنين؛ لأن القمار والرهان سرقة ظاهرة ".[٣]

وتحرم الهندوسية الخمر؛ لأنه نجس ومصدر للخبث. " إن الخمر نجسة كالإثم، فعلى المولودين ثانية ألا يشربوها ".[٤]

وتنهى الهندوسية كذلك عن القتل والزنا والسرقة، وشهادة الزور وعقوق الآباء والأجداد، والشح والبخل، والاستهزاء بالناس، وغصب حقوقهم، والكذب والاستهزاء بالناس، وغصب حقوقهم، وعقوق الآباء والأجداد ن والشح والبخل على النفس، وإخفاء المال طمعا في

---

[١] – **الهندوسية للسحمراني**، ص ٥٧.

[٢] – **الهندوسية للسحمراني**، ص ٥٨، **البيان في مقارنة الأديان للسحمراني**، ص ١٣١، عبد الرزاق رحيم الموحي، **موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة**، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، دار المناهج، عمان، الأردن، ٢٠٠٢ م، ص ٤٥.

[٣] – **الهندوسية للسحمراني**، ص ٥٧، **البيان في مقارنة الأديان للسحمراني**، ص١٣٠، **موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة**، ص ٤٤ – ٤٥.

[٤] – **الهندوسية للسحمراني**، ص ٥٩، **موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة**، ص ٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صلات الأمراء، وإحراق بيوت الناس، وقطع الأشجار، وتقصير الأمراء في واجباتهم نحو رعاياهم.[١]

إن ارتباط الدين بالأخلاق وثيق جدا، و ليس هناك دين دون أخلاق. وإذا كان للأخلاق هدف غير ديني، وهو تحقيق ازدهار المجتمع والعمل على رقيه ورفعته، فهدف الأخلاق الدينية تحقيق نقاء النفس، وهو أساس كل رقي اجتماعي صحيح. والهندوسية بدورها تحارب مجموعة من الرذائل، و كل ما من شأنه أن يقوض أركان المجتمع، ويحول دون الرقي وبلوغ الكمال.

وحتى تكون هناك حياة اجتماعية طاهرة واقتصادية قوية دون منغصات، يجب أن تقودها الفضيلة التي تحث على اتباع منهج الصدق والإخلاص في العمل، وإنزال العقوبات بكل مخالفة تضر بالأفراد وتستنزف الممتلكات.

رابعا: المنجيات والمهلكات:

ولتكريس وتثبيت هذه الفضائل ومحاربة الرذائل نجد التشريعات الهندوسية تتحدث عن مجموعة من المنجيات والمهلكات وأسسها وكيفياتها وتفصيلاتها. وبيان ذلك كما يلي:

أما المنجيات فهي المسائل المحتاجة إلى التنظيف و التطهير و تكون أساسا للسلوك وهي:

أولا: أسس التفكير

ثانيا: أسس المحادثة

ثالثا: أسس الفعل

أولا: أسس التفكير الصالح ثلاثة وهي: لا نؤجل ولا نرغب في أي شيء ليس حلالا، ولا نفكر بسوء نحو أي من البشر، ولا ننكر الثواب الذي يدخره الله للصالحين.

ثانيا: أسس الحديث الصالح أربعة وهي: عدم محبة الشتائم، وعدم محبة الألفاظ النابية، وعدم محبة الفتنة، ولا ينكر الوعد ولا يخلفه.

ثالثا: أسس الفعل الصالح ثلاثة وهي: لا يعذب أحدا، ولا يقتل نفسا، ولا يسرق، ولا يزني.[٢]

فإذا وجد التفكير الصالح يلحقه الحديث الصالح، وينتج عن ذلك الفعل الصالح، فتكون جميع السلوكيات صالحة ومثمرة وطيبة.

---

[١] – حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٨٠، صابر طعيمة، **الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام**، ٢٠٠ – ٢٠١، محمد أبو صير، **أضواء على مقارنة الأديان**، ص ١١٠.

[٢] – رؤوف شلبي، **الأديان القديمة في الشرق**، ص ١٣١ – ١٣٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما المهلكات فهي:

أولا: ما يتعلق بالوجدانات والأفئدة وهي ستة أمور: النفس، والنسيان، والغضب، والسكر، والحيرة، والحقد.

ثانيا: ما يتعلق بالهدم وهي ستة أفعال: أن تحرق مال غيرك، وأن تسم غيرك، أن تمارس السحر، أن تحدث فوضى، أن تكون عنيفا، أن تفتن الناس.

ثالثا: ما يتعلق بما يظنه الناس طيبا ومطلوبا، وهي سبع خصال: الجمال، والثراء، والذكاء، والنسب الرفيع، والفتوة، وشرب الخمر، والانتصار.[١] وهذه باختصار المنجيات والمهلكات حسب تشريعات الهندوسية.

خامسا: العقوبات في الديانة الهندوسية:

رتبت الديانة الهندوسية عقوبات على كل مخالفة تعمل على هدم وإفساد النظام الأخلاقي الذي يصون المجتمع من التردي والانحطاط، وهذه العقوبات كما وردت في شريعتهم دنيوية وأخروية. ولتأكيد مفهوم العقاب فقد أقر " منو " أن الشر فطري في الإنسان؛ فالعقاب ضروري لصيانة وحفظ نظام العالم. " إن نظام العالم كله مصان عن طريق العقاب؛ لأن الإنسان الفاضل بطبعه يصعب وجوده ".[٢]

أما العقوبات الدنيوية المترتبة على فعل ما يعتبرونه مخالفا للنظام الأخلاقي فيحدثنا عنها البيروني: " فأما أمر القتل فإن القاتل إذا كان برهمنا والمقتول من سائر الطبقات لم يلزمه إلا كفارة، وهي تكون بالصوم والصلاة والصدقة، وإن كان المقتول برهمنا أيضا كان أمره إلى الآخرة ولم يجزه كفارة إذ الكفارة تمحو الذنوب وليس شيء يمحو من البرهمن كبائر الآثام وعظماها قتل برهمن، ويسمى وزره " برهم هت "، ثم قتل البقر ثم شرب الخمر ثم الزناء وخاصة مع من هو لأبيه أو لأستاذه، على أن الولاة لا يقتصون من "برهمن" أو "كشتر" ولكنهم يستصفون ماله وينفونه من ممالكهم، وأما من دون البراهمة و " كشتر " فإن قتل بعضهم بعضا يكفر بكفارة، ولكن الولاة يقيمون فيهم القصاص للاعتبار؛ وأما السرقة فعقوبة السارق بمقدارها، فإنها ربما أوجبت التنكيل بالإفراط والتوسط وربما أوجبت التأديب والتغريم، وربما أوجبت الاقتصار على الفضيحة والتشهير، فإن كان المقدار عظيما سمل الولاة البرهمن أو قطعوه من خلاف وقطعوا كشتر ولم يسملوه وقتلوا غيرهما، وعقوبة الزانية أن تخرج من بيت الزوج وتنفى؛ وكنت أسمع أن من يهرب من المماليك الهنديين عائدا إلى

---

[١] – **الأديان القديمة في الشرق**، ص ١٣١ – ١٣٤.

[٢] – محمد حسن، **تيارات الفسفة الشرقية**، ص ١٥٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بلادهم ودينهم يفرض عليه للكفارة صيام، وينقع في أخثاء البقر وأبوالها وألبانها أياما معدودات حتى يختمر فيها، ويخرج من النجاسة ويطعم ما يشبه ما هو فيه وأمثال ذلك، فسألت البراهمة عنه فأنكروه وزعموا أن لا كفارة له ولا رخصة في إعادته إلى مكان فيه، وكيف والبرهمن إذا طعم في بيت " شودر " أياما يسقط عن طبقته ولا يعود إليها ! [١]

والهندوسية تحرم السرقة، وتنزل أشد العقوبات بالسارق، وتتدرج العقوبة وصولا إلى الإعدام حال تكرار فعل السرقة. يقول شرعهم: " على الملك أن يقطع أيدي اللصوص الذين يسطون على المنازل ليلا للسرقة ثم ليصلبهم. تقطع أصبعا اللص في أول سرقة يسرقها، وتقطع يده وقدمه في السرقة الثانية، ويعاقب بالموت في السرقة الثالثة ". [٢]

ويعاقب السارق بالموت كذلك إذا كان المسروق من جنس الجواهر، ويعاقب أهل الطبقات العليا عقابا أشد من عقاب أهل الطبقات الدنيا؛ لأنهم أعرف بالقانون، بل القانون صادر من قبلهم، وبيدهم الثروة والملك، وهم المؤتمنون على أحوال الرعية ن وخرقهم للقانون يعمل على زعزعة القضايا القانونية التي تنظم المجتمع. " سرقة الجواهر واغتصابها جزاؤها الموت، ويعاقب أفراد الطبقات الدنيا عقابا أخف من أعضاء الطبقة العليا ".[٣]

ومن آداب الهندوسية وشرعها تحريم الغش، وبالتالي فمن يغش عندهم له العقاب، ولا يصح أن يمر عمله بلا عقاب؛ كي يرتدع وسواه عن فعل الغش. " يعاقب بالغرامة المالية الصغرى أو المتوسطة كل من يغش زبائنه أو يغالي في الثمن ".[٤]

وأما العقوبات الأخروية فقد ذكر الإمام البيروني أن الهندوس يكثرون من ذكر الجهنمات وصفاتها وأساميها، ويفردون لكل ذنب منها محلا، وذكر أن عددها كما جاء في " بشن بران " ثمانية وثمانون ألفا.[٥] وأذكر بعض هذه الجهنمات وما يؤدي إليها من الذنوب على سبيل العذاب والعقاب المستأهل مدة على سوء الصنيعة.

يقول البيروني ــ رحمه الله تعالى ــ: " إن المدعي بالكذب، والشاهد بالزور والمعاون لهما، والمستهزئ بالناس، يصيرون إلى " رورو " من الجهنمات، وسافك الدم بغير حق، وغاصب الناس والمغير عليهم، وقاتل البقر، يصيرون إلى " روده "، وقاتل البرهمن وسارق الذهب ومن صحبهم، والأمراء الذين لا ينظرون لرعاياهم، ومن يزني بأهل أستاذه، أو

---

[١] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٤٣٣ – ٤٣٤.
[٢] – **الهندوسية للسحمراني**، ص ٥٨، عبد الرزاق الموحي، **موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة**، ص ٤٥.
[٣] – محمد حسن، **تيارات الفسفة الشرقية**، ص ١٥٦.
[٤] – **الهندوسية للسحمراني**، ص ٥٨ – ٥٩، **موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة**، ص ٤٥.
[٥] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يضاجع صهرته، يصيرون إلى " سبت كنب "، والذي يغضي على فاحشة زوجته طمعا، والذي يزني بابنته أو زوجة ابنه، أو يبيع ولده، أو يبخل على نفسه بما يملك فلا ينفقه، يصيرون إلى " مهاجال "، والذي يرد على أستاذه ولا يرضى به، ويستخف بالناس، والذي يأتي البهائم، والذي يستهين ببيذ والبرانات أو يكتسب بها في الأسواق، يصيرون إلى " شول "، والسارق والمحتال، والمخالف طريقة الناس المستقيمة، والذي يبغض أباه، ولا يحب الله والناس، والذي لا يكرم الجواهر التي عززها الله ويسوي بينها وبين سائر الأحجار، يصيرون إلى " كرمش ".[١]

وهكذا لكل صنف من الآثمين عذاب يتناسب مع ذنبه ومقدار تعديه ومخالفته، وفسوقه عن أمر الدين.

وسياسة المجتمع وضبطه وإنزال العقوبات بالمخالفين هي من جهة الملك لا العلماء. يقول البيروني: " وجعل " براهم " السياسة والقتال إلى " كشتر "؛ وحصلت العقوبات في الناس من جهة الملوك لا العلماء".[٢]

وجاء في " شرع منو ": " خلق الله الملك ليصون البلد ويدافع عنه؛ ولذلك لا تحتقروا ملكا وإن كان طفلا رضيعا؛ لأنه إله في صورة إنسان فوق الأرض. وقد منح الله الملك السلطان الذي يعاقب به المذنبين، فلا ملك إلا بسلطان ولا طاعة إلا بسلطان العقاب. وعلى الملك أن يصطفي لنفسه الوزراء من الأسر الطيبة ممن اتصفوا بالعلم والشجاعة والنزاهة، وإنما جاز له ذلك لأن الرجل الواحد يصعب عليه القيام بأعباء الملك الثقيلة. وعلى الملك أن يختار سفراءه من أهل العلم والفراسة الذين تكفيهم الإرشادات للنفوذ إلى الأسرار العميقة. وليعلم الملك أن البرهمي وإن ساءت سيرته فله أن ينصح الملك إذا شاء. وعلى الملك الرفق بالطيبين والشدة مع الأشرار، فالملك العادل الذي لا يداهن الناس يحبه الناس ".[٣]

وذكر شرع " منو " أن الملك وحده الذي يكبح جماح غرائزه وشهواته، وينتصر عليها، وهذه الصفة النبيلة تعتبر فضيلة أخلاقية متأصلة في الملك، تؤهله أن يكون مخولا بإنزال العقاب بالمذنبين، وحفظ الرعية فيما يوجبه عليهم من حق الطاعة. " وحده الملك الذي انتصر على غرائزه، يستطيع أن يحفظ رعاياه في طاعته ".[٤]

---

[١] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٤٦. وللاستزادة أنظر: نفس الصفة من الكتاب.
[٢] – **تحقيق ما للهند**، ص ٤٣٣.
[٣] – مهدي التميمي، **موسوعة مقارنة الأديان السماوية**، ص ١٢٠، أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٧١ – ٧٣، عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٦٤ – ٦٥.
[٤] – محمد حسن، **تيارات الفسفة الشرقية**، ص ١٥٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولذلك عليه أن يتحلى بصفات وفضائل خاصة، بالبعد عن ما يقدح في فضيلته ورتبته ومركزه كملك بيده السلطة والإدارة لشئون الرعية، سواء كانت دينية أو دنيوية. وهي: " فليجتنب الصيد، ولعب النرد، والنوم في النهار، والاغتياب، والنساء، وإدمان الخمر، والرقص والغناء، والأسفار التي ليس من ورائها فائدة ".[١]

يتضح من منظومة العقوبات الهندوسية السابقة المرتبة على كل مخالفة دينية أو دنيوية، أنها تمثل ضوابط ومحددات للنشاط الحياتي، بما يتوافق مع القيم الروحية في الهندوسية، وأن الفرد في المجتمع الهندوسي في حركته ونشاطه لا بد أن يحد ويضبط وفق معايير وأسس دينية ودنيوية. " فمعاقبة المرتشي والمقامر والمفسد والمتاجر بالدين والمنافق والمنجم وكل من لا يمارس عمله بشكل سليم، من القواعد الأساسية الإصلاحية لأي مجتمع، فإن من حذر منهم هذا النص وطالب بإنزال العقاب بهم هم فعلا الشوك المؤذي للرعية، ولا يمكن أن يقوم مجتمع أو دولة تسود فيهما الفضائل إلا إذا تم وضع حد لمثل هؤلاء المفسدين".[٢]

وإن تعداد الجهنمات عند الهندوس والتي تمثل العذاب والعقاب للمخالفين يعرفنا بما يكره عندهم من الأفعال، وما تؤول إليه الذنوب من العقاب الأخروي جزاء على ما قدم. وكذلك إعطاء السلطة للملك وتخويله بإنزال العقاب بالمخالفين المذنبين، التي تمثل الوظيفة القانونية بما فيها من توجيهات وإرشادات حكيمة في إطار الحكم والإدارة والتدبير، وما شرع في موضوع المنجيات والمهلكات وأسسها وكيفياتها وتفصيلاتها، يدل دلالة واضحة على أن الشريعة الهندوسية في هذا المجال الأخلاقي لها ثلاثة أدوار:

أ – دور الردع والإلزام، ببيان العقوبات الدنيوية والأخروية المترتبة على المخالفات، حيث تكف الناس عن القتل الذي فيه فناء الخلق، وعن الزنا الذي فيه فساد النسل، وعن الرشوة والقمار والسرقة وغيرها من الرذائل التي تدخل الضرر على الأنفس والأموال، وتؤدي إلى خراب المجتمع.

ب – دور الحث على الاتصاف ببعض مكارم الأخلاق الفاضلة، كبر الوالدين والأرحام، وحسن الأدب والتواضع مع العلماء الذين يقومون بالشئون الدينية، واحترام الأساتذة حتى لو كانوا أصغر سنا من التلميذ.

---

[١] – **تيارات الفسفة الشرقية**، ص ١٥٦.

[٢] – أسعد السحمراني، **البيان في مقارنة الأديان**، ص ١٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج – دور التربية على مكارم الأخلاق بالقدوة، متمثلا بما يجب أن يتحلى به الملك صاحب السلطة، والذي يسوس الرعية، والمخول بمعاقبة المخالفين، من فضائل الأعمال و كريم الصفات، ونبل الأخلاق، وإقامة العدل في الأحكام بلا حيف أو مداهنة.

كلُ هذا مجتمِعا مع الجزاء والعقاب الدنيوي والأخروي " يشكل بعض مواقف الشرع الهندوسي في مسألة الخُلق والفضيلةِ والضبط الاجتماعي، ويُظهر جليا أن الهندوسية تتمتعُ بنظام أخلاقي متقدمٍ وموضوعيٍ ومفيد، يجعل من نظام الديانة الهندوسية الأخلاقي نظاما مقبولا من أجل ضبط المجتمع، ويلتقي في أغلب أُسُسُهِ مع رسالات السماء "[١].

ولكن من المآخذ على الهندوسية في موضوع العقوبات أنها تأخذ الفرد بجريرة غيره، تعاقب الفرد على ذنب لم يقترفه، " فتأخذ بمبدأ المسؤولية الجماعية في بعض الجرائم، وتتعدى بالجزاء إلى أسرة المجرم وعشيرته. فالزنا يتحمل وزره الرجل والمرأة ومن جاء منه من الأولاد. والقاتل يؤخذ بجريمته جميع أفراد أسرته. وشاهد الزور يعاقب معه عدد من أهله. والسارق يشاركه الإثم والنكال أقرباؤه وأصدقاؤه ومن أعانه أو تستر عليه. والملك الذي لا يحمي أفراد شعبه ينتقل إليه سدس خطاياهم جميعا. والذي يحميهم ينتقل إليه سدس حسناتهم جميعا. وإذا كانت البرهمية هدفت من وراء ذلك أن تقيم من الجماعة ضابطا لسلوك أفرادها، ووازعا لهم عن اقتراف الخطايا واجتراح السيئات، فقد ظلمت الجماعة إذ جازتها بذنوب لم ترتكبها، وعاقبتها بجرائم لم تخض فيها ".[٢]

---

[١] – **الهندوسية للسحمراني**، ص ٥٩.

[٢] – حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٧٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

الحياة الاجتماعية في الهندوسية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الأسرة الهندوسية.

المطلب الأول: أحكام الأدوار الأربعة للرهبان في الهندوسية.

المطلب الثاني: أحكام الأسرة الهندوسية.

المطلب الثالث: الأعياد الهندوسية.

المبحث الثاني: نظام الطبقات في الهندوسية.

المطلب الأول: نظام الطبقات عند الأمم.

المطلب الثاني: أسباب ظهور الطبقية في المجتمع الهندي.

المطلب الثالث: الطبقات الهندوسية.

المطلب الرابع: موقف علماء الهندوس من نظام الطبقات.

المطلب الخامس: النتائج السلبية لنظام الطبقات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني
الحياة الاجتماعية في الهندوسية

قامت الحياة الاجتماعية للهندوس بناء على ما وضعته الكتب الدينية الهندوسية من تشريعات تعتبر الأساس في صياغة الحياة الاجتماعية من حيث أحكام الأسرة الهندوسية، وما فيها من أحكام وقوانين خاصة تضبط حياة الرهبان خلال مسيرتهم ابتداء من طلبهم للعلم، مرورا بالحياة العائلية وتكوين الأسرة، وارتقاء بالتربية الجسدية والروحية، وانتهاء بالحياة الرهبانية التي تؤول في نهاية المطاف إلى التحرر والاندماج بـ " براهما ".

ونلحظ في هذه التشريعات الهندوسية كذلك جملة من الأحكام التي تتعلق بالزواج وأهميته وصوره وأسس اختيار الزوجة، وتحديد السن للزواج، وما فيه من تعدد للزوجات، وإباحة المتعة، وجواز الطلاق إذا توفرت شروطه وأسبابه كما ذكرتها التشريعات الهندوسية.

ومن خلال تشريع الاحتفال بالمناسبات الدينية في الهندوسية يتبين أن هذه الديانة تفتح باب المرح واللهو واللعب والترويح عن النفس ونبذ اليأس والقنوط والشر والآثام والأحقاد، والتعبير عن ذلك بلبس الملابس الجديدة وتقديم الحلوى والأطعمة وإنارة البيوت ومعانقة بعضهم بعضا.

وتتميز الهندوسية كذلك من الناحية الاجتماعية بنظامها الطبقي، الذي يكون فوارق كبيرة بين سكان الهند لا يكونه الاختلاف في اللغة؛ لمكانة الدين من التأثير على النفوس في العادات والعقائد، حتى لتشعر بالتفاوت البعيد بين أبناء الوطن الواحد في أفكارهم وعاداتهم وسلوكهم وواجباتهم وحقوقهم، بل ومظاهرهم التي كثيرا ما تخضع لديانتهم وطقوسهم، وظلت كذلك عبر القرون تزداد كل يوم شدة وتمكينا، وتزداد كل طبقة إيمانا بموقفها من غيرها.

وهذا يؤكد أن المعتقدات الهندوسية تفعل فعلها في حياة الناس اليومية، فهي أساس جميع النظم الاجتماعية، وهذه النظم الاجتماعية إنما هي نظم دينية، تحتوي عقائد ومعتقدات وتشريعات، اعتبرت دينا يدين به الهنود ويلتزمون آدابه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: الأسرة الهندوسية:

المطلب الأول: أحكام الأدوار الأربعة لحياة الرهبان في الهندوسية:

تقسم الديانة الهندوسية حياة الرهبان إلى أربعة أدوار حسب أعمارهم، وتضع التشريعات و الأحكام الخاصة لكل دور من هذه الأدوار، وكل دور من هذه الأدوار يستغرق خمسا وعشرين سنة باعتبار أن عمر الإنسان مائة سنة. يقول " منو " في شريعته: " والآن أذكر أحكام الرهبان وهم على أربع فئات ":

الدور الأول: مرحلة طلب العلم " برهما جاريا آشرم ":

يبدأ هذا الدور من ثماني سنوات إلى أربع وعشرين سنة. يجتمع اليه البراهمة لتنبيهه وتعريفه الواجبات عليه، وتوصيته بالتزامها واعتناقها ما دام حيا، ثم يشدون وسطه بزنار ويقلدونه زوجا من " جنجوي " وهو خيط مفتول قوي يأخذ من عاتقه الأيسر إلى جنبه الأيمن، ويعطى قضيبا يمسكه، وخاتم " دربهى " يتختم به في البنصر اليمنى، ويسمى هذا الخاتم "ببتر"، والغرض فيه التيمن والبركة في عطاياه من تلك اليد، يتجه في هذا الدور من رحلته الواعية باتجاه النجاة والخلاص، أي مرحلة التلمذة التي يتلقى فيها علوم البراهمة، ويأخذه أستاذه ببعض آدابهم. ويرعى النار المقدسة ويمر في طقوس التطهير، ثم إلى بيت المعلم لدراسة الويدا، وطقوس التطهير والقربان، حتى يبلغ الخامسة والعشرين من العمر، وفي هذه المرحلة يحصل طعامه بنفسه من طريق التسول وقرع أبواب الناس.[١]

الدور الثاني: دور الحياة العائلية " كرهستا آشرم ":

وهو من السنة الخامسة والعشرين إلى الخمسين. وأول من قام بتفضيل هذا الدور على الأدوار هو " منو " يقول في كتابه " منو سمرتي ": دور " كرهستا آشرم " أفضل من جميع الأدوار ". يترك المعلم، وينتقل بعد ذلك للدخول في المرحلة الثانية من حياته، وفيها يعنى بتكوين بيت له، ويختار له زوجا من طبقته. ويقوم بواجبات رب البيت، ليكون له ولد يقوم بالطقوس الاحتفالية المقدسة. ويكون معاشه إما من تعليم البراهمة و كشتر، أو من هدية تهدى إليه.[٢]

---

[١] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٤١٢ – ٤١٣، **مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ٤٢، محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٨٣ – ٥٨٧،، شريف مجاهد، **علمانية الهند**، ص ١٠.

[٢] – **تحقيق ما للهند**، ص ٤١٣، **مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ٤٢، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٨٧ – ٥٨٨،، **علمانية الهند**، ص ١٠ – ١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدور الثالث: دور التربية الجسدية والروحية " بان برست آشرم ":

ويبدأ من السنة الخمسين الى الخامسة والسبعين، يغدو عابدا وزاهدا وناسكا، ولا يحيا حياة سهلة، فعليه أن يترك كل شيء في هذه الدنيا كان قد ارتبط به، حتى الزوجة يتركها لأولاده، أو يصطحبها في عزلته، يذهب إلى الغابة والأحراش، يسكن فيها، يرتدي رث الثياب وربما كان جلدا لحيوان، كما يعيش على الخضروات والزهور التي تنبتها الأرض وتثمرها الأشجار، ويتجنب أكل اللحم وشرب الخمر. ويحرم عليه أكل الغلات التي في الحقول وإن كان جائعا. يأكل يوما ويصوم يوما، أو يأكل يوما ويصوم يومين، أو يأكل يوما ويصوم ثلاثة أيام. ويجتهد دائما في قراءة الويدا لوحده، يعطف على كل المخلوقات الحية، كل هذا من أجل الوصول إلى اتحاد كامل مع النفس العليا، متخليا عن كل الارتباطات بالأشياء الدنيوية.[١]

الدور الرابع: الحياة الرهبانية " سنيا آشرم ":

من الخامسة والسبعين إلى آخر العمر. يدخل هذا الإنسان الذ ي يمر بالمراحل السابقة في حياة جديدة وهي الحياة الرهبانية، عليه السعي لتحصيل الهدف النهائي لطريقة العلم وهي الاتحاد مع المطلق، قد يأتيه الموت قبل أن يتمكن من بلوغ الاستغراق الكامل في براهمان الخالد، فيمر بمرحلة التفكر والتأمل في الطبيعة الدقيقة للنفس العليا، يتجول من غير صحبة، لا يمتلك نارا ولا مسكنا، يتسول مرة واحدة كل يوم، يرتدي البالي من الثياب، وهذه علامات الشخص الذي نال التحرر، بعد أن تخلى تدريجيا بهذا الشكل عن كل ارتباطاته، فيخرج من حكم الجسد، وتحكم فيه الروح فقط، ويستغرق في معرفة الأسرار، ويمضي وقته في المراقبة التامة، والاجتذاب والغيبوبة حتى يحصل له " النرفانا " أي النجاة من تكرار المولد، ويندمج في براهمان المطلق. وهذه هي الغاية التي يطمح إليها كل من يسير في درب طريقة العلم، ويظهر أمام الناس كالشيخ الكامل المطاع مرفوع التكليف.[٢]

ومن هنا نستطيع القول بأن الراهب في الهندوسية لا بد أن يمر بحياة صعبة شاقة وقاسية، يوجه فيها ذهنه إلى الأعلى، ليصل إلى الحقيقة المطلقة، والمعرفة الحقيقية لديه هي أن لا شيء أسمى من الخالق وهو ملاذه الوحيد، فتجده مستقيما طائعا طاهرا مخلصا منضبطا، ولا يبالي بحاجات نفسه، ويدرك ألم وشر الولادة والموت والعمر والمرض، لا تقيده زوجة أو أطفال أو بيت أو أسرة، ويلجأ للعزلة، وينفر من مساكن البشر؛ ليتحرر من كل

---

[١] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٤١٤، **مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ٤٢، محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٨٨ – ٥٨٩، شريف مجاهد، **علمانية الهند**، ص ١١.

[٢] – **تحقيق ما للهند**، ص ٤١٤ – ٤١٥، **مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ٤٢، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٨٩، **علمانية الهند**، ص ١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ارتباط مادي، والاندماج في " براهما "، وهو الغاية التي يسعى إليها الهندوس. ومن هنا جاءت نظرة التقديس للرهبان الهندوس وخاصة البراهمة منهم، فهم أرفع الناس على هـذه الأرض، ويجب إجلالهم.

وأنبه إلى ما ذكره بعض الباحثين من أن هذه الأدوار هي للهندوسي بشكل عام، وهذا مخالف للصواب. وقد خص البيروني هذه الأدوار الأربعة بالبرهمي وكذلك علي زيعور في " الفلسفات الهندية "؛ وربما يكون استنتاجا منها، بالنظر إلى الوظائف الموكلة لكل طبقـة مـن الطبقات في التشريع الهندوسي؛ وكذلك ربما لأن التلميذ في الدور الأول " دور التربية والتعليم " يوضع عليه خيط مفتول من عاتقه الأيسر إلى جنبه الأيمن، وهي علامة تميز البرهمي عـن غيره، وهذا ما ذكره بعض المؤرخين كالمسعودي[١] وابن حزم[٢]، مـن أن البراهمـة يتقلـدون خيوطا صفرا كحمائل السيوف، فرقا بينهم وبين غيرهم من أنواع الهنود، مما يـدل علـى أن هذه الأدوار خاصة بطبقة البراهمة فقط دون غيرهم.

والذي أراه هنا أن هذه الأدوار الأربعة خاصة بحياة الرهبان مـن طبقـة البراهمـة والكاشتريا والويش فقط، وأما الشودرا فممنوعون منها. وبالرجوع إلى تشريع " منو " في باب "دور التلمذة وأحكامه"[٣] نجد أنه يتحدث عن لبس الخيط، والمادة التي يتكـون منهـا الخـيط، وأنواع اللباس، بالنسبة للبراهمة والكاشتريا والويش فقط دون الشودرا.

وأما تقلد التلميذ في الدور الأول العلامة المميزة للبراهمة عن غيـرهم، فقـد ذكـر البيروني نفسه أن هذه العلامة يتقلدها الكشتري إذا بلغ الثانية عشرة من عمره. وكـذلك لـم يخصص شرع " منو " هذه الأدوار بالبراهمة فقط، بل أطلق لفظ الرهبان بقوله: " والآن أذكر أحكام الرهبان وهم على أربع فئات ".

تعقيب:

كان من تكريم الإسلام للإنسان أن اعترف به كله كما فطره الله تعالى، جسمه وروحه وعقله وقلبه وإرادته ووجدانه، فلم يغفل حق جانب من هذه الجوانب لحساب آخر.

إن الإسلام يأخذ دائما بفضيلة الوسط لا إفراط ولا تفـريط، فـلا يحـرم الرغبـة أو الشهوة، ولكن ينظمها، ويدعو إلى ممارستها في إطار الضوابط التي تحمي الطبيعة البـشرية من الانهيار والتحلل.

---

[١] – المسعودي، **مروج الذهب**، ١ / ٧٩.
[٢] – ابن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ١ / ١٣٧.
[٣] – **منو سمرتي**، ص ٦٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى هذا فلم يعترف الإسلام بالرهبانية، والانعزال والانقطاع عن أوجه النشاط الاجتماعي الذي يعود على الأفراد والجماعات بالخير الكثير، والنفع العميم، ولم يسمح بإنشاء طبقة خاصة متميزة تسمى بالرهبان أو رجال الدين؛ لأن كل مسلم هو رجل دين، وكلهم سواء أمام شرائع الله تعالى وأحكامه، وأن الدين جزء من المجتمع وليس منفصلا عنه.

إن كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد رسمتا الطريق الصحيح للوصول إلى الله تعالى، دون غلو وتقصير، أو إفراط وتفريط، أو تغليب جانب على حساب جانب آخر، فالإسلام يؤخذ كلا متكاملا، فله في كل قضية حكم، وفي كل نشاط تشريع، وفي كل عمل فتوى، ولذا لا يؤخذ جانب من الإسلام ويغالى فيه على أنه هو الإسلام، فالميزان الحقيقي للمفاضلة بين جوانب الإسلام وتشريعاته وأحكامه ليس ميزان الأهواء، وإنما ميزان القرآن الكريم والسنة الصحيحة من هدي رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ.

المطلب الثاني: أحكام الأسرة الهندوسية:

أولا: أحكام الزواج:

١ _ أهمية الزواج في الهندوسية:

تهتم الشريعة الهندوسية بنظام الأسرة، وعلى الأخص السبب الرئيسي لتكوين الأسرة وهو الزواج؛ وقد شعر علماء الهندوس بخطورة الرهبانية على مستقبل الديانة الهندوسية فبدئوا يدافعون عن الحياة العائلية، وقد وصف " منو " دور الحياة العائلية بأنه أفضل من جميع الأدوار. ولذا فهم ينظرون إلى الأعزب نظرتهم إلى عنصر فاسد، وشخص غير سوي، والذي يموت دون زواج تظل روحه قلقة حائرة، وتتخبط كما يتخبط الشيطان من المس.[١]

٢ – صور الزواج في الهندوسية:

وللزواج في المجتمع الهندوسي صور عدة منها: أن يبحث الأب عن زوج لابنته. ومنها الزواج بالغصب، كأن يغتصب صاحب السلطة بنت أحد ليتزوجها على رغم عدم رضى والدها. وهذه هي طريقة الجبابرة، الاستيلاء على المرأة بالقوة لاتخاذها زوجة، وهي طريقة مشروعة للزواج في طبقة الكشتريين، وهي طبقة الجند ورجال الحرب. ومنها أن يقدم أحد ابنته هدية للعالم. وللمرأة أن تتصل بزوج أختها لتحمل منه إذا كان زوجها عقيما، وما جاءت به من ولد يلحق نسبه بزوجها. وكذلك نكاح الاستبضاع ــ الذي عرف في الجاهلية ــ مشروع عندهم، وهو أن تتصل الزوجة برضاء زوجها، برجل آخر قوي نجيب، لتأتي لزوجها

---

[١] – حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٧٦، محمد أبو صير، **أضواء على مقارنة الأديان**، ص ١٠٩، محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٨٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من الآخر بأولاد أقوياء نجباء، يكون لهم أبا، لأنه صاحب الأرض، وقد جاءت الزراعة برضا منه. ويباح أن يشترك في المرأة الواحدة عدة أزواج، خاصة إذا كانوا إخوة. ولا يزال تعدد الأزواج للزوجة الواحدة، متبعا إلى الوقت الحاضر في عدة مناطق من الهند.[١]

٣ – أسس اختيار الزوجة في الهندوسية:

تدعو الهندوسية للتباعد في الزواج بحيث لا يتزوج الإنسان من قريباته، سواء لجهة الأم أو الأب، وتضع بعض التوجيهات لجهة اختيار الزوجة. ففي شرع " منو " ما يلي: " يتزوج من المرأة التي لا تتصل قرابتها بالزوج من جهة الأب أو الأم إلى سبعة أجيال ماضية".[٢] ويقول: " إن خير زوجة للمولود هي التي ليست من قريبات الأم ولا من أسرة الأب. على المرء أن يبتعد في الزواج عن هذه الأسر العشر، ولو كانت من الأسر الكبيرة الثرية التي تملك البقر والغنم والحبوب وغيرها من مال وعقار، وهذه الأسر هي:
مهملة الطقوس الدينية. التي لا يولد فيها ذكور. التي لا تتدارس الويدا. التي يكثر الشعر على أبدان أفرادها. المصابة بداء البواسير. المصابة بداء السل. المصابة بسوء الهضم. المصابة بداء الصرع. المصابة بالجذام الأبيض. المصابة بالجذام الأسود ".[٣]

وهذه الأسس التي ذكرها " منو " لاختيار الزوجة منها ما يتعلق بالجانب الديني، فإذا كانت الأسرة مهملة لهذا الجانب، ولا تقيم وزنا له بتقصيرها بتدارس ما في الويدا من تعاليم، فيأمر الشرع الهندوسي بالابتعاد عن الزواج من هذه الأسرة. وهذا يدل على تعظيم الجانب الديني في الهندوسية، والحث على الزواج من تلك الأسر التي تعظم الويدا وما فيها من تعاليم. ومن هذه الأسس ما يتعلق بالجانب الصحي، وإن كان الشفاء من بعض الأمراض مستعصيا، فبعضها يمكن الشفاء منه، ولذا بعض ما يتعلق بهذا الجانب ليس له ما يبرره إلا معاناة الزوج مدة قصيرة من الزمن.

وبعض هذه الأسس ما له علاقة بالجانب الخلقي، وهو كثرة الشعر على الأبدان، وعلة المنع في هذا المجال ليس ظاهرة ولا واضحة.

٤ – الزواج في سن مبكر:

تشجع الديانة الهندوسية على الزواج المبكر، ويعتبرون عدم الزواج عارا، ومنذ الصغر يهتم الأهل بإتمام زواج أولادهم. والبنت التي لم يزوجها أبوها أو أخوها الأكبر للسنة

---

[١] – حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٧٦ – ٧٧، محمد أبو صير، **أضواء على مقارنة الأديان**، ص ١٠٩، محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٩١.
[٢] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٩٤.
[٣] –أسعد السحمراني (**الهندوسية، البوذية، السيخية**)، ص ٥٢ – ٥٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العاشرة من عمرها ــ وهي سن البلوغ في الهند ــ كلهم يدخلون النار. وأما " منو " فيشترط مضي ثلاث سنوات بعد البلوغ للزواج.[١]

٥ – تعدد الزوجات:

تبيح الشريعة الهندوسية تعدد الزوجات للزوج الواحد.[٢] " وكان أبطال الهندوس يبالغون في عدد الزوجات. فالبطل " أرجن " اتخذ عدة زوجات منها " دروبتي " و " سو بهادرا " و " جتانغا "، كما أن البطل الهندوسي الآخر وهو " كرشنا " يقولون: كان له سبعة عشر ألف زوجة. إلا أن تعاليم الويدا تحث على الاكتفاء بزوجة واحدة؛ ولذا نرى الهندوس يختارون أنواعا من الحيل لأجل التعدد.[٣]

٦ – المتعة للرجال والنساء:

" يبيح ديانند المتعة للأرامل وغيرها، ويحرم الزواج الثاني ويسمى " نيوج " يقول: " يجوز للمرأة المتوفى عنها زوجها أن تتمتع برجل أجنبي لكي تحمل مرتين لنفسها، وأربع مرات لأربعة رجال، وكذلك يجوز للرجل الذي ماتت زوجته أن يتمتع بالمرأة المتزوجة لتلد له مرتين، وأربع مرات لأربع نساء، ويستدل على ذلك بأبيات من " ريج ويدا ": " أيها الإندر "، عليك أن تجامع هؤلاء النسوة المتزوجات، والأرامل لتمنح لهن الأولاد الأقوياء، فللمرأة المتزوجة عشرة أولاد. وكذلك أيتها المرأة المتزوجة، عليك أن تباشري هؤلاء الرجال لتلدي لهم عشرة أولاد ".[٤]

٧ – مراسيم حفل الزواج الهندوسي:

وكان حفل النكاح يعقد في بيت العروس حيث يحضر الزوج مع أصدقائه وأقاربه، فكانت تشعل النيران في مكان طاهر من البيت، ويصب فيها السمن الخالص من البقرة، ويربط ذيل كل من العروسين بالآخر وهما يطوفان حول النار عدة مرات، ورجل عالم من طائفة البراهمة يقوم بقراءة بعض الفقرات من الويدا، وهكذا تنتهي مراسيم النكاح.[٥]

٨ – الطلاق:

تعطي الهندوسية للرجل حق تطليق زوجته، وهذا الحق غير معطى لها، أما الأمور التي تبرر له هذا الطلاق فهي محددة بحسب شرع "منو ": " يحق للرجل أن يطلق زوجته إذا

---

[١] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٩٤.
[٢] – حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٧٧، محمد أبو صير، **أضواء على مقارنة الأديان**، ص ١٠٩.
[٣] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٩١ – ٥٩٢.
[٤] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٩٤ – ٥٩٥، أسعد السحمراني، **من قاموس الأديان (الهندوسية، البوذية، السيخية)**، ص ٥٢.
[٥] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٩١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ما ظهر له فيها عيب، أو مرض، أو أنها غير بكر، أو أنها أعطيت له بخدعة ".[١] " وإذا ابتلي أحد بزوجة شريرة، خداعة، قاسية القلب، فله أن يطلقها ويطردها من بيته ".[٢]

ثانيا: نظرة الهندوسية إلى المرأة:

من خلال دراسة ما ذكرته المصادر الإسلامية حول نظرة الهندوسية للمرأة، نجد أنها حادت عن الصواب والموضوعية، ولم تكن نظرتها شاملة متفحصة لما ذكر في تشريع "منو" فيما يخص المرأة، وإنما كانت نظرة تجزيئية، غير موضوعية، ولذلك غلبت جانبا على جانب، فأدى ذلك إلى سوء فهم للنصوص، نتيجة التكرار والاجترار، ونقل اللاحق عن السابق دون تدقيق وتمحيص، فلا أجانب الصواب إن قلت إن ما ذكرته هذه المصادر كان فيه كثير من الإجحاف والتجني وعدم الموضوعية.[٣]

والظاهر من نصوص التشريعات الهندوسية فيما يخص المرأة نظرتان متقابلتان متباينتان، ففي بعض النصوص نجد نظرة التقدير والاحترام، في حين نجد بعضها الآخر قد عبر بوضوح عن ظلم سافر بين للمرأة الهندوسية، وفيما يلي توضيح لهاتين النظرتين معا:

١ – التقدير والاحترام:

لم تكبل الهندوسية حرية المرأة بشكل كامل، وإنما ليس لها حرية مطلقة، حتى في الإسلام الحرية ليست مطلقة وإنما لها حدود وضوابط، ودعت الهندوسية إلى تشارك الزوجين في شئون الأسرة بما يعود عليها بالخير والنفع والفائدة، فللمرأة الهندوسية حرية لكن ليست مطلقة، ومعلوم أن الحرية المطلقة ينتج عنها المحاذير التي لا تحمد عقباها، بل إن نصوص التشريع الهندوسي أوكلت مهمة رعاية المرأة والقيام على مصالحها وخاصة في كبرها إلى الرجال ابتداء من صباها عند والدها، ومرورا بها زوجة عند زوجها يحافظ عليها ويرعاها، وانتهاء بكفالة ولدها ورعايته لها والقيام بمصالحها عند عجزها وشيخوختها. يقول "منو": "لا تليق الحرية المطلقة بالمرأة فقط، بل يجب أن يرعاها أبوها في صغرها، وزوجها بعد ذلك، وابنها في كبرها ".[٤] وهذا النص يفسر النص التالي: " يجب على المرأة وهي صغيرة وشابة أو مسنة ألا تعمل عملا، ولو داخل دارها بمطلق إرادتها وحريتها. بل يجب أن تكون في

---

[١] – أسعد السحمراني، **(الهندوسية، البوذية، السيخية)**، ص ٥٤.

[٢] – أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٧٢.

[٣] – أنظر: أسعد السحمراني، **البيان في مقارنة الأديان**، ص ١٣٠، **أديب صعب، الأديان الحية**، ص، ٣٦، محمد أبو صير، **أضواء على مقارنة الأديان**، ص ١٠٧، **أديان الهند الكبرى**، ص ٧١ – ٧٢، حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٧٦، عبد المنعم جبري، **المرأة عبر التاريخ البشري**، الطبعة الأولى، الأوائل، ٢٠٠٦ م، ص ٣٢، عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٦٤ – ٦٥.

[٤] – أسعد السحمراني، **(الهندوسية، البوذية، السيخية)**، ص ٤٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صغرها تابعة لأبيها، وفي صباها لزوجها، وإذا مات زوجها فلابنها، ولا تكون مطلقة الحرية".[١]

بدليل ما جاء في النص الآخر من " منو ": " والمرأة سيدة بيتها، فعلى الرجل أن يسلمها مقاليد البيت، وواجباتها أن تلد، وأن تربي أولادها، وتدبر أمور منزلها ".[٢]

فالمرأة الهندوسية ليست مكبلة الإرادة والحرية مطلقا، وإنما لها حرية في حدود المعقول الذي يتلاءم مع وظيفتها البيتية كربة بيت، ومربية للأولاد، ومدبرة لشئون منزلها، وهي سيدته في هذا المجال.

وهذه الحرية للمرأة الهندوسية تظهر " المرأة الهندوسية لم تكن تتحجب بحجاب معروف، ولها أن تختلط بالرجال في حالات منها: حفلات الزواج، وتقديم القرابين للآلهة، كما يجوز لها أن ترقص أمام الصنم للحصول على رضائه.[٣]

وكيف لنا أن نتناسى تلك النصوص التي مدحت الأسرة، وبشرتها بأنها تستحق من الآلهة أن تشملها بالرحمة والعطف إذا هي احترمت وكرمت المرأة، وتذم بالمقابل تلك الأسرة التي تحتقر المرأة، بل وتهددها وترعبها بذلك الجزاء الرهيب، والعاقبة الشديدة، بذهاب حسناتها إن هي احتقرت المرأة وقللت من شأنها. يقول " منو ": " والأسرة التي تحترم المرأة فإن الآلهة تخصها بعطفها، وأما الأسرة التي تحتقر فيها المرأة، فإن حسناتها تذهب سدى".[٤]

وكذلك تلك النصوص التي تدعو الزوجين بتبادل كل ما من شأنه أن يعمل على دوام الأسرة ــ وهي المجتمع المصغر في الحقيقة ــ وبقائها وديمومتها، من الحب والمودة والألفة، فقد التقيا على رباط إيماني باسم الآلهة، ليتآلفا وليجتمعا على الحب والوفاء، كما يقول تشريعهم. يقول " منو ": " وليعش الزوجان بالحب والوفاء؛ لأنهما لم يقترنا على اسم الله ليفترقا أو يتباغضا ".[٥]

بل توجب هذه النصوص على الزوج حب الزوجة، فهي زوجة جديرة بالاحترام وتستحق التقدير. يقول " منو ": " ليحب الزوج زوجته، وليعلم أنها تلده في صورة ابنه، فهي خليقة بحب زوجها".[٦]

---

[١] – أسعد السحمراني، (**الهندوسية، البوذية، السيخية**)، ص ٤٩.
[٢] – أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٧٢.
[٣] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٩٥.
[٤] – **أديان الهند الكبرى**، ص ٧٢.
[٥] – **أديان الهند الكبرى**، ص ٧٢.
[٦] – **أديان الهند الكبرى**، ص ٧٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وما أجمل تلك النصوص التي دعت المرأة إلى طاعة زوجها ما دامت هي في عصمته وهو على قيد الحياة، بل جعلت هذه الطاعة عبادة تكرم عليها، وتنال الثواب والجزاء الأعلى وهو الفردوس الأعلى؛ مكافأة لها، حتى لو كان يميل إلى غيرها، وهذا من قبيل مقابلة الإساءة بالإحسان، مع أقرب الناس إليها، دون أن تحقد عليه؛ ليبقى حبل الاتصال بينهما قائما لمصلحة الأسرة. يقول " منو ": " على المرأة المخلصة أن تحترم زوجها كالإله، ولو كان عاريا من كل فضيلة، وكان يميل إلى غيرها. ليس على المرأة أن تقوم مستقلة عن زوجها، بعمل تقدمه، ولا أن تنذر نذرا، ولا أن تصوم، لأن المرأة المطيعة لزوجها تنال الفردوس الأعلى بإطاعتها له".[١]

وبين هذا النص أن طاعة الزوجة لزوجها عبادة كما أن النذر والصوم عبادة، بل إن الطاعة للزوج أعظم وأعلى رتبة، فيجب أن تقدم على النذر والصوم. ولهذا " قد نيطت جنة المرأة برضى بعلها، فلا تفعل شيئا لا يرضاه بعلها ".[٢] وعندنا نحن المسلمين في هذا المجال قول النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ: "أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة ".[٣] وعن أسماء بنت يزيد الأنصارية ــ رضي الله عنهاــ أنها قالت: يا رسول الله، أنا وافدة النساء إليك، إن الرجال فضلوا علينا بالجمع والجماعات، وعيادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج، والعمرة، والرباط،... قال: " انصرفي أيتها المرأة، وأعلمي من وراءك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها، وطلبها مرضاته، واتباعها موافقته، يعدل ذلك كله ".[٤] وقال ــ صلى الله عليه وسلم ــ: " لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظيم حقه عليها، ولا تجد امرأة حلاوة الإيمان حتى تؤدي حق زوجها، ولو سألها نفسها وهي على ظهر قتب ".[٥]

إن مما لا شك فيه أن ما تأمر به نصوص التشريع الهندوسي المرأة من طاعة زوجها، والحرص على خدمته وعدم عصيانه، وأن تقابل إساءته بالإحسان، لا شك أنه من القيم الأخلاقية، والفضائل النبيلة، التي من شأنها أن توثق العلاقة الأسرية، وتمنحها الحب

---

[١] – أسعد السحمراني، **(الهندوسية، البوذية، السيخية)**، ص ٤٩.
[٢] – أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٧١.
[٣] – **المستدرك على الصحيحين**، البر والصلة، برقم (٧٣٢٨)، ٤/ ١٩١. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. **سنن الترمذي**، الرضاع، باب: ما جاء في حق الزوج على المرأة، (برقم (١١٦١)، ٣ / ٤٦٦. قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.
[٤] – كنز العمال، برقم (٤٥١٥٧)، ١٦/ ١٧١.
[٥] – **المستدرك على الصحيحين**، النكاح، برقم (٧٣٢٥)، ٤ / ١٩٠. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والألفة والمودة بين الزوجين، وتشدها برباط شديد و متين، ومن ثم استمرار الحياة الزوجية التي يسودها الإذن والمشورة الزوجية بما يحقق مصلحة الأسرة.

ثم إن نصوص التشريع الهندوسي لم تصور المرأة على أنها فاسدة مفسدة، وخالية من الأخلاق، وهذا محض استنتاج قد جانب الصواب، واستند فيه على ما قاله " منو ": " قد فطر النساء على إغراء الرجال، فعلى العقلاء أن يحذرونهن. إن في استطاعة النساء استهواء حتى العلماء من الرجال وجعلهم عبيد الهوى والغضب بله الجهلاء منهم ".[١] وهذا فيه التحذير من فتنة النساء والوقوع في شباكهن، كما جاء في قول رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لعلي ــ رضي الله عنه ــ: " يا علي، لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة ".[٢]

وحديث النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال: " إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء ".[٣]

ولا يفهم من هذه النصوص البتة أن المرأة فاسدة مفسدة، وخالية من الأخلاق والعفة والفضيلة.

وقد دعت شريعة " منو " إلى اجتناب وطئها في حال الحيض، والتحذير من هذا الفعل البشع والمنفر للسلوك السليم، وبيان ما يترتب عليه من مضار في اعتقادهم. يقول " منو ": " وعليه ــ أي الرجل ــ ألا يقترب من زوجته عند ظهور دم الحيض مهما غلبت عليه شهوته، وألا ينام معها بفراش واحد. إن وطء الحائض يذهب بالعقل والنشاط والقوة والجمال، وبالاختصار إنه يضيع الحياة كلها. واجتنابها وهي في حالة الحيض يزيد العقل والنشاط والقوة والعمر".[٤]، " يجب على المرء أن يحذر من المرأة في حال الحيض، فلا يَنَم معها ولا يجامعها، فإن فعل ذلك يبتلى بالضعف في الجسم والباءة والنظر، كما ينقص من عمره ".[٥]

ولقد أمر القرآن الكريم باعتزال النساء والنهي عن قربانهن حال الحيض، وهذا أبلغ في النهي عن الجماع، وبين أنه أذى ولم يحدد هذا الأذى، قال تعالى:(وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ

---

[١] – أسعد السحمراني، (**الهندوسية، البوذية، السيخية**)، ص ٥٠.

[٢] – **المستدرك على الصحيحين**، النكاح، برقم (٢٧٨٨)، ٢/ ٢١٢. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

[٣] – **صحيح مسلم**، الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء، وبيان الفتنة بالنساء، برقم (٢٧٤٢)، ٤/ ٢٠٩٨.

[٤] – (**الهندوسية، البوذية، السيخية**)، ص ٥١.

[٥] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٩٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢) سورة البقرة. وفي حديث عاشة بيان التحذير من معاشرة الحائض وإن كان معاشرتها مباحة؛ حتى لا تكون ذريعة للجماع فيقع الرجل في المحظور.عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت: " كانت إحدانا إذا كانت حائضا فأراد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن يباشرها، أمرها أن تتزر في فور حيضتها، ثم يباشرها، قالت: وأيكم يملك إربه كما كان النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ يملك إربه ".[١]

٢ – التحقير والمهانة:

ونجد في المقابل في تشريعات " منو " أنها تفرض طريقة حياة متشددة على المرأة الهندوسية، وخاصة فيما يخص الأرملة، فالمرأة الهندوسية إذا ترملت لا تتزوج أبدا، ولا يوجد في الويدا ذكر نكاح الأرامل، حتى البنت التي مات عنها زوجها قبل الدخول بها يحرم عليها أن تتزوج برجل آخر، بل وتدع زينتها وما تشتهيه من أطايب الأطعمة والأشربة، ولا أن تفكر بزوج آخر. يقول " منو ": " يجب على الأرملة أن تعيش على الخضروات، وتضعف جسمها، ولا تفكر في زوج آخر ". وكانت المرأة الهندوسية تجلس مع زوجها المتوفى على النار وتحترق معه، ويسمونه " ستي برتها "، لكن من أحرقت نفسها بعد زوجها أحرز أهل بيتها شرفا بذلك ونسبوا إلى الوفاء ومن لم تحرق نفسها لبست خشن الثياب وأقامت عند أهلها بائسة ممتهنة لعدم وفائها.

وإحراق المرأة بعد زوجها مندوب إليه غير واجب ولذا لا تكره على إحراق نفسها.[٢] وقد منعت هذه العادة عام (١٨٢٩ م) في أيام الحاكم البريطاني " لارد وليم وينك ".[٣]

ويذكر بعض الباحثين أن تعاليم " الويدا " تحث الأرامل على اختيار الموت مع الزوج المتوفى، ولكنه لم يذكر نصا من الويدا يدل على ذلك.[٤] وما ذكره شرع " منو " يدل على نقيضه: " وعليها أن تقوم بواجباتها نحو زوجها، الذي قدمه إليها أبوها، إن كان حيا، وأن

---

[١] – **صحيح البخاري**، برقم (٢٩٦)، ١/ ١١٥.
[٢] – **رحلة ابن بطوطة**، ٢ / ٤٧٠.
[٣] – حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٧٦، محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٩٢ – ٥٩٣.
[٤] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٩٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ترعى ذمامه إن مات ".[١] ويعلق إحسان حقي على هذا النص بقوله: " تدل هذه الفقرة على أن أمر حرق الزوجة نفسها فوق جثمان زوجها يوم موته هي بدعة وليست من الهندوسية في شيء، ولكن يبدو بأن سوء المعاملة التي تعامل بها الأرملة جعلها تفضل الموت حرقا على الحياة، وعلى الرغم من أن الإنجليز أصدروا قانونا بمنع عادة حرق الأرملة والمعاقبة على هذه الجناية، فإن بعض المتزمتات كن ولا زلن يفضلن الموت على الحياة بعد أزواجهن، قيلقين بأنفسهن مختارات فوق اللهب ".[٢]

ومن الطبيعي إذا منعت الأرامل من الزواج فهذا يؤدي إلى كثرتهن في المجتمع، وخاصة في السن المبكرة، حتى اللاتي لم يدخل بهن بعد، فيعشن حياة صعبة قاسية، فيها من التضييق والتشديد ما يمنعها أن تذوق الطيب من الطعام والشراب، والاعتناء بجسمها كذلك. وبعضهن يقدم هدية لخدمة المعبد والراهب.[٣]

وكذلك ظلمت التشريعات الهندوسية المرأة في اختيار الزوج الذي تعيش معه حياة الزوجية، وتشاركه ظروف الحياة الأسرية. يقول " منو ": " عليها أن ترضى بمن اختاره أبوها بعلا لها، والذي قال لرجل غني أزوجك بنتي، فلا يحل له أن يرجع عن قوله ويخلف وعده، وإن فعل ذلك يبوء بإثم الذي يقتل ألف نفس بريئة ".[٤]

وكذلك حرمت التشريعات الهندوسية المرأة من امتلاك شيء، وكل ما تحرزه لعائلها، ولذا منعت من الميراث كذلك، فالأصل عندهم في المواريث سقوط النساء منها ما خلا الابنة، فإن لها ربع ما للابن، نص على ذلك تشريع " منو ".[٥] و يقول " منو ": " ولا يملك الولد والزوجة والرقيق شيئا، وكل ما يحرزونه ملك لعائلهم ".[٦]

ولا شك أن هذه القيود التشريعية فيها ظلم للمرأة الهندوسية، وامتهان لكرامتها، والتضييق عليها بعد موت زوجها، وهي أحوج ما تكون في مثل هذا الظرف إلى المواساة في مصابها، والوقوف بجانبها، بدل هذه القيود الصارمة التي تعرضها لحياة الضنك والقلق والضيق.

---

[١] – **منو سمرتي**، ص ٢٠٢ – ٢٠٣.
[٢] – **منو سمرتي**، هامش ص ٢٠٣، أنظر: أحمد الساداتي، **تاريخ المسلمين فس شبه القارة الهندية وحضارتهم**، ص ٤٠.
[٣] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص
[٤] – أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٧٢.
[٥] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٤٣٥.
[٦] – **أديان الهند الكبرى**، ص ٧٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولكن ما ذكر في هذا المجال نصت عليه كتبهم، وإلى هذا دعت إليه ديانتهم، ولعلهم الآن تحرروا من ربقة هذه القيود، أو قد خالفوا تعاليم دينهم، وذلك بالنظر إلى وضع المرأة الهندية في الوقت الحاضر. فتجد المرأة الهندية تسعى وراء العلم والمعرفة كالرجل؟ وذلك لأسباب منها:

١ – إن الدستور الهندي لا يفرق بين امرأة ورجل، فهو ينص الدستور على المساواة في جميع الحقوق والواجبات، وهذه الميزة تشجع المرأة على انتهاز الفرص المتاحة لها والتي منها العلم.

٢ – كذلك تكاليف التعليم والمعيشة في المنازل الجامعية تكاد تكون رمزية.

٣ – أبواب العمل مفتوحة أمام المرأة في جميع مرافق الحياة، ففي استطاعتها أن تصبح نائبة في مجالس الولايات التشريعية، أو في البرلمان المركزي الذي يضم الآن عددا كبيرا من النائبات، وللمرأة حق العمل في أية وظيفة حكومية، ففي إمكانها أن تصبح مديرة في دائرة أو كاتبة، ولها الحق أن تصبح وزيرة. وللمرأة حق العمل في الجامعات، ولهذا تجد عددا كبيرا لا يستهان به من أساتذة الحقوق والاقتصاد والطب والآداب نساء برزن في حقلهن.[١]

ولذا تجد نطقها السليم للإنجليزية، وطلاقة لسانها في هذه اللغة لدرجة تفوق إجادة الرجال لها. وأما من حيث ثقافتها فستجد أن جميع نساء الطبقة المتوسطة بالإضافة إلى نساء الطبقات الأستقراطية مثقفات ثقافة عالية مدهشة، فأقل ما تحمله المرأة من درجات جامعية شهادة التوجيهي أو البكالوريوس، وهناك كثيرات يحملن درجة الأستاذية والدكتوراة. وهذا ليس مستغربا ولا جديدا، فالمرأة الهندية كان لها في مجتمعات بلادها القديمة شأن، فشاركت في الاشتغال بفنون المعرفة، ولا تزال الهند تتغنى بذكرى " جارجي " التي كان لها شرف الانخراط في سلك الفلاسفة القدماء.[٢]

٤ – نالت حقها في النشاط السياسي. فللمرأة الهندية أثر فعال في النشاط السياسي، فهي تقود المظاهرات، وتنظم الاجتماعات، وتقدم نصيبها إلى حقل الإنتاج الفكري، والتاريخ الهندي مليء بصفحاته الخالدة التي تروي قصص بطولة المرأة الهندية في عهد النضال قبل الاستقلال والحرية. وتعتبر " الفجيا لكشمي باندیت " شقيقة مستر " نهرو " ورئيسة

---

[١] – نجاتي أمين البخاري، **نحن والهند**، بدون طبعة، ص ٦٩ – ٧٠، حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٧٦.

[٢] – **نحن والهند**، ص ٦٩، محمود شيت خطاب، **الهند قبل الفتح الإسلامي وفي أيامه**، الطبعة الرابعة، دار قتيبة، بيروت، دمشق، ١٩٩٠ م، ص ٢١، أحمد الساداتي، **تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية**، ١ / ٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجمعية العامة لهيئة الأمم، والسيدة " أنديرا غاندي " ابنة مستر " نهرو " والسيدة " امريت كوار " وزيرة الصحة، والسيدة " آصف علي " من شهيرات نساء الهند في الوقت الحاضر.[١]

وهكذا كانت المرأة الهندية قديما، شاركت في الدفاع عن بلادها، وحاربت غير مرة بجانب أبطال الهند، واعتلت المواقد مفضلة الموت حرقا على الوقوع في أيدي الأعداء.[٢]

وتجد كذلك التغيير الحاصل في موضوع زواج البنت، فزواج الطفولة المعروف عند الهنود لا وجود له الآن بين الطبقات المثقفة. وأصبح للفتاة الحق في طلب شريك حياتها، أو أن ترفضه.[٣]

المطلب الثالث: الأعياد في الديانة الهندوسية:

يوجد في كل يوم من أيام السنة تقريبا احتفال ديني معين في ناحية من نواحي الهند، إلا أن الحكومة المركزية اعترفت بست عشرة مناسبة دينية يمكن للأفراد فيها ترك العمل والالتحاق بحشود المتعبدين. ويسمون العيد " زاتر " وهو الجري في السفر للبركة. وتعبر معظم أعياد الهندوس عن الجانب السعيد في الدين والدنيا، و لذا فهي ترتبط بانتصارات الآلهة والملوك الماضية على الشر، وبأيام الشتاء والربيع والصيف، وبأيام شمسية وقمرية.

ومن مظاهر هذه الأعياد إقامة الاحتفالات الكبيرة، و لبس الملابس الجديدة، والمرح والهو واللعب في النهار والسهر في الليل، و تقديم أنواع الحلوى والأطعمة، وإنارة البيوت، ومعانقة بعضهم بعضا؛ لنبذ الأحقاد عندما تبدا سنة جديدة.

ويقوم الهندوس في هذه الأعياد بتقديم القرابين للآلهة، والصيام في بعضها، وتأدية الصلوات وتلاوة الأدعية والأناشيد الدينية، وتكريم التماثيل والأصنام، وزيارة الأماكن المقدسة؛ للقيام ببعض الطقوس الدينية وخاصة الاستحمام في المياه المقدسة، ورواية القصص التي تتحدث عن الآلهة وبطولاتها وانتصاراتها على الشر، كل هذا لتشجيع الآلهة على قهر الشر، ومساعدة الناس على التغلب على مخاوفهم، ونبذ الشر والآثام، وإحلال البركة وخاصة على مستقبل الأطفال.[٤]

وأهم هذه الأعياد هي:

---

[١] – نجاتي البخاري، **نحن والهند**، ص ٧٠، حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٧٦.

[٢] – محمود خطاب، **الهند قبل الفتح الإسلامي وفي أيامه**، ص ٢١، عصام الفقي، **بلاد الهند في العصر الإسلامي**، ص ٢٤٨، أحمد الساداتي، **تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم**، ١ / ٤٠.

[٣] – **نحن والهند**، ص ٧٠ – ٧١.

[٤] – أنظر: البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٤٤٦ – ٤٥٠، بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص ٢٦٧، صادق الركابي، لمحات عن أديان العالم، ١٧٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١ – **عيد أو مهرجان لوهاري:** ويحتفل به الناس في شمال الهند ليلة منتصف الشتاء، ويضرمون النار ويشوون فيها حبات الذرة والجوز ويتناولون حلوى مصنوعة من السمسم، ويرمز هذا إلى نبذ الآثام والشرور والتضرع للآلهة بأن تحل البركة على السنة القادمة. وتحتفل العوائل التي سبق أن رزقت بمولود في السنة الماضية بهذه المناسبة بشكل خاص، وتدعو الآلهة لضمان مستقبل زاهر للطفل.

٢ – **مهرجان هالي:** وهو أكثرها صخبا وشغبا ويحتفلون فيه بمناسبة انتهاء الشتاء وعودة الربيع. ويرتبط العيد بشمال الهند مع الإله كرشنا الذي يصورونه بشكل طفل يقتل الشيطان الذي سخره رب الشتاء. وتتوجه جموع الحجيج نحو كهف ماثورا الذي يزعم أنه محل ولادة كرشنا. ويستمر العيد يومين. وفي بعض المناطق يحتفل أيضا بالإله كاما، إله الحب الجنسي، وتشاهد خلال الاحتفال حشود الناس في الشوارع وهم يلقون الصباغ والمساحيق الملونة على من يصادفهم في الطريق. وفي نهاية المرح الصاخب يعانق أحدهم الآخر وتنبذ الأحقاد عندما تبدأ سنة جديدة.

٣ – **عيد ناغا يانجامي:** ويصادف في أحد أيام تموز أو آب ويكرس للناغا أو الأفاعي، التي تمثل آلهة قوية لدى السكان المحليين. فيمسكها الهواة في قرى جنوب الهند، حيث يقدسونها، ويعرضونها للناس، وينشر المتعبدون صبغا زئبقيا قرمزيا على رؤوس الكوبرا التي تتمتع بقداسة خاصة عندهم. وفي هذا اليوم يتوقف الفلاحون عن حراثة أرضهم ليتجنبوا تدمير مغارات الأفاعي.

٤ – **عيد ميلاد الإله كرشنا ويسمى " جان ماش نامي ":** ويصادف في آب أو أيلول، حيث يصوم الناس خلاله ويظلون يقظين حتى منتصف الليل وهم يروون القصص عن حياة كرشنا أو يقرؤون أحد أجزاء كتاب الجيتا. وفي بعض الأنحاء، توضع صورة كرشنا في مهد ويؤرجح على مهل. وفي أنحاء أخرى توضع قدور اللبن والزبدة والحليب في مكان مرتفع، ويشكل الشباب هرما بشريا للوصول إليها وبعدها يمرحون ويلهون حولها ويشربون منه بمرح وصخب. ومن مراسيم الاحتفال تزيين أحد الأطفال على أنه الإله كرشنا.

٥ – **عيد غانيش:** ويحل في نهاية الصيف، ويصنع خلاله النحاتون تماثيل من الطين للإله ذي رأس الفيل ابن الإلهة " بارفاتيالتي " خلقته من عرق جسدها ووضعته لحراستها أثناء مرضها. تقدم في العيد الحلوى وتؤدى الصلوات والأدعية بحلول سنة مباركة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦ – **عيد دورغا بوجا ودوسيرا:** ويصادف في الأيام العشرة الأخيرة من الشهر القمري الهندي الذي يدعى اسفينا والذي يوافق ايلول او تشرين الول. ويأتي بمناسبة انتصار الإله دورغا بوجا ذي الأسلحة المتعددة كما تقول الأسطورة على القوى الشيطانية وكذلك حرق الإله دوسيرا للشرير رافانا.

٧ – **عيد ديفالي:** ويحل بعد عشرين يوما من العيد السابق في ليلة بزوغ هلال الشهر الآخر ويسمى أيضا عيد النوار. ومدته اربعة أيام. ويفسره بعضهم أنه يأتي بمناسبة عودة الإله راما من منفاه، ويرى آخرون انه يأتي بمناسبة قيام إلاهة الخير بوجا بزيارة البيوت النظيفة. ويعتبر العيد مناسبة لتنظيف وإضاءة البيوت وارتداء الملابس الجديدة والاحتفال والمقامرة وتكريم تماثيل غانيش ولاكشمي.

٨ – **عيد ماها شيفا راتري:** وهو يوم صيام وسهر طول الليل لكسب عطف الإله شيفا. ويذهب خلاله المحتفلون إلى النار المقدسة أو صهاريج المياه لأداء طقوس الاستحمام. وتكرم التماثيل أيضا فيه، ويظل المحتفلون يقظين طوال الليل ينشدون وروون قصص الإله.

٩ – **عيد كومبا ميلا:** ويحتفل فيه الملايين من الهنود سنويا حيث يجتمعون في أربعة أماكن مقدسة يعتقدون أن قطرات من إكسير الخلود أو رحيق الآلهة قد سقطت فيها. وفي عام ٢٠٠١ م اجتمع في يوم واحد في منطقة الله آباد حيث يلتقي النهران المقدسان الكانجير والساراسوتس أكثر من خمسة وعشرين مليون إنسان، وهم يمارسون طقوس الاستحمام والتطهر في المياه الباردة للنهرين، ولم يجتمع مثل هذا العدد من البشر في مكان واحد سابقا طيلة تاريخ البشرية.

١٠ – **عيد جاغانات:** ويحتفلون فيه مرة كل اثني عشر عاما، ويوضع خلاله تمثال الإله في عربة لها ست عشرة عجلة، ويحاول الناس الوصول إلى التمثال.[١]

[١] – صادق الركابي، **لمحات عن أديان العالم**، ص ١٧٨ – ١٨٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: نظام الطبقات في الهندوسية:

المطلب الأول: نظام الطبقات عند الأمم:

تغلغلت فكرة الطبقية في المجتمعات السابقة في كثير من بلاد العالم لا في الهند وحدها. وقد ذكر البيروني بأن تقسيم المجتمع إلى طبقات ديدن الملوك القدماء المبني على قوة الرئاسة وثبات الرأي والعزيمة والطاعة دون الخلاف، وخاصة إذا استند ذلك إلى جانب من جوانب ملة. و يرى أن من أعظم الحوائل بين الهندوس والدخول في الإسلام أن الإسلام يساوي بين الناس جميعا، ولا يجعل لأحد فضلا على أحد إلا بالتقوى، بينما شريعة الهندوس تقسم المجتمع إلى طبقات وهي في ذلك ليست بدعا وإنما هو ديدن الأمم والملوك قبلها.

فقال: " ثم إن استند ذلك إلى جانب من جوانب ملة[١] فقد توافى فيه التوأمان، وكمل الأمر باجتماع الملك والدين، وليس وراء الكمال غاية تقصد، وقد كان الملوك القدماء المعنيون بصناعتهم يصرفون معظم اهتمامهم الى تصنيف الناس طبقات ومراتب يحفظونها عن التمازج والتهارج، ويحظرون الاختلاط عليهم بسببها، ويلزمون كل طبقة ما إليها من عمل أو صناعة وحرفة، ولا يرخصون لأحد في تجاوز رتبته، ويعاقبون من لم يكتف بطبقته؛ وسير أولئك الأكاسرة تفصح بذلك فلهم فيه آثار قوية، لم يقدح فيه تقرب بخدمة، ولا توسل برشوة، حتى إن " أردشير بن بابك " [٢] عند تجديده ملك فارس جدد الطبقات، وجدد الأساورة وأبناء الملوك في أولاها، والنساك وسدنة النيران وأرباب الدين في ثانيتها، والأطباء والمنجمون وأصحاب العلوم في ثالثتهما، والزراع والصناع في رابعتها، على مراتب في كل واحدة منها تميز الأنواع في أجناسها على حدة بحيالها. وللهند في أيامنا من ذلك أوفر الحظوظ، حتى إن مخالفتنا إياهم وتسويتنا بين الكافة إلا بالتقوى أعظم الحوائل بينهم وبين الإسلام ". [٣]

فكان المجتمع الفارسي يقوم على أساس طبقي حيث أسس على اعتبار النسب والحرف، وكان بين طبقات المجتمع هوة واسعة لا يمكن وصلها. فقد كانت الحكومة تحظر على العامة أن يشتري أحد منهم عقارا لأمير أو كبير، وكان من قواعد السياسة عندهم أن

---

[١] – الملة: الدين والشريعة، محمد بن عبدالقادر الرازي، **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٥م، ١ / ٢٦٤.

[٢] – أردشير بن بابك بن ساسان الأصغر بن بابك، وهو ملك الفرس، وذكر أن مولده كان بقرية من قرى اصطخر يقال لها طيروده، وسمي أردشير شاهنشاه، ولم يزل محمود السيرة مظفرا منصورا لا ترد له راية، ومدن المدن وكور الكور ورتب المراتب وعمر البلاد، وكان ملكه أربعة عشرة سنة، وقيل: أربع عشرة سنة وعشرة أشهر، ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ذكر أخبار أردشير بن بابك وملوك الفرس، ١/٢٩٤– ٢٩٦.

[٣] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٧٠ – ٧١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقنع كل واحد بمركزه الذي منحه نسبه، ولا يتطلع لما فوقه، وليس لأحد أن يتخذ حرفة غير الحرفة التي خلقه الله لها.[١]

وفي اليونان نرى أفلاطون يرتفع باليوناني على غيره، فيرى أن الدولة لا يمكن أن تكون مؤلفة من أفراد متساوين متشابهين، فلا بد من طبقات فيها، ترتب على أساس الكفاية والتجربة التربوية. والناس في نظره كالمعادن: معدن الذهب " الحكام "، ومعدن الفضة " الحراس، رجال الجيش "، ومعدن الحديد والنحاس " أفراد الأمة ".[٢] ويقسم في كتابه " القوانين " المواطنين إلى أحرار وعبيد وأجانب، مجمل آرائه في كتابه على أن الذل المكتوب على العبيد ــ وهم ما سوى اليونان ــ يقضي بحرمانهم من حق المواطنة، وإجبارهم على الطاعة والخضوع للأحرار، من ساداتهم، أو من السادة الغرباء، ومن تطاول منهم على سيد غريب سلمته الدولة إليه ليقتص منه كما يريد.[٣]

وقد أكد القانون الروماني نزعة العنصرية بما تضمن من نصوص تفصل في الحقوق والواجبات، وشئون التعامل والعقود بين أصحاب السيادة من الرومان، ومن تفرض عليهم السيادة من غيرهم. ومما جاء في هذا القانون: " إن بعض الرعايا ممن ليسوا روما بالسلالة ليست لهم حقوق الرومان، فالسيادة للرومان وحدهم، وأما الآخرون فهم طبقة تفرض عليهم السيادة ". وفي شأن العبيد " لا يعامل العبد معاملة الآدميين، بل يعاملون معاملة الأشياء التي سلبت الإرادة في أي شيء، فليس على السيد مسئولية فيما يفعل عبده، فإن ضربه أو قتله فلا عقوبة عليه فيما يفعل، وإذا ارتكب العبد جريمة، تضاعف له العقوبة التي ينص عليها القانون".[٤]

فالفلاسفة الألمان لهم رأيهم المعروف في تمييز بني جنسهم، وذاعت فلسفة القوة والسيادة الألمانية خلال القرن التاسع عشر، والتي حمل لواءها عدد من المفكرين والفلاسفة، نخص بالذكر منهم (فريدرك نيتشه ١٨٤٤ – ١٩٠٠ م)، فهو أول من حطم فكرة المساواة بين الناس، ودعا إلى المبدأ القائل: بأنه ينبغي التضحية دون تردد بالجماهير في سبيل الصفوة، كما فهم من دعوته إلى إرادة القوة، ظلم العبيد، ويقسم الناس صنفين لا ثالث لهما: القوي والضعيف، والسيد والعبد، والصفوة والدهماء. ويقول: إن كل صنف يحاول خلال صراعه مع

---

[١] – محمد أمين حسن، **خصائص الدعوة الإسلامية**، بحث أعد لنيل رسالة الماجستير، الطبعة الأولى، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ١٩٨٣ م، ص ٢٦٢.

[٢] – عبده الشمالي، **دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية وآثار رجالها**، ص ٣٥.

[٣] – أنظر: عمر عودة الخطيب، **نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري**، الطبعة الولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٥ م، ص ٣٧ – ٤١. باختصار.

[٤] – **نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري**، ص ٤١ – ٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصنف الآخر أن يفرض عليه مبادئه الأخلاقية، ويرى كذلك أن جميع الفضائل الأخلاقية يجب أن تقدر على ضوء خواص القوي ومبادئه، و يجب لخير الإنسانية أن يقوم بين الناس جنس يمتاز بالقوة والتفوق والسيادة، وأن يتخذ نموذجه من الإنسان المتفوق.[١]

وفي بلاد العرب كان القرشي ينظر إلى غيره نظرة قد تصل إلى نظرة السيد للعبد، كل هذا وغيره كان يملأ بلاد العالم، بل ولا زال في العصر الحديث من يرى هذا، ولا زالت معركة التفرقة العنصرية قائمة في كثير من بلاد العالم. ولكن قسوة نظام الطبقات في الهند لا زالت بدون نظير في العالم، لقد لبست ثوب الدين ورجع أصحابها بها إلى أصل خلقة الإنسان، فاقتنعت كل طبقة برأي الدين ورضيت بنصيبها. وما دام الأمر قد لبس ثوب الدين في أمة متدينة فإنه ثابت لا محالة، وسيدافع عنه حتى المظلوم لأنه من عند ربه كما علموه. وهذا ما لم يتوفر لأمة غير الهند حتى ولا فارس التي كانت ترى ملوكها منحدرة من أنصاف الآلهة.[٢]

وقد وصف الشيخ أبو الحسن الندوي المجتمع الهندي حينذاك بقوله: " وامتازت الهند من بين جاراتها وأقطار العالم بالتفاوت الفاحش بين الطبقات، والامتياز بين الإنسان والإنسان، وكان نظاما قاسيا لا هوادة فيه ولا مرونة، مدعما بالدين والعقيدة خاضعا لمصلحة الآريين المحتلين، والبراهمة المحتكرين للديانة والقداسة، قائما على أساس الحرف والصنائع وثوراتها، والعنصرية والسلالية، وكان ذلك تابعا لقانون مدني سياسي ديني، وضعه المشرعون الهنديون، الذين كانت لهم صفة دينية، أصبح القانون العام، ودستور الحياة ".[٣]

ثم نأتي إلى الديانة اليهودية فنجدها تجعل الشعب اليهودي شعبا مختارا مفضلا على كل الشعوب في الدنيا قاطبة، وأن يهوه اختارهم؛ لأنه أحبهم واصطفاهم، فقد جاء في أسفار العهد القديم ما يلي: " فأنتم شعب مقدس للرب إلهكم الذي اختاركم له من بين جميع الشعوب التي على وجه الأرض ".[٤] ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل قسمت اليهودية الشعب إلى طبقات فباركت أبناء يعقوب ولعنت أبناء أخيه الأكبر عيسو، فقد جاء في التوراة: " فدعا إسحاق ابنه يعقوب وباركه وأوصاه، فقال له: لا تأخذ امرأة من بنات كنعان ".[٥،٦]

---

[١] – عمر الخطيب، **نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري**، ص ٧٨.
[٢] – بركات دويدار، **الوحدانية**، ص ١٤٤.
[٣] – علي الحسني أبو الحسن الندوي، **السيرة النبوية**، الطبعة الأولى، دار الشروق، ١٣٩٧ هـ، ص ١٥.
[٤] – **الكتاب المقدس**، العهد القديم، الطبعة الرابعة، الإصدار الثاني، ١٩٩٥ م، العهد الجديد، الطبعة الثلاثون، الإصدار الرابع، ١٩٩٣ م، جمعية الكتاب المقدس، لبنان، **التثنية**، ٧ / ٦.
[٥] – **التكوين**، ٢٨ / ١، ٢٨ / ٦.
[٦] – محمد أمين، **خصائص الدعوة الإسلامية**، ص ٢٦٢ – ٢٦٣، **نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري**، ص ٥٣ – ٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما ساد في الديانة اليهودية التفريق بين الأجناس البشرية إلى حد لا يتصوره العقل البشري، حيث جعلت المبادئ الإنسانية مثل الإخاء والرحمة والعطف والمودة مقصورة على اليهود فيما بينهم دون سواهم، وأباحت الربا مع غير اليهود وحرمته فيما بينهم، فقد جاء في التوراة: " لا تقرضوا إخوتكم من بني قومكم بربى يدفعونه إليكم فضة أو طعاما أو أي شيء آخر مما يقرض بالربى، بل أقرضوا الغريب بالربى، ولا تقرضوا إخوتكم من بني قومكم، فيبارك الرب إلهكم جميع أعمال أيديكم في الأرض التي أنتم داخلون لتمتلكوها " [١].[٢]

وقد جاءت على أثرها المسيحية لتخفف من جشع اليهودية وماديتها، وتحث الناس على الصدقة ورعاية المحتاجين، والزهد في الدنيا، ولكنها ما لبثت فترة من الزمن بعد رفع المسيح حتى تغيرت على يد رجال الكنيسة، وأقرت الطبقات بين أفراد المجتمع، وأوجدت التميز العنصري بين طبقة وطبقة، وشعب وشعب، وفصلت الدين عن الحياة، وقامت الكنائس بدعم الباطل، وسايرت الحكام العابثين المفسدين، وأصدرت لهم الفتوى بإباحة الشهوات واللذائذ، وجعلت منهم طبقة تسمو على الطبقات الأخرى. [٣]

هذه هي نظرة الأديان والعقائد السابقة. أما حضارة اليوم الزائفة، فقد حطمت قيود الدين، وتعدت حدوده، ومايزت بين الناس على أساس الجنس واللون، ففي أمريكا ينتشر التميز العنصري بين البيض والسود، فللبيض كنائسهم الخاصة بهم كما أن للسود كنائسهم الخاصة بهم، وقد صادف أن دخل رجل أسود في إحدى كنائس البيض فما أن شاهد القسيس ذلك الوجه الغريب حتى أرسل له ورقة يبين فيها عنوان كنيسة السود.[٤]

المطلب الثاني: أسباب ظهور الطبقية في المجتمع الهندي:

من خلال دراسة آراء الباحثين في نظام الطبقات في الهند يتبين أن هناك أسبابا لنشأة هذا النظام تتلخص فيما يلي:

أولا: المهنة والاختصاص:

إن تقسيم الطبقات في المجتمع الهندوسي يرجع إلى تقسيم قديم للمهن والاختصاص. يقولون مثلا كان هناك من يهتم بالقضايا الدينية فأصبحوا طبقة الكهنة. وكان هناك في البدء من يهتم بالدفاع والقتال فنشأ من ذلك طبقة الجنود المقاتلين. وكان هناك من يهتم بالشؤون

---

[١] – **التثنية**، ٢٣ / ٢٠.

[٢] – محمد أمين، **خصائص الدعوة الإسلامية**، ص ٢٦٣، أنظر: عمر الخطيب، **نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري**، ٥٨ – ٦٤.

[٣] – أحمد شلبي، **الإسلام**، الطبعة الثالثة عشر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٩ م، ص ١٧٣.

[٤] – **خصائص الدعوة الإسلامية**، ص ٢٦٣، يوسف القرضاوي، **الخصائص العامة للإسلام**، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة، ١٣٩٧، ص ٩٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المالية والاقتصادية، ثم على المدى الطويل كان من الطبيعي أن توجد جماعة تقوم بالعمل في الحقول.[١]

ثانيا: الجنس واللون:

التقسيم الطبقي في الهند له سبب يقوم على الأجناس. يعني أنه نشأ أول ما نشأ على أساس الجنس، وقد أشار البيروني إلى هذا فقال: " وهم يسمون طبقاتهم " برن " أي الألوان " مما يؤكد الأساس العرقي للطبقات في الهند.[٢]

كان الآريون شعبا يفوق في نشاطه وحيويته السكان الأصليين، وكانوا يعتقدون اعتقادا جازما بسمو جنسهم على سواهم من الأجناس. وكلمة آري التي عرفوا بها معناها " النبلاء " لذا فقد اعتبروا أنفسهم منذ قدومهم إلى هذه المناطق النبلاء الأشراف أسياد الهند؛ بسبب لونهم والزعم بالجنس المتفوق. وهم الذين استلموا القضايا الكهنوتية وامتيازاتها وتسلطها. وبالمقابل اعتبروا السكان الأصليين أرذالا.[٣]

ونظام الطبقات كان وسيلة للمحافظة على سلامة العرق الآري بعد أن خيف عليه من الاندماج في الأجناس الأخرى التي بدأ يتصل بها. ورأوا أنهم لو لم يقيدوا الزواج ستكون النتيجة ضياع عنصرهم وأن الأكثرية ستبتلعهم. ومن هنا وضعوا قواعد للزواج بحيث أصبح الزواج خارج حدود جنسهم حراما كما يحرم زواج الأقرباء الأقربين.[٤]

ثالثا: مقتضيات الحياة الهندية:

حينما استسلم أهل الهند للآريين الغزاة ــ كانوا رجالا أقوياء في الجسم وعدة الحرب ــ تصالحوا في سياسة الأمور، واقتضت الحياة الهندية أن يقوم بعض الناس بالطقوس الدينية، ويقوم آخرون بالحروب، وكان من الطبيعي أن توجد جماعة تقوم بالعمل في الحقول والزراعة والخدمة وهي من نصيب أهل الهند الأصليين؛ لخبراتهم الواسعة في هذا الميدان.[٥]

رابعا: التبريرات الدينية:

اتخذ التقسيم الطبقي تبريرات وتفسيرات دينية. فقد أعطاه الكهنة ذلك اللون الديني لتحقيق مكتسبات لهم. فقد قرر الكهنة: إنه هكذا جعل براهما الخلق أربعة أنواع مختلفة من

---

[١] – أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٥٣، **السيرة النبوية للندوي**، ص ١٥.

[٢] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٧١.

[٣] – عبد الله نومسوك، **البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها**، ص ٥٥، سليمان مظهر، **قصة الديانات**، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠ م، ص ٧١، **أديان الهند الكبرى**، ص ٥٢، عمر الخطيب، **نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري**، ص ٤٦.

[٤] – **أديان الهند الكبرى**، ص ٥٤، بركات دويدار، **الوحدانية**، ص ١٤٦.

[٥] – عبد المنعم النمر، **تاريخ الإسلام في الهند**، ص ٢٧، **أديان الهند الكبرى**، ص ٥٢، محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٧١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الناس في طبقات بعضهم أفضل من بعض، وبعضهم أسوأ من بعض. ثم جاءت قوانين منو في حوالي الـ (٢٠٠ ق. م). فأعطت ذلك التقسيم شكلا قانونيا منظما وثابتا، وأعطت لكل طبقة أوضاعها وحقوقها ووظيفتها، وربطت ذلك ببعض النصوص المقدسة. ومما يدل على ذلك ما جاء في شرع منو المعروف " منو سمرتي " يقول وهو يعدد خلق براهما للكائنات: "لسعادة العالم خلق برهما البراهمة من وجهه[١]، والكشتريين من ذراعه، والويش من فخذيه، والشودر من قدميه [٢] ".[٣]

وقد ذكر البيروني كلاما لا يبعد عن هذا المفهوم الوارد في " منو سمرتي " يقول البيروني: " وهذه الطبقات في أول الأمر أربع عليا ها البراهمة، قد ذكر في كتبهم أن خلقهم كان من رأس " براهم " وأن هذا الاسم كناية عن القوة المسماة " طبيعة " والرأس علاوة الحيوان، فالبراهمة نقاوة الجنس؛ ولذلك صاروا عندهم خيرة الإنس. والطبقة التي تتلوهم كشتر، خلقوا بزعمهم من مناكب براهم ويديه، ورتبتهم عن رتبة البراهمة غير متباعدة جدا، ودونهم بيش خلقوا من فخذي براهم والشودر خلقوا من رجلي براهم. وهاتان المرتبتان الأخيرتان متقاربتان، وعلى تمايزهم تجمع المدن والقرى أربعتهم مختلطي المساكن والدور".[٤]

" فالطبقات خلقها " براهما " على هذا التقسيم الطبقي، فيصبح هذا التقسيم أبديا ثابتا لا محالة؛ لأنه من صنع " براهما " ولا طريق لإزالته، وسيدافع عنه حتى المظلوم؛ لأنه من عند ربه كما علموه؛ ولهذا لا يرتفع أي شخص من أي قسم إلى قسم أعلى ".[٥]

---

[١] – ذكرت بعض النصوص أنهم خلقوا من رأسه كما في النص التالي، وذكر بعضها أنهم خلقوا من فمه. أنظر: رينيه جينو، **مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية والهندوسية بشكل خاص**، ص ١٦٠، محمد حسن، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٥٨، محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٦٠٨.

[٢] – ذكرت بعض النصوص أنهم خلقوا من تحت أقدامه، أي إنهم لا ينبتون من " الإنسان الكامل " ذاته، بل من الأرض التي تحت أقدامه، والتي هي العنصر الذي تختمر فيه مادة الغذاء الجسدي. أنظر: **مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية والهندوسية بشكل خاص**، ص ١٦٠، ١٦١.

[٣] – عبد المنعم النمر، **تاريخ الإسلام في الهند**، ص ٢٩، أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٥٤ – ٥٥، عمر الخطيب، **نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري**، ص ٤٨، **الهندوسية للسحمراني**، ص ٣١. **مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية والهندوسية بشكل خاص، ص** ١٦٠.

[٤] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٧١، **الهندوسية للسحمراني**، ص ٣١ – ٣٢.

[٥] – **أديان الهند الكبرى**، ص ٥٥، عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٦٠ – ٦١. منذ أن نشأت الأديان، يتمتع من يمتلك السلطة الدينية بالنفوذ والسيطرة على أتباع هذا الدين. لقد أعطى الناسُ هذه السلطة والنفوذ للزعماء الدينيين؛ من أجل قيادة حياتهم الدينية؛ لأن الناس تقدر لهم تخصصهم بالشؤون المقدسة، وتضفي عليهم جانبا من الحكمة والتعقل. ولأن الأديان تتعامل بالأشياء الروحية غير المنظورة، فلا يمكن التحقق من نصائح وتعاليم هؤلاء الزعماء بالتجربة المادية اليومية. بل يقبل الناس ذلك منهم على أنه جزء من الإيمان. وما دام الإيمان حجر الزاوية في أي دين، من الممكن للأفراد الاستسلام للزعماء الروحيين حتى لو كانوا ضالين ومفسدين. فالزعماء الدينيون كالزعماء الدنيويين، قد تجد بينهم غير الصادق مع نفسه ومع الآخرين في دوافعه الداخلية. وقد يسيئون فهم وقصد مشيئة الله وإرادته. ولأن الأديان تتحدث عن الحياة بعد الموت، يستطيع هؤلاء أن يتلاعبوا بخشية الناس من الموت والعقاب في الدنيا وفي الآخرة. أنظر: صادق عبد علي الركابي، **لمحات عن أديان العالم**، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٧ م، ص ٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامسا: التحالف المتين بين طبقة الكهنة وطبقة الأشراف:

اختلط النظام الهندي بالنظام السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي، فكان من نتيجة ذلك العمل من قبل أصحاب النفوذ الديني وأصحاب النفوذ السياسي لترسيخ نظام طبقي اجتماعي، يضمن لهم السيطرة، فكان من ذلك أن تبلور نظام الطبقات عند الهندوس الذي وزع الهنود في أربع طبقات مغلقة، ولا أحد يستطيع تجاوز طبقته، وكان ينتمي الأبناء بذلك إلى طبقات آبائهم حكما.[١]

والذي يظهر بعد النظر في هذه الأسباب أن التقسيم الطبقي يرجع إلى احتياج كل من الملوك والكهنة إلى بعضهم. وهو سبب يجمع بقية الأسباب، مع الأخذ بعين الاعتبار أن التقسيم على أساس المهن لا يعدو أن يكون نتيجة من نتائج هذا التقسيم المجحف بحق طبقة لا يستهان بها. وتفصيل ذلك:

فالآريون الأوائل لا يميزون تمييزا كبيرا بين الكاهن والمحارب ورجل الشعب ما داموا من الآريين. وإنما التمييز والتفرقة بين الآريين وبين السكان الأصليين " الشودرا " الذين كانوا يعتبرونهم أسرى إن لم يبيدوهم. ولم يكن من السهل القضاء على السكان الأصليين " الشودرا " لحاجة الرجل الفاتح إليهم في القيام بالأشغال، فسمحوا لهم بالإقامة مع تأدية خراج معين.[٢]

ولضرورة الغزو والحرب تولى الآريون الأشراف الملك القيادة. وكان الملك في حاجة مستمرة إلى معونة في القيام على أتم وجه بالمراسم والشعائر اللازمة للبيت الملكي، وبخاصة حاجته إلى التعاويذ والسحر، حتى يضمن النجاح في الحكم، والنصر على المنافس. وكان بين طبقة الكهنة وطبقة الأشراف تحالف متين. الكهنة يحصلون على المال الوفير من الأشراف، والملك يحتاج إلى الكهنة في تدعيم ملكه حتى ترضى الآلهة، وحتى يغرسوا في نفوس الناس واجب الخضوع للسلطة الملكية. وتعاونت الطبقتان على الناس وبدأت تظهر الفوارق بين الشعب.[٣]

ومما أعطاه البراهمة للملك للاحتفاظ بامتيازات الطبقتين صفة الألوهية التي هي من امتيازات طبقتهم، ينطلق " منو " من مقولة تأليه الملك في صفات بشرية، ويوكل إليه مهمة رعاية الشعب والحفاظ على الحق وقيادة الأمة، وحماية الضعفاء والمساكين " وإذا لم يوقع

---

[١] – أسعد السحمراني، **البيان في مقارنة الأديان**، الطبعة الأولى، دار النفائس، ٢٠٠١ م، ص ١٢٧، **الهندوسية للسحمراني**، ص ٣٠.

[٢] – بركات دويدار، **الوحدانية**، ص ١٤٥.

[٣] – **الوحدانية**، ص ١٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الملك دائما عقابه في أولئك الذين يستحقونه سيقوم القوي بشواء الأضعف كسمكة في مسبح، وسيأكل الغراب حلوى القربان، ويلمس الكلب الذبيحة. ولا يكون للملكية وجود وسينقلب كل شيء رأسا على عقب " إذا العنف جائز حيال الطبقات، على الرغم من أن البراهمة يعتبرون أنفسهم من أصحاب مبدأ اللاعنف " أهيمسا "[١]، ولكبح جماح الشعب فإن الاستبداد بالسلطة، والعقاب المستمر للشعب هو الرادع. وإلا فإن الشعب سيستولي على السلطة. والغربان والكلاب ــ رموز الطبقات الشعبية ــ ستأخذ كل شيء، وستقضي على طبقة الملوك والكهنة.[٢]

هذا هوتعليل نظام الطبقات في الهند. التحالف المتين بين طبقة الكهنة وطبقة الأشراف الذين دعموه وثبتوه بالقوة والسلطة، واحتاجوا إلى الكهنة لربطه بالنص المقدس كما ورد في شريعة منو سابقا. ومن هنا أصبحت كل طبقة مقفلة على ذاتها. لا تقبل الدخول إليها ولا يسمح لها بالدخول في طبقة أعلى. ومنع التزاوج والتبادل وما إلى ذلك من علاقات.[٣]

وأما تعليل نشأة نظام الطبقات بمقتضيات الحياة الهندية " يعني أن الحياة في الهند " اقتضت أن يقسم الناس على أساس المهن والاختصاص، يقوم بعض الناس بالطقوس الدينية، وبعضهم يختص بالقتال والدفاع عن البلاد، ويقوم آخرون بالزراعة والتجارة، وآخرون بالخدمة لكل من علاها، فهو غير مقنع.

لأنه لا يعقل أن يبقى جنس من البشر في عمل واحد، ومهنة واحدة تتناقلها أجيالهم قرونا طويلة على مر العصور دون أن تنتقل فئات كثيرة منهم إلى مهن أخرى متباينة، واختصاصات متغايرة، دينية وسياسية واجتماعية وزراعية وصناعية، وخاصة إذا علمنا أنه لا يجوز لطبقة أن تعدو حالها واختصاصاتها إلى سواها؛ وإلا تعرضت للعقاب.

وهل مقتضيات الحياة تعرض الإنسان إلى عقاب إن هو انتقل من اختصاص إلى آخر، وارتقى من درجة إلى أخرى؟ وبحث عن كل ما يرتقي بفكره وعقله وآماله وتطلعاته إلى ما فيه رفعته وكرامته والحفاظ على بشريته وإنسانيته، وإحترام مشاعره وأحاسيسه كبشر؟ إن المسألة ليست مقتضيات حياة، وإنما قضية سيادة وقوة، أحكام ثبتت، وقوانين قننت،

---

[١] – محمد حسن، **تيارات الفسفة الشرقية**، ص ١٨٠.

[٢] – **تيارات الفسفة الشرقية**، ص ١٥٥.

[٣] – تسعى الأديان لمساعدتنا في اتخاذ خيارات أخلاقية في حياتنا لتطوير وعينا الإنساني. ولكن بالنسبة للأفراد الذين يعانون من ميول الارتياب والشعور بالنقص، يمكن أن يشتد الخوف من الإثم والعقوبة، وإذا ما حاولوا التخلي عن دينهم أو بعض تعاليمه لأجل صحتهم العقلية، قد ينتابهم شعور بالذنب بأنهم قد ارتكبوا خطيئة بالغة الخطورة. لهذا تمتلك الأديان إمكانية إنزال خراب نفسي على أتباعها. ولأنها تتمتع بسلطة قوية عليهم، من خلال استغلال رغباتهم وخوفهم وإيمانهم القوي، فإنها تعتبر مراكز للنفوذ السياسي. أنظر: صادق الركابي، **لمحات عن أديان العالم**، ص ٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتشريعات شرعت، رسمتها السيادة والسلطة، مدعومة بالقوة تارة، وبالتبريرات الدينية ثانية؛ لتثبيتها بقوة العقاب الدنيوي والأخروي، و إضفاء صفة القداسة عليها.

ولهذا السبب قسم المجتمع الهندي إلى طبقات متمايزة أسموها " " شاتر فارنا "[١]، وأصبحت طبقة الكهنة " البراهمة " في القمة، ثم طبقة الكشاترية، ثم طبقة الويش، ثم طبقة الشودرا، وفرض على هذه الطبقات واجبات وآداب يجب التزامها بموجب تشريعات نصوصهم المقدسة.

المطلب الثالث: الطبقات الهندوسية:

أولا: التعريف بالطبقات الهندوسية:

يقسم الناس في المجتمع الهندي إلى طبقات مختلفة في أصولها وأنسابها وأعمالها ومهنها. وقد ذكر بعض المؤرخين المسلمين القدامى هذه الطبقات وعبروا عنها بالأجناس السبعة في الهند بقولهم: وأهل الهند سبعة أجناس:

الجنس الأول: الساكهرية: وهم الأشراف منهم، والملك يكون فيهم ولا يكون في غيرهم، وجميع الأجناس يسجدون لهم عند اللقاء وهم لا يسجدون لأحد.

الثاني: البراهمة: وهم عباد الهند، ولباسهم جلود النمور أو غيرها من الجلود، وربما وقف الرجل منهم وبيده عصا ويجتمع إليه الناس فيقف على رجليه يوماً إلى الليل يخطب عليهم ويذكرهم الله عز وجل، ويصف لهم أمور من هلك من سائر الأمم الماضية، وهؤلاء البراهمة لا يشربون الخمر ولا شيئاً من الأنبذة، وعبادتهم الأصنام على جهة التوسط إلى الله تعالى.

الثالث: وهم الكسترية: يشربون من الخمر ثلاثة أقداح فقط، ولا يسرفون في شربها مخافة أن يفارقوا عقولهم، وهذه الطبقة يتزوجون في البراهمة والبراهمة لا تتزوج فيهم.

الرابع: الشوذرية: وهم الفلاحون وأصحاب الزراعات.

الخامس: الفسية: وهم أصحاب الصناعات والمهن.

السادس: السندالية: وهم أصحاب اللحون في نسائهم جمال مشهور.

السابع: الركية: وهم سمر أصحاب لهو ولعب ومعازف وأنواع من الآلات.[٢]

---

[١] – وهي وظيفة اجتماعية تتحدد بالطبيعة الخاصة لكل فرد، وتعني في أحد معانيها الأصلية " لون ". رينيه جينو، **مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية والهندوسية بشكل خاص**، ص ١٥٧.

[٢] – محمد الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ١ / ٢٩، محمد الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ص ٥٩٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعض هذه المصادر ذكر طبقة " المرهتة " وهم أهل الإتقان في الصنائع والأطباء والمنجمون، وشرفاء المرهتة هم البراهمة، وهم كبراء الهنود وهم الكتريون أيضا، وأكلهم الأرز والخضر ودهن السمسم، ولا يرون بتعذيب الحيوان ولا ذبحه، ويغتسلون للأكل كغسل الجنابة، ولا ينكحون في أقاربهم إلا فيمن كان بينهم وبينه سبعة أجداد، ولا يشربون الخمر وهي عندهم أعظم المعائب.[١]

ونلاحظ أن ما ذكر عن هذه الأجناس لا يسعفنا في معرفة أصول خلقة هذه الطبقات كما هو اعتقاد الهنود ونصت عليه كتبهم المقدسة، ولا كذلك حقوقها وامتيازاتها وأعمالها وواجباتها ومهنها الموكلة بها، ولا كذلك آدابها وما يليق بها من خصال وصفات نبيلة، ولم تذكر تلك الضوابط والحدود لاختلاط هذه الطبقات ببعضها أو منعه، وإن كان فيما ذكر إسناد بعض المهن لهذه الطبقات فهو غير كاف ويحتاج إلى مزيد تفصيل وبيان، وبعض هذه الطبقات لم تسند إليه عملا، ووقع خلط كذلك في إسناد بعض المهن لبعض الطبقات كما هو في طبقة الشودرية والفسية ــ الشودرا والويش ــ، وبعضهم اقتصر على ذكر البراهمة فقط، وبعضهم على ذكر الكاشترية فقط، ولكنهم لم يذكروا بعض مصادر الهندوس التي استقوا منها.

وإن كان معظم المصادر القديمة لم يسعفنا للحديث عن نظام الطبقات الهندوسي بالقدر الكافي والشافي، إلا أن كتاب " تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة " للإمام البيروني يؤدي الغرض في هذا المجال، وبقية المجالات التي تتحدث عن الهندوسية من حيث عقائدها وتشريعاتها. ويعتبر مرجعا هاما لمن جاء بعده من المؤلفين، ونجد الاتفاق بين ما ذكره البيروني وما ذكرته الكتابات الحديثة، بل إنها أكدت على صحة ما جاء به.

وفيما يلي تعريف بالطبقات الهندوسية:

١ – **طبقة البراهمة:** معناه العارف بالله وحامل العلم والمعرفة واليقين والحق والتدين)[٢]. وتسمى " طبقة المصلين".[٣] وذكربعض المؤرخين أن البراهمة هم ولد البرهمن الأكبر، الملك الأعظم أول حكمائهم، وهو الذي أظهر الحكمة وطبع السيوف وآلات الحرب وصور الأفلاك والبروج، وجعل ذلك كتابة قريبة للعقول وأثبته في الأفهام، وأشار إلى المبدأ الأول، والهند تعظمهم؛ لأنهم عباد الهند، وأشرافهم، وأعلى أجناسهم، ولا يرون أكل ما فيه

---

[١] – **رحلة ابن بطوطة**، ص ٢ / ٤٦٩، ٦٢٩.

[٢] – رؤوف شلبي، **الأديان القديمة في الشرق**، ص ١٢٥، عبد المنعم النمر، **تاريخ الإسلام في الهند**، ص ٢٨، محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٦٨.

[٣] – عوض الله حجازي، **مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام**، ٦٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

روح، ولهم قلاع لا ترام على جانبي نهر " كنك " المعظم ومنها قلعة " منح ".[١] وفي رقاب الرجال والنساء منهم خيوط صفر يتقلدون بها كحمائل السيوف، فرقاً بينهم وبين غيرهم من أنواع الهند.[٢]

جاء في نصوصهم المقدسة خلال الحديث عن الطبقات: " إن خلقة البراهمة من رأس براهم، وإن هذا الاسم كناية عن القوة المسماة " طبيعة "، والرأس علاوة الحيوان، فالبراهمة نقاوة الجنس، ولذلك صاروا عندهم خيرة الإنس ".[٣]

ولذلك جاء في شرع " منو ": " الرجل الذي يمارس حقه في العقاب الجسدي على امرأته وأولاده وعبيده أو تلاميذه فلا ينبغي له أن يضربهم على الرأس ". " لأن الرأس فيه العقل مصدر المعرفة من جهة؛ ولأن البراهمة يشبهون الطبقات بأعضاء الجسد، والرأس منه بمنزلة البراهمة، فضرب الرأس ضرب للبراهمة ".[٤]

إذن هم أفضل الناس وأعلاهم وأعظمهم قدسية وخلاصة الجنس البشري، عقله المفكر ورأسه المدبر؛ لأن الرأس في الجسم عنوان ذلك كله وموضع التدبير فيه، جسم الواحد منهم مقدس بحكم النشأة بموجب حق إلهي. وهم طبقة الكهنة والعلماء ورجال الدين حماة المعابد. وهم المتفوقون، ويصنفون بأنهم وافروا العقل؛ لذلك يقر لهم المجتمع بأنهم الأكثر ثقافة، والمعلمون الذين يصنفون في خانة حملة الثقافة، وحماة العدالة والأخلاق، وهم السلطة الروحية والفكرية، يحافظون عليها إرضاء للآلهة حسب الشائع عندهم.[٥] وأرفع البراهميين مقاما جماعة الغورو، أي طبقة المعلمين. وفي منزل كل غني غورو، يعلم أفراد عائلته أصول الإيمان والحياة الصالحة، وربما خدم الغورو الواحد أكثر من عائلة.[٦]

---

[١] – محمد الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ٨ / ٧٣، محمد الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ص ٥٩٧، إسماعيل بن محمد المعروف بأبي فداء، **تقويم البلدان**، تصحيح: رينود مدرس العربية وآخرون، طبع في مدينة باريس المروسة بدار الطباعة السلطانية سنة ١٨٤٠ م مسيحية، ص ٣٥٧، محمد بن عثمان الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، ١٩٩٣ م، وفيات وحوادث (٤٠١ – ٤١٠ هـ)، ص ٣١، المسعودي، **مروج الذهب**، ١ / ٧٨، ابن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ١ / ١٣٧.

[٢] – **مروج الذهب**، ١ / ٧٩، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ١ / ١٣٧.

[٣] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٧١، أنظر: عوض الله حجازي، **مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام**، ص ٧٠.

[٤] – محمد حسن، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٥٦.

[٥] – **مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ٤٠، حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٧٣، أسعد السحمراني، **البيان في مقارنة الأديان**، ص ١٢٧، عبد القادر صالح، **العقائد والأديان**، ص ٧٥، سليمان مظهر، **قصة الديانات**، ص ٧٠، عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٥٦، رينيه جينو، **مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية والهندوسية بشكل خاص**، ص ١٦٠.

[٦] – أديب صعب، **الأديان الحية**، ص ٣٩، محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٨٩ – ٥٩٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهم أسمى الطبقات وأرقاها، وهم رجال الدين يبينون أحكامه ويوضحون قضاياه، ويزعمون أنهم خلقوا من رأس براهما، ولذلك كانوا هم أعلى الناس منزلة، وأنهم خلاصة الجنس البشري.

٢ – **طبقة الكاشتريا:** معناه الشجاع صاحب السلطة والحاكم.[١] رجال الحرب وحماة الوطن.[٢] " خلقوا بزعمهم من مناكب براهم ويديه، ورتبتهم من رتبة البراهمة غير متباعدة جدا ".[٣] تدل أسماؤهم على القوة والبطش أو القتال والدفاع. منهم الملك، يحملون السلاح ويبقى الواحد منهم جنديا طيلة حياته. يتولى هؤلاء القيادة السياسية والعسكرية، وبيدهم أمن البلاد وأمر الحفاظ عليها، وهم مطالبون بأن يتميزوا بالكفاءة السياسية والعسكرية ليتمتعوا بالإقدام والمهابة. ومن صفاتهم القوة والاستقامة والكرم والشجاعة.[٤]

وتسمى أيضا الطائفة الراجبوتية. التي تنتمي إلى جحافل الآريين الذين هاجروا إلى الهند، وقد لعبوا دورا كبيرا في تطور الحياة السياسية في بلاد الهند، واشتهروا بالقوة والبطولة والفروسية؛ لذلك نسبت الأساطير الهندية نشأتهم إلى تزاوج الشمس والقمر. وكان أغلب ملوك الهند من راجبوت. وهم رجال أقوياء؛ لأنهم عاشوا في صحرائها الكبرى، وحياتهم كانت شبه بدوية، وكانت من مماليكهم الشهيرة مدينة " لاهور، دلهي، قنوج، أجودهيا ". وقد رأى الآريون بعدما تم لهم الفتح على الهند أن ينصبوا راجبوت ملكا على البلاد؛ لإخماد الثورات الداخلية، وجعلوا أنفسهم وزراء لهم؛ لأن راجبوت رجال أقوياء في الأجسام، ضعفاء في العقول، وهكذا تمكن الآريون أن يستعمروا بلاد الهند ويضمنوا لأنفسهم البقاء إلى الأبد، ووضعوا لطائفة الكشتري وظائف دينية وهي أشبه بالأحكام السلطانية.[٥]

فهم طبقة الحراس والجند وهم سبب هذا الأصل، الحماة والغزاة، والقوة التي تحمي البلاد وتدافع عنها.

٣ – **طبقة الفيشيا، الفايشاش أو الويش:**

---

[١] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٦٩.

[٢] – **مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ٤٠، عبد المنعم النمر، **تاريخ الإسلام في الهند**، ص ٢٨، عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٥٦، سليمان مظهر، **قصة الديانات**، ص ٧٠.

[٣] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٧١، **مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ٤٠، عوض الله حجازي، **مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام**، ص ٧١.

[٤] – أسعد السحمراني، **البيان في مقارنة الأديان**، ص ١٢٧، عبد القادر صالح، **العقائد والأديان**، ص ٧٥، **الهندوسية للسحمراني**، ص ٣٣ – ٣٤، **قصة الديانات**، ص ٧٠، رينيه جينو، **مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية والهندوسية بشكل خاص**، ص ١٦٠، حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٧٤، محمد حسن، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٥٨، **مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام**، ص ٧١.

[٥] – عصام الفقي، **بلاد الهند في العصر الإسلامي**، ص ٥٩، **مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ٤٠، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٦٩ – ٥٧٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معناه الزراع والتجار.[١] خلقوا من فخذي براهم.[٢] " ويقال لهم: التورانيون، قوم من تركستان وتوران، هاجروا إلى الهند منذ آلاف السنين. ووقعت معارك طاحنة بينهم وبين أصل سكان الهند، وفي النهاية استسلم أهل الهند أمام هؤلاء الغزاة الذين كانوا رجالا أقوياء في الجسم وعدة الحرب. والتقى الآريون بالتورانيين وتصالحوا في سياسة الأمور، فكان من نصيبهم أن يشتغلوا بالتجارة والزراعة لخبراتهم الواسعة في هذا الميدان ".[٣] ولكن المسافة بينهم وبين الطبقة التي تسبقهم كبيرة جدا، وقريبة من الطبقة التي تليهم.[٤]

هذه الطبقة تؤمن الأمن الغذائي للمجتمع، وبيدها الإنتاج والاقتصاد وإنتاج السلع الضرورية للحياة والتي يتطلبها المجتمع. وبذلك يكون الرخاء والاستقرار المعيشي، والشأن الاقتصادي بيد هذه الطبقة، وبالتالي فمهمتها أساسية في المجتمع.[٥]

٤ – طبقة الشودرا:

ومعناه الذليل والمهين والمهمل والمتروك والمنبوذ.[٦] وهذه الطبقة أدنى طبقات المجتمع في هرم التوزيع الهندوسي؛ خلقوا حسب أسطورة الخلق من رجلي براهم، فهم بالتالي الأدنى بالولادة والخلق أصلا حسب المعتقد الهندوسي.[٧] وهذه الطبقة أشبه ما تكون عندهم بطبقة العبيد، وكثيرا ما كانوا يسمونهم المنبوذين، وهي طبقة الخدم والأسارى أرباب الحرف والمهن الدنيئة التي لا تملك شيئا البتة.[٨] ويقع عليهم عبء كل الواجبات اللازمة لضمان الحياة المادية للمجتمع.[٩] فليس لهم سوى أن يضعوا أنفسهم تحت أقدام كل فرد من الطبقات الثلاث الأخريات.[١٠]

---

[١] – **مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ٤٠، عبد المنعم النمر، **تاريخ الإسلام في الهند**، ص ٢٨، عوض الله حجازي، **مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام**، ص ٧١، محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٧١.

[٢] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٧١، محمد حسن، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٥٨، **مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام**، ص ٧١.

[٣] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٧١.

[٤] – **مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ٤٠.

[٥] – **الهندوسية للسحمراني**، ص ٣٤، رينيه جينو، **مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية والهندوسية بشكل خاص**، ص ١٦٠، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٥٨، **تاريخ الإسلام في الهند**، ص ٢٩.

[٦] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٧٢، عمر الخطيب، **نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري**، ص ٤٨.

[٧] – **تحقيق ما للهند**، ص ٧١، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٥٨، **الهندوسية للسحمراني**، ص ٣٦.

[٨] – **مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ٤٠، **الأديان القديمة في الشرق**، ص ١٢٦، **تاريخ الإسلام في الهند**، ص ٢٩، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٥٨، **مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام**، ص ٧١، **البيان في مقارنة الأديان للسحمراني**، ص ١٢٨.

[٩] – **مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية والهندوسية بشكل خاص**، ص ١٦٠.

[١٠] – سليمان مظهر، **قصة الديانات**، ص ٧١، **نظرات في مشكلة التمييز العنصري**، ص ٤٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" وهم قوم من أصل سكان الهند والتورانيين، وهم الذين حاربوا الآريين طوال ألف سنة تقريبا، وفي النهاية استسلموا لهم ووقعوا أسرى في أيديهم. فعذبهم الآريون أشد عذاب، ومن بقي منهم لجأ إلى قمم الجبال. كما هربت جماعة منهم إلى شمال الهند، وقد تمكن الآريون أن يخرجوا من قلوبهم فكرة حياة حرة كريمة، ووضعوا لهم وظائف وأعمالا دينية في شريعة " منو ".[١]

وقد ذكر بعض الباحثين أن طبقة الشودرا كثيرا ما كانوا يسمون المنبوذين [٢]، وبعضهم ذكر أن المنبوذين هم طبقة الشودرا وكل من دونهم من الطبقات [٣]. وبعضهم جعل المنبوذين طبقة بعد طبقة الشودرا.[٤]

وبدوري كباحث أميل إلى الرأي الثاني، أي: إن المنبوذين هم طبقة الشودرا ومن دونهم، وإن كانوا أحط من طبقة الشودرا وأشد ذلة منهم.

فالموضوع ليس لبيان التفاضل بين طبقة الشودرا ومن دونهم في السلم الاجتماعي، بقدر ما هو موضوع يتعلق بالإنسان كإنسان، وبالبشر كبشر، روح وكيان مادي جسدي كبقية البشر، لهم روح قابلة للتطهير والتزكية، وجسد يحتاج إلى الغذاء والشراب واللباس والمسكن، وعقول وأفهام يميزون بها بين الخطأ والصواب، والنافع والضار، لهم مشاعر وأحاسيس كسائر الناس، يفرحون ويحزنون، ويتأثرون بالوسط المحيط كغيرهم من الناس. إذا لا بد أن يكون لهم حقوق وامتيازات يتمتعون بها، كما أن عليهم واجبات وآداب يلتزمون بها ولا يحيدون عنها.

ولكن إذا تمعنا قليلا في أوضاع طبقة الشودرا ــ سيأتي لاحقا ــ وما هم فيه من إهدار كرامتهم، والزراية بهم، وسلبهم كل حق من حقوقهم الإنسانية، واعتبارهم كالسوائم، أو كالأشياء التي لا حس فيها ولا شعور. واجبات كبيرة قاسية و ثقيلة فرضت عليهم، وما خلقوا إلا ليقوموا بخدمة الطبقات الثلاث التي تستعلي عليهم، دون أي امتياز أو حق، أو إشعارهم بإنسانيتهم وشيء من بشريتهم، سوى امتهان خصائصهم، والزراية بكرامتهم، واعتداء صارخ على حريتهم، وتسخير قواهم ونشاطهم وحركاتهم وملكاتهم لمطامع وأغراض ومنافع من فوقهم.

---

[١] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٧٢.

[٢] – أسعد السحمراني، **البيان في مقارنة الأديان**، ص ١٢٨، عبد المنعم النمر، **تاريخ الإسلام في الهند**، ص ٢٨، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٧٣ – ٥٧٥.

[٣] – **مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ٤١.

[٤] – محمد حسن، **تيارات الفسفة الشرقية**، ص ١٥٧– ١٥٨، علي زيعور، **الفلسفات الهندية**، ص ١٤٩ – ١٥١، سليمان مظهر، **قصة الديانات**، ص ٧٠، **أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى**، ص ٢٤، ٥١، أحمد الساداتي، **تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم**، ١ / ٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذه المعاملة السيئة لطبقة الشودرا التي لا تتيح لهم أدنى مستوى من الحياة اللائقة، من حيث الغذاء والكساء والمأوى، بل لم يكن ينظر إليهم كبشر يحسون ويشعرون ويعقلون، ويختصون بما لا يخلو عنه أحد من بني آدم، من الآلام والآمال والاهتمام، ومصادرة روح المساواة الإنسانية، وممارسة أشد المظالم الاجتماعية تجاههم.

بل إننا نجد تشريع " منو " قد سوى بين كفارة قتل المنبوذ وكفارة قتل بعض الحيوانات والطيور والضفادع، وإن دل هذا التشريع على شيء فإنما يدل على سلخ المنبوذ من بشريته، وإخراجه من إطار إنسانيته، حتى في مشاعره وأحاسيسه. يقول " منو ": " وكفارة قتل الكلب والقطة والضفدعة والإوز والغراب والبومة ورجل من الطبقة المنبوذة سواء ".[١]

هذا الظلم الشديد المجحف، والجور القاسي العريض بحق هذه الطبقة، لا يتيح لهم أدنى حد من الحياة اللائقة بالإنسان. ولهذا أقول كل من يمارس عليه مثل هذا الظلم والمعاملة القاسية فهو الذليل والمهين والمتروك والمنبوذ.

ثانيا: واجبات الطبقات الهندوسية:

جاء في شرائع " منو " العديد من النصوص التي تقرر أعمال وواجبات كل طبقة:

١ – واجبات البراهمة:

يقوم البراهمة بدرس أسفار الويدا وتعليمها، وتبريك تقديم القرابين التي لا تقبل من الناس إلا عن طريقهم، ويجب أن يحافظ البرهمي على كنز الشرائع المدنية والدينية. لا يختلط البراهمة بأية طبقة، وإذا تزوج الواحد منهم من طبقة أدنى يصبح الزوجان من الطبقة المختلطة يهبطون، وتغضب الآلهة والأسلاف والطبقة بأسرها لذلك الزواج ويرفضونه.[٢]

نلاحظ أن شريعة " منو " قد أوكلت للبراهمة الواجبات الدينية من تعلم الويدا وتعليمها ونشرها، والمحافظة على التشريعات المدنية والدينية، ولذا فهم الذين يواصلون أداء الواجبات الكهنوتية في المعابد، والقيام بأداء طقوس الزواج، وممارسة الاحتفالات والأعياد، و مهنة التعليم في المنازل، وهم الواسطة بين الآلهة والناس، في تقديم القرابين، وعمل الطقوس الدينية في المعابد، أو في المنازل، ومن هنا تعتبر واجبات البراهمة من قبيل معاونة الناس ومشاركتهم في تلبية احتياجاتهم المدنية والدينية.

وإنطلاقا من هذه المنزلة الدينية الرفيعة التي أسندت للبراهمة خاصة، إستحقت هذه الطبقة أن تنال امتيازات عدة لم تكن لغيرهم من الطبقات. يقول " منو ": " وإذا ولد برهمي

---

[١] – عمر الخطيب، **نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري**، ص ٤٩.

[٢] – **البيروني، تحقيق ما للهند**، ص ٤١٦، أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٥٦ – ٥٧، حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٧٣ – ٧٤، محمد حسن، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٥٣، **الهندوسية للسحمراني**، ص ٣٢، عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٥٩، محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٦٨ – ٥٦٩، سليمان مظهر، **قصة الديانات**، ص ٧٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وضع في الصف الأول من صفوف الدنيا. البرهمي محل لاحترام جميع الآلهة بسبب نسبه وحده. وأحكامه حجة في العالم، والكتاب المقدس هو الذي يمنحه هذا الامتياز. كل ما في العالم ملك البرهمي. وللبرهمي حق في كل موجود. والبرهمي إذا ما افتقر حق له أن يمتلك مال الشودري الذي هو عبد له من غير أن يجازيه الملك على ما فعل. فالعبد وما يملك لسيده. ولا يدنس البرهمي بذنب ولو قتل العوالم الثلاثة. ولا ينبغي للملك أن يجبي خراجا من برهمي عالم بالكتاب المقدس ولو مات محتاجا، ولا يجوز له أن يصبر على جوع برهمي في ولايته. وليتجنب الملك قتل برهمي ولو اقترف جميع الجرائم، وليطرده ــ إذا رأى ــ من مملكته، على أن يترك له جميع أمواله وألا يصيبه بأذى. وعلى الملك ألا يقطع أمرا مهما كان دون استشارة البراهمة.[١]

ثم إن هذه الامتيازات التي حظي بها البراهمة تدل على الأهمية الكبيرة والتعظيم الشديد لمن يقوم على الشئون الدينية تعلما وتعليما، بتعلم أسفار الكتب المقدسة، ونشر ما فيها للناس ولأجيالهم القادمة، وهذا فيه استمرارية للعبادة وإقامة الطقوس الدينية، وتقديم القرابين دون انقطاع. من هنا استحقوا هذا التقدير والاحترام حتى من الملك نفسه.

[١] – أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٥٦ – ٥٧، حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٧٣ – ٧٤، محمد حسن، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٥٣، **الهندوسية للسحمراني**، ص ٣٢، عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٥٩، محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٦٨ – ٥٦٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢ – واجبات الكشترية:

أ – واجبات الملك:

إن الذين تغذت عقولهم بكتب ويدا وغيرها هم الذين يصلحون لأن يكونوا قوادا وملوكا أو قضاة أو حكاما للناس. ينصب الملك من الكشتري، وللملك على الكشترية احترام الجنود لقائدهم. ويجب ألا يستخف بالملك ولو كان طفلا وذلك بأن يقال إنه إنسان، فالألوهية تتجسم في صورة الملك البشرية. وعلى الملك أن يعد لهم عدد الحرب وأسلحته. لا تبارك موارد الملك ووسائله ولو نال كنوزا واكتسب أملاكا إلا إذا أصبح صديقا للضعيف. لا يجوز للملك أن يأخذ أموال البرهمي الذي يموت بلا وارث، بينما يجوز له أن يأخذ أموال الطوائف الأخرى في حالة عدم الوارث. يأمر الملك بقطع يد السارق ثم يصلبه. يأمر الملك بقطع أصابع السارق في المرة الأولى، فإذا عاد إلى السرقة يأمر بقطع يديه ورجليه، وإن عاد الثالثة يأمر بالقتل. والذي يؤوي السارق ويقدم له الطعام واللباس ويحفظ أموال السرقة يعامل معاملة السارق في العقوبة. الذي يأخذ الرشوة في الحكم تصادر أمواله. تأخذ الحكومة من الويش الثمن من أموال التجارة ونصف العشر من الزراعة.[١]

ب – واجبات الجندي:

لا يجوز للكشتري أن يشتغل بغير الجندية، والكشتري يعيش جنديا حتى في وقت السلم. وعلى الكشترية أن يتجمعوا عند أول نداء.[٢]

لذلك فهم الحماة والغزاة والمجاهدون من أجل الشرف وحماية الفضيلة وإشاعة الوئام، إنهم القادة للأمة والرعية، وهم مطالبون بأن يتميزوا بالكفاءة السياسية والعسكرية ليتمتعوا بالإقدام والمهابة. ومع أن مرتبتهم دون مرتبة البراهمة وهي المرتبة التي تليها. فإن ما يقومون به أكثر دقة وصعوبة من مهمة البراهمة التي تقتصر على التوجيه والتعليم إلى حد كبير [٣].

٣ – واجبات الويشية:

يجب على الويشي أن يتزوج امرأة من طائفته، وأن يعنى جادا بمهنته، يقوم بالزراعة والتجارة وتربية المواشي. إذا عجز الويش عن كسب العيش يجوز له أن يعمل عمل الشودرا

---

[١] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٤١٦، محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٧٠، **أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى**، ص ٥٧، عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٦٠، سليمان مظهر، **قصة الديانات**، ص ٧٠.

[٢] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٤١٦، محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٧٠، أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٥٧، **عبد الرزاق أسود، موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٦٠، سليمان مظهر، **قصة الديانات**، ص ٧٠.

[٣] – **الهندوسية للسحمراني**، ص ٣٤، رؤوف شلبي، **الأديان القديمة في الشرق**، ص ١٢٥، **مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من خدمة البراهمة وغيرها، فإذا استغنى عنها تركها. على الويش بعد أن يتزوج أن يسعى إلى تحصيل رزقه بما فرض عليه من أعمال وتربية المواشي؛ لأن إله المخلوقات كما عهد بالمخلوقات حين خلقها إلى البرهمن والكشتري فكذلك عهد بالمواشي وتربيتها إلى الويش. على الويش أن يكون عالما بقيمة الجواهر واللؤلؤ والمرجان والمعادن والثياب والعطور والبهارات. كما يجب عليه أن يكون عالما بكيفية بذر البذور، وبصلاح الأرض وفسادها، وبالموازين والمكاييل. ويجب عليه فوق ذلك أن يكون عالما بجيد البهارات ورديئها، وبحالات البلاد وبمرابح التجارة وخيراتها، وبطرق تنمية المواشي وتربيتها. وعليه أن يكون عالما بواجبات العمل والخدم، كما يجب عليه أن يكون عالما ببعض اللغات وبطرق التجارة وأساليبها، وبأصول البيع والشراء. وعليه أن يجاهد نفسه لتنمية أمواله بالطرق المشروعة، وأن يطعم كل المخلوقات.[١]

وجاء في " الكيتا " أن الانخراط في الزراعة وتربية الماشية والتجارة هي واجبات رجل الفايشاش التي تولد من طبيعته ومن نفسه. ووظيفتهم الرئيسية هي بوضوح إنتاج السلع الضرورية للحياة والتي يتطلبها المجتمع ".[٢]

أن يكونوا مشتغلين بالزراعة قائمين بشئون التجارة، عارفين بالأسواق، وما تقتضيه من تمرس بشئونها وتتبع لأحوالها.

إذن هي في موقع الخادمة للأمة وللشعب؛ لأنها تملك مصادر الثروة وعمليات الإنتاج، وبيدها تحقيق الرخاء، وتسعى لرفع مستواها وتحقيق مكانة في المجتمع الهندوسي خاصة وأنها تمتلك قرار الإنتاج الذي يساعدها في ذلك، وبذلك يصح القول: إنها " الطبقة العاملة على رفع مستواها رويدا رويدا، وتحاول تحرير نفسها من قيود الحياة ومشاغل الأيام، ولكنها تظل خادمة للأمة وللشعب فهي المسؤولة عن الإنتاج والرخاء ".[٣]

٤ – واجبات الشودرا:

يجب على طائفة الجندال " أي الشودرا " أن يعيشوا في خارج القرى، ويستعملوا الأواني من الطين، ويكون من أموالهم الحمار والكلاب، ويلبسوا أكفان الموتى والحلية من الحديد، ولا يتجولوا من مكان إلى مكان، ويكون تعاملهم مع طوائفهم فقط، ويحظر عليهم التجول في الليل في القرى والمدن. إذا لم يجد الشودري من خدمة البراهمة قوت حياته يجوز

---

[١] – **أديان الهند الكبرى**، ص ٥٧ – ٥٨، حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٧٤، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٧١ – ٥٧٢، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٦٠، **قصة الديانات**، ص ٧٠.

[٢] – **الهندوسية السحمراني**، ص ٣٥.

[٣] – رؤوف شلبي، **الأديان القديمة في الشرق**، ص ١٢٥ – ١٢٦، **الهندوسية للسحمراني**، ص ٣٥ – ٣٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

له أن يخدم الكشتري والويش، ولكن من العزيمة أن يصبرعلى خدمة البراهمة ليفوز بالجنة؛ لأنه من أفضل أعماله، ولا يجوز له أن يتدخل في أمور الدين. خدمة البراهمة توصل الشودري إلى الجنة. الشودر الذي يكون تحت البراهمة يولد في الحياة الثانية في طبقة عليا. لقد أمر الله الشودر بأمر واحد وهو خدمة الطوائف الثلاث بإخلاص تام، ويقصد بها " البراهمة والكاشتريا والفايشاش " ولا يجد في نفسه حرجا. يجب على الشودري أن يمتثل امتثالا مطلقا أوامر البراهمة سادة الدار، العارفين بالكتب المقدسة، والمشتهرين بالفضائل، فترجى له السعادة بعد موته ببعث أسمى. لا يجوز للشودري أن يجمع ثروات زائدة ولو كان على ذلك من القادرين، فالشودري إذا جمع مالا آذى البراهمة بقحته. إذا اشترى البرهمي رجلا من الشودر بل وإذا لم يشتره فإنه يجوز له أن يجبره على خدمته، بصفة كونه رقيقا " دارا "؛ لأن مثل هذا الإنسان ما خلقه واجب الوجود إلا ليخدم البراهمة. ثم إن الشودر وإن أطلق سيده سراحه لا تفارقه صفة الخدمة؛ لأنه من ذا الذي يمكنه أن يزيل عنه حالة طبيعية مرتبطة به ".[١]

إن مثل هذه التشريعات الهندوسية في حق طبقة الشودرا تحطيم لإنسانيتهم، فلا تتاح لهم فرصة للنمو والتحرك والإنتاج بحرية كبقية الطبقات، قتل للحوافز، تعطيل للطاقات، سوى ما يكون ثمرة مجدية ونافعة للبراهمة، سلب لحقوقهم الإنسانية، إرغام لهم على العزلة، إنتفاع بالجهود المسخرة، و أمر لها بخدمة الطبقات الثلاث يعد بلا ريب حملا ثقيلا تلقيه الهندوسية على هذه الطبقة، ومع ذلك لا يتاح لهم أدنى مستوى من الحياة الطبيعية اللائقة بالإنسان كإنسان، من حيث الغذاء واللباس والمسكن؛ لأن الرق لا يفارق أحدا من أفراد هذه الطبقة، بوصفه حالة لازمة له لا تنفك عنه بحال.

رق وعبودية فيها هدر لكرامة الإنسان، وإغفال لبشريته، ومصادرة لحريته، عقلا وفكرا وفهما وإدراكا ونشاطا، لا يحق له أن يترقى في المجتمع، ولا أن يخرج من الذل والمهانة والدناسة إلى حياة كريمة، وكرامة عزيزة، ولا أن ينال شيئا من العدل والمساواة.

ومع كل هذا الظلم والجور الذي يمارس على هذه الطبقة نجد قانون " منو " يضع أنواعا من العقوبات الوحشية، على من يرتكب من المنبوذين أدنى مخالفة، تمس ماديا أو معنويا واحدا من الطبقات العليا وخاصة إذا كان من البراهمة. يقول " منو ": " الشودر الذي

---

[١] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٤١٦، أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٥٨، محمد حسن، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٥٨، عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٦٠، سليمان مظهر، **قصة الديانات**، ص ٧١، محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٧٣ – ٥٧٤، **الهندوسية للسحمراني**، ص ٣٦ – ٣٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يحاول النيل من البراهمة سيحاكم وينزل عليه أشد العقاب. ولد البرهمي من المرأة الشودرية لا يستحق الإرث. يجب نفي ابن الطبقة الدنيا الذي تحدثه نفسه بأن يساوي رجلا من طبقة أعلى من طبقته، وأن يوسم تحت الورك. وتقطع يده إذا على من هو أعلى منه بيده أو بعصاه، وتقطع رجله إذا رفسه برجليه. وإذا ما دعاه باسمه أو باسم طائفته بدون تقدير أدخل إلى فمه خنجر محمى، متلوث النصل، طوله عشرة قراريط. ويأمر الملك بصب زيت حار في فمه وفي أذنيه إذا بلغ من الوقاحة مايبدي به رأيا للبراهمة في أمور وظائفهم.[١]

إذا الناس في الهندوسية ليسوا على درجة واحدة من حيث الأعمال المهنية التي يقومون بها، ولا طبقة واحدة، وإنما يختلفون في الدرجة والمنزلة، ويرون أن أعلى هذه الطبقات وأرقاها منزلة هم طبقة البراهمة، ولها الإشراف العام على الدولة وشئونها.

ثالثا: آداب الطبقات الهندوسية:

لكل طبقة من هذه الطبقات آداب خاصة تتحلى بها، وصفات تعتبر مقومات لأفراد الطبقات كي ينهضوا بواجباتهم ووظائفهم.

وكل من ذكر من الباحثين الآداب للطبقات الهندوسية فاعتماده على ما ذكره البيروني، فقد ذكر البيروني آداب كل طبقة، ثم ذكر الآداب الواجبة على جميع الطبقات، ولكن ما ذكره من آداب طبقة الويش بقوله: " يجب أن يكون " بيش " مشتغلا بالفلاحة، واقتناء السوائم، والتجارة ".[٢] ووافقه عليه بعض الباحثين، فهو من قبيل الواجبات المفروضة عليهم وليست من الآداب.

وقد ذكر جملة من الآداب يشترك فيها جميع الطبقات، من دوام ملازمة العبادة، وعدم التقصير فيها، ودوام الذكر لله في جميع الأعمال، والالتزام التام بما هو موكل إليه، والاجتهاد فيه، ويتناسب مع طبقته دون التعدي، و دون أن يتطلع إلى من فوقه من الطبقات، ومن فعل هذا ناله الخير والجزاء الحسن. يقول البيروني: " وكل هؤلاء إذا ثبت على رسمه وعادته، نال الخير في إرادته، إذا كان غير مقصر في عبادة الله، غير ناس ذكره في جل أعماله، وإذا انتقل عما إليه إلى طبقة أخرى وإن شرفت عليه، كان آثما بالتعدي في الأمر".[٣]

---

[١] – أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٥٨، عمر الخطيب، **نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري**، ص ٤٩ – ٥٠، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٥٨، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٦٠، **قصة الديانات**، ص ٧١، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٧٣ – ٥٧٤، **الهندوسية للسحمراني**، ص ٣٦ – ٣٧.

[٢] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٧٢، أنظر: عوض الله حجازي، **مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام**، ص ٧١.

[٣] – **تحقيق ما للهند**، ص ٧٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الآداب الخاصة بكل طبقة فهي تتناسب مع الأعمال والواجبات المسندة لكل طبقة، بل هي علامة عليها، وصفة لازمة لها، كما يلي:

١ – آداب البراهمة:

يقول البيروني: " يجب أن يكون " البرهمن " وافر العقل، ساكن القلب، صادق اللهجة، ظاهر الاحتمال، ضابطا للحواس، مؤثرا للعدل بادي النظافة، مقبلا على العبادة، مصروف الهمة الى الديانة ".[١]

فإذا علمنا أن البراهمة هم رجال الدين، والقائمون على الشئون الدينية، من تعلم وتعليم ونشر للعلم، والقيام على شئون المعابد، والذين هم حلقة الوصل بين الناس والآلهة، بل آلهة بصورة البشر، لا تقبل القرابين والنذور إلا عن طريقهم، فحري بهم أن يكونوا ملازمين للطهارة والتزكية الحسية والمعنوية، متحلين بكمال العقول ورجاحتها، صابرين محتسبين، كثيري الاحتمال، قدوة في العدل، والاستقامة، والصدق، واطمئنان القلب، دائمي العبادة بكل همة ونشاط.

٢ – آداب الكشترية:

يقول البيروني: " يجب أن يكون " كشتر " مهيبا في القلوب، شجاعا، متعظما، ذلق اللسان[٢]، سمح اليد غير مبال بالشدائد، حريصا على تيسير الخطوب ".[٣] ومن صفاتهم " القوة والاستقامة والكرم والشجاعة ".[٤]

من الطبيعي أن يكون الملك والقائد الذي يقود الأمة، ويسوس الناس، ويدافع عنهم، ويقاتل حماية لهم، ويسير الجيوش، ويعد للحرب، ويثبت أركان السلطة بسن القوانين وتطبيقها؛ لضمان سير المجتمع بأمن وأمان، دون فوضى اضطراب، ليعمل على رقيه وتقدمه، وينزل العقوبات بالمخالفين الذين يثيرون القلاقل داخل المجتمع، يتحلى بصفات البطولة، والشجاعة، والإقدام، والحزم، والمهابة، والعظمة، فصيح اللسان، لا يهاب الصعاب والعقبات، بل يعمل على تذليلها، وأسوة للشعب وللجند في الاستقامة والكرم والعدل، وهذه هي مقومات القيادة الناجحة.

---

[١] – **تحقيق ما للهند**، ص ٧٢، أنظر: **مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام**، ص ٧١.

[٢] – ذلق اللسان وذلقته حدته، فهو ذليق أي طليق وفصيح، **لسان العرب**، ذلق، ١٠/ ١١٠.

[٣] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٧٢، أنظر: عوض الله حجازي، **مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام**، ص ٧١.

[٤] – أسعد السحمراني، **البيان في مقارنة الأديان**، ص ١٢٧، **الهندوسية للسحمراني**، ص ٣٣ – ٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣ – آداب الويش:

أن يلتزم الالتزام التام، والاجتهاد المتواصل بما فرض عليه من أمور الفلاحة والرعي والتجارة، وتأمين الغذاء للمجتمع، دون تقصير أو تفريط، ودون أن يتطلع إلى من فوقه من الطبقات، فهذه مكانته وهذه وظيفته ومن الواجب عليه أدبا أن يلتزم حدودها ولا يتعداها.

٤ – آداب الشودرا:

يقول البيروني: " و " شودر " يكون مجتهدا في الخدمة والتملق[١]، متحببا إلى كل أحد بها ".[٢]

إن أليق الآداب بهم، والذي يتفق مع عملهم، أن يكون الواحد منهم مجتهدا في الخدمة، متوددا، أريحيا، لينا، شديد اللطف والمداراة، محبا لعمله، ولكل من يقوم بخدمته؛ لأنهم مخلوقون للخدمة والعمل.

رابعا: الأسباب التي عملت على بقاء نظام الطبقات في الهندوسية:

قسم المجتمع الهندي بعد الغزو الآري إلى طبقات، وحدد لكل طبقة من الطبقات حدود لا تتعداها. وقرر لهم دينهم أن تستقل كل طائفة من هذه الطوائف عن غيرها. وجعلت لكل طبقة حقوق أقل من حقوق تلك التي تعلوها. مع منع اختلاط كل طبقة بغيرها من الطبقات. لا يؤاكل بعضها بعضا، ولا تصاهر بينها ولا اختلاط. فلا يرتفع أي شخص من طبقة إلى أخرى أعلى منها، وعلى ذلك تكون كل طبقة ليس لها أن تعدو حالها إلى حال طبقة أخرى، فالزراع لا يصح أن يكونوا من التجار، والجند لا يرتقون إلى درجة الكهنة وهكذا، وكل طبقة تنتقل حالها إلى الأعقاب والأخلاف، فالطبقة تورث من الشخص إلى غيره من عقبه. ومن هنا ساد الاعتقاد بأن الابن يأتي على نمط أبيه. والواقع لا يقبل هذا، فمن غير المقبول أن نحكم على مستقبل إنسان وموقعه منذ الولادة.[٣]

١ – التبرير الديني:

ومن أسس معتقدهم أن الطبقات خلقها الله على هذا الوضع، فالإله الخالق " براهما " خلق كل طبقة من طبيعة خاصة، ومن موضع خاص من جسمه، وبناء على هذا التفكير يجب التسليم بأن هذا التوزيع الطبقي بالخلقة ملازم لبناء الطبقات، وعليهم أن يسلموا به. ولهذا يصبح التقسيم أبديا، ولا طريق لإزالته، ولا يمكن لهذه الطبقات أن تتغير، بمعنى أنه لا يجوز

---

[١] – الملق والتملق: الود واللطف الشديد والترفق والمداراة، وأصله التليين، و تملق و تملقه و تملق له تملقا و تملاقا أي: تودد إليه وتلطف له، **لسان العرب**، ملق، ٣٤٧/١٠.

[٢] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٧٢، أنظر: **مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام**، ص ٧١.

[٣] – رؤوف شلبي، **الأديان القديمة في الشرق**، ص ١٤٧، **الهندوسية للسحمراني**، ص ٣٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لواحد من طبقة أن يرتفع لطبقة أخرى حتى ولو أصبح يحسن ما تحسنه هذه الطبقة، وإلا كان آثما بالتعدي في الأمر.[١]

وجاء في نصوص " منو ": " ولكن من العزيمة أن يصبرعلى خدمة البراهمة ليفوز بالجنة؛ لأنه من أفضل أعماله، ولا يجوز له أن يتدخل في أمور الدين. خدمة البراهمة توصل الشودري إلى الجنة. الشودر الذي يكون تحت البراهمة يولد في الحياة الثانية في طبقة عليا. لقد أمر الله الشودر بأمر واحد وهو خدمة الطوائف الثلاث بإخلاص تام، ويقصد بها " البراهمة والكاشتريا والفايشاش " ولا يجد في نفسه حرجا. يجب على الشودري أن يمتثل امتثالا مطلقا أوامر البراهمة سادة الدار، العارفين بالكتب المقدسة، والمشتهرين بالفضائل، فترجى له السعادة بعد موته ببعث أسمى ".

فهذه النصوص التشريعية أعطت مبررا دينيا كبيرا وعظيما لخدمة الشودرا للطوائف الثلاثة، دون أي حرج، وعلى رأسهم البراهمة، بل إن خدمتهم من أفضل الأعمال، فجعلت الامتثال المطلق للبراهمة من أسباب دخول الشودرا الجنة، ونيل السعادة بعد الموت ببعث أسمى في طبقة عليا، وهو من الجزاء الطيب الحسن.

٢ – التبرير الأخلاقي:

إذا قانون كارما هو الذي يقرر طبيعة الولادة التالية، أي إن الوجود المستقبلي للمرء يتقرر بقانون كارما، هذا القانون الذي يقول إن لأفكار المرء وكلماته وأفعاله أثرا أخلاقيا، يحدد مصيره في الوجود المستقبلي. بمعنى أن الشخصية تصنع المصير، أي إن الإنسان ذا الشخصية الصالحة عند نهاية الحياة، يولد صالحا مرة أخرى في الوجود التالي، و إن الإنسان الشرير عند لحظة الموت يولد شريرا مرة ثانية.[٢]

فإن ربط الديانة الهندوسية لنظام الطبقات بقانون كارما يولد نتيجة قاسية وثمرة خطيرة، ومستقبلا محتوما؛ لأنه يكرس مبدأ اللامساواة، ويثبت دعائم التباين الطبقي، ويقيمه على أساس من التبرير الأخلاقي، فكل من يولد في طبقة أدنى هو لذنب اقترفه في حياته ووجوده السابق، ومن يولد في طبقة أعلى فبسبب من أفعاله الصالحة، وهذا من شأنه أن يقطع الطريق أمام جماهير المنبوذين، فلا يحلمون أبدا بالرقي والصعود وتحسين الوضع والمكانة الاجتماعية.

---

[١] – بركات دويدار، **الوحدانية**، ص ١٤٣، أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٥٥.

[٢] – أنظر: سليمان مظهر، **قصة الديانات**، ص ٧٢ – ٧٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣ – الضوابط التشريعية:

وضعت الديانة الهندوسية ضوابط وحدودا تشريعية خطيرة، تعتبر بمثابة الخطوط المحكمة القاسية التي رسمتها بين الطبقات، تحرم بموجبها الزواج بين الطبقات، وتحدد حرية الاختلاط والمصاحبة، وتورث الطبقة وأحكامها للأعقاب، وترتب العقوبة والإثم على من يتجاوز حدود طبقته ومكانته.

أ – الزواج:

إن تقييد الآريين الزواج داخل الطبقة الواحدة، وتحريمه خارج حدود الجنس كان لهدف الحفاظ على عنصرهم ابتداء، وللتمهيد بالتدريج على إبقاء النظام الطبقي في حالة من الجمود؛ ولتبقى لهم السيطرة والنفوذ الكامل على الشعب. وعلى هذا الأساس لا يجوز لرجل أن يتزوج امرأة من طبقة أعلى من طبقته لعدم التكافؤ؛ ولأن أولاده منها سيهبطون إلى مستواه، ولكن يجوز للرجل الزواج بامرأة من طبقة أقل من طبقته، على أن لا تكون الطبقة الرابعة الشودرا التي ليست هي إلا للخدمة، ولا تسمو نفسه لمن في هذه الطبقة أن يتزوج أحد من أفراد الطبقات العليا الثلاث منهم. وجاء في قوانين " منو " أن الرجل من الطوائف الثلاث الشريفة إن غلبه الحب فتزوج بامراة من غير هذه الطوائف، فإنه يرى بعينيه هلاك أسرته.[١]

ب – الاختلاط:

إن خوف البراهمة والكاشتريا من اختلاط بني جنسهم الآريين بعناصر الهند الأخرى كان سببا في تثبيت دعائم النظام الطبقي ومنها منع الاختلاط والمصاحبة وخاصة مع طبقة الشودرا. ولا يجوز الاجتماع في الأكل على مائدة واحدة بل في صف واحد. يقول البيروني: " وكل طبقة من الأربع فإنها تصطف في المؤاكلة على حدة، ولا يشتمل صف على نفرين مختلفي الطبقة، فإن كان في صف البراهمة مثلا نفران منهم متنافران، وتقارب مجلسهما فرق بين المجلسين بلوح يوضع فيما بينهما، أو ثوب يمد أو شيء آخر، بل إن خط بينهما تمايزا ".[٢]

ويعتبر المنبوذ من الدناسة بحيث يحرم لمسه، وفي أحياء هندية إذا مر على بعد أمتار من شخص تأذى بدناسته، ويسمون " إمليج ".[٣] ومما جاء في تشريع " منو ": " وإذا هم أحد

---

[١] – بركات دويدار، **الوحدانية**، ص ١٤٦، أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٥٥، عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٦٠ – ٦١.

[٢] – **البيروني، تحقيق ما للهند**، ص ٧٢.

[٣] – **تحقيق ما للهند**، ص ٧١، ٤١٧، حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٧٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من المنبوذين أن يجالس برهميا كوي ظهره، ونفي من البلاد، وإذا مسه بيد أو سبه يقتلع لسانه".[١]

ج- العقوبات المترتبة على تجاوز حدود الطبقة:

لكل طبقة أعمالها ومكانتها الاجتماعية التي لا يمكن أن تتعداها، لا بل واجب كل أبناء طبقة أن يعملوا لتنفيذ المهمات الموكلة لطبقتهم ضمن هذا النظام. فالبرهمي له أن يقرأ كتبهم المقدسة، ويتعلمها، ويعلمها للناس، وليس للكشترية أن يصبحوا معلمين للكتب المقدسة، فلهم أن يقرؤوها ويتعلموها فقط، فهم مخلوقون لقيادة الأمة، وسياستها، والدفاع عنها، ولا يجوز للويش والشودرا أن يصبحوا قادة ولا حكاما، أو أن تكون لهم مراكز هامة من أي نوع، فهم لم يخلقوا لذلك. وكل من يتجاوز حدود طبقته يعرض نفسه للعقوبة الشديدة، ويتحمل وزر هذا الإثم والذنب. يقول " منو ": " وإذا هم أحد من المنبوذين أن يجالس برهميا كوي ظهره، ونفي من البلاد، وإذا مسه بيد أو سبه يقتلع لسانه ".

ويقول البيروني: " وأما كشتر فإنه يقرأ " بيذ " ويتعلمه ولا يعلمه، ويسوس الناس، ويقاتل عنهم، فإنه مخلوق لذلك، وأما شودر فهو للبرهمن كعبد يتصرف في أشغاله ويخدمه، وكل عمل يخص البرهمن من التسابيح وقراءة بيذ وقرابين النار فهو محظور عليه، حتى إنه وبيش إن صح عليهما أنهما قرءا بيذ رفعتهما البراهمة إلى الوالي فقطع لسانهما، وكل من تعاطى ما ليس لطبقته أن يتعاطاه كالبرهمن بالتجارة و " شودر " بالفلاحة، فهو آثم وإن قصر مقدار إثمه عن السرقة ".[٢]

٤ – انتقال الطبقات بالوراثة:

إن أبناء الطبقات في الهندوسية يتبعون آباءهم، ويرثون طبقتهم وراثة أبدية، أي إن هذا النظام أبدي وراثي، فهكذا خلق براهما الناس ولا تبديل لخلقه، والأبناء لآبائهم، فابن البرهمي، وابن الكاشتري، وابن الويشي، وابن الشودري ن كل منهم على أصل أبيه ومن طبقته ويزاول وظائفه، ومحال على أي فرد أن ينتسب إلى غير طبقته أو أن يقوم بغير أعمالها وإلا صار آثما ومتعديا. ولهذا فكل طبقة تنتقل حالها إلى الأعقاب والأخلاف، فالطبقة

---

[١] – عمر الخطيب، **نظرات في مشكلة التمييز العنصري**، ص ٤٩، أنظر: أحمد الساداتي، **تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم**، ١ / ٩.

[٢] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٤١٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تورث من الشخص إلى غيره من عقبه ". يقول البيروني: " إنهم يسمون طبقاتهم " برن " ومعناها الألوان، ويسمونها أيضا "جاتك " ومعناها المواليد ".[١]

ويتبع هذا النظام الجائر كذلك أن تكون أسماء أطفال كل طبقة مما تتفق ودرجة انتماء عائلته إلى الطبقة. فيختار الاسم من الكلمات الدالة على البهجة والسرور إن كان برهميا، وعلى الحول والقوة إن كان كشتريا، وعلى الغنى والثروة إن كان ويشيا، وعلى الذل والمهانة إن كان شودرا.[٢] يقول البيروني: " ويلحق كل واحد من اهل الطبقات سمات وألقاب بحسب فعله وطريقته ".[٣]

خامسا: المنزلة الدينية للطبقات:

أقرت الديانة الهندوسية بالمنازل الدنيوية لأفراد الطبقات من واجبات ووظائف وآداب وامتيازات وحقوق لبعض الطبقات دون بعضها الآخر، وبينت أن التزام الفرد وتقيده داخل حدود الطبقة يستحق عليه الخير والجزاء الحسن، وإلا كان كان الفرد متعديا آثما.

وأما أعمال البر من ذكر الله، وملازمة عبادته، والتوجه إليه في جميع الأعمال، وتقديم القرابين والنذور والصدقات للبراهمة ودور العبادة وغيرها، فلا يمنع منها الطبقتان السفليتان. يقول البيروني: " وأما ذكر الله وعمل البر والصدقة فهو غير ممنوع عنه ــ الويش والشودرا ــ ".[٤] وفي موضع آخر في بيان الآداب المشتركة بين الطبقات: " وكل هؤلاء إذا ثبت على رسمه وعادته، نال الخير في إرادته، إذا كان غير مقصر في عبادة الله، غير ناس ذكره في جل أعماله. [٥]

وأما الخلاص فبعضهم يخصه بالطبقتين العلويتين ــ البراهمة والكشترية ــ دون الطبقتين السفليتين، ولكن الأكثرين على أن الخلاص ثواب الجميع.[٦] يقول البيروني: " ولقد قال باسديو في طلب الخلاص: إن العقل قد سوى عنده البرهمي وجندال والصديق والعدو

---

[١] – **تحقيق ما للهند**، ص ٧١. والميلاد في إطار معنى الكلمة السنسكريتية جاتي أو جاتك هو ناتج عن العنصرين " ناميكا " أي: ذلك الذي يشير إليه الاسم. وهو مجمل الخصائص التي يتمتع بها الفرد دون أن يستمدها من شيء سوى ذاته. والعنصر الثاني " جوتريكا " أي: ذلك الذي يتأصل من الجنس أو الأسرة. وهو مجمل الخصائص التي يستمدها الفرد بالوراثة. أنظر: رينيه جينو، **مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية والهندوسية بشكل خاص**، ص ١٥٧ – ١٥٨.

[٢] – أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٥٥، عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٦٠ – ٦١.

[٣] – **تحقيق ما للهند**، ص ٧١.

[٤] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٤١٦.

[٥] – **تحقيق ما للهند**، ص ٧٢.

[٦] – **مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ٤٢، وما ذكره البيروني في الفقرة السابقة عن الملك " رام " وقتله لـ " جندال " ــ المنبوذ ــ وهو يجتهد في العبادة وتعذيب النفس، وقول الملك له: أقتلك على خير ليس إليك فعله، دليل على أن الخلاص مقصور على الطبقتين الأوليين " وتحرم منه الطبقتان السفليتان، أنظر: **حقيق للهند**، ص ٤١٧. فربما يكون هذا من قبيل تغييب الحقائق عن الشعب وما له من حق العبودية لله وسلوك طريق الخلاص إليه، لا سيما مع وجود نصوص تعارضه وترده كما ذكر سابقا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأمين والخائن بل الحية وابن عرس، فإن كان العقل هو الذي سوى فالجهل هو الذي فصل وفضل ".[١]

وهذا من الناحية الإيجابية في الديانة الهندوسية يعتبر مبددا لليأس والقنوط، وفتحا للباب على مصراعيه إلى الولوج في عالم العبودية، ودعوة لجميع السالكين على اختلاف طبقاتهم وأجناسهم وأعمالهم ومكانتهم الاجتماعية. وهذا من شأنه أن يلبي الحاجات العميقة داخل النفس الإنسانية وما تعانيه للملايين من المنبوذين المتطلعين إلى شعاع الأمل في عبوديتهم للقيود الاجتماعية والدينية.

ونستنتج من ذلك أن مع وجود الفارق وظهور التباين الواضح بين هذه الطبقات، فإنها تلتقي في الاعتقاد بالآلهة، وجميع أعمال البر والخير، و تقديس البقرة. والتقيد بحدود وضوابط النظام الطبقي، ويلجأ الجميع للبراهمة في الشئون الدينية والمدنية، كحالات الميلاد والزواج والوفاة.

المطلب الرابع: موقف علماء الهندوس من نظام الطبقات:

أولا: الموقف الدفاعي:

رغم ما في نظام الطبقات من ظلم وإهدار لحقوق الناس ومواهبهم، فإن هناك من المؤلفين الهندوس من قام بالدفاع عن هذا النظام الجائر وتبريره، دون أن يذكر الآثار المترتبة عليه من عزل لطبقة من المجتمع تعد بالملايين عن بقية طبقات المجتمع، وإهدار لكرامة الإنسان، بل لا يحق لواحد من هؤلاء أن يفكر بأن يترقى في هذا السلم الاجتماعي، ولا أن يخرج من هذه المهانة والذل والدناسة إلى الطهر والنقاء. و هو حق طبيعي لكل بشر خلقه الله.

ومن هؤلاء المؤلف " نجومان "، وكذلك البرفسور " أتريا " الأستاذ بجامعة بنارس في الهند، قاما بالدفاع عن النظام الطبقي الفاحش، ويزعمان بأنه نظام لا يسمح للفوضى والصراع والتذمر من خلال تحديده لمكانة وعمل كل فرد، وكل طبقة تسعد بعمل معين يناسبها، وهذا توحيد للمجتمع على أساس تقسيم العمل واختيار المهن، وليس تمزيقا للمجتمع الهندي. وكل من هاجم النظام الهندوسي فالدوافع لديه لم تكن هي الإخلاص لحماية حقوق الإنسان بقدر ما هي كراهية للهندوكية، وحب الاعتداء على نظامها المقدس.[٢]

---

[١] – **تحقيق ما للهند**، ص ٤١٧.

[٢] – رؤوف شلبي، **الأديان القديمة في الشرق**، ص ١٢٧ – ١٢٨، أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٥٣، حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٧٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: الموقف الإصلاحي:

لايجوز هنا إهمال بعض الإصلاحات التي جرت في الهند باتجاه تغييرات ضد تلك الطبقية. فجرت محاولات عديدة للتخفيف من حدة هذا النظام الطبقي الجائر، أو إزالته وإنصاف طبقة المنبوذين بوجه خاص، وكانت أبرز هذه المحاولات:

ما قام به " مهاوبرا " من تأسيس نحلة الجينية إنتقاما من طبقة البراهما، فقد كان هو من الطبقة الثانية طبقة كاشتريا طبقة رجال الحرب، فضاقت به حياة الهندوسية وتحديها لفطرة الإنسان، وشعوره بالكرامة والمساواة، فتبتل ودعا أقاربه وأهله للثورة على الهندوسية.[١]

وكذلك قام " بوذا " ودعا إلى المساواة ردا على نظام الطبقات السائد في مجتمع الهندوس، وأعلن أن مفاضلة الناس على حسب عملهم. ومما روي عنه في ذلك قوله في حوار طويل مع أحد حواريه " ساريبوترا ": " ليس البرهمي برهميا بالولادة، وليس المنبوذ منبوذا بالولادة، بل بالأعمال. لا تقم فروقا بين الغني والفقير، وبين المتكبر والمتواضع، وبين الصغير والكبير، فجميعهم سواسية ". وفي موضع آخر: " يا إخوتي " بيهكشو "، الإنسان يعلو أو يدنو بعمله " كارما " لا بأصله ونسبه ".[٢]

وجاء " راماناندا " وهو فيلسوف هندي (١٤٠٠ م) من الجنوب الهندي، وأسس مدرسة جمع فيها اثني عشر تلميذا؛ ليعيد رسم فلسفة " رامانوجا " الحكيم الهندوسي (١٠٥٥ – ١١٣٧م)، وهي فلسفة أخلاقية، تقوم على عدم الاهتمام بمشكلة الوجود الإلهي، فوجود الله ومحبته والإيمان به ليست قضية عامة بل قضية فردية شخصية، تتأتى عن طريق الشعور، لمن يشعر بها. ورفض تمايز الطبقات الذي برز في الديانة الهندوسية، معترفا بحقوق الفقراء، والطبقات المحرومة.[٣]

وكذلك تلك الدعوة إلى نبذ الطبقات التي أسسها " كبير " أو " جنانين " أي " المتبصر " الذي يملك العلم العارف. وذلك في حوالي الـ (١٤٤٠ – ١٥١٨ م) أيام الحكم المغولي للهند. شدد هذا المصلح على أن المسلم والهندي واحد ما داما يحبان الله يعملان الصالح، فالناس إخوة ما داموا لا يعتدون على بعضهم البعض. ولذلك دعا إلى تزكية النفس وتهذيب العادات ولا سيما إلى الزهد، والاهتمام بالحياة التاملية وبالتخلي عن الواقع. أصبح تلاميذه عديدين، ونادوا به قديسا، واعتنقوا عقيدته المتسامحة هذه دون أن يدونها هو أو هم. ولكنها عقيدة

---

[١] – **الأديان القديمة في الشرق**، ص ١٤٥ – ١٤٦.

[٢] – عبد الله نومسوك، **البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها**، ص ١٣٩.

[٣] – محمد حسن، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٧٣ – ١٧٤، ١٨٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تميزت بنبذ التمايز بين الطبقات وبين الأجناس والأديان، وشددت على نقد النفاق في المجتمع وعند حملة الدين، وعلى ادعائهم بأفضليتهم على سائر الناس وبحقهم المقدس.[١]

ومحاولة " المهاتما غاندي " كذلك في أوائل هذا القرن العشرين للميلاد، ليحد من مغالاة النظام الطبقي ويطامن من حدته، ولكن المحاولة لم تثمر الكثير وإن كانت قد أثرت في خروج بعض المثقفين على الهندوسية، وانضمامهم إلى الإسلام مثل الدكتور طايل الذي أسلم وسمى نفسه " كمال طايل "، واشترك مع زعماء المسلمين في حركة نشاط للدعوة الإسلامية داخل مجتمع المنبوذين الهندوس. وكان الزعيم غاندي ضحية من ضحايا هذه الحركة الإصلاحية؛ لأن هذا التمايز الطبقي متأصل في العقيدة وفي المجتمع عند الهندوس، والخلاص منه يحتاج لوقت طويل نسبيا، ولتعديلات في النصوص المعتمدة في الديانة الهندوسية، وهذا ليس أمرا سهلا.[٢]

ومن خلال عرض الموقف الإصلاحي يمكن للمرء أن يتأمل الحقيقة التالية: إن كان بعض الأفراد في الهندوسية قد وجد في التأمل وأحيانا في الانعزال عن العالم، أفضل ما يستطيعه المرء كي يعيش حياة الدين في أعلى مستوياتها، وهو خير ضمان للحفاظ على نقاء النفس وخلاصها.

فإن هذه الديانة التي تدعو للرهبانية في أشد صورها وهي في طريقها للخلاص، أنتجت قادة في عصرنا هذا لم يسعوا باتجاه نيرفانا في عزلة أو في غابة، ولكن من خلال بروزهم إلى الواجهة في هذا العالم، والانخراط بشكل واقعي وعملي، في مهمة تحسين حال الإنسانية من خلال فعل اجتماعي. وهذا يعطي مؤشرا أنهم أدركوا أن طريق الخلاص لا بد له من الانخراط في السلك الاجتماعي والعيش مع قضايا الشعوب، وهذا بدوره يخلص صاحبه من الأنانية والفردية والعزلة المذمومة، وإدراك أن الذي يريد بأعماله الاتحاد بالحقيقة المطلقة لا بد له أن يحب الخير لجميع الناس، وهذا يدل على مدى عظمة هذا التغيير الكامل لأكثر قادة عالم الهندوس الحديث تأثيرا.

والساعي نحو الكمال لا يهجر العالم، بل يعيش فيه، و لذا عليه أن يتبع الفضيلة، وضبط النفس، ويكون رحيما، وكريما، وكثير الاحتمال. ويحض على الإحسان والمعاملة الطيبة، واتباع منهج الصدق، وعدم الإضرار بالحياة، وكل ما من شأنه أن يقوض بنيان

---

[١] – علي زيعور، **الفلسفات الهندية**، ص ١٥١، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٧٥.

[٢] – عبد المنعم النمر، **تاريخ الإسلام في الهند**، ص ٣٥ – ٣٧، أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٥٩، رؤوف شلبي، **الأديان القديمة في الشرق**، ص ١٤٥، حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٧٥، **الهندوسية للسحمراني**، ص ٣٧ – ٣٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المجتمع. وهذا هو الشكل الصحيح للسلوك، وتعتبر محبة المخلوقات الأخرى فضيلة عظيمة، تدل على محبة الله، كما نقل البيروني عن كتاب " باتنجل ": " ومن أراد الله أراد الخير لكافة الناس من غير استثناء، ومن بلغ هذه الغاية غلبت قوته النفسية على قوته البدنية ".[١]

المطلب الخامس: النتائج السلبية لنظام الطبقات في الحياة الهندوسية:

من خلال ما سبق ذكره حول هذا النظام الطبقي الأبدي الوراثي الذي دام عبر قرون عديدة من الزمن، وما فيه من حدود وضوابط لا تتغير ولا تتبدل، تتبدى لهذا النظام نتائج خطيرة تتلخص في ما يلي:

١ – يعتبر تأصيلا للعبودية، وعدوانا على الحرية، وتحديا صارخا لفطرة الإنسان.

٢ – يصادر كرامة الإنسان وعقله وقيمته.

٣ – يمنع العدالة والمساواة بين الناس، وحق المطالبة بهما.

٤ – يسد الطريق أمام الكفاءات والقدرات، ويقطع طريق الآمال والتطلعات إلى المستقبل.

٥ – سبب رئيس في تفكيك الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد، وما ينتج عنه من فقدان التعاون وتبذير الطاقات وتضييعها في ما ينفع المجتمع.

٦ – سبب في تولد اليأس والإحباط والقلق لدى الملايين، من شأنه أن يؤخر الإنتاج المثمر، والإنجاز النافع.

٧ – تكريس الاستعلاء، والتعصب العرقي الضيق، والظلم الشديد، وإبقاء الغلبة والسيادة لطبقة على حساب الأخرى.

وتفصيل ذلك:

مما لا شك فيه أن تفكيك الروابط بين الإنسان وأخيه الإنسان داخل المجتمع الواحد، والتي وصلت إلى تقييد كل طبقة من طبقاته بحدود لا تتعداها، فلا تزاوج بينها، ولا مؤاكلة، ولا مصاحبة، ولا اختلاط، ومنح امتيازات وحقوق لا حد لها لبعض الطبقات وحرمان بعضها الآخر، وإخضاع بعضها للخدمة والعبودية لبعضها الآخر على مدى قرون، دون السماح لها بالتفكير في الترقي من درجة إلى أخرى حتى لو أصبحت تحسن ما يحسنه أفراد الطبقات العليا، من شأنها أن تقضي على كل الحوافز التي تعمل على الإبداع والنمو الحضاري.

ومن المعلوم أن التعاون الاجتماعي بين الناس من استقرار نفسي واطمئنان وجداني، يدفع إلى الإنتاج المثمر، والإنجاز النافع، وهو أمر لا يتحقق حين يسود القلق، ويستحكم التنافر، وتتوجه الطاقات النفسية والوجدانية إلى ممارسة استعلاء عنصر على غيره، وما ينجم

---

[١] – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٥١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عنه من ردود فعل العناصر الأخرى، التي توجه كل طاقاتها للدفاع والانتصار لكرامتها، والبحث والمطالبة بحقوقها المشروعة لسائر البشر.

فهي تهدم الوحدة في أصل النشأة بما ترتكز عليه من تمييز بين الأجناس والألوان، ذلك التمييز الذي يتم على أساسه تعميق الفجوات بين البشر، ومن هنا تنعدم ظروف التعاون، ويفقد الاستقرار، ويجيء النظام الاجتماعي ليزيد المشكلة تعقيدا، حين يمارس الظلم والاضطهاد باسم القانون، ويمضي يسلب البشر حقوقهم الأساسية، ولا يتيح لهم أدنى حد من الحياة اللائقة بالإنسان.

ثم إن الاستمرار في مصادرة حرية بعض الطبقات، والاعتداء السافر على كرامتها، ومنعها من أدنى حقوقها الإنسانية داخل هذا المجتمع الطبقي، تدفع بأولئك المتشبثين بتصور هذا النظام الجائر، والخاضعين لتوجيهه المجحف إلى التمييز بين الطبقات وما فيها من تباين الأجناس والألوان والمهن والعقول والأفهام، إلى مزيد من الاستعلاء الأجوف والتعصب الضيق والظلم الشديد.

إثبات الفوارق البعيدة بين كل طبقة وطبقة، وحب التسلط على توسيع الفوارق بين الطبقات وتفضيل بعضها على بعض؛ تسويغا للسيطرة والسيادة والانتفاع بالمرافق والجهود المسخرة. وإظهار وإبراز محاسن الطبقة، وتجاهل عيوبها، وتفضيلها على سواها من الطبقات، تهدف إلى بقاء الغلبة والسيادة.

ومن هنا لا يعرف تاريخ العالم نظاما أشد قسوة على الإنسان، واستهانة بكرامته، وهدرا لقيمته، وعمل على تحطيم الإنسانية، وإذلال البشرية، حتى أصبح المنبوذون لا قيمة لهم في المجتمع أمام الأفراد والحكام، من النظام الذي اعترفت به الهند دينيا ومدنيا، وخضعت له آلافا من السنين، ويرتكز على قاعدة المحافظة على السلالة الآرية ونجابتها، وعلى أساس هذه القاعدة تكون التفاوت الطبقي.[١]

ولهذا كان هذا النظام الجائر سببا كبيرا وحائلا عظيما بين الكثير من الهنود وبين دخولهم في الإسلام. فأخبر البيروني أن نظام الطبقات هو الذي يحول بين الناس في الهند

---

[١] – أنظر: البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٧١ – ٧٢، عمر الخطيب، **نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري**، ص ٤٦ – ٤٧، ٩٢ – ٩٣، ١٠٧ – ١٠٨، رؤوف شلبي، **الأديان القديمة في الشرق**، ص ١٤٧، **الهندوسية للسحمراني**، ص ٣٧، ٣٨، أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٥٥، عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٦٠ – ٦١، بركات دويدار، **الوحدانية**، ص ١٤٣، حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٧٥، عبد المنعم النمر، **تاريخ الإسلام في الهند**، ص ٣٧ – ٤٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبين دخولهم الإسلام؛ لأنهم لا يرضون بالمساواة التي يدعو إليها. يقول: " حتى إن مخالفتنا إياهم وتسويتنا بين الكافة إلا بالتقوى، أعظم الحوائل بينهم وبين الإسلام ".[١]

ثم إن ما تعانيه طبقة الشودرا ومن دونهم من الظلم والذلة والقهر وسوء المعاملة في النظام الاجتماعي السائد في الهندوسية، ولد شعورا فائرا لديهم ليتخلصوا من الوضع الذي وصلوا إليه وانحدروا إليه في الهندوسية. وانعقد لذلك مؤتمر في أكتوبر(١٩٣٥ م) تولى رياسته الدكتور " أمبيد كار " وناقش المؤتمر الطريقة التي يخلص بها نفسه من هذه الحقارة التي التصقت به، وقرروا الخروج من الهندوسية إلى دين آخر يضمن لهم حقهم كمحترمين بين البشر. ولذلك يزداد عدد المسلمين بسرعة بسبب دخول الناس في الإسلام؛ ليتحرروا من هذا الظلم الذي يحقر من شأنهم وشأن ذرياتهم في المجتمع.[٢]

وكان لهذا المؤتمر وغيره في هذا القرن الأثر البالغ في منح المنبوذين تسهيلات وامتيازات كثيرة، وخاصة بعد أن دخل الآلف منهم في الإسلام، منها التعليم المجاني، والمنح الدراسية للدراسات العليا، والكتب الدراسية المجانية، وتخصيص (١٨ بالمائة) من الوظائف الحكومية، كما أن الحكومة تمنح لهم قروضا للزراعة، وبناء المساكن. واتخذت الحكومة الهندية هذه التسهيلات والمنح سلاحا قويا لتصد المنبوذين عن الدخول في الإسلام، وهددت من يدخل في الإسلام بسحب هذه الامتيازات، وحرمانه منها، كما حصل في أوائل الثمانين الميلادية من القرن الماضي.[٣]

ولا شك أن فقدانهم هذه المنح والتسهيلات التي لم يكن يحلم بها أسلافهم من قبل على عهد قريب، يشكل لهم كثيرا من العقبات والمشاكل والعراقيل التي تحد من سيرهم في مضمار الرقي والتقدم والرفعة وصولا إلى أعلى الدرجات العلمية، ومن ثم التدرج في نيل الحقوق

---

[١] – **تحقيق ما للهند**، ص ٧١.

[٢] – **الأديان القديمة في الشرق**، ص ١٤٤، **نظرات في مشكلة التمييز العنصري**، ص ٥٢، **تاريخ الإسلام في الهند**، ص ٣٦. وقد أصدرت " الجمعية التشريعية في ولاية " أورلسه " الهندية قانونا يحرم على المواطنين تغيير الديانة، وهذا كما هو واضح بكل جلاء لمنع الهندوس وخصوصا المنبوذين من قبول الإسلام. وهذا البند المستحدث يتعارض تعارضا كليا، بل يصادم الدستور الهندي الذي يعطي للمواطنين الحرية الكاملة في الشئون المماثلة، وجاء هذا التشريع الجديد ليرضي الرجعيين الهندوس، وهؤلاء يشجعون علانية مثل هذه الحركات الشنيعة، لمنع الأهالي من قبول الدعوة الإسلامية، وهؤلاء الرجعيون هم المسئولون عن الاضطرابات الطائفية التي يذهب ضحيتها الكثيرون من المسلمين المسالمين، ثم لا يقدم مثيرو الشغب والفساد إلى المحاكمة إطلاقا لتمتعهم بعطف ووصاية الرجعيين. وحيد الدين خان، **الإسلام يتحدى ــ مدخل علمي إلى الإيمان** ــ، ترجمة: ظفر الإسلام خان، مراجعة وتقديم: عبد الصبور شاهين، كتاب المختار، القاهرة، الطبعة الثامنة، ١٩٨٤ م، ص ١٤٤.

[٣] – أنظر: محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٧٥ – ٥٧٧. ولمعرفة ماذا كتبت الصحف الهندية عن المنبوذين وسبب إسلامهم أنظر: **نفس المرجع**، ص ٥٧٨ – ٥٨٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والامتيازات عن طريق الاندماج في جميع مجالات المجتمع الهندي، سياسيا ودينيا واجتماعيا واقتصاديا وعلميا، ليوفر لهم حياة كريمة.

تعقيب:

إن نظام الطبقات نظام يخالف الإسلام من ناحية مبدأ الإنسان، ثم من ناحية وحدة القانون الذي يجب أن يحكم البشرية، وأنه يجب أن يسوي بين الجميع ما دام من الله، حيث تتكافأ الدماء وتصان الحقوق بدون نظر إلى نسب صاحبها، حيث لا اعتبار لجنس أو لون أو لغة وإنما الاعتبار للتقوى. إن البشرية في نظر الإسلام كلها متساوية في أمرين:

١ – مبدأ الخلقة: حيث إن الكل من أصل واحد: التراب و الماء المهين.

٢ – من حيث التساوي في الحقوق بمقتضى البشرية والآدمية.

وتفصيل ذلك:

قال تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا

(١) سورة النساء. يقول ابن كثير ــ رحمه الله تعالى ــ: " يقول تعالى آمرا خلقه بتقواه وهي عبادته وحده لا شريك له، ومنبها لهم على قدرته التي خلقهم بها من نفس واحدة، وهي آدم ــ عليه الصلاة والسلام ــ وخلق منها زوجها وهي حواء ــ عليها السلام ــ خلقت من ضلعه الأيسر، وذرأ منهما أي من آدم وحواء رجالا كثيرا ونساء، ونشرهم في أقطار العالم على اختلاف أصنافهم وصفاتهم وألوانهم ولغاتهم " [١]

ويقدم القرآن الكريم إرشادات وتوجيهات ربانية إلى مجتمع المؤمنين فيما يتعلق بهذا الموضوع؛ لأن هذا الداء الذي هو التفاخر والتباهي بالأنساب والأحساب داء قديم عام في جميع الأمم، ولقد عالج الله تعالى هذا الداء علاجا حاسما حكيما، فإذا كانت المادة واحدة والصانع واحدا ففيم إذن الاختلاف والتفاضل؟! الله خلقكم من تراب وماء، ومن ذكر وأنثى، فالأصل واحد والخالق واحد ففيم تتفاضلون؟ وبأي شيء تفتخرون؟ وهذه هي العدالة الصحيحة، وهكذا تحطيم الفروق والطبقات.

[١] – إسماعيل ابن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، دار الفكر، عمان، ١ / ٦١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله خلقكم من آدم وحواء ليس غير، وجعلكم شعوبا وقبائل، وميزكم أشكالا وأجناسا ليكون ذلك أدعى إلى التعارف، ففي التنويع تقريب للضبط وعون على المعرفة، فكيف انقلب هذا وأصبح مدعاة للمفاخرة الكاذبة، ووسيلة للتدابر والتناكر والتقاطع؟

وإذا كان لا بد من أن يفضل بعضكم بعضا فاعلموا أن التسابق يجب أن يكون بالأعمال الشخصية، وليس هناك أفضل من تقوى الله عملا، فبذلك فليفرح المؤمنون، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.[١]

وإن من نعم الله تعالى على عباده، وواسع رحمته بهم؛ إذ لم يتركهم لأهوائهم المختلفة، ومصالحهم المتنازعة، ولا لضعفهم الفطري، وعلمهم المحدود، وإنما أعطاهم ميزانا يزنون به كل قضية تعرض لهم، فيعرفون مقدار ما فيها من حق أو باطل، ويزنون به كل قيمة من القيم، وكل عمل من الأعمال، وكل صفة من الصفات، وكل وضع من الأوضاع، وكل شخص من الأشخاص، فيعرفون بواسطة هذا الميزان قيمة كل أمر مادي أو معنوي في حياتهم. قال تعالى :(لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ)(٢٥) سورةالحديد. والتقوى لها في الميزان الرباني أعلى الدرجات، وصاحبها يتبوأ أكمل المراتب قال تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ (١٣) سورة الحجرات.

وبناء عليه يجب على المسلمين أن يعطوا التقي المرتبة التي أعطاه الله تعالى، وينزلوه المنزلة التي أنزله القرآن الكريم، بغض النظر عن غناه أو فقره، وعلمه وشهادته، وحسبه ونسبه، وجماله أو قبحه، ولونه وجنسه، ووطنه وبلده.

ومن مزايا التشريع الإسلامي في هذا الموضوع أن هدفه إقامة العدل المطلق بين الناس جميعا، وتحقيق الإخاء بينهم، وصيانة دمائهم وأعراضهم وأموالهم وعقولهم، كما صان دينهم وأخلاقهم. ومراعاة هذه الاعتبارات كلها مستحيل أن يتحقق في تشريع بشري، فإن مراعاتها تحتاج إلى علم إله، وحكمة إله، ورحمة إله. فالإنسان دائما ينظر من زاوية، ويغفل

[١] – محمد محمود حجازي، **التفسير الواضح**، الطبعة العاشرة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣ م، ٣ / ٥١٠ – ٥١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

زوايا كثيرة. أما الذي ينظر النظرة المحيطة بكل شيء وكل جانب، فهو الخلاق العليم الذي وسع كل شيء رحمة وعلما. قال تعالى:(إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ (٨٦) سورة الحجر،(رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا) (٧) سورة غافر، (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ (١٤) سورة الملك.[١]

وقانون الشرع ملزم لكل من جرت عليه أحكام الإسلام، لا يظلم أحدا أو يحابي لأجل دينه أو طبقته الاجتماعية، أو أسرته، أو غناه أو فقره، أو لونه أو لغته.[٢]

ولهذا فقد أعلن الإسلام المساواة بين البشر جميعا، فهم عبيد لرب واحد، وأبناء لأب واحد، تساووا في المبدأ، وتساووا في المصير، فلا مجال لبغي ولا فخر ولا تمييز.

أبطل الإسلام كل الفوارق التي تميز بين الناس: من الجنس واللون، واللغة، والنسب، والأرض، والطبقة، والمال والجاه، وربط هذه المساواة بشعائره اليومية والأسبوعية والسنوية، ليتأكد للناس أنهم سواسية كأسنان المشط، لا فضل لأبيض على أسود، ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى. ولهذا لم يعرف المجتمع الإسلامي التمييز العنصري أو اللوني أو الطبقي الذي عرف في مجتمعات أخرى شرقية وغربية.

حتى إن العبيد كان يسمح لهم أن يتزوجوا، وأن يتعلم أبناؤهم إذا أظهروا قدرا كافيا من النباهة. والمرء يدهش من كثرة أبناء العبيد والجواري، الذين كان لهم شأن عظيم في الحياة العقلية والسياسية في العالم الإسلامي، ومن كثرة من أصبحوا منهم ملوكا وأمراء، أمثال محمود الغزنوي والمماليك في مصر.[٣]

ولهذا لن تجد البشرية نصوصا تحمي حقوقها وتؤكد كرامتها وتضمن لها قيمتها إلا النصوص المعصومة التي جاء بها الإسلام الحنيف. ومع هذا التساوي في مبدإ الخلق وفي أصل الخلقة فإن الله تعالى جعل الناس طوائف في العمل، ولم يجعلهم طبقات تتبع الجنس أو القبيلة أو الدم أو العرق أو البيئة. قال تعالى:(أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم

---

[١] – يوسف القرضاوي، **شريعة الإسلام خلودها وصلاحها للتطبيق في كل زمان ومكان**، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، ١٩٨٣ م، ص ٢٠.

[٢] – **المرجع السابق**، ص ٥٣.

[٣] – يوسف القرضاوي، **شريعة الإسلام خلودها وصلاحها**، ص ٥٤، ٥٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ

وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ (٣٢) سورة الزخرف.

" إذ لا تستقيم الحياة إذا تساوى الناس في جميع الأعمال، وتساووا في القدرات والمزاج والذكاء والميول والرغبات. فاختلافهم في القدرات والذكاء والميول؛ حتى يجد كل مجال في الحياة عمالا ينشطونه وينشطون فيه. وتبقى المفاضلة بين الناس من حيث الأعمال الصالحة والطاعة والتقوى والإيمان بالله الحق ".[١]

[١] – رؤوف شلبي، **الأديان القديمة في الشرق**، ص ١٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

الكتب الهندوسية و البشارات بنبوة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ في كتب الهندوسية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الكتب الهندوسية.

المطلب الأول: مراحل تدوين الكتب الهندوسية.

المطلب الثاني: دراسة المصادر الأساسية لدى الهندوسية " كتابات الويدا ".

المطلب الثالث: شروحات الويدا والكتب الأسطورية المقدسة.

المطلب الرابع: المآخذ على هذه المصادر.

المبحث الثاني: البشارات بنبوة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ في كتب الهندوسية.

المطلب الأول: الكتابات الإسلامية التي أشارت إلى البشارات في الكتب الهندوسية.

المطلب الثاني: نصوص البشارات ودلالاتها.

المطلب الثالث: مصادر البشارات في كتب الهندوس وموقفهم منها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

الكتب الهندوسية والبشارات بنبوة محمد ــ صلى الله عليه وسلمــ

المبحث الأول: الكتب الهندوسية

المطلب الأول: مراحل تدوين الكتب الهندوسية

أولا: الأدوار التي مر بها تدوين الكتب الهندوسية

بعدما وصل الآريون إلى الهند، وبدؤوا يخوضون الحروب مع أهلها، اشتغل جماعة من علمائهم بالتصنيف والتأليف، واستمرت فترة تصنيف الكتب الهندوسية الأساسية أكثر من ألف سنة تقريبا.[١]

وإليكم بيان الأدوار التي مر بها التصنيف في هذه المدة:

الدور الأول: أول عمل قام به هؤلاء العلماء هو استكمال تأليف الويدات الأربعة. و " الويد ": كلمة سنسكريتية مشتقة من كلمة " ود " ومعناها العلم والمعرفة.[٢]

الدور الثاني: عصر المتكلمين الهندوس: فإنه قد توجه جماعة من العلماء المتكلمين إلى تأليف كتب " أبانشاد "، وهي في الحقيقة خلاصة لفلسفة " الويدا "، وتشتمل كتب " أبانشاد " على مبادئ التصوف من الذكر إلى الفناء. وكذلك على حضارة الآريين الثقافية والأدبية.[٣]

الدور الثالث: دور الفقهاء الذين وجهوا عنايتهم إلى تدوين الفقه الهندوسي، من أحكام الطهارة والعبادة والمعاملات والعلاقات، وأحكام الزواج والفراق وما إلى ذلك. وكان اعتماد هؤلاء الفقهاء على الروايات المنتشرة على ألسنة الرهبان والزهاد والنساك، وبجهودهم ظهرت كتب " إسمرتي " يعني المذكرات، ويبلغ عددها أكثر من خمسين كتابا، والمعروف منها " منو سمرتي ".[٤]

---

[١] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٣١.

[٢] – حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٥٤، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٣١. وقد استعملت لفظ " ويدا " بدل لفظ " فيدا " لأن لفظ " الفيدا " خطأ في اللغة الشرقية؛ لأن W تنطق واوا وليس في اللغة الشرقية لفظ W ينطق V، لكن المستشرقين طوعوا اللفظ W إلى لغتهم فنطقوها V؛ ولهذا استعملت النطق باللغة الشرقية W بلفظ واو فهي " ويدا " وليست " فيدا "؛ لأن V في اللغة الشرقية ينطق باء. ومن خلال التتبع لكل من ألف في الهندوسية فيما وقفت عليه، واعتمد في دراسته للهندوسية على رأي لعالم أوروبي أو لعالم عربي أخذ عن الكتب الأوروبية، فقد وقع في الخطأ فكان يذكرها بلفظ " فيدا " أو يقول: " الفيدا أو الويدا " إلا الدكتور: رؤوف شلبي في كتابه " الأديان القديمة في الشرق " فقد نبه إلى هذا الخطأ وبين وجه الصواب فيه كما ذكرت سابقا. أنظر: رؤوف شلبي، **الأديان القديمة في الشرق**، ص ٩٦.

[٣] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٣٢.

[٤] – محمد الأعظمي، **دراسات اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٣٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدور الرابع: بعد امتزاج أهل الهند بالآريين ذهبت آلهة الآريين إلى الخفاء، وهم: " إندرا " إله الرعد الذي يسبب الأمطار، و " أغني " إله النار، و " فارونا " إله السماء، و " أوشا" إله الصبح، وبدأت تظهر آلهة الهند وهم: " براهما " إله الخلق، و " فشنو " إله الرزق، و" سيفا " إله التدمير والإبادة. فمن هنا بدأت حركة التصنيف للحمد والثناء على الآلهة الجديدة، فألفت كتب " بران " ومعناها: القصص والأساطير القديمة، وتناولت هذه الكتب عدة مواضيع، ومنها قصة الخلق والقيامة.[١]

الدور الخامس: تأليف كتب الملاحم والحروب: تتحدث هذه الكتب عن زعماء الآريين الذين خاضوا الحروب الطاحنة ضد أعدائهم إلى أن تم لهم النصر وهذه الكتب هي: " مهابهارت " و " كيتا " و " رامايان " وقد صارت هذه الكتب من الكتب الشعبية. وكثر الاهتمام بها في المجتمع الهندوسي.[٢]

ثانيا: التحقيب الزمني للمصادر الهندوسية:

إن التحقيب الزمني في تاريخ الفلسفة الهندية من دواعي البحث النظري ليس إلا. وخلاف ذلك فإن الفلسفة الهندية تشكل كلا موحدا يمتد إلى مساحات زمنية غاية في الاتساع، شملت المرحلة الأولى والثانية من تاريخ البشرية، ما قبل الميلاد وما بعده، وظلت هذه الحقب جميعها محافظة على طروحاتها المعرفية بين الاندماج في القديم حينا وتجاوزه حينا آخر. وعلى العموم يمكن تحقيب الفلسفة الهندية إلى أربع مراحل هي:

١ – الحقبة الأولى: مرحلة الويدا التي تمتد تقريبا بين (٢٥٠٠ – ٦٠٠ ق. م)، وفيها ظهرت الفلسفة متماهية مع الدين والأسطورة، وشملت فلسفة الويدا والأوبانيشاد.

٢ – الثانية: مرحلة الأناشيد، وتقع بين (١٥٠٠ – ٢٠٠ ق. م)، وتشمل الأناشيد مثل " رامايان ومهابهارتا " إضافة إلى الظهورات الأولى للبوذية والجانتية.

٣ – الثالثة: وهي مرحلة " السوترات " الشروحات، وتعود بتاريخها إلى أوائل العهد المسيحي، وضمنت المناهج الهندية الستة: " نيايا، فايسيسيكا، سامكيا، اليوغا، بورفاميمانسيا، الويدانتا ".

٤ – الحقبة الرابعة: وهي المرحلة المدرسية، وفيها كتب تعليقات على السوترات، ومن أعظم فلاسفة هذه المرحلة نذكر: " سامكارا، كرماريلا، شريدهارا، رامانوجا، خاكاسباتي، أوربانا ". استمرت هذه الفترة المدرسية حتى نهاية القرن السادس عشر.

---

[١] – **دراسات اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٣٢ – ٥٣٣.

[٢] – **المرجع السابق**، ص ٥٣٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- الحقبة الخامسة: وهي الفترة الممتدة من نهايات القرن السادس عشر إلى القرن العشرين. وفيه التطورات الحاصلة في الفلسفة الهندية، وبخاصة المعاصرة منها على يد: طاغور وغاندي ورادكرشنا وغيرهم.[١]

المطلب الثاني: دراسة المصادر الأساسية لدى الهندوس " كتابات الويدا ":

بما أن الهندوس لايتقيدون بعقيدة خاصة؛ لذلك يسهل عليهم الإيمان بالله وبغيره من الآلهة الكثيرة من القوى الطبيعية وغيرها؛ ولذلك افترقت كلمتهم في عد المصادر الأساسية، وكثرت الكتب المقدسة حتى جاوزت المئات ووصلت إلى الألوف، فكل كتاب ألف في تمجيد إله من الآلهة وتقديم القرابين له صار مقدسا عندهم، فمصدر التقديس لهذه الكتب هو على العموم الاتجاه الروحاني لدى الفكر الهندي، والموافقة على تأليه أي كائن، أو تقديس أي كتاب دون الحاجة إلى إبداء الأسباب.[٢]

وقبل البدء بالحديث عن المصادر الهندوسية لا بد من التنبيه إلى ما يلي:

أولا: مفهوم الويدا WEDA: كلمة الويدا مشتقة من كلمة " ود "، ومعناها باللغة السنسكريتية: العلم المقدس في القديم.[٣] ويقول بعض الباحثين: إن معنى الويدا يختلف باختلاف المقصود منها. فهي قبل أن تكتب وتخطها الأصابع معناها: التأمل، وبعد أن صارت مكتوبة معناها: مجموعة الكلمات التي تنظم حياة أتباعها للوصول إلى المعرفة المقدسة المنشودة التي تتأتى من قيام حالة خاصة في الوعي.[٤]

والويدا في مجموعها تشكل موسوعة معرفية، شملت كل المعتقدات القديمة والآلهة[٥] والتصورات الإنسانية، وطقوس العبادة من الأناشيد والصلوات. كما حملت تصوراتٍ

---

[١] - محمد حسن، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٤١ - ١٤٢.

[٢] - أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٧٣ - ٧٤.

[٣] - محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٣٤، مصطفى عمران، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٧٩، محمد الحيني، **في العقائد والأديان**، ص ٩٠.

٤ - رؤوف شلبي، **الأديان القديمة في الشرق**، ص ٨١.

[٥] - ومن دراسة دقيقة لهذا الكتاب يتبين أن أسماء الآلهة المسطرة في الويدا تشبه أسماء الآلهة المسطرة في أساطير الأقوام الآرية الأخرى. فإله النار الذي كانت له منزلة سامية بين آلهة الويدا يسميه الهنود " اجني.. " والكلمة هذه تدل على مادة من مواد الكون وهي النار. ولها شبيه في اللغات الهندية الأوروبية القديمة. ففي اللغة اللاتينية توجد كلمة " أجنيس... " وفي اللغة السلافية القديمة كلمة " أوجني... " وفي اللغة اللتوانية " أوجنيس... " ومعنى هذه الكلمات النار. وكذلك يطلق الهنود على إله السماء كلمة " دياؤس... " السنسكريتية أي السماء اللامعة. ويسمي اليونان القدماء معبودهم الأعظم " زؤس.. " أما الرومان فيسمونه " جوفيس... " وفي اللغة الجرمنية القديمة يسمى إله السماء " زيو..." والأسماء هذه تدل على أسماء متقاربة تعني السماء. فهذه الأسماء المتشابهة التي تدل على مظاهر الطبيعة كالنار والسماء، وفي الوقت نفسه تعني أسماء آلهة تمثل النار والسماء والنور، استدل بها على أن الأقوام الهندية الأوروبية جميعا كانت تدين بدين واحد في مهد نشأتها، وكان للنار عندهم مكانة كبرى، وكانت غير منقسمة، ثم تفرقت واحتفظت بأسماء الآلهة التي كانت تعبدها. طه الهاشمي، **تاريخ الأديان وفلسفتها**، ص ٧٣-٧٤، محمد الحيني، **في العقائد والأديان**، ص٩٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اجتماعيةً وسياسيةً وأعرافا اجتماعية قديمة. وهو أهم كتبهم وأقدمها، ولا يعرف تاريخ كتابتها على وجه الدقة، ولم يعرف من كتب نصوص الويدا؛ إذ أن أشخاصها مجهولون، وفي أحيان كثيرة تحمل أسماء أسطورية.[١] و يعتقد الهندوس أنها من وحي الإله براهما، ألهمه لرجل يسمونه " منو "، ولذلك يوصف بأنه أزلي وقديم كقدم العالم [٢]. ويقول بعض الباحثين إنها نتاج تلك الأجيال من الشعراء والزعماء الدينيين، وليست من وحي السماء، وتنزيل الإله "براهما". وبدأت الويدا قبل ميلاد المسيح بنحو (١٥٠٠ أو ٢٥٠٠ ق. م)، وقد كتبت باللغة السنسكريتية شعرا ونثرا، وقد اعترف جماعة من علمائهم أن مجموعة من الويدا قد ضاعت لمرور زمن طويل عليها، وخاصة أنها كانت تلقن مشافهة عبر الأجيال حتى عام (١٨٩٩ م).[٣] و كان يطلق لفظ ويدا على جميع الكتب الهندوسية من (سنهتا، وبراهمان، وآرنيك، وأبانشاد) ثم خص لفظ " ويدا " بأربعة كتب. وهذه الكتب هي: " ريج ويدا، وياجورويدا، وسآم ويدا، وآتورويدا "،وقد جمعها حكيم هندي اسمه " فيدا فياسا " أي جامع الفيدا، ويقال للحفاظ لتعاليم الويدا " شاستري". ويعتقدون أن ليس في كلام الناس ما يماثلها في زعمهم، و أن عامتهم يعجزون عن أن يأتوا بأمثالها، يقول البيروني: " إن خاصتهم يقولون إن بمقدورهم أن يأتوا بمثلها، ولكنهم ممنوعون من ذلك احتراما لها ".[٤]

---

١ – إن الإسناد له أهمية ومكانة عند علماء الحديث من المسلمين؛ لأنه يمثل شطر الحديث؛ لأن الحديث سند ومتن، والسند بمثابة الدعامة التي يعتمد عليها ويتوقف عليه غالبا قبول الحديث أو رده، وقد بدأ المسلمون الاهتمام بالإسناد والسؤال عنه في فترة مبكرة، وذلك في أعقاب الفتنة التي بدأت منذ خلافة عثمان ــ رضي الله عنه ــ روى الإمام مسلم بإسناده عن عاصم الأحول عن ابن سيرين قال: لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر في أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدعة فلا يؤخذ حديثهم. أنظر: يحيى بن زكريا النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مقدمة الشرح، باب (بيان أن الإسناد من الدين)، ١ / ٨٤. وهذا فإن الإسلام هو الدين الأخير الذي ظلت أصوله ومصادره ثابتة موثقة، لم يتطرق إليها تحريف أو تغيير.

٢ – ولهذا قيل: إن أصل الويدا هو " أباوروشيا " أي: فوق إنسانية. رينيه جينو، **مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية**، ص ١٣٦.

٣ – كانت عقائد الهند تحرم عليهم أن يعلموا أحدا هذه الويدات، أو يبوحوا بأسرارها لغير ملتهم، فلذلك ظلت زمنا مجهولة غير معروفة لغير العلماء البراهمة، حتى كان القرن العاشر الميلادي، وفي أواخر هذا القرن استطاع أبو الريحان البيروني الذي دخل الهند مصاحبا للسلطان محمود الغزنوي، وتعلم اللغة الهندية وأتقن آدابها، أن ينقل إلى العربية ترجمة للويدات في كتابه المعروف " تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ". حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٥٥.

٤ – البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٨٩، رؤوف شلبي، **الأديان القديمة في الشرق**، ص ٨٠، ٨١، محمد حسن، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٤٢، أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٣٩ – ٤٠، حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٥٤، محمد الحيني، **في العقائد والأديان**، ص ٩٠– ٩١، مصطفى عمران، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٧٨، محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نستنتج أن الويدا هو أهم الكتب المقدسة عندهم، يستقون منه جميع المعارف والملامح من دينية وأخلاقية ونظريات علمية واجتماعية، ولا يعرف واضعه ولا زمنه، وإن كانوا يعتقدون أنه وحي الإله براهما.

ثانيا: أقسام الويدا:

إن " الويدا " لا تتألف من كتاب واحد بل هي مجموعة كتب كثيرة كل كتاب فيها يطلق عليه اسم " الويدا ". وتصل هذه الكتب إلى أربعة عشر كتابا عدها كالآتي:

من ١ – ٥ الويدا

من ٥ – ١٠ ويدانج

والكتاب الحادي عشر ميماما الفلسفة الدينية لمحتويات الويدا.

والكتاب الثاني عشر نيابا الأسس العقلية للتفكير الديني.

والكتاب الثالث عشر فورانا الكتب القديمة.

والكتاب الرابع عشر داراما سسترا كتاب القوانين. ويسمى " ويدا سمارتي " وهو قانون " مانو ". وأهم هذه الكتب في التوجيه الديني الهندوسي هو الكتاب الأول " الويدا " وينقسم إلى قسمين رئيسيين:

القسم الأول: ويدا سروتي.

القسم الثاني: ويدا سمارتي.

القسم الأول " ويدا سروتي " يحتوي على الإلهامات " الوحي " في زعمهم. والقسم الثاني ويدا سمارتي " يفسر محتويات القسم الأول. وبعبارة وجيزة القسم الأول دستور النحلة الهندوسية. والقسم الثاني يشكل القوانين التنفيذية. ويؤيد كلامهم بنص من قانون منو في الكتاب الحادي عشر الفقرة العاشرة ومعناها: " أن القسم الأول سروتي والقسم الثاني سمارتي كلاهما ويدا لا ينبغي إنكارهما أو إنكار أحد منهما لأنهما معا كتاب مقدس.[١]

وقد تعددت معاني كلمة " سروتي " في الفهم الهندوسي، وأدق ما ذكر فيها أنها التعاليم التي تلقن مع المداومة والصبر. أما " سمارتي " فقد اختلفوا في معناها فقالوا:

١ – علم على مجموعة كتب تولدت من الخيال والتذكر.

٢ – اسم لمجموعة العادات والتقاليد والطقوس الموروثة.

[١] – **الأديان القديمة في الشرق**، ص ٨٢ – ٨٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣ – اسم لكتاب (دارما ساسترا). لكن المشهور أن المراد من كلمة سمارتي: مجموعة التعاليم التي أعيدت كتابتها عن طريق التذكر للتعاليم الموروثة شفهيا.[١]

وهذه الكتب التي مر ذكرها مجملا في مراحل التدوين هذه بعض التفاصيل عنها:

كتب الويدا عددها أربعة. لكل واحد منها نهج في القراءة، وتلحين خاص في الإلقاء، ومواضع لا يتلى فيها غيرها، ولا يرتل فيها سوى نوع خاص من بينها. ويحكون لكل مجموعة من هذه الأشعار أسطورة كانت سببا لتنزيله كما يزعمون، وترتيل هذه القصائد لا يصح من غير البراهمة.[٢] وهذه الكتب هي:

١ – الريج ويدا (Rig Weda): وتعني حرفيا: أشعار مديح ويدا أو الدعاء والثناء. ويعتبر مجموعة المدائح الإلهية التي يتضرع بها الأتباع أمام آلهتهم.[٣] وقيل: الريج: الورد أو الأوراد، والريج ويدا: الورد أو الأوراد الدينية.[٤] وهو أشهر الأربعة وأهمها وأشملها وأقدمها.[٥] ويسمى: الويدا الملكية.[٦]

ويدعي علماء الهندوس أن ريج ويدا من أقدم المؤلفات في العالم، ولكنهم يختلفون في تحديد زمان تأليفه، ويقال إن تأليفه يرجع إلى عام (٣٠٠٠ ق م)، و قيل: في عام (٢٥٠٠ ق.م)، وقيل: إن تأليفه كان على مراحل ما بين (١٠٠٠ – ١٥٠٠ ق م)، وقيل: إن هذه التراتيل اتخذت شكلها النهائي فيما بين سنة (١٠٠٠ – ٨٠٠ ق م)، ومن ثم فهي لا تتضمن العقائد الهندية العريقة في القدم، و ينافي قولهم: إنه أزلي كقدم العالم.[٧]

ويشتمل على (١٠١٧) وقيل (١٠٢٨) ترنيمة أو أنشودة دينية، تحوي أدعية تضرع للآلهة، وتراتيل تغنى بأمجادها وعظمتها. وأشهر الآلهة التي ورد ذكرها فيها كثيرا " إندرا " إله الآلهة و " أغني " إله النار وراعي الأسرة، فالإله فارونا، فالإله " سوريا " الشمس

---

[١] – رؤوف شلبي، **الأديان القديمة في الشرق**، ص ٨٤ – ٨٥، أنظر: محمد الحيني، **في العقائد والأديان**، ص ٩٠.

[٢] – **مقارنات الأديان لأبي زهرة**، ص ٤٤ – ٤٥.

[٣] – **الأديان القديمة في الشرق**، ص ٨٥ – ٨٦، محمد حسن، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٤٣، **في العقائد والأديان**، ص ٩١.

[٤] – مصطفى عمران، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٧٩.

[٥] – حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٥٤، أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٤٠، **تحرير المقالات في الغقائد والنحل والديانات**، ص ١٧٩، مصطفى حلمي، **الإسلام والأديان**، ص ٧٨.

[٦] – **في العقائد والأديان**، ص ٩١.

[٧] – أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٤٠، محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٣٦، **في العقائد والأديان**، ص ٩١، عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وغيرهم. وفيها تعاليم تتعلق بالعبادات والواجبات الدينية والاستغفار والتوبة، وتنفرد الترنيمة (١٢٩) بأهمية بالغة؛ لأنها تتضمن فصلا عن الخليقة.[١]

وهو أم الكتب المقدسة، والهنادك يقدسون هذا الكتاب ويتغنون بأناشيده، ولا يزالوا حتى الآن يرتلون أناشيد الريج ويدا في الصلوات صباحا ومساء، ويتبركون بتلاوتها في حفلات الزواج والمناسبات السعيدة، ويقرؤون أبياته على موتاهم عند تحريق جثثهم.[٢]

٢ – ياجور ويدا (Yajur Weda): معنى ياجور: الطقوس.[٣] وينقسم إلى قسمين: ياجور الأسود وياجور الأبيض، وكلاهما أغان للبركة يقدمها الكهنة لأصحاب القرابين.[٤]

وهوكتاب يتحدث عن قوانين القرابين، هذا الكتاب يبلغ حجمه ثلثي حجم ريج ويدا، وهومكتوب بالنثر، وفيه تعليمات تشمل أدعية وصلوات وأوراد نثرية، يتلوها الرهبان عند تقديم القرابين، وتتلى في المناسبات لاعتقاد أن تلاوتها تحقق الخير وتجلب البركة، مخصصة لتوفير التكريس والانقطاع للعبادة، والصلوات والابتهالات المصاحبة للاستعمال التبتلي للريج ويدا.[٥] وكثير من العلماء الهندوس ينكرون أن يكون ياجور ويدا من الويدات المقدسة لديهم.[٦]

٣ – ساما ويدا (Sama Weda): ومعناه الأمن والراحة[٧]، وقيل: معناه الأناشيد[٨]. و يشمل (١٨١٠ وقيل ١٨٧٥) بيتا، مخصصة أساسا للمغنين الكهنة؛ لأدائها أثناء تقديم القرابين، وإقامة الصلوات وتلاوة الأدعية، وجميع هذه الأبيات توجد في ريج ويدا ما عدا خمسة وسبعين بيتا.[٩]

ويقسم إلى قسمين:

---

[١] – حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٥٤، أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٤٠، عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٥٨.

[٢] – **الأديان القديمة**، ص ٥٤، مصطفى عمران، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٧٩، محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٣٧.

[٣] – **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٨٠.

[٤] – رؤوف شلبي، **الأديان القديمة في الشرق**، ص ٨٦ – ٨٧، محمد الحيني، **في العقائد والأديان**، ص ٩١، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٨٠، مصطفى حلمي، **الإسلام والأديان**، ص ٧٩.

[٥] – **أديان الهند الكبرى**، ص ٤٠، **الأديان القديمة**، ص ٥٥، محمد أبو صير، **أضواء على مقارنة الأديان**، ص ١٠٠.

[٦] – محمد حسن، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٤٣، عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٥٨، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٣٧.

[٧] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٣٨.

[٨] – **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٧٩.

[٩] – **أديان الهند الكبرى**، ص ٤٠، **الأديان القديمة في الشرق**، ص ٨٦، **الأديان القديمة**، ص ٥٥، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٧٩، **في العقائد والأديان**، ص ٩١، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٥٨، محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٣٨، محمد حسن، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسم الأول: " أرشيكا ": وهي تراتيل مأخوذة من ريج ويدا.

القسم الثاني: " باج أوتارار أشيكا ": وهو يحتوي على تراتيل إضافية، وكل ما فيه أغان متعددة.[١]

٤- آثار ويدا (Athar Weda): ومعناه التعاويذ الدينية بما فيها رقى السحر.[٢] هذا الكتاب يشتمل على مجموعة من الأبيات، والبابان التاسع عشر والعشرون أخذا من ريج ويدا، وهي أكثر استقلالية من غيرها، وهي مجموعة تعاويذ، ورقى سحرية، تحمي من الأرواح الشريرة، وتدفع الشياطين والأغوال وكل ما هو مدمر وخبيث، وتجلب الربح في التجارة والقمار، كما تشمل شرائع الديانة الهندوسية خاصة فيما يتعلق بنظام الطبقات الهندوسي. وهي أسفار مكتوبة باللغة السنسكريتية، وإن أتور ويدا من آخر الكتب الويدية، وهو مختلط بالحضارة الآرية وغيرها؛ لذا لا يوجد ذكره في الكتب الآرية القديمة، وأشهر أقسامه " ساوناكا " وفيه واحد وعشرون كتابا يرجع كله إلى " ريج ويدا ".[٣]

ثالثا: تاريخ كتابة الويدا

من خلال ما كتبه الباحثون المسلمون في هذا الموضوع ألخص الملاحظات التالية:

١ – لا يعرف تاريخ نزولها.

٢ – لا تعرف لغة الويدا التي نزلت بها، وليست هي التي يقرأ بها اليوم.

٣ – كتبت باللغة السنسكريتية.

٤ – لا يعرف من كتب نصوص الويدا، إذ أن أشخاصها مجهولون، وفي أحيان كثيرة تحمل أسماء أسطورية.[٤]

---

[١] – رؤوف شلبي، **الأديان القديمة في الشرق**، ص ٨٦.

[٢] – عبد المنعم النمر، **تاريخ الإسلام في الهند**، ص ٢٦، مصطفى عمران، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٨٠، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٣٨، مصطفى حلمي، **الإسلام والأديان**، ص ٧٩.

[٣] – أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٤٠ – ٤١، محمد حسن، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٤٣، عبد الرزاق أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ١ / ٥٨، رؤوف شلبي، **الأديان القديمة في الشرق**، ص ٨٧، حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٥٥، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٣٨، محمد الحيني، **في العقائد والأديان**، ص ٩١، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات**، ص ١٨٠.

[٤] – يقول البيروني: " ولا يجوزون كتابته (البيذ ــ الويدا ــ)؛ لأنه مقروء بألحان، فيتحرجون عن عجز القلم وإيقاعه زيادة أو نقصاناً في المكتوب ــ لما لها من قداسة ــ؛ ولاجل ذلك انتدب بالقرب من زماننا " بسكر " الكشميري من أجلاء البراهمة؛ لتفسير بيذ وتحريره بالكتابة، واحتمل من الوزر ما كان يتحرج عنه غيره؛ إشفاقاً عليه أن ينسى، فيضيع عن الخواطر؛ وذلك لما رأى من فساد نيات الناس، وقلة رغبتهم في الخير، بل في الواجب. البيروني، **تحقيق ما للهند**، ص ٨٨ – ٨٩، أنظر: **في العقائد والأديان**، ص ٩١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥ – لا يعرف تاريخ كتابة الويدا على وجه الدقة، فقيل: إنها كتبت عام (٦٠٠٠ ق م)، وقيل: عام (٤٥٠٠ ق م)، وقيل: عام (٣٠٠٠ ق م)، وقيل: عام (٢٥٠٠ ق م)، وقيل: عام (٢٠٠٠ ق.م) وقيل: كتبت على مراحل، ما بين عامي (١٥٠٠ – ١٠٠٠ ق م).

٦ – جمعها حكيم هندي اسمه " ويدا فياسا " أي جامع الويدا.

٧ – نقلت مشافهة عبر الأجيال، عن طريق اللسان والسماع فقط.

٨ – مجموعة من الويدا قد ضاعت لمرور زمن طويل عليها.

٩ – أسفار الويدا ليست وحيا إلهيا بالمعنى الذي تستعمل فيه الكلمة، وإنما هي تأليفات لعدة مؤلفين لسببين:

أ – لم تصور داخل أسلوب لغوي إلا بعد أن ظهرت اللغة السان سكرتية ثم الجاوية. فلو كانت وحيا لما انتظرت ظهور الكتابة التي ألفها البشر فيما بعد. وأول من دون لغة في تلك الديار هو " يجوان بانيني " عام (٧٠٠ ق. م)، وأطلق عليها سان سكرتا. لكن اللغة التي استعملها في كتب الويدا كانت باسم " دايوي واك "، ثم أطلق عليها بعد ذلك لغة " سان سكرتا " وهي لغة تخالف اللغة التي يستخدمها البوذيون التي تسمى (Vang). ومنذ ظهور اللغة " السان سكرتية " كلغة شعبية تستخدم في العلاقات اليومية فقد استخدمت في العبادات والكتب الدينية.

ب – لا تملك دليلا على نسبتها إلى الوحي، فكل كتاب يفقد صلته بالوحي وصلته بالنبوة لا يصح أن يطلق عليه كتاب مقدس.[١]

رابعا: الاتجاهات التفسيرية للويدات: اتجه مفسرو الويدات إلى ثلاثة اتجاهات مختلفة:

١ – تفسير " ستارام سايان " وهو من المفسرين القدماء الذين فسروا الويدات الأربع على أساس الطقوس الدينية التي كانت سائدة في عصره، كما فسر الويدات بالأدلة التاريخية مقتبسا من كتاب " مها بهارت "، والعلماء الهندوس يقدرون هذا الرجل ويجعلونه في قمة من الذكاء والفهم لمعاني الويدات، ويقولون: لولا " ستارام سايان " لما فهمنا أسرار الويدات.[٢]

٢ – تفسير " ماكس مولار " هذا الأوروبي الإنجليزي له مكانة كبيرة عند الهندوس؛ لأنه أول من حاول فهم الويدات على منهج الغربيين؛ وقام بنشر تعليمات الويدات في أوروبا

---

[١] – رؤوف شلبي، **الأديان القديمة في الشرق**، ص ٨١، ٩٢ – ٩٣، ٩٤ – ٩٥، رينيه جينو، **مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية والهندوسية بشكل خاص**، ص ١٣٥– ١٣٦، محمد الحيني، **في العقائد والأديان**، ص ٩١، ٩٢، محمد حسن، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٤٢، حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٥٤، أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٣٨، عبد المنعم النمر، **تاريخ الإسلام في الهند**، ص ٢٦.

[٢] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٣٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأمريكا حتى لقب عند الهندوس بـ " موكش مولار " أي مولار الناجي من جولان الروح.[١]

٣ – تفسير " ديانند " وهو المصطلح المعروف لدى الهندوس الذي دعا إلى إحياء الحضارة الآرية في الهند في القرن التاسع عشر، وأنكر الطقوس والرسوم التي كانت معروفة منذ أقدم العصور. كما أنكر الوقائع التاريخية التي جاء ذكرها في الويدات، وانتهج بذلك منهجا خاصا لم يسبقه أحد قبله. وأول كل شيء يخالف توحيد الربوبية مثل الأصنام والأوثان التي يكثر ذكرها في الويدات. أولها إلى مظاهر قدرة الخالق لتحقيق الوحدة الإلهية. ففي رأيه إنها الأعداد المتفرعة منه ولا وجود إلا وجوده المطلق. وأكثر استعمال الاستعارات والمجازات والتشبيهات في تفسيره.[٢]

المطلب الثالث: شروحات الويدا والكتب الأسطورية المقدسة

اهتم حكماء الهندوس ورجال الدين البراهمة بالويدات اهتماما بالغا فألفوا الشروح لها والحواشي، واعتبروها جزءا مكملا لها لأنها توضيح وتفسير لنصوصها المقدسة.

إن اعتقاد الهندوس بأن الويدا إلهام للمنجمين أدى إلى القول إن بعد الويدات الأربعة قامت الشروح والحواشي البرهمية لهذه الويدات، ثم أصبحت مكملة لها واتخذت ما لها من قداسة، وهي غالبا ما تكون توضيحات لشعائر دينية تضمنتها هذه الويدات، ثم بمرور الزمن تحولت هذه إلى اليوبانشيدات أو رسائل فلسفية.[٣]

أولا: الأبانشاد UPNISHAD: ومعناه: الجلوس بقرب أو مقابلا للشيخ لتلقي العلم[٤]، وهي أسفار تفسيرية للويدات، على شكل دورات تعليمية للمبتدئين، تأخذ معظم الأحيان شكل حوار تتكرر فيه الأفكار والعبارات، مما يعني أنه كتب للحفظ. إلا انها شديدة العمق والتعقيد أحيانا، وشخوصها رجال ونساء ينتمون إلى طبقتي الأشراف والعاديين. وترد فيها مقاطع حول خلق العالم تتلاقى فيها الهندوسية مع الأديان التوحيدية. وأهم الأسئلة التي تطرحها حول الحقيقة والكون والخبرة الإنسانية والحياة البشرية. وتذهب الأبانشاد على أن روح الكون يتغلغل في كل الأشياء. وهذا تاكيد على مبدأ وحدة الوجود، ومن الأفكار الأخرى التي تنطوي عليها الأبانشاد فكرة النرفانا. فعندما تدرك النفس البشرية أنها واحدة مع براهمان لا بد من أن

---

[١] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٣٩.

[٢] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٣٩

[٣] – محمد الحيني، **في العقائد والأديان**، ص ٩٢، ١٠٦.

[٤] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٤٢، **في العقائد والأديان**، ص ١٠٦. وهذا يعني عدم الاتصال المباشر بها، ومن ثم يؤخذ من هذا التعبير الإشارة إلى أنها على درجة ما من السرية. **في العقائد والأديان**، ص ١٠٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعبر عن ذلك الإدراك بشعور من الاتحاد يبلغ حد الغبطة التي تعجز الكلمات عن وصفها. وتتحدث عن عقيدة التناسخ، وانتقال الروح من جسد إلى جسد أرفع أو أدنى مما كانت عليه. ولكن حقيقة هذه الكتب لا تزال يكتنفها الغموض والظلمات التاريخية. فلا يعرف مؤلفها ولا عهد تأليفها حتى قيل: إن جملة هذه الكتب كتاب اسمه " الله أبانشاد " وهو يتحدث عن الألوهية في الإسلام، وكان تأليفه في عهد إمبراطور الهند جلال الدين أكبر [١]. ويرى الفيلسوف الهندي الدكتور " رادها كرشنا " أن تأليف أبانشاد " يرجع عهده إلى ما قبل الميلاد بستة قرون، ويوجد فرق بين هذه الكتب. فالتي ألفت في العهد القديم تركز على التفكير في الكائنات بينما التي ألفت في العهود المتأخرة تركز على العبودية للبرهما، والانقياد للفرائض الدينية. [٢]

تحث الهندوسية كل فرد على أن يفكر ويبحث ويستقصي ويتأمل، وخاصة من خلال الأسئلة التي تطرحها في بعض مصادرها المقدسة كالأبانشاد، ولا يقصد من وراء ذلك الفضول الفكري أو التأمل الفارغ، بل هي دليل يقود إلى طريق الخلاص، ويعطي للوجود البشري معنى روحيا.

عدد الأبانشاد: يبلغ عدد هذه الكتب مائة وسبعين كتابا. ولكن الكتب المعتبرة والمعروفة باسم الأبانشاد هي اثنا عشر كتابا:

اليوبانيشادات المتداولة حاليا فهي:

١ – أوبانيشاد إيشا: تتحدث عن المعرفة وطريقة الوصول إليها، وعن حقيقة آتمان وحقيقة الحكم اليوبانشيدي.

٢ – كيتا: تتحدث عن القوة الكامنة خلف هذا العالم حقيقة آتمان.

٣ – كانا: تبحث مسألة الخلود والتقمص والتناسخ والتحرر من ربقة المادة.

٤ – برانا: تتحدث عن الخليقة والشخصية الإنسانية والميتافيزيقا في الماهية الإنسانية.

٥ – مونداكا: تبحث في المعرفة الدنيا والعليا وتهتم بالعمل والممارسة البدنية.

---

[١] – هو أبو الفتح جلال الدين محمد أكبر بن همايون بن بابر التيموري الكوركاني (٩٤٩ – ١٠١٤ هـ). أشهر ملوك القارة الهندية، ولد في قلعة " أمر كوت " من أرض " السند " من بطن " حميدة بانو " حين انهزم أبوه " همايون " أمام " شير شاه السوري ". وجلس على الكرسي بعد موت أبيه عام (٩٦٣ هـ)، وتوفي في " آغرا " بعد أن حكم بلاد الهند واحدا وخمسين سنة، ودفن في " سكندر آباد "، بلدة قريبة من " آغرا ". أنظر: محمد شودري، **فرق الهند المنتسبة للإسلام في القرن العاشر الهجري**، ص ٤٤٦.

[٢] – الأديان الحديثة، ص ٣٣ – ٣٤، محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٤٢ – ٥٤٤. يقولون: حضر ستة من الرهبان الهندوس إلى شيخهم ببلاد، وسأل كل منهم ما بدا له، وكان سؤال الخامس: إن الإنسان الذي يشتغل بالعبودية طيلة حياته الدنيوية ماذا يكون مصيره؟ فيجيب الشيخ بقوله: إن كلمة " أوم " مركبة من ثلاثة حروف، الحرف الأول: يكشف لك أسرار عالم الإنس، والحرف الثاني: يكشف لك أسرار عالم الأعلى، والحرف الثالث: يكشف لك أسرار عالم البرهما. فالذي وصل إلى هذه المنزلة العليا فقد انكشف له حقيقة " أوم " ويصيرهو سرمديا برهميا. **المرجع السابق**، ص ٥٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦ – ماندوكيا: سميت باسم مؤسسها الحكيم " ماندوكيا "، درست مراحل الوعي وهي اليقظة والحلم والنوم وتوريا " الحقيقة ".

٧ – تاييرتي: تعاليم أخلاقية اشتهرت بقصيدتها " الأغماد الخمسة للروح " وهي الطعام والتنفس والعقل والذكاء والغبطة.

٨ – أنتاريا: يبحث في فكرة الحياة بعد الموت.

٩ – شاندوجيا: تؤكد على قيمة الأخلاق، والممارسة العملية ونظريات في الخلق.

١٠ – براهادا رانياكا: يعني اسم كتاب " الغاية العظيم " وفيه حديث بين الفيلسوف " ياجيتانا فالكيا " وزوجته " مايتريي " يؤكد سمو " آتمان " وتعاليمه. والقصيدة الصوفية " ناتي " يعني لا هذا ولا هذا. وتعريف براهمان.

١١ – سفنيا سفاترا: تشدد على الإيمان بالله أكثر من المطلق الذي نلمسه في أجزاء الأوبانيشاد. واسمها مأخوذ من اسم مؤلفها.

١٢ – كاوشتياكي: سميت باسم مؤلفها. تنادي " بالروح المتنفسة " بأنها المحرك للكون والحقيقة المطلقة.

١٣ – ماتيريي: باسم مؤلفها. تتحدث عن ظهورات آتمان وتجلياته الحسية منها واللاحسية.[١]

ثانيا: البرانPURAN: وهو الكتاب الذي يتحدث عن أساطير الأولين. يعتبر البران الويدا الخامس عند جماهيرالهندوس؛ لأن فهم الويدا موقوف عليه. ويدعي علماء الهندوس أنه موجود منذ القدم كوجود الويدا، فالذي يريد أن يعرف حقيقة الويدا فعليه بالبران؛ لأنه يوضح كل حكاية رمزية في الويدا بالتمثيل والرواية القصصية، ويشمل " البران " على العناوين التالية:

١– علم الكائنات.

٢– سعة الكائنات.

٣– عهود " منو " أي الرسل والحوادث التاريخية لعهد كل واحد من هؤلاء.

٤– أحوال ملوك سوريا " بنسى وجندار بنسى ".[٢]

والمقاصد الكبرى لكتب " البران " إثبات عقيدة " أفتار " وهو نزول الإله إلى الارض بصورة البشر. ويبلغ عدد " البران " أكثر من مائة وثمانية. ولكن المعتمد عند علماء الهنادك ثمانية عشر. وأعظمه رتبة وأكثر تداولا بين الناس " البهكفت البران " فالهنادك يتلونه كل يوم بعد الصبح بكل أدب واحترام.[٣]

---

[١] – محمد حسن، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٤٥ – ١٤٦.

[٢] – محمد العظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٤٦ – ٦٤٧.

[٣] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٤٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد وقع خلاف شديد بينهم في مؤلف هذه الكتب، فذهب جلهم الى أن مصنفه هو مصنف الويدات يعني " ويد وياس "، وهذا كذب واضح فإن شخصا واحدا لا يقدر أن يؤلف في حياته القصيرة جميع هذه الكتب، وقد ذكر في " بادام بران " اسم الفلسفي الهندوسي " شنكرا جاريا " وهو من مواليد القرن الثامن الميلادي، وقد كان بعد " ويد وياس " قطعا. كما يوجد اختلاف واضح بين هذه الكتب، فمثلا أصحاب " بران سيفا " جعلوا " سيفا " الإله الأكبر والآلهة الأخرى خدما له، وبينما جعل أصحاب " بران ديوي " الذي لم يذكرمن جملة " بران " أن " الديوي " هي التي خلقت العالم والآلهة الأخرى خداما لها وهكذا. ولهذه الأسباب المذكورة يجزم العالم الهندوسي الدكتور " هربرشاد شاشتري " أن جميع البرانات ماعدا " فشنو بران " و " أمان بران " محرفة ومكذوبة. وينكر " سوامي ديانند " مؤسس " آريا سماج " أن تكون البرانات من المصادر الأساسية للهندوسية.[١]

ثالثا: المها بهارتا (MAHA BHARATA):

اسم الكتاب مركب من كلمتين: " مها " أي: العظيم والكبير، و " بهارتا " أي: الهند، وقيل إن معنى " بهارتا ": كتاب.[٢] وعنوان الكتاب يحدث عن محتواه، وهو تاريخ الحرب الكبرى التى وقعت في الهند. واشترك في تأليفه ثلاثة من المؤلفين الهنادك وهم: " وياس " و " ويشمبايان " و " سوتي ". والكتاب لم يصل إلينا كما ألف، بل طرأ عليه عدة تغييرات بالزيادة والنقصان، والعلماء يقدرون أن يكون الكتاب مشتملاً على أكثر من ألفي باب، وفيه أكثر من مائة وعشرين ألف بيت. وألف قبل الميلاد بثلاثمائة سنة.[٣]

سبب تأليف هذا الكتاب:

حينما تم الفتح للآريين بدأوا ينظمون حياتهم الدينيه والاجتماعية والسياسية. وكانت لهذه البدايه صدمه عنيفه بين الآريين أنفسهم. فافترقت كلمتهم وانقسموا إلى ثلاث فرق دينيه مستقله وهي: " فرقة برهما، وفرقه فشنو[٤]، وفرقة

---

[١] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٤٧ – ٥٤٨.

[٢] – علي زيعور، **الفلسفات الهندية**، ص ١٦٠، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٤٨.

[٣] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٤٨.

[٤] – فرقة فشنو: ففشنو هو اسم أحد آلهة الهندوس، جاء اسمه في الويدا، وأهل هذه الفرقة يجعلونه عالم الكل، ويصفونه بجميع صفات البرهما " الخالق "، ويعتقدون فيه أنه يحفظهم في النوازل. ومن اختصاص هذه الفرقة أنها ترى أن أفضل الأعمال هي عبادة " فشنو "، وبمرور الزمن بدأت فرقة " فشنو " تعبد" كرشنا= = " إيمانا منها بأن " كرشنا " أفتار فشنو؛ لأنه يرجع مرة بعد أخرى إلى الأرض بصورة البشر كلما اقتضت الحاجة لنصرة عباده. ويقولون عن " فشنو " اختار حتى الآن عشرة أفتار أهمها أفتار " راما وكرشنا ". هذه الفرقة تقيم عيدين: أحدهما يمثل فيه " راما " ويسمى " دشهرا "، والثاني يمثل فيه " كرشنا " ويسمى كرشنا جنماستمي ". ولهذه الفرقة معابد كثيرة في أنحاء الهند، يوضع فيها تمثال " فشنو " للعبادة، ومن أهم تعليمات فشنو: مشيئة الله غالبة على كل شيء. تحصل النجاة حتى في " كرهستا آشرم"،=

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سيفا [١] "؛ مما اضطر علماء الهندوس إلى تأليف كتاب واحد تعترف به الفرق الثلاث، فظهر هذا الكتاب وهو " مها بهارتا " يجمع بين دفتيه الفرق الثلاث بالإضافة إلى أفكار " الويدانت " و " اليوجا " فتوحدت كلمتهم، واعترف الهندوس جميعا بهذا الكتاب وجعلوه مقدسا.[٢]

في هذه الملحمة قصص خيالية، وفيها قوانين، وأحكام مختلفة، وآداب، وأخلاق، ودعوة إلى بعض الفضائل. مما جعل هذا الكتاب قمة في الأخلاق والآداب والسلوك عند الهندوس.[٣]

رابعا: الكيتا (GEETA):

يعد الكيتا من أهم الكتب الهندوسية، وهو حافل بأدق المعتقدات والأفكار الهندوسية [٤]. والكيتا تعني: نشيد السعيد، نشيد المولى. والعنوان الكامل هو: شريماد ــ بهاغافاد ــ كيتا ــ أوبانشاد. وذاك معناه: العقيدة السرية المعطاة في أناشيد السعيد الماجد. وهي أناشيد وقصائد شهيرة ذات طابع تعليمي، تروج لعقيدة ينادي بها السعيد الذي هو " كرشنا " والذي هو مظهر من مظاهر تجسدات الإله الخالق والحافظ والهادم للعالم.[٥] تتألف من ثمانية عشر فصلا وفيه سبعمائة ألف بيت، وهي تشكل جزءا من المهابهارتا. وكان له أثر عميق في التفكير الهندي، وهويشتمل على تعليمات ونصائح ألقاها البطل الهندوسي " كرشنا " أمام قائد الجيش " آرجن "، فمن جملة هذه النصائح ذكر وظائف الجيش ألا وهي الدفاع عن الوطن.

وفيه بيان طرق التحرر والخلاص كطريق التأمل والورع والتعبد والمحبة الإلهية، فكأنها أشبه ما تكون بخلاصة مكثفة، أو بعمل جماع يصهر الطرائق والمناهج الهندية الباحثة عن طريق

=يعني في الدور الثاني من العمر بدون الدخول في الدور الثالث أو الرابع. من ملك نفسه ملك غيره. روح واحدة تنتقل في جميع المخلوقات. **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٩٦، عبد المنعم النمر، **تاريخ الإسلام في الهند**، ص ٤٤ – ٤٥.

[١] – فرقة سيفا: هذه الفرقة كانت معروفة في السند، ولها ذكر في " ريج ويدا، وهو " رودر " الذي اختار في النهاية اسم " سيفا " ومن أهم وظائفه: الإعدام والتدمير، وله قوة هائلة حتى لقب بـ " مهاديو " " الإله الأعظم "؛ لأنه انتصر على الآلهة الأخرى بقوته، وعلى النساك والزهاد بعلمه. ومن أهم معتقدات هذه الفرقة أنها تؤمن بأن " سيفا " ليس له وجود ولا عدم، وهو محيط بكل شيء. ومن أعمال هذه الفرقة: أنها تفضل الجوع على الشبع، وإن احتاجت إلى الأكل تأكل في الجماجم، وتستأنس بالوحشة القاتلة، كما تحب البقاء ساعات في محلات تحريق الجثث. انتشرت هذه الفرقة في الهند أكثر من غيرها، وتوجد لها معابد خاصة في طول الهند يرجع تاريخ بعضها إلى ما قبل المسيح. محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٩٧، عبد المنعم النمر، **تاريخ الإسلام في الهند**، ٤٢ – ٤٤.

[٢] – أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٧٦ – ٧٩، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٤٩.

[٣] – علي زيعور، **الفلسفات الهندية**، ص ١٦٠، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٤٩، **أديان الهند الكبرى**، ص ٧٦.

[٤] – **أديان الهند الكبرى**، ص ٨٧.

[٥] – **الفلسفات الهندية**، ص ١٦٦ – ١٦٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الانعتاق. وفيها التأكيد على القيمة الأخلاقية بالحث على القيام بالواجب لأنه واجب ودون أي اعتبار آخر، وهو بمثابة انعتاق من ربقة ثمار العمل لا من العمل ذاته.[١]

وقد نال شهرة عالمية بين الكتب الهندوسية، ومع هذا فإن كبار علماء الهندوس يرون أن هذا الكتاب تخييلي وتمثيلي، وهم لا يؤمنون بوجود بطل اسمه " كرشنا "، ووقوع الحرب الهندية الأهلية الكبرى التي أهلكت آلاف البشر، وأفنت أموالا طائلة كما ذكر في الكتاب. ولذا فقد طعن بعض المحققين الجدد على هذا الكتاب؛ وكان كذلك سببا للحرب الهندية الكبرى، ولا يزال ينادي بالحرب والجدل، وهذا يكون منافيا لأصل الديانة الهندوسبة القائلة في أصولها " أهمسا برمو دهرما " يعني: " أفضل الدين الابتعاد عن الإيذاء "[٢].[٣]

خامسا: الرامايانا (RAMAYANA):

تعتبر الرامايانا بعضها أو كلها أقدم من المهابهارتا. وهي ملحمة قديمة جدا، وقعت بين الملك " راما " ــ وهو من أهم شخصياتها ــ وبين ملك سيلان اسمه " رافان "، حارب الرجلان وانتهت القصة بفوز " راما ". ولكن هذه القصة تشير إلى أمر مهم جدا وهو الحرب بين الخير والشر، ولا تزال هذه الرواية تأخذ مكانة عظيمة في قلوب الهندوس. تبحث في الفلسفة السياسية للحياة الهندية: تولية الملوك والحكام وواجباتهم، السلوك الفاضل للمتنفذين، وطرق اختيار الملوك وولاة العهود، وعن واجبات مجالس الشورى وسلوك أعضائها، ووصايا أخلاقية سياسية تهدف لإقامة الحكم الصالح، والاهتمام بشئون الشعب. وقد ترجم إلى جميع اللغات الهندية، وانتشر في خارج الهند في بلاد أندونيسيا والهند الصينية وبورما وتبت وغيرها.[٤]

وإن كان علماء الهندوس قد اتفقوا على أن " بالاميكي " هو مؤلف هذا الكتاب، لكنهم اختلفوا في عصر المؤلف وزمان تأليفه، ولهذا لم يتفقوا على زمن تصنيف " رامايان "، فمنهم من قال: إنه ألف بعد الويدات بقليل، ومنهم من ادعى أنه ألف بين (٥٠٠ – ٢٠٠ ق م)، ويرى بعض المحققين أن " رامايان " ألفه رجال من أسرة " أشووا كو " الملكية بالأبيات، وكان هذا الكتاب يشتمل على اثني عشر ألف بيت، وكان المتسولون الهنادك يتغنون به عند

---

[١] – أنظر: **الفلسفات الهندية، ص ١٦٧ – ١٧٣، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٥٠، **أديان الهند الكبرى**، ص ٨٠ – ٨٧.

[٢] – محمد حسن، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص١٨٠.

[٣] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٥١ – ٥٥٢، **الهندوسية للسحمراني**، ص٤٥ –٤٦.

[٤] – علي زيعور، **الفلسفات الهندية**، ص ١٥٩، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٥٢، **أديان الهند الكبرى**، ص ٩١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السؤال ويزيدون عليه قدر حاجتهم ومذاقهم حتى زاد حجم رامايان أضعافا مضاعفة. ثم جاء " بالاميكي " ورتب هذه الأجزاء المنتشرة.[١]

سادسا: الويدانتا (WEDANTA):

معناه: غاية الويدا أو زبدتها.[٢] وتسمى أيضا " الويدانتا ميمامسا " أي: الاستقصاء الفكري وعرض الويدانتا. يعتبر الويدانت من الكتب الفلسفية والأخلاقية لدى الهندوس، وهو أصغر حجما وأكبر تأثيرا على الفكر الهندي الفلسفي والصوفي من أي كتاب آخر من الكتب الهندوسية. وهذا الكتاب يقال له أيضا " برهما شوترا "، تمثلت الويدانتا ميمامسا في شوترات ــ أقوال بليغة مكثفة ــ تنسب إلى " باداريانا "، الذي عاش في فترة بين البوذا والمسيح ــ عليه الصلاة والسلام ــ، لأنه ينتقد كثيرا من تعليمات البوذا الإلحادية. والكتاب يشتمل على أربعة أبواب وستة عشر فصلا. وفي كل قول ــ شوترا ــ عدة كلمات فقط، وهذا ما يجعلها صعبة الفهم، ومن هذا الاقتضاب الشديد نبتت محاولات جمة لفهمها أو شرحها. ومن أشهر شراحها " شنكرا شاريا ".[٣]

سابعا: اليوجا فاسشتا (YOGA VASISHTA):

يعتبر هذا الكتاب من أمهات الكتب الهندوسية، ومؤلفه أيضا مجهول كسائر الكتب المقدسة لدى الهندوس، ويرجع عهد تأليفه إلى القرن السادس وما بعده قبل الميلاد، وهو العهد المعروف لدى علماء الهندوس لتأليف كتبهم، إذ انتهى الآريون من الحروب الطاحنة، وبدأوا ينظمون حياتهم الدينية والسياسية والاجتماعية، كما بدأ علماؤهم بتأليف الكتب الدينية على نمط القصص الروحانية، وفيها دروس فلسفية لاهوتية وأخلاقية.[٤]

وهذا الكتاب يحتوي على أربع وستين ألف بيت، و فيه ثلاث طرق لليوجا:

١ – الاعتقاد بالوحدة: وهو أن يرى أن برهما هو وحده في العالم.

٢ – طمأنينة القلب: وهو أن يقهر نفسه حتى تكون تابعة له. ومن صارت نفسه نفسا مطمئنة فكأنه نجا من الآلام والمصائب الدنيوية التي تعترض كل إنسان كما يزعمون.

٣ – مخالفة النفس: لأن هذا الكتاب يصور الحياة كانها مليئة بالخطايا والذنوب، والرغائب النفسية تجر الإنسان إلى الهلاك والزوال، فتقع البشرية في أحزان وآلام مستمرين إلى

---

[١] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٥٥ – ٥٥٦. باختصار.

[٢] – **الفلسفات الهندية**، ص ٣٢٩، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٥٦.

[٣] – علي زيعور، **الفلسفات الهندية**، ص ٣٢٩، محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٥٦ – ٥٥٧.

[٤] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٦٠، أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، ص ٨٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن تختار النفس إحدى الطرق الثلاثة لتنتهي هذه الآلام والأحزان، وتحصل للإنسان حياة سرمدية مليئة بالمسرات والأفراح؛ وذلك باتصال النفس بالبرهما " عالم الملكوت".[١]

ثامنا: دهرم شاسترا (DHARAM SHASTRA): وهي مجموعة من الكتب الفقهية للديانة الهندوسية، وهي أصل " الويدانتا " وفقهها، إلا أن أغلب هذه الكتب ضاعت ولم يبق منها إلا ستة عشر كتابا وأشهرها " منو سمرتي " أي شريعة منو " أو مذكرات " منو[٢] ".[٣]

تحتوي هذه الكتب على ثلاثة عناوين رئيسية وهي:

١ – الأحكام لأدوار حياة البرهما التي تنقسم إلى أربعة وقد مر ذكرها بتفصيل.

٢ – الحدود والجنايات.

٣ – العقاب الذي يلحق الهندوسي إذا لم يخضع لقوانين وأحكام الشريعة.

هذا الكتاب يشتمل على اثني عشر بابا وفيه (٢٦٩٤) بيتا.[٤]

ويقسم سمارتي إلى قسمين أساسيين:

القسم الأول: ويدانجا ويحتوي على ست مسائل:

١ – المصائب والبلايا

٢ – القواعد اللغوية الخاصة باللغة الأساسية للهندوس.

٣ – المدائح والأغاني والأناشيد، وأهميتها الحفاظ على أسلوب التراتيل.

٤ – نيروكتا (تفسير الويدا)، وأهميته وضع تفسير لما جاء في كتب الويدا.

٥ – استرونومي، وأهميته تتعلق بقواعد الصلاة الباطنية، وهو ملحق بكتاب ياجور ويدا.

٦ – ريتويل وهو أكبر هذه المجموعة وفيه أربع مسائل:

الأولى: خاصة بأساليب الصلاة الباطنية الفكرية الخيالية.

---

[١] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٦٠ – ٥٦١، **أديان الهند الكبرى**، ص ٨٨ – ٩١.

[٢] – لم تتفق كتابات الباحثين حول ما ذكروه عن " منو "، فمنهم من قال: يعتبر " منو " الأب الإلهي للجنس البشري، قدم له إله الآلهة والبشر والكون " براهما " القوانين الناظمة للمجتمع والحياة، ثم قام " منو " بتلقين هذه التعاليم إلى ابنه " برغو " الذي بدوره قدمها للناس؛ ليعملوا بها. محمد حسن، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٥٢، وقال بعضهم: يجب ألا يؤخذ اسم " منو " على أنه اسم لشخصية أسطورية، أو ملحمية أو تاريخية؛ فهو اسم مبدأ يمكن أن يُعرف بالاتساق مع المعنى العام لجذر الفعل " م ا ن " أي: الذكاء الكوني، أو هي تعني: الفكر الذي يعكس النظام الكوني. فهو الذي يسبغ على الدورة الكونية قانونها الصحيح. أنظر: رينيه جينو، **مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية والهندوسية بشكل خاص**، ص ١٥٥. وقيل: إن " منو " مشرع هندي قديم يقال: إنه عاش حوالي القرن الثالث الميلادي. حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٥٨.

[٣] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٥٦٢.

[٤] – **المرجع السابق**، ص ٥٦٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثانية: خاصة بسلوك الزواج الجديد.

الثالثة: خاصة بمعاملة أرواح الذين ماتوا.

الرابعة: خاصة بطريقة التكفير عن الذنوب.

ويتفق الكاتبون الهندوس على أن أهم كتاب في هذه الويدات هو كتاب (دارما سوترا) الذي يحتوي على نظام الحياة الاجتماعية ونظام الدولة، بل هو الكتاب المعتمد هندوسيا عندما يطلق اسم (ويدا سمارتي).

القسم الثاني: أوبا ويدا: ويتألف من خمسة فروع:

١ – خاصة بالشجاعة والبطولة.

٢ – تسمى بورانا، وهي خاصة بالقصص القديم والأساطير الخرافية والعادات والتقاليد الخيالية الماضية.

٣ – تسمى: آرتها ساسترا، وهي خاصة بالمسائل الإدارية وأعمال الإدارة وقواعد النظام الحكومي.

٤ – تسمى أيور ويدا، وهي عبارة عن نصائح طبية وباطنية وجراحية، وعلاجية ونفسية، وتربية الأطفال، ووظائف الأعضاء.

٥ – تسمى جنداروا ويدا، وهي خاصة بالفنون الجميلة.

وكل فرع من هذه الفروع له كتاب وله مؤلف.[١]

" وقد ترجم كتاب قوانين " منو " إلى معظم اللغات الحية، واعتبر مرجعا هاما للباحثين في الديانة الهندوسية، وهو عبارة عن منظومات شعرية، ويشتمل على (٢٦٨٤) مادة تندرج تحت اثني عشر كتابا:

الكتاب الاول: في الخلق ويعرض لخلق براهما للكون والعالم والإنسان وتقسيمه للطبقات، ويشتمل على (١١٩) مادة.

الثاني: في الأدعية والصلوات والخلاق ن ويشتمل على ٢٤٩ مادة

الثالث: في نظم السرة والزواج وما يتصل بذلك ويشتمل على ٢٨٦ مادة

الرابع: في النظم الاقتصادية وشئون العمل والمعاش ويشتمل على ٢٦٠ مادة

الخامس: في شئون الاستغفار والتكفير والتقوى والطهارة وواجبات المراة ويشتمل على ٢٦٩ مادة

السادس: في شئون التصوف والزهد ويشتمل على ٩٧ مادة

---

[١] – رؤوف شلبي، **الأديان القديمة في الشرق**، ص ٨٩ – ٩١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السابع: في النظم السياسية والحربية وواجبات الملوك والحكام ورجال الجيش ويشتمل على ٢٢٦ مادة

الثامن: في النظم القضائية والشئون المدنية وقانون العقوبات ويشتمل على ٤٢٠ مادة

التاسع: تكملة للقوانين المدنية وقانون العقوبات ن وواجبات طبقة التجار وطبقة الخدم والعبيد ويشتمل على ٣٣٦ مادة

العاشر: في طبقات المجتمع والنظم الخاصة بكل طبقة منها وما يجب مراعاته في أوقات المجاعة ويشتمل على ١٣١ مادة

الحادي عشر: قوانين التكفير والاستغفار من الخطايا والذنوب ويشتمل على ٢٦٥ مادة

الثاني عشر: في تناسخ الرواح وتجوالها والسعادة الخروية ويشتمل على ٢٢٦ مادة.[١]

تعود هذه القوانين إلى فترات زمنية تتراوح بين (٢٠٠ ق. م – ٢٠٠ ب. م)، إذا هي لم تظهر دفعة واحدة، بل على مدى أربعة قرون متتالية، مما يعني وضعية هذه القوانين، أو أن رجال الدين لم يقولوها دفعة واحدة، بل بحسب الحاجة والضرورة.[٢] يقول إحسان حقي: " استطاع العلماب بالاستقصاء العلمي أن يقرروا أنه كتب في القرن السادس قبل الميلاد لا كما يدعي الهندوس بأنه كتاب أزلي كتبه برهما. والدليل على أنه كتب في الأف الأول قبل الميلاد لا قبل ذلك، هو: أن لغته السنسكريتية لغة صحيحة فصيحة لا تشبه لغة الريج ويدا، بل هي لغة مصقولة الآداب بطول العهد. وهناك دليل آخر وهو أن منو سمرتي يشرح واجبات الطبقات شرحا وافيا والطبقات لم تستكمل تكوينها إلا في الألف الأولى قبل الميلاد ".[٣]

ولهذه القوانين في نفوس الهندوس مكان القداسة، فقد نظمت هذه القوانين حياة الهندوس، وكان لها أثر عظيم في استقرار معالم ديانتهم، وتعتبر أهم مرجع لمن يريد البحث في هذا الدين لاستيعاب جميع نواحيه، قصصه وعباداته وشرائعه، ويستمد أحكامه من كتاب الويدا نفسه.[٤]

---

[١] – حسن هواري، **الأديان القديمة**، ص ٥٨ – ٥٩، محمد حسن، **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٥٢، **منو سمرتي**، ص ٢٦.

[٢] – **تيارات الفلسفة الشرقية**، ص ١٥٢.

[٣] – **منو سمرتي**، ص ٢٦.

[٤] – محمد أبو صير، **أضواء على مقارنة الأديان**، ص ١٠٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تاسعا: نيباندا (NIBANDHA):

من الكتب المعتمدة عند الهندوس ذلك الكتاب المنفصل عن الويدات المسمى نيبانـــدا. وهو تعليق على بعض المعتقدات والتراتيل الهندوسية، قد يتفق مع ما في الويدات وقد يختلف مع بعض محتوياتها. ويرى المؤلف " بوج " أن هذا الكتاب له اتصال بكتـــب الويـــدا. وهـــذا الاتصال له وصفان:

الأول: أن ما في الكتاب قد يكون له أصل من الويدا، ويسمى هـــذا الوصـــف بلغـــة القـــوم (ORTODOK)

الثاني: أن بعض هذا الكتاب يخالف التعاليم الهندوسية، وفي نفس الوقت يكـــون فـــي محـــل احترام للبوذيين. ويسمى هذا الوصف بلغة هؤلاء (Hether odom).

ومع هذا فإن علماء هذه النحلة يعتقدون في هذا القسم ويحترمونه ككتـــاب مـــن مـــصادرهم الدينية. وهو كتاب مقدر دينيا عند علماء الهندوسية؛ لأن العلماء الذين ألفوا هذا الكتـــاب قـــد ناقشوا مجموعة من القضايا والمسائل ذات الصبغة الهامة الموجودة في تعاليم بوذا.

وكتاب نيباندا عبارة عن مجموعة من عدة كتب منها:

كتاب " جوباهن " الذي ألف بعد ويدا سروتي وويدا سمارتي، و " رونتال "، وكتاب " الفلسفة الدينية " مثل كتاب: " بوروا ميمامسا " الذي يرجع في تعاليمه إلى كتـــاب براهمانـــا، كتاب " براهما سوترا "، وكتاب " ويدانتا سوترا "، وكتـــاب " واهيـــا "، وكتـــاب " براهمـــا ميمامسا"، كل هذه الكتب وغيرها كثير هو المقصود من كتاب نيباندا.[١]

تعقيب: يمكن القول: إن هناك بعض المآخذ على هذه المصادر أوجزها فيما يلي:

١ – حقيقة هذه الكتب لا تزال يكتنفها الغموض والظلمات التاريخية. فلا يعرف مؤلفهـــا ولا عهد تأليفها؛ إذ إن أشخاصها مجهولون، وفي أحيان كثيرة تحمل أسماء أسطورية؛ ولذا فكثير منها غير معتبر ولا معتمد عند علماء الهندوس بل محرف ومكذوب، ولكن فقدان العقيدة الرئيسية جعل الهندوس يقدسون كل شيء يتحدث عن دينهم وتجارب رهبـــانهم وسلوك نساكهم.

٢ – الاختلاف الواضح بين هذه الكتب. فمثلا أصحاب " بران سيفا " جعلوا " ســـيفا " الإلـــه الأكبر والآلهة الأخرى خدما له. وبينما جعل أصحاب " بران ديوي " الذي لم يذكر من جملة بران أن الديوي هي التي خلقت العالم والآلهة الأخرى خداما لها وهكذا.

---

[١] – رؤوف شلبي، **الأديان القديمة في الشرق**، ص ٩٧ – ٩٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- إن أفكار بعض الكتب ككتاب " كيتا " مجموعة من المتناقضات. هذا الكتاب كان سببا للحرب الهندية الكبرى، ولا يزال ينادي بالحرب والجدل، وهذا يكون منافيا لأصل الديانة الهندوسبة القائلة في أصولها " أهمسا برمو دهرما " يعني: أفضل الدين الابتعاد عن الإيذاء.

٤ – تبعث هذه الكتب في النفس اليأس والقنوط. فهي تصور الحياة مملوءة بالآثام، والكون حافل بالشياطين والأغوال، يخوفون الناس، والآلهة كفت أيديها عن الخير، لم تعد تدفع الشر. مما أدى إلى لجوء الناس للخرافات والرقى والسحر ليحموا أنفسهم.

٥ – ضياع كثير من الكتب الفقهية للديانة الهندوسية " دهرم شاسترا "، وهي تعتبر أصل الويدانتا وفقهها، ولم يبق منها إلا ستة عشر كتابا وأشهرها " منو سمرتي ".

٦ – طفحت كتب الويدا بالأساطير والخرافات، ويصف لنا أحد الهنود المسلمين الذي خاض تجربة البحث عن الحق واهتدى إلى الإسلام فيقول: لم أجد فيه إلا أساطير الأولين عن عبادة النار والبحر والأحجار وغيرها من الجمادات والبهائم التي لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا، فكيف بغيرها؟ كما يعلل خلق الكون فيها أحيانا بصورة شنيعة قبيحة، تنبعث منها رائحة منتنة يفر منها الإنسان اللبيب.[١]

[١] – مصطفى حلمي، **الإسلام والأديان**، ص ٧٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: البشارات بنبوة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ في كتب الهندوس:

المطلب الأول: الكتابات الإسلامية التي أشارت إلى البشارات في الكتب الهندوسية:

لم أعثر ــ فيما وقفت عليه من المصادر الإسلامية ــ على من تطرق لهذا الموضوع ــ البشارات بنبوة محمد ــ صلى الله عليه وسلم في الكتب الهندوسية ــ إلا ما ذكره الدكتور: محمد ضياء الأعظمي في كتابه " دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند " تحت عنوان " البشارات في كتب الهندوس "، وقد ذكر مجموعة طيبة من هذه البشارات البينة الدالة على التبشير بالنبي محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ، ووثق كل بشارة يذكرها من الكتب الهندوسية، ثم بين معانيها ودلالاتها من اللغة السنسكريتية، ووفق بينها وبين ما يناسبها ويتفق معها وله صلة بالنبي محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ، مدعما استشهاده بالنصوص القرآنية تارة، وما ورد في السنة الصحيحة، والسيرة النبوية تارة أخرى.

ويعتبر عمل الأعظمي في هذا المجال مصدرا مهما لمعرفة الكتابات الإسلامية التي أشارت إلى البشارات بنبوة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ، ومن هذه الكتابات ما ألفه الشيخ محمد إبراهيم السيالكوتي المتوفى سنة (١٣٧٦ هـ) ــ وهو أحد كبار علماء الحديث في الهند ــ رسالة باسم " بشارات محمدية "، واختصرها العلامة المناظر الشيخ ثناء الله الأمرتسرى المتوفى سنة (١٣٦٧ هـ) ــ رئيس جمعية أهل الحديث في الهند ــ باسم " محمد رشي "، ونشره الشيخ محمد داود راز سنة (١٣٧٧ هـ). كما ألف الأستاذ محمد مطيع الرحمن الجاتر ويدي باسم " خاتم النبيين ". وقد ظهر كتاب جديد بقلم شمس نويد العثماني في الموضوع نفسه، إلا أنه توسع فيه بما لا تقره كتب القوم. كل هؤلاء أرادوا إقامة الحجة على الهندوس من كتبهم.

وكذلك لمعرفة الكتابات غير الإسلامية في هذا الموضوع كمؤلفات القاديانيين، فألف " عبد الحق الوديا هرتي " القادياني كتابا باسم " ميثاق النبيين " استقصى فيه جميع البشارات الواردة في كتب غير المسلمين من اليهود والنصارى والهندوس والبوذيين والزرادشتيين. وطبع هذا الكتاب في عام (١٩٣٦ م)، وترجم إلى عدة لغات عالمية. كما أن القاديانيين في تراجمهم لمعاني القرآن الكريم وتفسيره أشاروا إلى هذا الموضوع بإسهاب.

ومنها مؤلفات لعلماء الهندوس أنفسهم الذين اهتموا بهذا الموضوع، وإقرارهم بقطعية دلالة هذه البشارات على نبوة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ. فألف في الموضوع نفسه بعض الهندوس منهم: الدكتور " ويد بركاش " رسالتين عن البشارات بالنبي ــ صلى الله عليه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسلم ــ في كتب الهندوس. كما أن الدكتور " راميش برساد " كتب مقدمة لكتاب سلام الله صديقي في الموضوع نفسه، واعترف فيها بأن معنى " نراشنس " بالعربية " محمد " وهو الذي جاء ذكره في " آتور ويدا ". وكلمة " نراشنس " مركبة من " نر " ومعناها الإنسان و " شنس " ومعناها الممدوح من الناس، وادعى فقال: من هو هذا؟ غير "محمد" – صلى الله عليه وسلم–. وقد اشتهر في الأوساط العلمية في الهند السيد " أديار " المولود سنة (١٩٣٥ م) في منطقة " تامل نادو " رئيس تحرير صحيفة يومية " نروتام " بكتابه " الإسلام الذي أحبه " وفيه فصل كامل عن البشارات في كتب الهندوس.[١]

ومن المؤلفات الإسلامية التي وقفت عليها في موضوع البشارات ماذكره الدكتور نصر الله عبدالرحمن أبو طالب في كتابه " تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله "، ويعتبر عمله تلخيصا موجزا لإحدى عشرة بشارة، دون أن يذكر النص الذي يدل على البشارات، والمصدر الهندوسي لهذه البشارات، وإنما ذكر تفسيرها وشرحها. وقد اعتمد في ذكر هذه البشارات على مقال بعنوان " كتاب هندوسي يثير الأوساط الدينية في الهند "، نشرته مجلة كشمير المسلمة (عدد ٩٥، مايو ٢٠٠٠ م) على تمامه، يثبت أن الإله البشري الذي ينتظره الهندوس إنما هو نبي الإسلام محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ.

والمقصود بهذا الكتاب الذي ذكره المقال هو كتاب الباحث الهندي البانددت " ويد بركاش أوباهدي "[٢] ــ غير مسلم ــ البرفيسور في جامعة " الله أباد " في كتابه " كلكي أوتار " أي: إله الغد، بأن أوصاف " الأوتار " أي: الإله الذي يأتي على شكل الإنسان المذكور في الكتب الهندوسية المقدسة، تنطبق تماماً على محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ، وهذا الكتاب أثار العديد من الباحثين الهنود، حيث فاجأ البروفيسور الأوساط الثقافية والأوساط الدينية بأن هذا الإله المنتظر –حسب مزاعمهم – قد ظهر قبل (١٤٠٠) عام، وتنطبق مواصفات هذا الإله البشري على محمد نبي الإسلام، وطالبهم البرفيسور بعدم انتظار هذا الإله. وذكر أنه نشر الكتاب بعد أن استغرق وقتاً طويلاً في كتابته.

وقبل أن ينشر الكتاب عرضه على ثمانية من الـ " باندات " ــ الزعماء الروحيين للهندوس ــ، وقد أبدوا ارتياحاً وتأييداً لما جاء فيه، والكتاب أعلن وبصراحة أن " كلكلي أوتار

---

[١] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٧٠٣.

[٢] – مؤلف الكتاب البرفيسور بركاش معروف بآرائه المنفتحة والتي يدعو دائماً من خلالها إلى التفكير والحديث عن المعتقدات بكل حرية، وأنه لاداعي لكتم الأفكار إن لم تتعارض مع المنطق، والبرفيسور هندوسي برهمن من البنغال ويحتل مكانة دينية خاصة حيث إنه من فئة البانددت (أي زعيم ديني) ويحظى باهتمام كبير ومكانة مرموقة في جامعة الله أباد. نصرالله عبدالرحمن أبوطالب، **تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله محمد** ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ، الطبعة الثانية، ٢ / ١٤٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" الذي ينتظره الهندوس قد جاء قبل (١٤) قرناً، وأن على الهندوس عدم الانتظار طويلاً، فـ " كلكي أوتار " لن ينزل مرة أخرى؛ لأنه جاء وبلّغ رسالته المقدسة من عند الله تعالى.[١]

ومما وقفت عليه كذلك ما ذكره الدكتور: منقذ محمود السقار خلال بحث بعنوان " هل بشر الكتاب المقدس بمحمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ "[٢]، وقد ذكر ثلاث بشارات بنبوة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ تدل على اسمه، ولها علاقة كذلك بالصلوات الخمس التي يمحو الله بهن الخطايا، وقد أشرت إلى موضعها من المبحث.

المطلب الثاني: نصوص البشارات ودلالاتها:

وأما البشارات الواردة في كتب الهندوس فمنها صريحة ومنها مجملة تحتاج إلى التفسير، مع التأكيد بأن المسلمين ليسوا في حاجة إلى إثبات نبوة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ من كتب الهندوس؛ لأن نبوته ــ صلى الله عليه وسلم ــ ثابتة بالدلائل العقلية والحسية. وإنما المراد إقامة الحجة عليهم بكتبهم.

الأولى: نصت الكتب الهندوسية على بعثة أربعة وعشرين رسولا. ظهر منهم الجميع إلا الرابع والعشرين. وهم ينتظرون ظهوره. وقد سموا هذا النبي المنتظر بأسماء منها:

١ – " كلكي " يعني الذي يطهر الناس من الذنوب والآثام.

٢ – " نراشنس ": يعني الإنسان المحمود.

٣ – " جكت كرو ": يعني معلم العالمين.

وقد حددوا فترة ظهور هذا النبي المنتظر بأن يكون في زمن " كل يوج ".

وعلى هذا الأساس فالنبي المنتظر يظهر في الفترة الأخيرة وهي " كل يوج " التي بدأت منذ آلاف السنين، وتاريخ العالم يشهد بأنه لم يظهر بعد المسيح عليه السلام من يستحق أن يكون نبيا ومنجيا غير سيدنا محمد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ، وهذا الأمر يدعو علماء الهندوس إلى التفكير الجدي في النبي الذي ظهر قبل ألف وأربعمائة سنة.[٣]

الثانية: " في ذلك الوقت في قرية " شامبهل " عند رجل اسمه " وشنوياش " صاحب قلب رقيق يولد في بيته " كلكي ".[٤]

---

[١] – نصر الله أبو طالب، **تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله محمد** ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ، ٢ / ١٤٨، ١٥٠.

[٢] – **موقع شبوة سوفت، السيرة النبوية.** منقذ بن محمود السقار، **هل بشر الكتاب المقدس بمحمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ؟**، موقع شبوة سوفت، السيرة النبوية، sh٣bwah.maktoob.com، ٢٠٠٦ م – ٢٠٠٧ م.

[٣] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٧١٣ – ٧١٤.

[٤] – **البهكفت بران**، ٢ / ١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شرح الكلمات:

لفظ " شامبهل " مركب من كلمتين " شم " معناه: الأمن، و " بهال " معناه: القرية أو البلد، يعني به: قرية الأمن، أو البلد الأمين.

و " وشنوياش " مركب من كلمتين ــ أيضا ــ " وشنو " معناه: الله، و " ياش " معناه: العبد، يعني اسم أبيه: عبد الله. و " كالكي " معناه: مطهر من الذنوب والآثام.

والقرآن الكريم يشير إلى أن الله تعالى بعث محمدا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ مطهرا ومعلما. قال تعالى مخاطبا نبيه:(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾) (١٠٣) سورة التوبة، (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾) (٣٣) سورة الأحزاب.[١]

الثالثة: " يولد " مهارشي كلكي " في بيت " وشنوياش " من زوجته " سومتي ".[٢]

كلمة " سومتي " معناها: صاحبة السلامة والأمن، ولعلنا نرى ربطا بين هذا المعنى وبين اسم أم النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ آمنة. و " وشنوياش " معناه: عبد الله كما سبق.[٣]

كما نصت الكتب الهندوسية المقدسة على اسمي أب وأم إله الغد وهما (شنوبكت وسماني)، حيث إن "شنوبكت " اسم مركب من شنويفي التي تعني: الله، وبكت التي تعني: العبد، فشنوبكت تعني بالعربية: (عبدالله) وهو اسم والد الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ، وإذا نظرنا لاسم الأم "سماني " فإنها تعني: الأمن والسكينة، وإذا ما قورنت باسم أم الرسول صلى الله عليه وسلم (آمنة) فإننا نجد أنها تدل على نفس المعنى.[٤]

الرابعة: "إنه يولد في الثاني عشر من ظهور القمر في شهر اسمه " مادوه " [٥].

معنى " مادوه " الشهر المرغوب فيه، والمحبب إلى النفوس، وهو شهر الربيع.

قال ابن إسحاق: " ولد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لاثني عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، عام الفيل ".[٦] وعليه الأكثرون.[٧]

---

[١] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٧١٤ – ٧١٥.

[٢] – **كلكي بران**، ٢ / ١١.

[٣] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٧١٦.

[٤] – نصر الله أبو طالب، **تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله**، ٢ / ١٤٩.

[٥] – **كلكي بران**، ٢ / ١٥.

[٦] – محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م، تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب: ذكر أخبار سيد المرسلين وخاتم النبيين، ٢ / ٦٥٩، برقم (٤١٨٢)، عبد الملك بن هشام المعافري، **السيرة النبوية**، الطبعة الثانية، دار المنار، ١٩٩٣ م، ١ / ١٦٥.

[٧] – إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٣٩٨ هـ، ص ١ / ٢٠٣، إبراهيم العلي، **صحيح السيرة النبوية**، الطبعة الثالثة، دار النفائس، ١٩٩٨ م، ص ٤٧، علي محمد الصلابي، **السيرة النبوي عرض وقائع وتحليل أحداث**، دار النشر للجامعات، مصر، ٢٠٠٧ م، ص ٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال: " ولد النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ عام الفيل ".[١] وعن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال: " ولد النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ يوم الاثنين في ربيع الأول، وهاجر إلى المدينة يوم الاثنين في ربيع الأول، وتوفي يوم الاثنين في ربيع الأول "[٢].[٣]

الخامسة: يكون للناس كافة.

ورد في كتاب "برانا " المقدس عند الهندوس: بأن " كلكي أوتار " ــ إله الغد ــ سيكون الرسول الأخير من الله سبحانه وتعالى، وقائداً للإنسانية جمعاء، وهو تماماً ما ينطبق مع الدين الإسلامي الذي ينص على أن النبي محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ هو آخر الأنبياء كما أنه أرسل للناس كافة.[٤]

السادسة: " إن مهارشي كلكي " يكون متصفا بصفات ثمانية "[٥]:

ونحاول الآن تطبيق هذه الصفات على النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ علما بأنه لم يوجد أحد من أبطال الهندوس من اتصف بهذه الصفات. وبخاصة في فترة " كل يوج " التي يرتقب فيها ظهور هذا النبي.

والصفات الثمانية هي:

١ – (PRAGYA) ومعناه الإخبار عن المستقبل، وفيه إشارة إلى المعجزات التي وهبها الله تعالى لنبيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ ما يدل على صدق نبوته، وقد ألف العلماء كتبا كثيرة باسم دلائل النبوة، وأشهرها كتاب البيهقي ــ رحمه الله تعالى ــ، وفيه مئات الآثار لبيان المعجزات.[٦]

٢ – (CULINATA) يعني يكون هذا النبي من أشرف قومه.

---

[١] – **المستدرك على الصحيحين**، تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب: ذكر أخبار سيد المرسلين وخاتم النبيين، ٢ / ٦٥٨، برقم (٤١٨٠). وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

[٢] – علي المتقي بن حسام الدين الهندي، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، باب: ولادته ــ صلى الله عليه وسلم ــ، ١٢ / ٢٠٠، برقم (٣٥٥٢٤).

[٣] – **محمد الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٧١٦، **تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله**، ٢ / ١٥٠.

[٤] – نصر الله أبو طالب، **تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله**، ٢ / ١٤٨.

[٥] – **البهكفت بران**، ١٢ / ٢ – ١٩.

[٦] – **محمد الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ٧١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن واثلة بن الأسقع ــ رضي الله عنه ــ قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: " إن الله اصطفى كنانة من بني إسماعيل، واصطفى من بني كنانة قريشا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم ".[١]

وذكر الكتاب الهندوسي المقدس "ويدس " بأن " كل كلي أوتار " سيولد من قبيلة رفيعة الشأن صاحبة رأي وحكمة، وهذا ما ينطبق على محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ حيث خرج من قبيلة قريش التي بلغت من المكانة ما بلغت، وأخذت من الحكمة ما أخذت.[٢]

٣ – (INDRIDAMAN) يعني الغالب على نفسه.

فيه إشارة إلى أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان أملك لنفسه من غيره، فإن كل إنسان معه قرينه من الشيطان يأمره بالسوء، ويزين له المحارم، فيقع الإنسان في المحظورات إلا أن الله تبارك وتعالى جعل نبيه محفوظا من كيد الشيطان ومكره.

عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت: " ما خير النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يأثم، فإذا كان الإثم كان أبعدهما منه، والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط حتى تنتهك حرمات الله فينتقم لله ".[٣]

عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت: " كانت إحدانا إذا كانت حائضا فأراد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن يباشرها، أمرها أن تتزر في فور حيضتها، ثم يباشرها، قالت: وأيكم يملك إربه كما كان النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ يملك إربه "[٤].[٥]

٤ – الصادق الأمين.

ذكر البرفيسور بركاش نقلاً عن الكتب الهندوسية المقدسة بأن غذاء "كل كلي أوتار " سيكون من الرطب والزيتون، كما سيوصف بالصادق والأمين، وهذه –حسب البوفيسور – تنطبق على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.[٦]

٥ – (SHRUT) بمعنى: عنده العلم الإلهي، ويوحى إليه في المغارة.

---

[١] – أحمد بن حنبل الشيباني، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مؤسسة قرطبة، مصر، باب: حديث رويفع بن ثابت الأنصاري ــ رضي الله عنه ــ، ٤ / ١٠٧، برقم (١٧٠٢٧).

[٢] – نصر الله أبو طالب، **تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله**، ٢ / ١٤٩.

[٣] – محمد بن إسماعيل البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وسننه وأيامه**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، الطبعة الثالثة، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت ١٩٨٧م، الحدود، باب: إقامة الحدود والانتقام لحرمات الله، ٦ / ٢٤٩١، برقم (٦٤٠٤) .

[٤] – **صحيح البخاري**، الحيض، باب: من سمى النفاس حيضا، ١ / ١١٥، برقم (٢٩٦).

[٥] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٧١٨.

[٦] – نصر الله أبو طالب، **تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله**، ٢ / ١٤٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويراد به الوحي، يعني أن كلامه وحي من الله، وهو ما حدث مع الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ في غار حراء حيث كان يأتيه الوحي هناك، والقرآن الكريم يشير إلى هذا بقوله: (إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ)(٥٠) سورة الأنعام، وقوله تعالى:(وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤) (٣ – ٤) سورة النجم.[١]

٦ – (PRAKRAM) معناه: رجل قوي البنية الذي لا يغلب.

يعني أنه في خلقه رجل تام مهيب لا نقص فيه، وليس المراد به أنه ضخم.

عن علي ــ رضي الله عنه ــ قال: " لم يكن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بالطويل، ولا بالقصير، شثن الكفين والقدمين، ضخم الرأس واللحية، مشرب حمرة، ضخم الكراديس، طويل المسربة، إذا مشى تكفأ كأنما يمشي ينحط من صبب، لم أر قبله ولا بعده مثله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ".[٢]

هذه من أوصاف رجل صحيح البنية والجسم، وهي ممدوحة في الذكور دون الإناث.

وقد أعطي النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ المهابة والجلالة يخاف منه العدو.

ففي حديث علي ــ رضي الله عنه ــ قال: " من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أر مثله قبله ولا بعده ".[٣]

عن جابر بن عبد الله ــ رضي الله عنه، أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال: " أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر" [٤].[٥]

٧ – (ABHU BHASHITA) يعني: قليل الكلام.

والنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أعطي جوامع الكلم كما ثبت في الأحاديث الكثيرة.

---

[١] – **محمد الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٧١٩، **تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله**، ٢ / ١٤٩.

[٢] – **المستدرك على الصحيحين**، تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب: ذكر أخبار سيد المرسلين وخاتم النبيين، ٢ / ٦٦٢، برقم (٤١٩٤)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه الألفاظ، محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي ــ **الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل ــ**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب المناقب عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ باب: ما جاء في صفة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ٥ / ٥٩٨، برقم (٣٦٣٧)، وقال: حديث حسن صحيح.

[٣] – سنن الترمذي، كتاب المناقب عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ باب: ما جاء في صفة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ، برقم (٣٦٣٨).

[٤] – **صحيح البخاري**، التيمم، باب: إذا لم يجد ماء ولا ترابا، ١ / ١٢٨، برقم (٣٢٨).

[٥] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٧٢٠ – ٧٢١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال: سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول: بعثت بجوامع الكلم ".[١] وفي رواية: " أعطيت جوامع الكلم ".[٢]

وفي الحديث: " إن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لم يكن يسرد الحديث كسردكم ".[٣] أي " يكثره ويتابعه ".[٤].[٥]

٨ – (DAN) معناه: السخي الكريم الذي لا يبخل بما عنده.

وفي هذا الوصف بلغ النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ منزلة لا يضاهيه فيها أحد.

عن أنس ــ رضي الله عنه ــ قال: كان النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس ".[٦] وعن جابر ــ رضي الله عنه ــ قال: " ما سئل النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن شيء قط فقال لا ".[٧].[٨]

٩ – (KRITAGYATA) ومعناه: المعترف بالجميل.

ولقد كان النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ كثيرا ما يذكر الأنصار لمساندتهم ومناصرتهم له، وتمنى أن يكون منهم.

عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أو قال: أبو القاسم ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال: " لو أن الأنصار سلكوا واديا أو شعبا لسلكت في وادي الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار "، فقال أبو هريرة: " ما ظلم بأبي وأمي، آووه، ونصروه، أو كلمة أخرى ".[٩] وعنه قال: قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ: " ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر، فبكى أبو بكر ــ رضي الله عنه ــ وقال: ما أنا ومالي إلا لك ".[١٠].[١١]

---

[١] – **صحيح البخاري**، التعبير، باب: ثياب الحرير في المنام، ٦/ ٢٥٧٣، برقم (٦٦١١).

[٢] – مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم ــ الجامع الصحيح ــ**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، المساجد ومواضع الصلاة، باب: المساجد ومواضع الصلاة، ١/ ٣٧١، برقم (٥٢٣) .

[٣] – **صحيح البخاري**، المناقب، باب: صفة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ، ٣/ ١٣٠٧، برقم (٣٣٧٥).

[٤] – يحيى بن شرف النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ، فضائل الصحابة ــ رضي الله عنهم، باب: فضائل أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ، ١٦ / ٥٤.

[٥] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٧٢٢.

[٦] – **صحيح البخاري**، الأدب، باب: حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل وقال بن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس وأجود ما يكون في رمضان، ٥ / ٢٢٤٤، برقم (٥٦٨٦) .

[٧] – **صحيح البخاري**، الأدب، برقم (٥٦٨٧).

[٨] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٧٢٣.

[٩] – **صحيح البخاري**، المناقب، باب: قول النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار قاله عبد الله بن زيد عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ، ٣ / ١٣٧٧، برقم (٣٥٦٨).

[١٠] – محمد بن حبان البستي، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣ م، إخباره ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم ــ رضوان الله عليهم أجمعين ــ، باب: ذكر البيان بأن المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ ما انتفع بمال أحد ما انتفع بمال أبي بكر رضوان الله عليه، ١٥ / ٢٧٣، برقم (٦٨٥٨).

[١١] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٧٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السابعة: " وهو يركب على الحصان ويخرج منه النور، ولا يضاهيه أحد في رعبه وجماله، ويكون مختونا ".[١]

ما ألصق هذه الصفات بنبينا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ وإليكم بيان ذلك:

عن البراء ــ رضي الله عنه ــ قال: " كان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أحسن الناس وجها، وأحسنهم خلقا، ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير ".[٢]

عن البراء ــ رضي الله عنه ــ قال: " كان النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ مربوعا، وقد رأيته في حلة حمراء، ما رأيت شيئا أحسن منه ".[٣]

وأما الختان فلا يعمل به عند الهندوس لا قديما ولا حديثا، وأما ركوب الحصان فلا يعرف من زعماء الهندوس من ركب الخيل، إلا أنهم تخيلوا أن النبي الخاتم يركب الخيل.[٤]

الثامنة: " إنه بمساعدة أربعة من أصحابه يهلك الشيطان، وأن الملائكة تنزل على الأرض لمساعدته في حروبه ".[٥]

فيه إشارة إلى أصحابه الأربعة من الخلفاء الراشدين الذين كانوا مثل الوزراء في حياة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ. وأما نزول الملائكة إلى الأرض لمساعدته وأصحابه فهو إشارة إلى قصة بدر. قال تعالى:(إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ (٩) سورة الأنفال.[٦]

التاسعة: " إنه بعد ولادته يتوجه إلى الجبال ليتعلم من " برش رام " ثم يذهب إلى الشمال، ثم يعود إلى مولده ".[٧]

" برش رام ": معناه: المعلم الأكبر. ولعلنا نرى في هذه البشارة بوضوح ثلاثة أحداث مهمة في حياة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ: تحنثه في غار حراء قبل البعثة،

---

[١] – **البهكفت بران**، ٢ / ١٢.
[٢] – **صحيح البخاري**، المناقب، باب:صفة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ، ٣ / ١٣٠٣، برقم (٣٣٥٦).
[٣] – **صحيح البخاري**، اللباس، باب: ما يدعى لمن لبس ثوبا جديدا، ٥ / ٢١٩٨، برقم (٥٥١٠).
[٤] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٧٢٥ – ٧٢٦.
[٥] – **كلكي بران**، ٢ / ٥ – ٧.
[٦] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٧٢٦ – ٧٢٧، **تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله**، ٢ / ١٤٩.
[٧] – **كلكي بران**، ٢ /.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومجيء جبريل إليه بالوحي الأول قائلا له " اقرأ ". وهجرته إلى المدينة الواقعة إلى شمال مكة. وعودته إلى مكة مكان ولادته عند فتحها.[١]

العاشرة: " إن الناس يسحرون من عبقه الذي يخرج من جسمه، وأن عبق جسمه الطاهر يختلط بالهواء، ويلطف الأرواح والنفوس ".[٢]

ومما هو معلوم في شمائل النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ تضوع رائحة ذكية من جسمه ــ صلى الله عليه وسلم ــ ووردت في ذلك آثاركثيرة أذكر منها:

عن أنس ــ رضي الله عنه ــ قال: " ما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ، ولا شممت ريحا قط، أو عرفا قط، أطيب من ريح أو عرف النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ".[٣]

عن جابر بن سمرة ــ رضي الله عنه ــ قال: صليت مع رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ صلاة الأولى، ثم خرج إلى أهله، وخرجت معه، فاستقبله ولدان، فجعل يمسح خدي أحدهم واحدا واحدا، قال: وأما أنا فمسح خدي، قال: فوجدت ليده بردا أو ريحا كأنما أخرجها من جؤنة عطار ".[٤].[٥]

الحادية عشر: " أول من ذبح وضحى هو أحمدو فصار كالشمس ".[٦]

يعني ذبح لله، وقد جعل أهل الجاهلية الذبح لغير الله. فأعاده النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ كما كان قبل ذلك منذ عهد إبراهيم خليل الله، فعظمت منزلته عند الله تعالى، وصار كالشمس في انتشار دينه، وسمو تعاليمه.

وأما كلمة " أحمدو " في اللغة السنسكريتية فلم يستطع أحد علماء الهندوس أن يعرفوا معناها. لأنها ليست من لغتهم، فتخبطوا في تفسيرها بما لا نهاية له. وقد تجاهل " ما كرونيل " و " كيت " مؤلفا " معجم الويدا " فلم يذكرا الكلمة في معجمهما أصلا.[٧]

---

[١] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٧٢٧ – ٧٢٨، **تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله**، ٢ / ١٤٩.

[٢] – **البهكفت بران**، ٢ / ٢ / ٢١.

[٣] – **صحيح البخاري**، المناقب، باب: صفة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ، ٣ / ١٣٠٦، برقم (٣٣٦٨).

[٤] – **صحيح مسلم**، الفضائل، باب: طيب رائحة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ، ٤ / ١٨١٤، برقم (٢٣٢٩).

[٥] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٧٢٨ – ٧٢٩.

[٦] – **سام ويدا**، ٣ / ٦ / ٨.

[٧] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٧٢٩ – ٧٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثانية عشر: " سوف يأتي معلم روحاني مع رفاقه الكرام، ويشتهر بين الناس باسم " محامد " ويستقبله الأمير قائلا: ياساكن الصحراء، هازم الشيطان، صاحب المعجزات، بريئا من كل شر، قائما على الحق، خبيرا ومجسما في معرفة الله، ومحبا له، سلام عليك، أنا عبدك أعيش تحت قدميك ".[١]

الثالثة عشر: " أحمد تلقى الشريعة من ربه، وهي مملوءة بالحكمة، وقد قبست من النور كما يقبس من الشمس ".[٢]

الرابعة عشر: " أيها الناس اسمعوا وعوا، يبعث المحمد بين أظهر الناس... وعظمته تحمد حتى في الجنة، ويجعلها خاضعة له وهو المحامد ". [٣]

الخامسة عشر: " في ذلك الحين يبعث أجنبي مع أصحابه باسم محامد الملقب بأستاذ العالم، والملك يطهره بالخمس المطهرات ". وفي قوله الخمس المطهرات إشارة إلى الصلوات الخمس التي يتطهر بها المسلم من ذنوبه كل يوم.[٤]

عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ أنه سمع رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول: " أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا، ما تقول ذلك يبقي من درنه؟ قالوا: لا يبقي من درنه شيئا، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا ".[٥]

كلمة " محامد " لا توجد في اللغة السنسكريتية، وهي محرفة من لفظ " محمد " ثم هذه الصفات المذكورة في " محامد " لم توجد في بطل من أبطال الهندوس، وقد وجدت بأتم صورها في نبينا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ.[٦]

السادسة عشر: " وفي هذه الأدوار إذا جاء وقت ظهور الخير الجماعي للإنسان فإنه يعرف الحق، وبظهور " محمد " تنتهي الظلمات، ويطلع نور الفهم والحكمة ".[٧]

والفترة التي كانت قبل بعثة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ اشتهرت بالجاهلية، والفترة بعد البعثة عرفت بالإسلام، والعلم، والخير الاجتماعي، فببعثة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ انتهت الظلمات.[٨]

---

[١] – **بهاوشيا بران**، ٣ / ٣ / ٥ – ٨.

[٢] – منقذ بن محمود السقار، **هل بشر الكتاب المقدس بمحمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ؟**، موقع شبوة سوفت، sh٣bwah.maktoob.com، ٢٠٠٦ م – ٢٠٠٧ م.

[٣] – **المرجع السابق.**

[٤] – **المرجع السابق.**

[٥] – **صحيح البخاري**، مواقيت الصلاة، باب: الصلوات الخمس كفارة، ١ / ١٩٧، برقم (٥٠٥).

[٦] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٧٣٠.

[٧] – **البهكفت بران**، ٢ / ٧٦.

[٨] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٧٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السابعة عشر: " أكنى ديوي " صاحب الشريعة الغراء " جعلناك فوق سرة الأرض لتقديم القرابين".[١]

يقول علماء الجغرافيا: إن مكة تقع في سرة الأرض، وفيه إشارة إلى النبي المنتظر سيظهر في مكة. وعلماء الهندوس لم يعينوا سرة الأرض، ويبدو أنهم لم يعرفوا موقعها من بلادهم فسكتوا عن هذا.

ويروي العالم المصري الدكتور: حسين كمال الدين قصة الاكتشاف الغريب فيذكر: " أنه بدأ البحث، وكان هدفه مختلفا تماما حيث كان يجري بحثا ليعد وسيلة تساعد كل شخص في أي مكان من العالم على معرفة وتحديد مكان القبلة، لأنه شعر في رحلاته العديدة للخارج أن هذه هي مشكلة كل مسلم عندما يكون في مكان ليست فيه مساجد تحدد مكان القبلة، أو يكون في بلاد غريبة، كما يحدث لمئات طلاب البعثات في الخارج؛ لذلك فكر في عمل خريطة جديدة للكرة الأرضية لتحديد اتجاهات القبلة عليها.

وبعد أن وضع الخطوط الأولى في البحث التمهيدي لإعداد هذه الخريطة، ورسم عليها القارات الخمس، ظهر له فجأة هذا الاكتشاف الذي أثار دهشته. فقد وجد أن موقع مكة المكرمة في وسط العالم. وأمسك بيده " برجلا " وضع طرفه على مدينة مكة، ومر بالطرف الآخر على أطراف جميع القارات، فتأكد له أن اليابسة على سطح الكرة الأرضية موزعة حول مكة توزيعا منتظما. ووجد مكة في هذه الحالة ــ هي مركز الأرض اليابسة.

وأعد خريطة العالم القديم قبل اكتشاف أمريكان واستراليا، وكرر المحاولة، فإذا به يكشف أن مكة هي أيضا مركز الأرض اليابسة، حتى بالنسبة للعالم القديم يوم بدأت الدعوة للإسلام.[٢]

وورد في كتبهم بأن الإله القادم سيولد في أرض الجزيرة وحسب اعتقادهم كذلك بأن هذه الجزيرة ستكون عربية، وهذا أيضاً ينطبق على نبي الإسلام الذي ولد في جزيرة العرب.[٣]

الثامنة عشر: " ركب إندر " المهيب نوعا من الفرس يقال له " آشو " أول مرة، وعرج به إلى السماء، وقطع ثلاثة منازل ".[٤] وفي هذه الفقرات من " ريج ويدا " ذكر الفرس، والخاتم، ورسول يظهر في العرب " عربن ". وورد في الكتب المقدسة من أن الله سيزود "

---

[١] – **ريج ويدا**، ٣ / ٢٩ / ٤.
[٢] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٧٣١ – ٧٣٢.
[٣] – نصر الله أبو طالب، **تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله**، ٢ / ١٤٨.
[٤] – **ريج ويدا**، ٣ / ١ / ١٦٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كل كي أوتار " بحصان فائق السرعة سيطوف به العالم والسموات السبع بسرعة غير معقولة، إنما هو نفسه ما حدث مع رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ في رحلة الإسراء والمعراج، والحصان هو البراق.

ولفظ إندر " هو في الأصل إله الرعد عندهم، ولكن المعنى الوصفي له بأنه " مهيب " وأن هذا الرسول قطعه ثلاثة منازل على فرسه " آشو ".

يمكن تطبيق بعض هذه الفقرات على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ. قال تعالى:فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝ (١٠) سورة النجم.

والفرس المذكور هو " البراق " ففي الحديث: " وأتيت بدابة أبيض دون البغل وفوق الحمار تسمى البراق فانطلقت مع جبريل " [١].[٢]

التاسعة عشر: التبشير بـــ " نراشنس "

كلمة " نراشنس " مركبة من كلمتين " نر " يعني: الإنسان و " أشنس " معناها: الممدوح من الناس ومعنى الكلمتين: الإنسان الممدوح، أو الذي حمده الناس. يقول الدكتور " راميش برشاد " في مقدمة لكتاب " سلام الله صديقي ": " معنى نراشنس بالعربية " محمد " وهو الذي جاء ذكره في آتور ويدا "، وقال: من هو هذا؟ غير " محمد " ــ صلى الله عليه وسلم ــ.[٣]

وإليكم فقرات من الكتب الهندوسية عن أوصاف " نراشنس ".[٤]

وهذه بعض الفقرات عن أوصاف " نراشنس " كما جاءت في الكتب الهندوسية:

١ – " إنه جميل، ويكون أجمل من في الأرض ".[٥]

٢ – " إن نوره يدخل بيتا بيتا ".[٦]

يعني ينتشر الإسلام بسرعة، ويسمع صوت الحق في كل بيت.

---

[١] – **صحيح البخاري**، بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، وقال أنس: قال عبد الله بن سلام للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ: إن جبريل ــ عليه السلام ــ عدو اليهود من الملائكة، وقال ابن عباس لنحن الصافون: الملائكة، ٣ / ١١٧٣، برقم (٣٠٣٥)، أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني، **المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم**، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م، الإيمان، باب: ذكر ليلة أسري برسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ، ١ / ٢٣٣، برقم (٤٢٠).

[٢] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٧٣٢ – ٧٣٣، **تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله**، ٢ / ١٤٩.

[٣] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٧٠٤ – ٧٣٤.

[٤] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٧٣٤.

[٥] – **ريج ويدا**، ٢ / ٣ / ٢.

[٦] – **ريج ويدا**، ٢ / ٣ / ٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣ – " إنه يطهر الناس من الذنوب والآثام ".[١]

٤ " إنه يركب الإبل ".[٢]

وركوب الإبل شيء غير معروف في الهند، كما أنه لم يثبت من ركب الإبل من أبطال الهندوس.

٥ – " إن له اثنتي عشرة زوجة ".[٣]

الهندوسية لا تقر بتعدد الزوجات كما أنه لم يوجد بطل من أبطالهم له أكثر من زوجة، إلا ما حكي عن إلههم " كرشنا " بأن له عددا من الجواري يلاعبهن، وهن معروفات ب " جوبي " ولكن زوجته الحقيقية واحدة وهي " رادها ".[٤]

وأما أزواج النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فبلغ عددهن هذا العدد: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى، سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس، عائشة بنت أبي بكر الصديق، حفصة بنت عمر بن الخطاب، زينب بنت خزيمة بن الحارث، أم سلمة بنت أبي أمية، زينب بنت جحش بن رئاب، جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، أم حبيبة بنت أبي سفيان صخر بن حرب، صفية بنت حيي بن أخطب، ميمونة بنت الحارث بن حزن، مارية بنت شمعون القبطية المصرية.

هؤلاء الإثنتا عشرة عشن حياة زوجية مع النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ لمدة قصيرة أو طويلة وله ــ صلى الله عليه وسلم ــ زوجات أخر، غير أنهن متن أو طلقن قبل الدخول بهن ومن هؤلاء: العالية بنت ظبيان بن عمرو، أمية بنت النعمان بن شراحيل، خولة بنت الهذيل بن هبيرة التغلبي، عمرة بنت زيد، ريحانة بنت زيد من بني النضير.

٦ – " إن المئات من أصحابه يقومون بدعوته ".[٥]

وفيه إشارة إلى بعث النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أصحابه إلى الآفاق بدعوة الإسلام، فقد بعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة، ودحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر، وعبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى، وحاطب بن أبي بلتعة اللخمي إلى المقوقس صاحب الإسكندرية عظيم القبط، وشجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني، وسليط بن عمرو العامري إلى هوذة بن علي الحنفي، وعمرو بن العاص إلى جيفر

---

[١] – **ريج ويدا**، ٢ / ١٠٦ م ٤.
[٢] – **آتور ويدا**، ٢٠ / ١٢٧ / ٢٠.
[٣] – **آتور ويدا**، ٢٠ / ١٢٧ / ٢.
[٤] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٧٣٥.
[٥] – **آتور ويدا**، ٢٠ / ١٢٧ / ٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعبد ابني الجلندي، وهما من الأزد والملك منهما جيفر، وجرير بن عبد الله البجلي إلـــى ذي الكلاع بن نا كور بن حبيب بن مالك بن حسان بن تبع، وإلى ذي عمرو.

كما أن أصحابه حملوا الرسائل منه ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهم جميعا يدعون إلى الإسلام وإن عدد أصحابه ــ صلى الله عليه وسلم ــ بلغ في حياته أكثر من مائة ألـــف. ولـــم يحصل هذا لأي نبي أو زعيم أو بطل في تاريخ العالم أجمع إلا لنبينا عليه الصلاة والسلام.[١]

٧ – " إنه صاحب عشرة عقود ".[٢]

فيه إشارة إلى أصحابه العشرة المبشرين، فإن منزلة هؤلاء عند النبـــي ــ صـــلى الله عليه وسلم ــ مثل العقد في العنق وهم:

أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، أبو عبيـــدة بن الجراح، طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي، الزبير بن العوام بن خويلد، عبد الـــرحمن بن عوف، سعد بن أبي وقاص، سعيد بن زيد.

وهؤلاء الصحابة العشرة لهم فضائل ومناقب كثيرة، وقد شهد لهم رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بالجنة.[٣]

٨ ــ " اسمعوا أيها الناس أن " نراشنس " يرتفع ذكره ".[٤]

ولعل في هذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ (٤) سورة الشرح.

فقد كان النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ محمودا في الأرض، ومحمودا في الـــسماء، ويظهر ذلك جليا في قصة المعراج بأنه لم يأت سماء من السماوات إلا وكان الملائكة يرحبون به.[٥]

العشرون: في الباب العشرين من " آتور ويدا " يوجد جملة من الفقرات تسمى "كنتاب" ومعناها: المستور. يعني أن الزمن الآتي سوف يكشف سر هذه الفقرات. ومن هذه الفقـــرات المستورة:

١ – " يا أيها الناس اسمعوا: إن " نراشنس " يحمد، وأنه يهاجر من بين ستين ألف وتـــسعين، وإني لحفظه من أعدائه، وهو يركب الإبل، وله اثنتا عـــشرة زوجـــة، ومنزلتـــه مثـــل السماء، وقد أعطيت "مامح" مائة دينار خالص، وعشر تسبيحات، وثلاثة مائة فرس".[١]

---

[١] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٧٣٩ – ٧٤٠.
[٢] – **آتور ويدا**، ٢٠ / ١٢٧ / ٣.
[٣] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٧٤١ – ٧٤٢.
[٤] – **آتور ويدا**، ٢٠ / ١٢٧ / ١.
[٥] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٧٤٢ – ٧٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيه إشارة إلى بعض صفات النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ، وهجرته من مكة إلى المدينة، وإلى عدد سكان مكة من ستين ألف إلى تسعين، و إلى حفظه من الأعداء " والله يعصمك من الناس "

وإلى اسمه: " مامح " مركب من لفظين: " ما " يعني " مها " ومعناه عظيم، و " مح " الذي حمد ــ ومعنى اللفظين ــ الذي كثر حمده وثناؤه في العالمين، ومن يكون هذا غير نبينا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ.

ومائة دينار خالص: إشارة إلى أصحابه المخلصين الذين هاجروا إلى الحبشة. وعشر تسبيحات: إشارة إلى العشرة المبشرين بالجنة. وثلاث مائة فرس: إشارة إلى أصحاب غزوة بدر الذين كان عددهم ثلاث مائة وثلاثة عشر.

هذه الفقرات من " آتور فيدا " لا يزال يقرؤها الهندوس في المناسبات الدينية. ولكن لم يثبت في التاريخ من يصدق عليه هذه البشارات إلا على نبينا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ، والهندوس ينتظرون ظهور هذا النبي منذ آلاف السنين، ويتجاهلون أن النبي الموصوف بهذه الصفات قد تم ظهوره قبل ألف وأربعمائة سنة.[٢]

٢ – " إن رجلا ذا سيرة طيبة جاء إلى الملك " بهوج " ملك السند في ظلمات الليل وقال له: أيها الملك إن دينك " آريا دهرم " يفوق جميع الأديان " في الهند "، ولكن بحكم الإله الأكبر أني أظهر دين رجل يأكل كل شيء من الطيبات، وهو مختون " خلافا لعادة الهندوس " ولا يكون على رأسه ضفيرة مدلاة ولا معقوصة " مثل ما يكون على رؤوس نساك الهندوس " وله لحية طويلة، ويحدث انقلابا عظيما، ويؤذن في الناس، ويأكل من كل شيء من الطيبات ما عدا لحم الخنزير، ودينه ينسخ جميع الأديان وسميناهم المسلى " والإله الأكبر هو الذي أوحى " إليه هذا الدين ".[٣]

٣– وقد تواترت الروايات عن بوذا أنه عند موته قال لتلميذه " آنندا ": " أي آنندا لا تحزن فأنا لست أول بوذا، ولا آخره، بل سيأتي بعدي من يكون قلبه خاليا عن الحقد والحسد، وهو ذو عقل سليم، يقود الناس إلى الخير، وينير لهم الطريق، ويبقى تعليمه إلى الأبد ".[٤]

٤ – وقد سئل " راماجندرا ": كم عدد المنازل إذا قطعها الإنسان يلقى الله سبحانه وتعالى؟ فقال: أربعة عشر منزلا. فقيل له: هل وصل إليها أحد؟ فقال: لا، قيل: ولا أنت؟ قال:

---

[١] – **آتور ويدا**، ٢٠ / ١٢٧ / ١.
[٢] – **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٧٤٣ – ٧٤٤.
[٣] – **بهاوشيا بران**، ٣ / ٣ / ٣ / ٢٣ – ٢٧.
[٤] – **نبي آخر الزمان في الويدا**، ص ٦٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا، قيل له: وهل يصل إليه أحد؟ قال: نعم قيل: ما اسمه؟ قال: محامد. قيل لـه: أيـن يولد؟ قال: إنه يولد في أرض صخرية، ويعيش في أرض النخيل، ومن هنا ينتشر دينه في العالم كله، الذي يقوله يتحقق، الذي يقبل دينه يدخل الجنة، والذي يكفر بـه يـدخل النار، يأكل اللحم ويشرب اللبن، ويحارب أعداءه بالسيف، ويفتح ملكهم ".[١]

٥ – كما ذكرت الكتب المقدسة بأن " كل كلي أوتار " سيكون فارساً بارعاً، ومقـاتلاً مـاهراً بالسيف، وهذا يؤكد أن "كل كلي أوتار " قد سبق مجيئه، حيث تشهد هذه الأيام نهـضة في وسائل الحرب تتعدى السيف إلى البنادق الآلية والأسلحة النووية والجرثومية، وعهد السيف والخيول قد انقضى وعودته محالة، وهذا دليل واضح بأن " كل كلـي أوتـار " المنتظر قد ظهر وانقضى، وهو محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ.[٢]

هذه بعض أوصاف النبي الذي يظهر في آخر الزمان في كتـب الهنـدوس، وهـم لا يزالون يقرؤونها ليلا ونهارا، وينتظرون ظهور هذا النبي المرسل في الهند حتى الآن.

المطلب الثالث: مصادر البشارات في كتب الهندوس وموقفهم منها:

أولا: كيف تسربت هذه البشارات إلى كتب الهندوس؟

يقول الأعظمي في بيان كيف تسربت هذه البشارات إلى كتب الهندوس مع أنها غيـر منزلة؟: "

أولا: لعل الآريين اقتبسوا هذه البشارات من تعليمات سيدنا إبراهيم – عليه الصلاة و السلام–؛ لأنه دعا الله سبحانه وتعالى أن يبعث من ذرية إسماعيل عليه السلام رسولا كمـا جـاء فـي القرآن الكريم:

(رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ (١٢٩) سورة البقرة.

لأنه قد ثبت أن هجرات الآريين كانت في الفترة التي ظهرت فيها دعوة إبـراهيم ــ عليه الصلاة و السلام ــ في العراق وما حولها. وهي من المناطق التي مر بها " الآريون في هجرتهم حتى وصلوا إلى السند. وحملوا معهم بعض الأفكار الكلدانية والبابلية تم اكشافها فـي حفريات " موهان جودار " في وادي السند.

---

[١] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٧٤٥.

[٢] – نصر الله أبو طالب، **تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله**، ٢ / ١٥٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد ذكر أبو الفضل السكسكي الحنبلي (ت ٧٨٣ هـ) في كتابه: " البرهان في معرفة الأديان " يقول فيه:

" وسموا براهمة لإقرارهم بالله تعالى، وتكذيبهم بالوسائط وهم الرسل، إلا إبراهيم عليه السلام، فإنهم يقولون برسالته فسموا لذلك براهمة "

ثانيا: إن الهندوس أدخلوا تعديلات كثيرة في كتبهم فمن الممكن انهم ألحقوا هذه البشارات في كتبهم في العصور الإسلامية إرضاء للمسلمين.

وقد ذكر الأستاذ " سلطان مبين " رحمه الله تعالى أستاذ اللغة السنسكريتية بكلية شبلي بمدينة " أعظم كره "، المختص في أديان الهند، في جوابه عن سؤال وجه إليه عن البشارات بتاريخ (٢٥ / ٦ / ١٩٧٩ م) فقال:

" إنها موضوعة، أدخلها الهندوس في كتبهم في العصور المتأخرة، فكما أنهم ألفوا كتبا في العهد الإسلامي وجعلوها مقدسة ومنزلة، مثل كتاب " بهاوشيا بران " وكتاب " كلكي بران ".

وهذا الرأي له وجه، لأن معظم كتب الهندوس قد تمت ترجمتها إلى اللغة العربية في عهد المأمون بن الرشيد بدار الحكمة في بغداد، و لم يشر أحد من المؤلفين السابقين إلى وجود البشارات في كتب الهندوس كأبي الريحان البيروني محمد بن أحمد البيروني المتوفى سنة (٤٤٠ هـ) الذي أتقن اللغة السنسكريتية، وترجم كتابين للعربية، وألف كتابه الشهير " تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ".[١]

ثانيا: موقف علماء الهندوس من هذه البشارات:

يقول الأعظمي: " وأما موقف علماء الهندوس تجاه هذه البشارات بعد تتبع أقوالهم تبين ما يلي:

١. منهم من طبق هذه البشارات على زعمائهم وأبطالهم.
٢. ومنهم من ينتظر ظهور صاحب هذه البشارات في آخر الزمان.
٣. ومنهم من اعترف بوضعها مثل " دياناند " وأتباعه.
٤. ومنهم من اعترف بصدقها، ولكنه لم يدخل في الإسلام مثل الدكتور " ويد بركاش " والدكتور " راميش برشاد ".
٥. ومنهم من اعترف بصدقها وأحب أن يدخل في الإسلام ولكنه خاف على نفسه وعلى رئاسته.

---

[١] – محمد الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ص ٧٠٥ – ٧٠٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦. ومنهم من اختار الصمت، فإني كتبت إلى بعضهم في الهند، وأرسلت إليه بعض بطاقات البشارات، وطلبت منه عرضها على أساتذة الجامعات الهندوسيات فرد علي المرسل إليه: بأن الأساتذة الذين عرضت عليهم هذه البطاقات اختاروا الصمت ".[١]

تعقيب على موضوع البشارات بالنبي محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ في الكتابات الهندوسية:

إن رسالة رسول الله محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ ليست فى حاجة إلى دليل يقام عليها من خارجها، بحيث إذا لم يوجد ذلك الدليل " الخارجى " بطلت تلك الرسالة؛ فهى رسالة دليلها فيها، ووجود البشارات فى كتب متقدمة – زمنا – على رسالته ــ صلى الله عليه وسلم ــ لا يضيف إليها جديداً، وعدم وجود تلك البشارات لا ينال منها شيئاً قط.

فهي حقيقة قائمة بذاتها لها سلطانها الغني عما سواها، ودليلها قائم خالد فى كل زمان ومكان، باق بقاء رسالته أبد الدهر. إنه دليل صدق الأنبياء كلهم، فكل الأنبياء مضوا ولم يبق من أدلة صدقهم إلا ما جاء فى هذا الدليل " القرآن العظيم "، حيث شهد لهم بالصدق والوفاء وأنهم رسل الله المكرمون.

والبحث عن البشارات بنبوة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى كتب السابقين، وتحليلها وتفصيلها ومعرفة دلالاتها والحديث عنها والإخبار بها داخل ضمن ما أمرنا به الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾ (١٢٥) سورة النحل. وقوله تعالى: ﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦﴾ (٤٦) سورة العنكبوت.

والمجادلة المحمودة التي أمرنا بها هي التي تكون عن علم وبصيرة وهدي، وذلك يقتضي النظر في كتبهم؛ لمعرفة ما في كتبهم من الحق والباطل والتصديق بمحمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ بما يستخرج من البشارات في كتبهم؛ لإلزامهم الحجة وإقامة البينة عليهم.

---

[١] – **المرجع السابق**، ص ٧٠٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا سيما أن الله تعالى قد قرر في كتابه المُبين نبوة نبيِّه محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ بطُرق كثيرة مُتنوّعة، يُعرَف بها كمال صِدقه ــ صلى الله عليه وسلم ــ، منها: هذه الأمور والإخْبَارات المفصّلة التي يُفصِّلها تفصيلا، ولم يتمكّن أهل الكتاب الذين في وقته ولا من بعدهم من تكذيبه فيها ولا مُعارَضته، فهذا من أكبر الأدلة على أنه رسول الله حقاً.

ومنها تقرير نبوته بكمال حكمة الله تعالى وتمام قُدرته، وأن تأييده لرسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ، ونَصْره على أعدائه، وتمكينه في الأرض، موافق غاية الموافقة لِحكمة الله تعالى، وأن مَن قدَح في رسالته فقد قدَح في حِكْمَة الله وفي قُدْرَته. وكذلك نَصْره وتأييده الباهر على الأمم الذين هم أقوى أهل الأرض من آيات رسالته، وأدلة توحيده، كما هو ظاهر للمتأمّلين.

وتارة يُقرِّر نبوته ورسالته بما حازَه من أوصاف الكمال، وما هو عليه من الأخلاق الجميلة، وأن كل خُلُق عال سامٍ فلِرَسول الله ــ صلى الله عليه وسلم، منه أعلاه وأكمله. وتارة يُقرِّرها بما هو موجود في كُتُب الأولين، وبشارات الأنبياء والمرسلين، إما باسمه العَلَم، أو بأوصافه الجليلة، وأوصاف أمّته، وأوصاف دِينه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتبين مما سبق ما يلي:

١. لم تقتصر دراسة البشارات بنبوة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ على علماء المسلمين فحسب، فغير المسلمين من الهندوس والقاديانيين اهتموا أيضا بهذا الموضوع.

٢. تدل على صلة علماء المسلمين بالنص المباشر لكتب الهندوسية المقدسة، والعكوف على دراستها، وتبين ما فيها من حقائق في مجال الدعوة إلى الله تعالى.

٣. لم تشر المصادر القديمة ــ فيما وقفت عليه ــ إلى هذه البشارات، وإنما جاء ذكرها في بعض المصادر الحديثة، والمكتبة العربية الإسلامية بحاجة إلى دراسة وافية دقيقة حول هذا الموضوع.

٤. تبين أن الكتب الهندوسية لها صلة بالوحي، ولكنها على مر القرون انقطع سندها واتصالها فضاع كثير منها.

٥. ظهور علماء من الهندوس يدعون إلى حرية التفكير والحديث عن المعتقدات الهندوسية بكل حرية، وإظهار ما فيها حتى لو كانت تعارض ما درج عليه السابقون من أهل ملتهم من فهم آخر للنصوص وما فيها من حقائق، حتى لو كان من شأنها أن تعزز رأيا أو اتجاها لدين آخر.

٦. خلصت الدراسة التي قام بها الباندت " ويد بركاش أوباهدي " إلى أن الإله المنتظر عند الهندوس " كلكي أوتار " هو نبينا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولا داعي لانتظار الهندوس لهذا الإله. وتعتبر هذه الخلاصة شهادةً من بعض علماء الهندوس أنفسهم على أن الزيارة الربانية التي ينتظرها الهندوس حتى هذا اليوم قد تحققت تماما من خلال قيام الإسلام، وبعثة رسوله محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ.

٧. بقاء هذه البشارات بنبوة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ في كتب الهندوس المقدسة رغم ضياع بعض أسفارها خلال قرون عديدة من الزمن تدل على حكمة الله تعالى ببقاء أدلة ساطعة بينة على نبوة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ في كتب الهندوسية؛ لتكون حجة على أهل هذه الكتب، رغم أن هذه الكتب قد بدلت وخلطت بغيرها حتى بدت لا تمت للوحي بصلة.

ومهما يكن الأمر فالقضية هي قضية الهندوس أنفسهم، وقد وجدت مجموعة من البشارات في كتبهم، وهم مسؤولون عنها، ويجب عليهم أن يبينوا موقفهم تجاهها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة:

وفي الختام أود أن أدون أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

الأولى: لقد كان انتشار الإسلام في معظم القارة الهندية بطرق عديدة غير طريق الحرب والقتال، وهذا أبلغ رد على أولئك الذين يفترون على الإسلام، مرددين أنه لولا الحرب والقتال ما علت للإسلام راية، ولا انتشرت له دعوة.

الثانية: التوحيد هو أساس الاعتقاد البشري، كما أثبت ذلك القرآن الكريم، قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾) (١٧٢) سورة الأعراف.

وقال تعالى:(فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾) (٣٠) سورة الروم. وبذلك يتضح أن الهندوسية كان أساسها التوحيد ولكنها انحرفت إلى الوثنية.

الثالثة: افتقاد التشريع الإلهي سبب في تردي الإنسان إلى الحضيض، وكذلك سبب في وقوع المظالم الاجتماعية كما هو واضح في النظام الطبقي الذي تهان فيه كرامة الإنسان.

الرابعة: قصور نظرة الهندوسية لواقع الإنسان والحياة أدى إلى عجزها عن تحقيق السعادة للناس؛ حيث أدى هذا إلى الغلو في الروح، وهذا أدى إلى إهمال الجسد وتعذيبه بالمغالاة في التقشف والزهد.

الخامسة: إن هذه الديانة وإن كان فيها عقائد شركية ووثنية، وأوهام وتخيلات، فقد اشتملت على كثير من جميل الأخلاق، وكريم الفضائل، ومحاسن الآداب، التي يجب أن يتحلى بها الإنسان.

السادسة: ظهور الأثر الكبير والخطير لرجال الدين، الذي من شأنه أن يقوض أي ديانة إذا استغل هذا المنصب من أجل تسلم زمام المجتمع والسيطرة عليه باسم الدين. وقد ظهر هذا واضحا في دور الكهنة وما أحدثوه من عقيدة الثالوث الهندي، بعد أن كانت قاصرة على عبادة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إله واحد، وفي استغلال النظام الطبقي، وما جعلوه لأنفسهم من امتيازات، ومنعوها لمن دونهم.

السابعة: إن قانون كارما هو الذي يقرر طبيعة الولادة التالية، أي إن الوجود المستقبلي للمرء يتقرر بقانون كارما. ومن ثم هو يثير نوعا من الإحباط واليأس والقنوط؛ لأنه لا مجال للعفو والصفح ولا لمحو السيئات وغفران الذنوب، ولا لتلقي الرحمة الإلهية؛ وذلك لأن أفعال الفرد لها نتائجها المحتومة.

الثامنة: إن ربط الديانة الهندوسية لنظام الطبقات بقانون كارما يولد نتيجة قاسية وثمرة خطيرة، ومستقبلا محتوما؛ لأنه يكرس مبدأ اللامساواة، ويثبت دعائم التباين الطبقي، ويقيمه على أساس من التبرير الأخلاقي، وهذا من شأنه أن يقطع الطريق أمام جماهير المنبوذين، فلا يحلمون أبدا بالرقي والصعود، وتحسين الوضع والمكانة الاجتماعية.

التاسعة: يعتبر التخلص والتحرر من دورة إعادة الولادة، ومن كل بؤس الوجود الإنساني المادي والروحي، باتجاه الوجود المطلق، الهدف الوحيد الأسمى في الهندوسية، بمعنى أن الحياة الفاضلة في الهندوسية تتمثل بالسعي إلى تحقيق الوحدة بين النفس البشرية " آتمان " وبراهمان.

العاشرة: تتحدد الخطيئة في الهندوسية بانفصال الإنسان عن طبيعته أو حقيقته، والشعور بأن النفس والعالم الذي تعرفه شيئان متباينان. بمعنى أن الخطيئة هي التعلق بالمادة وإن الخلاص هو الانعتاق منها.

الحادية عشر: هناك كائنات مقدسة لدى الهندوسية من حيوان أو نبات أو جماد، وأمكنة مقدسة من أنهار أو جبال أو كهوف أو هياكل، وأزمنة مقدسة كأيام الأعياد والصوم. ويقف الهندوس منها موقف إجلال ورهبة وخشوع حيال مقدساتهم. وهذا يعتبر وسيلة ومعبرا للتقرب إلى تلك الحقيقة المطلقة، غير المنظورة وغير الملموسة.

الثانية عشر: إن هذه الديانة التي تدعو للرهبانية في أشد صورها وهي في طريقها للخلاص، أنتجت قادة في عصرنا هذا لم يسعوا إلى عزلة في كهف أو غابة، ولكن من خلال بروزهم إلى الواجهة في هذا العالم، والانخراط بشكل واقعي وعملي، في مهمة تحسين حال الإنسانية من خلال فعل اجتماعي.

الثالثة عشر: إن عقائد الهندوس القديمة كانت تحمل في ثناياها الإيمان بالآخرة والقيامة وما فيه من ثواب وعقاب، ثم في التطور الذي حصل تدريجيا في الديانة الهندوسية نسيت عقيدة القيامة، وطرأت عليها ظروف جعلت عقيدة التناسخ تغلب وتترسخ. وهذا يسبب إشكالية في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صلب العقيدة الهندوسية. فالنصوص الهندوسية التي تدل على البعث والنشور، وعلى أن هناك حياتيين سرمديتين، ما زالت موجودة في أسفار الويدا وغيرها من الكتب المقدسة، وهذا ما دعا بعض المحققين من علماء الهندوس إلى إثبات البعث والنشور، والجنة والنار في الآخرة، ورفض عقيدة التناسخ، وأن القول بها لا يقبله العقل السليم، وإن كان هناك تناسخ في الهندوسية فهو مرة واحدة وليس آلاف المرات.

الرابعة عشر: إن ما ذكر من موقف الهندوسية من النبوات يؤكد وجود من يؤمن من الهندوس بالنبوات، ولا يمكن إطلاق القول بأنهم ينكرون النبوات أصلا، فمنهم من يؤمن بنبي واحد كآدم ــ عليه السلام ــ أو إبراهيم ــ عليه السلام ــ أو ملك رسول بصورة غير طبيعية، وإن كان يعني هذا إنكار بقية الرسل.

هذا ما يخص الديانة الهندوسية، أما ما يخص المؤلفات الإسلامية التي تحدثت عن الهندوسية فتبين مما سبق بيانه أن علماء الإسلام لديهم إسهامات لا يمكن إغفال قيمتها العلمية في هذا المجال، ويمكن القول إنها قدمت معلومات كثيرة عن هذه الديانة، من حيث عقائدها، وعباداتها، وأخلاقها، ونظامها الاجتماعي، ومصادرها التشريعية المقدسة ــ في اعتقادهم ــ، معتمدين في ذلك على مصادر هذه الديانة وكتبها المعتمدة تارة بالأسلوب المباشر، وعلى ما كتبه غيرهم من الأوروبيين وعلماء الهندوس عن هذه الديانة، وما وصلوا إليه من تحليلات واستنتاجات تارة أخرى.

ومن المعلوم أن اعتماد معظم علماء المسلمين على المصادر الهندوسية مباشرة يدل على الموضوعية والنزاهة العلمية، وإيقاف القارئ والباحث على واقع الديانة على ما هي عليه من كتبها هي وليس من تصور وفكر دخيل.

أقول: إن هذا الاتصال المباشر بمصادر الهندوسية، ومعرفة لغة أربابها يعطي ميزة للفكر الإسلامي باتصاله بديانات الشعوب غير الإسلامية، والاطلاع عليها، ويدل على ذلك معرفتهم الدقيقة لمعتقداتهم وطقوسهم وأماكن عبادتهم ومراتبهم وأعيادهم وغير ذلك.

ولذا على الباحث المسلم أن يتعلم لغة القوم؛ ليتمكن من دراسة الهندوسية من مصادرها مباشرة، ومن الاحتكاك المباشر بأرباب الديانة الذي يعتبر مصدرا مهما في هذا المجال؛ لأنه لا يمكن فك رموز الديانة وإيضاح إشاراتها التي يصعب فهمها على كل من هو أجنبي عنها إلا من خلال علماء الديانة أنفسهم، من خلال شروحهم وتفسيراتهم التي تميط اللثام عن ما يصعب فهمه من التعبيرات الخاصة بالديانة والتي تعبر عن أفكار هامة، والتي لا يمكن فهمها على وجهها الصحيح إذا ترجمت إلى لغة أخرى. ومن ثم ستكون النتائج

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتحليلات بعد ذلك إسلامية خالصة، على خلاف من اعتمد على مصادر أوروبية؛ لأن أهداف وأغراض المسلمين من دراسة الأديان تختلف عن أهداف وأغراض الأروبيين؛ ولذا لا تكون النتائج والتحليلات لمن اعتمد على مؤلفاتهم وتحليلاتهم واستنتاجاتهم إسلامية خالصة.

ولا أدعي أنني أول من كتب في هذا المجال، فقد سبقني علماء أجلاء استفدت من علمهم، وحسن عرضهم للقضايا، ولكن كانت كتاباتهم تتعلق ببعض هذه القضايا؛ لذلك رأيت أن من المفيد أن أجمع هذه المباحث في كتاب واحد؛ لخدمة العقيدة الإسلامية من جهة، ومن جهة ثانية إن الكتابة في هذا المجال من أفضل المداخل إلى معرفة معتقدات الشعوب، وتبين خصائصها الرئيسية، وإبراز الفروق وميادين الالتقاء في آن واحد.

كما حرصت على عرض المبادئ الأساسية لهذه الديانة، الإيجابية منها والسلبية؛ لأن نظرة كل طرف إلى دين الطرف الآخر لغاية الجدل قد تؤدي إلى تشويهه أو السكوت – عن قصد وغير قصد – عن مزاياه من وجهة نظر أصحابه، كما نجد ذلك واضحا جليا في خلو المصادر الإسلامية من الاهتمام بالقيمة الأخلاقية الإيجابية في سلوك الرهبان، مثل تقشفهم وكثرة صلاتهم وصيامهم وتأملهم وتفكرهم بالحقيقة المطلقة، مع أخذهم من الدنيا طعاما وشرابا ولباسا ومسكنا حد الكفاية.

ولهذا حاولت أن يكون البحث أقرب ما يمكن إلى الموضوعية في عرض موضوعات هذه الديانة؛ حتى يتمكن القارئ من معرفتها على ما هي عليه في الواقع، وفي اعتقاد معتنقيها، دون سلخ للناحية الإيجابية أثناء التحليل والاستنتاج.

وأرجو من الله تعالى أن يستحث هذا البحث همم الباحثين والدارسين لإكماله وإصلاحه إن اقتضى الأمر، والتنبيه إلى ما عسى أن يكون فاتني، لا سيما وأن الباحث لا ينفك يعثر بين الفينة والأخرى وعن طريق الصدفة في أغلب الأحيان على عنوان جديد، أو مسألة من الأهمية بمكان تخص الموضوع، بعد أن ينتهي من التنقيب في المصادر والمراجع التي يظن أن لها علاقة بالموضوع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دليل المصطلحات الهندوسية في هذا البحث

الكلمـــــــــــــــة	المعنـــــــــــــــى
آتمات	النفس
آتما أو آتمن	الإله، الروح
آتور ويدا	رقى السحر
آدت	إله، وتعتبر البقرة أختا لأبناء هذا الإله
آرتها شاسترا	من فروع أوبا ويدا
آرنيك	كتاب مقدس عند الهندوس
آريا	النجيب والوفي، النبلاء والأشراف
آريا دهرم	الاسم الحقيقي للهندوسية
آسنا	وسيلة من وسائل اليوجا، وتعني: التحكم في الأوضاع الجسدية المعينة، والغرض منه إيقاف كل إحساس.
آشا " أوشاس "	إله الفجر
أبانشاد	من المصادرالمقدسة عند الهندوس، ومعناها الجلوس عند الشيخ لتلقي العلم.
أباوروشيا	فوق إنسانية
أرشيكا	القسم الأول من " ساما ويدا "، وهي تراتيل مأخوذة من ريج ويدا
أريمن	إله أشبه ما يكون بصفة لـــ " فارونا "، ومعناه: الوفي
أستهان	المقر
إسمرتي	المذكرات
أغني	إله النار
أفتار	نزول الإله إلى الأرض بصورة البشر
إمليج	أنجاس
أنتز	أصحاب المهن، وهم دون الطبقات الأربع، وهم غير معدودين في طبقة غير الصناعة، وإنما يشتغلون برذالات الأعمال مـــن تنظيف القرى وخدمتها، فقد ذكر أنهم يرجعون إلى أب " شودر " و أم " برهمن " خرجوا منهم بالسفاح فهم منفيون منحطون.
إندرا	إله الرعد والأمطار
أهنسا برمو دهرما	أفضل الدين الابتعاد عن الإيذاء
أواكمن	التقمص، تناسخ الأرواح
أوبا ويدا	الفرع الإضافي لكتاب " منو "
أوتراين	في النصف الأبيض من الشهر، في أحد فصلي الشتاء والربيع
أوم	كلمة التكوين والخلق
أيور ويدا	من فروع أوبا ويدا
باتنجل	كتاب في الزهد وطلب الخلاص من الدنيا
باج أوتارار أشيكا	القسم الثاني من " ساما ويدا "، يحتوي على تراتيل إضافية، وكل ما فيه أغان متعددة.
بادر كاشرم	مكان مقدس يحج إليه الهندوس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بارجانيا	إله المطر والمياه والأنهار
بارمارتهك	أزلية الروح وقدمها
باروانتي	زوجة الإله سيفا
بال كاند	عهد الطفولة
بانبرست آشرم	دور الحياة الرهبانية
ببتر	خاتم يتختم به البرهمي في البنصر اليمنى للبركة في عطاياه
البد	الصنم، الشيء المعظم، كنائس اليهود والنصارى، بيوت نيران المجوس، بيت للأصنام
بدهتو	جنس من المنبوذين خارج الطبقات الهندوسية
برات باسك	ظهور التمويه والتستر بالحقائق
براتياهارا	وسيلة من وسائل اليوجا، وتعني التحكم في النشاطات الحواسية والحركية، وهي مرحلة سيطرة النفس على جميع الحواس.
برارابدا	النعم التي نعيشها في وقت محدود وليس لها استمرار
براماتما	الإله الأساس، مصدر الكائنات، وجوهر الوجود
البران	الكتاب الذي يتحدث عن أساطير الأولين
براناياما	وسيلة من وسائل اليوجا، وتعني: تنظيم التنفس والتحكم في الشهيق، ثم إبقاء النفَس ثم الزفير، وهذه الرياضة تعين صاحبها على نسيان كل شيء ما عدا حركة التنفس.
البراهما	اسم الله في اللغة السنسكريتية، يدل على الأصل الأزلي الأبدي الذي يصدر منه كل شيء
براهما بوترا	نهر مقدس
برلوك أور بنرجنم	الآخرة ومسألة التناسخ
برم آتما	فناء الشخصية والاتحاد بالجوهر الذاتي
برميشور	الإله الأساس، مصدر الكائنات، وجوهر الوجود، الذات العليا.
برن	الألوان
برنجم	التقمص، تناسخ الأرواح
برهلاد	إله دون الثلاثة " براهما، سيفا، فشنو " سلطانا وقوة وعبادة
برهما جاريا آشرم	دور التربية والتعليم
البرهمي	العارف بالله وحامل العلم والمعرفة واليقين والحق والتدين
برياك	شجرة عظيمة مقدسة يقتل الهندوس أنفسهم عندها
بشن بران	كتاب مقدس عند الهندوس
بوجا	الصورة الثانية للصلاة، وهي التسبيح والتمجيد للآلهة، وتقديم القرابين لهم، من زهور وفواكه وماء مخلوط من زعفران.
بودا	آلهة دون الثلاثة " براهما، سيفا، فشنو " سلطانا وقوة وعبادة
بورانا	من فروع أوبا ويدا
بوشان	شكل من الأشكال التي تعبد فيها الشمس لتأثيرها في نمو الحشائش
بيوهارتهك	الكون هو الإله، وأنه يتجلى بالصورة البشرية؛ لأنها أكمل وأجمل.
تارانا	وسيلة من وسائل اليوجية، وهي مرحلة تركيز الانتباه والتأمل، أي تركيز النفس على شيء معين كجزء خاص من الجسد، أو الضوء أو الألوان أو ما شابه ذلك، إلى أن تصبح جميع الأشياء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	حوله قد اختفت، وأنه لا يعي سوى ذلك الشيءَ الذي اختاره.
ترجكلوك	منزلة تعيشها الروح، وهي منزلة القاصر عن السمو إلى الجنة أو الرسوب إلى جهنم، تعيش فيها أرواح النبات والحيوان غير الناطق، يتردد الروح في أشخاصها بالتناسخ إلى أن تنتقل إلى الإنس، إلى المنزلة الثانية " مات لوك "، حيث تعمل وتنشط وتنال حظها صعودا وهبوطا.
تريمورتي	التجلي الثلاثي
تمسكار	أنحني أمامك
تموكن	خصيصة من خصائص الروح، ومن علامته أن تكون الروح بعيدة عن العلم والمعرفة، ويتسلط عليها الغباوة والجهل.
جات	أحد عناصر سكان القارة الهندية حاليا
جاتك	المواليد
جيتا	كتاب مقدس عند الهندوس
جكرسوام	اسم صنم يعظمه الهندوس في مدينة تانيشر
جكنات بوري	مكان مقدس يحج إليه الهندوس
جنانا	الوسيلة الوحيدة للخلاص من كل الآلام والبلايا والمصائب
جنجا	نهر مقدس
جنجوى	خيط مفتول يتقلده البرهمي
جنداروا ويدا	من فروع أوبا ويدا
جندال	جنس من المنبوذين خارج الطبقات الهندوسية
جوتريكا	ذلك الذي يتأصل من الجنس أو الأسرة. وهو مجمل الخصائص التي يستمدها الفرد بالوراثة
داراما سسترا	كتاب القوانين. ويسمى " ويدا سمارتي " وهو قانون " مانو ".
داسا	العبيد
داهيانا	وسيلة من وسائل اليوجا، وتعني ممارسة التأمل بشكله الأمثل، وهي حالة تنتج عن المرحلة السابقة، ولكنها أدقُ وأعمقُ.
دايو	إله الرياح
دربهى	خاتم يتختم به البرهمي في البنصر اليمنى للبركة في عطاياه
درما	الاسم الحقيقي للهندوسية
دهرم شاسترا	مجموعة من الكتب الفقهية للديانة الهندوسية
دواركا	مكان مقدس يحج إليه الهندوس
دوم	جنس من المنبوذين خارج الطبقات الهندوسية
راجا	الملك
راما	تجسيد للإله فشنو
رامايان	كتاب معتمد عند الهندوس يتحدث عن الملاحم والحروب
راميشور	مكان مقدس يحج إليه الهندوس
رجوكن	خصيصة من خصائص الروح، ومن علامته أن تكون الروح راغبة في الخير في وقت ونافرة منه في وقت آخر.
رودرا	إله العواصف
روده	اسم من أسماء جهنم، خاصة بسافك الدم بغير حق، وغاصب الناس والمغير عليهم، وقاتل البقر.
رورو	اسم من أسماء جهنم، خاصة بالمدعي بالكذب، والشاهد بالزور

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	والمعاون لهما، والمستهزئ بالناس.
زاتر	الجري في السفر، وهو لفظ يطلق على العيد
ريج ويدا	أشعار مديح ويدا أو الدعاء والثناء، وهو أحد أقسام الويدا
سامسارا	التقمص، تناسخ الأرواح
سام ويدا	الأمن والراحة، وهو أحد أقسام الويدا
سانتانا	الاسم الحقيقي للهندوسية
ساوتري	شكل من الأشكال التي تعبد فيها الشمس كمصدر للانتعاش
ساوناكا	أشهر أقسام الآثار ويدا
سبت كنب	اسم من أسماء جهنم، خاصة بقاتل البرهمن وسارق الذهب ومن صحبهم، والأمراء الذين لا ينظرون لرعاياهم، ومن يزني بأهل أستاذه.
ستوكن	خصيصة من خصائص الروح، ومن علامته أن تكون راغبة في العلم والمعرفة.
ستي برهتا	حرق المرأة نفسها مع زوجها المتوفى عنها
ستي داه	حرق المرأة نفسها مع زوجها المتوفى عنها
سروتي	التعاليم التي تلقن مع المداومة والصبر
سروشكتي مان	القادر المطلق
سفر لوك	منزلة تعيشها الروح، وهي العالم الأعلى وهي الجنة للثواب، تنعم فيها الأرواح وتنال الجزاء الحسن على ما عملت وقدمت من خير، مدة مضروبة بحسب مدة العمل.
سمارتي	علم على مجموعة كتب تولدت من الخيال والتذكر. اسم لمجموعة العادات والتقاليد والطقوس الموروثة. اسم لكتاب (دارما ساسترا). لكن المشهور أن المراد من كلمة سمارتي: مجموعة التعاليم التي أعيدت كتابتها عن طريق التذكر للتعاليم الموروثة شفهيا
سناتن دهرم	الدين القديم
سنجارسوريا	غرفة داخل المعبد نظيفة وهادئة ومعطرة لإقامة الصلاة
سنهتا	كتاب مقدس عند الهندوس
سنياس آشرم	دور التربية الجسدية والروحية
السوترات	الشروحات
سوريا	شكل من الأشكال التي تعبد فيها الشمس لذاتها
سوما	الشراب المقدس
سيفا	الإله المفني للعالم، أحد أجزاء الثالوث الهندوسي
شاتر فارنا	وهي وظيفة اجتماعية تتحدد بالطبيعة الخاصة لكل فرد، وتعني في أحد معانيها الأصلية " لون "
شارد	بيت صنم خشبي يعظم ويقصد
شاستري	الحُفاظ
شرذا	احتفال يقيمه الهندوس لتقديس أرواح الأجداد
الشودرا	الذليل والمهين، وهي طبقة الخدم والعبيد
شول	اسم من أسماء جهنم، خاصة بالذي يرد على أستاذه ولا يرضى به، ويستخف بالناس، والذي يأتي البهائم، والذي يستهين ببيذ والبرانات أو يكتسب بها في الأسواق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فارونا	إله مرتبط بوعي الإنسان ووجدانه
فاك	الكلام المقدس، والذي هو قدرة مطلقة لا متناهية، خالقة كل ما وجد وكل ما هو كائن، وهي أقوى من الآلهة
فايور أوفاتا	إله الريح
فشنو	الإله الحافظ، أحد أجزاء الثالوث الهندوسي
فورانا	الكتب القديمة.
كارما	قانون الجزاء
الكاشتريا	الشجاع صاحب السلطة والحاكم، وهي طبقة الأمراء والمحاربين
كاليكي	آلهة دون الثلاثة " براهما، سيفا، فشنو " سلطانا وقوة وعبادة
كرشنا	تجسيد للإله فشنو
كرمش	اسم من أسماء جهنم، خاصة بالسارق والمحتال، والمخالف طريقة الناس المستقيمة، والذي يبغض أباه، ولا يحب الله والناس، والذي لا يكرم الجواهر التي عززها الله، ويسوي بينها وبين سائر الأحجار.
كرهستا آشرم	دور الحياة العائلية.
كري يامانا	الجزاء الطيب الذي لم نحصل عليه في حياتنا الحاضرة، وسوف نحصل عليه في الحياة المستقبلة بعد الموت.
كوبال	مربي البقرة
كيتا	كتاب معتمد عند الهندوس يتحدث عن الملاحم والحروب
لنجا	تمثال على شكل ذكر الرجل
مات لوك " و " مانش لوك	منزلة تعيشها الروح، وهي العالم الأوسط أي مجمع الناس وهي للاكتساب، وبها يكون تناسخ الأرواح وتجوالها، فإذا قامت الروح بدورها في هذه المنزلة تنتقل إلى المنزلة الأولى العليا إن كانت راقية، أو تذهب إلى المنزلة الثالثة السفلى إن كانت على خطأ أو نقص.
ماتري ديوي	أرض الوطن، أصنام للعبادة
ماثا	ترنيم من ترانيم الأبانشاد
مترا	شكل من الأشكال التي تعبد فيها الشمس كبنت السماء العظيم
مها	
مها براهما	الإله الأساس، مصدر الكائنات، وجوهر الوجود
مها بهارت	كتاب معتمد عند الهندوس، يتحدث عن الملاحم والحروب، مها أي: العظيم، و بهارت أي: الهند.
مهاتما	وهو لقب يطلق على الصلحاء والقديسين عند الهندوس
مهاجال	اسم من أسماء جهنم، خاصة بالذي يغضي على فاحشة زوجته طمعا، والذي يزني بابنته أو زوجة ابنه، أو يبيع ولده، أو يبخل على نفسه بما يملك فلا ينفقه.
مهاديو	إله أكبر عند الهندوس يعبدون آلته التناسلية
مهاراجا	الملك العظيم
موكش	الخلاص، العاقبة، الناجي من جولان الروح التحرر والانطلاق
موهان جودار	منطقة أثرية في الهند كشفت عن آثار حضارة موغلة في القدم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ميترا	آلهة أشبه ما يكون بصفة لـــ " فارونا " ومعناه الصديق
ميماما	الفلسفة الدينية لمحتويات الويدا.
ناميكا	ذلك الذي يشير إليه الاسم. وهو مجمل الخصائص التي يتمتع بها الفرد دون أن يستمدها من شيء سوى ذاته
نرفانا	النجاة من تكرار المولد
نزلوك " و " ناكلوك	منزلة تعيشها الروح، وهي العالم الأسفل أي مجمع الحيات وهو جهنم، وفيها تنال الأرواح جزاءها على ما عملت مدة مضروبة بحسب مدة العمل.
نيابا	الأسس العقلية للتفكير الديني
نياما	وسيلة من وسائل اليوجا، وهي المحافظة على الفضائل الخمس: النظافة، القناعة، التقشف، حفظ النصوص المقدسة وتلاوتها، التقوى، التضحية.
نيباندا	كتاب معتمد عند الهندوس، وهو تعليق على بعض المعتقدات والتراتيل الهندوسية.
نيرجونا	وراء كل توصيف
نيرفيشيشا	وراء كل تمايز
نيروتكا	تفسير الويدا
نيوج	الزواج الثاني
هادي	جنس من المنبوذين خارج الطبقات الهندوسية
هرابا	منطقة أثرية في الهند كشفت عن آثار حضارة موغلة في القدم
هندو دهرم	كتاب ألفه غاندي
هوم	نار يوقدها الهندوسي، ويقرب لها ويخدمها ويحفظها من الانطفاء ليحرق بها بعد موته
واتو	إله الرياح
الويدا	أقدم الكتب الهندوسية، العلم و المعرفة المقدسة، العلم المقدس في القديم
ويدانت	فلسفة الهند الأخلاقية
الويدانت (برهما سوترا)	زبدة الويدا
ويدانجا	الفرع المتصل لكتاب " منو "
ويدك دهرم	الاسم الحقيقي للهندوسية
الويش	الزراع والتجار، وهي الطبقة الثالثة من طبقات المجتمع الهندوسي
ياترا	الحج ومعناه اللغوي عبور النهر
ياجور ويدا	أغان للبركة يقدمها الكهنة لأصحاب القرابين، وهو أحد أقسام الويدا
ياك يجيا	الصورة الأولى للصلاة، وهي إشعال النار في مكان معين، وقراءة أناشيد خاصة من الويدات وأبانشاد؛ لاستجلاب حب الآلهة وطلب الكفارة للذنوب.
ياما	وسيلة من وسائل اليوجا، وهي الاتباع للوصايا اليوجية الخمس وهي: لا تؤذ، لا تكذب، لا تسرق، لا تشته، لا تدخر.
اليوجا	فعل الربط والسيطرة والتحكم
اليوجا فاسشتا	كتاب مقدس عند الهندوس، يصور الحياة كأنها مليئة بالخطايا والذنوب.
يوروشا	الروح الأعلى
يوني	تمثال على شكل قبل المراة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. إبراهيم بن علي الشيرازي، **الإشارة إلى مذهب أهل الحق**، الطبعة الأولى، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، تحقيق: محمد سيد، ١٩٢٩ م.
٣. إبراهيم بن عمر البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، الطبعة الأولى، **مكتبة ابن تيمية القاهرة، ١٩٧٥ م.**
٤. إبراهيم الإصطخري المعروف بالكرخي، **مسالك الممالك**، طبع في مدينة ليدن بمطبع بريل، ١٩٦٧ م.
٥. إبراهيم العلي، **صحيح السيرة النبوية**، الطبعة الثالثة، دار النفائس، ١٩٩٨ م.
٦. إحسان حقي، **منو سمرتي**، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨ م.
٧. أحمد بن أبي يعقوب المعروف باليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، دار صادر، بيروت.
٨. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، دار الكتاب العربي، بيروت.
٩. أحمد بن حنبل الشيباني، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مؤسسة قرطبة، مصر.
١٠. أحمد رمضان عبد العال، **الجانتية ديانة الكارما والتقمص**، الطبعة الأولى، خطوات للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧ م.
١١. أحمد بن شعيب النسائي، **سنن النسائي ــ المجتبى من السنن ــ**، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٩٨٦م.
١٢. أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، الطبعة الحادية عشرة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٠ م.
١٣. أحمد شلبي، **المسيحية**، الطبعة الحادية عشرة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢ م.
١٤. أحمد شلبي، **اليهودية**، الطبعة الثانية عشرة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٧م.
١٥. أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني، **المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم**، تحقيق: محمد حسن الشافعي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م.
١٦. أحمد علي عجيبة، **دراسات في الأديان الوثنية القديمة**، الطبعة الأولى، الآفاق العربية، ٢٠٠٤ م.
١٧. أحمد بن محمد بن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.
١٨. أحمد محمد الساداتي، **تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم**، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٥٨ م.
١٩. أحمد بن محمد ابن السني، **عمل اليوم والليلة ــ سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد ــ**، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، وآخرون.
٢٠. أحمد بن محمد ابن الفقيه، **البلدان**، مدينة ليدة المحروسة، ١٣٠٢ هـ.
٢١. أحمد بن يوسف القرماني، **أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ**، عالم الكتب وآخرون، بيروت.
٢٢. أديب صعب، **الأديان الحية نشوؤها وتطورها**، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٩٣ م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٣. أسعد السحمراني، **البيان في مقارنة الأديان**، الطبعة الأولى، دار النفائس، ٢٠٠١ م.
٢٤. أسعد السحمراني، **الهندوسية، البوذية، السيخية**، الطبعة الأولى، دار النفائس، بيروت، لبنان، ١٩٩٨ م.
٢٥. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف، بيروت.
٢٦. إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، دار الفكر، عمان.
٢٧. إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٣٩٨ هـ.
٢٨. إسماعيل بن محمد أبو فداء، **تاريخ أبي فداء المسمى المختصر في أخبار البشر**، علق عليه: محمود ديوب، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧ م.
٢٩. إسماعيل بن محمد أبو فداء، **تقويم البلدان**، تصحيح: رينود مدرس العربية وآخرون، طبع في مدينة باريس المحروسة بدار الطباعة السلطانية، ١٨٤٠ م.
٣٠. أنور الجندي، **تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة**، دار الاعتصام، ١٩٨٧ م.
٣١. بركات دويدار، **الوحدانية**، الطبعة الأولى، دار الآفاق العربية، ٢٠٠٦ م.
٣٢. بسام العسلي، **المسلمون على تخوم الهند**، الناشر ودار البيارق، بيروت، ١٩٩٤ م.
٣٣. بوساحة أحمد، **حقيقة الموت في نظر الديانات**، الطبعة الأولى، مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠٠٨ م.
٣٤. جابر بن داود البلاذري، **فتوح البلدان**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣ م.
٣٥. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان.
٣٦. حازم محفوظ، **ازدهار الإسلام في شبه القارة الهندية**، الطبعة الأولى، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤ م.
٣٧. حسن الهواري، **الأديان القديمة**، الطبعة الأولى، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٩٨٨م.
٣٨. خالد كمال السيد، **البوذية نشأتها وتطورها وموقف الإسلام منها**، بحث لنيل درجة التخصص " الماجستير " جامعة الأزهر الشريف، كلية الدعوة والثقافة الإسلامية، القاهرة.
٣٩. رؤوف شلبي، **الأديان القديمة في الشرق**، الطبعة الأولى، دار الشروق، ١٩٨٠ م.
٤٠. رشيد الدين الهمذاني، **الفكر الجغرافي في التراث الإسلامي**، دار القلم، الكويت، ١٩٨٧م.
٤١. زكريا بن محمد القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت.
٤٢. زين الدين ابن الوردي، **تاريخ ابن الوردي**، الطبعة الثانية، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٩ م.
٤٣. سعد حذيفة الغامدي، **الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند والسند وتاريخ الدول الإسلامية في المشرق حتى الغزو المغولي**، الطبعة الأولى، مركز الدراسات والإعلام، دار إشبيليا، ١٩٩٦ م.
٤٤. سعود بن عبد العزيز الخلف، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، الطبعة الخامسة، أضواء السلف، ٢٠٠٦ م.
٤٥. سليمان بن أحمد الطبراني، **مسند الشاميين**، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٦. سليمان بن أحمد الطبراني، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية، مكتبة الزهراء، الموصل، ١٩٨٣.

٤٧. سليمان مظهر، **قصة الديانات**، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠ م.

٤٨. شريف مجاهد، **علمانية الهند**، ترجمة وتصحيح وتعليق، إحسان حقي، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩ م.

٤٩. شهاب الدين أبو العباس العمري، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، مركز زايد للتراث والتاريخ، ٢٠٠١ م.

٥٠. صابر طعيمة، **الأسفار المقدسة قبل الإسلام دراسة لجوانب الاعتقاد في اليهودية والمسيحية**، الطبعة الأولى، عالم الكتب، ١٩٨٥ م.

٥١. صفي الدين عبد المؤمن البغدادي، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، ١٩٥٤ م.

٥٢. طارق خليل السعدي، **مقارنة الأديان ــ دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية (اليهودية والمسيحية والإسلام) والأديان الوضعية (الهندوسية والجينية والبوذية)** ــ الطبعة الأولى، دار العلوم العربية، بيروت، ٢٠٠٥ م.

٥٣. طاهر بن محمد الإسفراييني، **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، الطبعة الأولى، عالم الكتب، ١٩٨٣ م.

٥٤. طه الهاشمي، **تاريخ الأديان وفلسفتها**، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٣ م.

٥٥. عادل حسن غنيم وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، **تاريخ الهند الحديث**، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٨٠ م.

٥٦. عباس محمود العقاد، **ما يقال عن الإسلام**، دار الهلال، ١٩٧٠ م.

٥٧. عباس محمود العقاد، **الله**، الطبعة الخامسة، نهضة مصر، ٢٠٠٧ م.

٥٨. عباس بن منصور الحنبلي، **البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤ م.

٥٩. عبد الحق بن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز**، الطبعة الأولى، ١٩٨٥ م.

٦٠. عبد الحي الحسني، **الثقافة الإسلامية في الهند**، الطبعة الثانية، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٣ هـ.

٦١. عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، **المواقف**، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى، دار الجيل، لبنان، بيروت، ١٩٩٧ م.

٦٢. عبد الرحمن بن الجوزي، **العقائد والديانات**، ضبطه وعلق عليه: موفق فوزي الجبر، التكوين، ٢٠٠٦ م.

٦٣. عبد الرحمن بن الجوزي، **تلبيس إبليس**، الطبعة الأولى، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٥م.

٦٤. عبد الرحمن حبنكة الميداني، **العقيدة الإسلامية**، الطبعة الثانية عشر، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٤م.

٦٥. عبد الرحمن بن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢ م.

٦٦. عبد الرحمن بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م.

٦٧. عبد الرحمن النيسابوري المتولي الشافعي، **الغنية في أصول الدين**، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٨٧ م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦٨. عبد الرزاق محمد أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، الطبعة الثانية، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٠م.

٦٩. عبد الرزاق بن همام الصنعاني، **مصنف عبد الرزاق**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٧٠. عبد الرزاق الموحي، **العبادات في الديانات القديمة**، الطبعة الأولى، الأوائل، ٢٠٠٤ م.

٧١. عبد القادر صالح، **العقائد والأديان**، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٦ م.

٧٢. عبد القاهر طاهر البغدادي، **الفرق بين الفرق**، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧م.

٧٣. عبد القاهر بن طاهر البغدادي، **أصول الدين**، الطبعة الأولى، دار الباز، مكة المكرمة، ١٩٢٨م.

٧٤. عبدالله مصطفى نومسوك، **البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها**، الطبعة الأولى، أضواء السلف، ١٩٩٩ م.

٧٥. عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض.

٧٦. عبد الملك بن أبي محمد إمام الحرمين الجويني، **العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية**، تقديم وتحقيق وتعليق: د. أحمد حجازي السقا، الطبعة الأولى، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٩ م.

٧٧. عبد الملك بن أبي محمد إمام الحرمين الجويني، **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**، تحقيق: أسعد تميم، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ١٩٨٥ م.

٧٨. عبد الملك بن هشام المعافري، **السيرة النبوية**، الطبعة الثانية، دار المنار، ١٩٩٣ م.

٧٩. عبد المنعم جبري، **المرأة عبر التاريخ البشري**، الطبعة الأولى، الأوائل، ٢٠٠٦ م.

٨٠. عبد المنعم النمر، **تاريخ الإسلام في الهند**، الطبعة الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.

٨١. عبده الشمالي، **دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية وآثار رجالها**، الطبعة الخامسة، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩ م.

٨٢. عبيد الله بن خرداذبة، **المسالك والممالك**، مكتبة المثنى، بغداد.

٨٣. عصام عبد الفتاح، **المهاتما غاندي محرر المقهورين**، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، ٢٠٠٨ م.

٨٤. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **بلاد الهند في العصر الإسلامي منذ فجر الإسلام حتى الغزو التيموري**، دار الفكر العربي، ١٩٩٦ م.

٨٥. علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

٨٦. علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٥ م.

٨٧. علي بن الأثير الجزري، **الكامل في التاريخ**، الطبعة الرابعة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٣ م.

٨٨. علي الحسني أبو الحسن الندوي، **النبوة والأنبياء في ضوء القرآن الكريم**، الطبعة الرابعة، ١٩٧٤ م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨٩. علي الحسني أبو الحسن الندوي، **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**، الطبعة الثالثة عشرة، دار القلم، الكويت، ١٤٠٢ هـ.
٩٠. علي الحسني أبو الحسن الندوي، **السيرة النبوية**، الطبعة الأولى، دار الشروق، ١٣٩٧هـ.
٩١. علي بن الحسين المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، الطبعة الأولى، دار القلم، بيروت، ١٩٨٩ م.
٩٢. علي زيعور، **الفلسفات الهندية قطاعاتها الهندوكية والإسلامية والإصلاحية**، الطبعة الثانية، دار الأندلس، ١٩٨٣ م.
٩٣. علي عبد الفتاح المغربي، **الفكر الديني الشرقي القديم وموقف المتكلمين**، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٦ م.
٩٤. علي عبد الواحد وافي، **الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام**، نهضة مصر، القاهرة.
٩٥. علي بن علي بن أبي العز الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية**، حققها جماعة من العلماء، الطبعة الثامنة، المكتب الإسلامي، ١٩٨٤ م.
٩٦. علي بن محمد الآمدي، **غاية المرام في علم الكلام**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤ م.
٩٧. علي محمد الصلابي، **السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث**، دار النشر للجامعات، مصر، ٢٠٠٧ م.
٩٨. علي بن محمد الماوردي، **أعلام النبوة**، الطبعة الأولى، دار النفائس، بيروت، ١٩٩٤م.
٩٩. علي بن أبي الكرم محمد الجزري، **اللباب في تهذيب الأنساب**، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠م.
١٠٠. عمر سليمان الأشقر، **العقيدة الإسلامية**، الطبعة الخامسة، مكتبة الفلاح، ١٩٨٤ م.
١٠١. عمر عودة الخطيب، **نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٥ م.
١٠٢. عمر بن مظفر بن الوردي، **تاريخ ابن الوردي**، الطبعة الثانية، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٩ م.
١٠٣. عوض الله جاد حجازي، **مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام**، الطبعة الرابعة، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٩٩٣ م.
١٠٤. عياض بن موسى المالكي، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، المكتبة العتيقة ودار التراث.
١٠٥. عيد درويش، **فلسفة التصوف في الأديان**، الطبعة الأولى، دار الفرقد، سورية، دمشق، ٢٠٠٦م.
١٠٦. فخر الدين محمد الرازي، **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٠٧. فرج الله عبد الباري، **النبوات بين الإيمان والإنكار**، الطبعة الأولى، دار الآفاق العربية، ٢٠٠٦ م.
١٠٨. قسم الدراسات في دار كنعان، **معجم الدول والبلدان**، الطبعة الأولى، مطبعة بيلوس، بيروت، ٢٠٠٥ م.
١٠٩. مجد الدين بن محمد بن الأثير الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٣ م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١١٠.محمد بن إبراهيم الشيباني، **الهندوس والسيخ (أو العدو الخفي)**، الطبعة الثالثة، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ١٩٨٨ م.
١١١.محمد بن أحمد البيروني، **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**، الطبعة الثانية، عالم الكتب، ١٩٨٣ م.
١١٢.محمد أحمد الخطيب، **تناسخ الأرواح أصوله وآثاره وحكم الإسلام فيه**، الطبعة الأولى، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٩٤ م.
١١٣.محمد بن أحمد الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، الطبعة التاسعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣ هـ، ج٤/ص٣٤٧.
١١٤.محمد بن أحمد الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، ١٩٩٣ م.
١١٥.محمد بن أحمد الملطي، **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**، تقديم وتحقيق وتعليق: الدكتور: محمد زينهم محمد عزب، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٣م.
١١٦.محمد بن إسماعيل البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وسننه وأيامه**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، الطبعة الثالثة، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٩٨٧ م.
١١٧.محمد إسماعيل الندوي، **الهند القديمة حضاراتها ودياناتها**.
١١٨.محمد أمين حسن، **خصائص الدعوة الإسلامية**، بحث أعد لنيل رسالة الماجستير، الطبعة الأولى، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ١٩٨٣ م.
١١٩.محمد بن أيوب ابن القيم، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، الطبعة الأولى، دار المنار، الحسين، ١٩٩٨ م.
١٢٠.محمد توفيق صدقي، **نظرة في كتب العهد الجديد وعقائد النصرانية**، الطبعة الأولى، مكتبة النافذة، ٢٠٠٦ م.
١٢١.محمد جابر عبد العال الحيني، **في العقائد والأديان ــ الديانات الكبرى المعاصرة ــ** الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١ م.
١٢٢.محمد بن حبان البستي، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣ م.
١٢٣.محمد بن خلف بن حيان، **أخبار القضاة**، عالم الكتب، بيروت، ١ / ٢٩٠.
١٢٤.محمد بن زكريا الرازي، **رسائل فلسفية**، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٢ م.
١٢٥.محمد سعيد البوطي، **كبرى اليقينيات الكونية ــ وجود الخالق ووظيفة المخلوق ــ**، الطبعة الخامسة، دار الفكر المعاصر، بيروت، ٢٠٠٥ م.
١٢٦.محمد سليمان حسن، **تيارات الفلسفة الشرقية**، دار علاء الدين.
١٢٧.محمد سمير الشاوي، **كبرى الحقائق الجلية في العقيدة الإسلامية**، الطبعة الأولى، دار المحبة.
١٢٨.محمد السيد أحمد المسير، **المدخل لدراسة الأديان**، الطبعة الأولى، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٩٩٤ م.
١٢٩.محمد ضياء الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، الطبعة الثانية، مكتبة الرشد، ٢٠٠٣ م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٣٠.محمد طلعت أبوصير، **أضواء على مقارنة الأديان**، الطبعة الأولى، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٩٨٨ م.
١٣١.محمد بن الطيب الباقلاني، **التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة**، ضبط وقدم له وعلق عليه: محمود محمد الخضيري وآخرون، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٧ م.
١٣٢.محمد بن عبدالقادر الرازي، **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٥م.
١٣٣.محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، **الملل والنحل**، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٣٤.محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، **نهاية الإقدام في علم الكلام**، تحقيق: أحمد فريد المزيدي.
١٣٥.محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.
١٣٦.محمد بن عبد الله ابن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، الطبعة الأولى، دار الأرقم.
١٣٧.محمد عبد الله دراز، **الدين ــ بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ــ**، دار القلم، ١٩٨٠ م.
١٣٨.محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، ١٩٧٥ م.
١٣٩.محمد بن عبد الواحد أبو حاتم الرازي، **أعلام النبوة ــ الرد على الملحد أبي بكر الرازي ــ**، الطبعة الأولى، دار الساقي، ٢٠٠٣ م.
١٤٠.محمد عثمان الخشت، **المعقول واللامعقول في الأديان بين العقلانية النقدية والعقلانية المنحازة**، الطبعة الأولى، نهضة مصر، ٢٠٠٦ م.
١٤١.محمد عزت الطهطاوي، **الميزان في مقارنة الأديان حقائق ووثائق**، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٢ م.
١٤٢.محمد بن عيسى الترمذي، **سنن الترمذي ــ الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل ــ**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٤٣.محمد كبير شودري، **فرق الهند المنتسبة للإسلام في القرن العاشر الهجري وآثارها في العقيدة**، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي، ١٤٢٢ هـ.
١٤٤.محمد بن محمد الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٤هـ.
١٤٥.محمد بن محمد أبو حامد الغزالي، **الاقتصاد في الاعتقاد**، الطبعة الأولى، الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩٤ م.
١٤٦.محمد بن محمد أبو حامد الغزالي، **تهافت الفلاسفة**، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.
١٤٧.محمد بن محمد أبو حامد الغزالي، **فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة**، ضبط وقدم له: رياض مصطفى العبدالله، دار الحكمة، دمشق، ١٩٨٦ م.
١٤٨.محمد محمود حجازي، **التفسير الواضح**، الطبعة العاشرة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٤٩.محمد بن المرتضى اليماني ابن الوزير، **إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣ م.
١٥٠.محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت.
١٥١.محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣ م.
١٥٢.محمد يوسف النجرامي، **العلاقة السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية**، الطبعة الأولى، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ.
١٥٣.محمد أبو زهرة، **محاضرات في النصرانية**، دار الفكر العربي، ٢٠٠٦ م.
١٥٤.محمد أبو زهرة، **مقارنات الأديان (الديانات القديمة)**، دار الفكر العربي،القاهرة، ٢٠٠٦م.
١٥٥.محمود الألوسي البغدادي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٥٦.محمود شيت خطاب، **الهند قبل الفتح الإسلامي وفي أيامه**، الطبعة الرابعة، دار قتيبة، بيروت، ١٩٩٠ م.
١٥٧.محمود أبو الفيض الحسيني، **الدين المقارن ــ بحث في سائر الديانات العالمية**، نهضة مصر، القاهرة.
١٥٨.مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم** ــ الجامع الصحيح ــ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٥٩.مصطفى إبراهيم مصطفى، **موسوعة دول العالم**، دار الغد الجديد.
١٦٠.مصطفى حلمي، **الإسلام والأديان دراسة مقارنة**، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي، ٢٠٠٥ م.
١٦١.مصطفى حلمي، **الإسلام والمذاهب الفلسفية نحو منهج لدراسة الفلسفة**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥ م.
١٦٢.مصطفى عمران، **تحرير المقالات في العقائد والنحل والديانات، تمهيد ودراسة**، الطبعة الأولى، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٩٨٧ م.
١٦٣.مصطفى فاخوري، **الأقطار والبلدان**، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت.
١٦٤.المطهر بن طاهر المقدسي، **البدء والتاريخ**، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد .
١٦٥.مطيع بكر، **الموسوعة الجغرافية**، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر، عمان، ٢٠٠٤ م.
١٦٦.منى حندقها، **مأساة كشمير منذ نشأتها حتى أحداث سبتمبر**، الطبعة الأولى، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٣ م.
١٦٧.منقذ بن محمود السقار، **هل بشر الكتاب المقدس بمحمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ؟**، موقع شبوة سوفت. sh٣bwah.maktoob.com. ٢٠٠٦ م – ٢٠٠٧ م.
١٦٨.مهدي حسين التميمي، **موسوعة مقارنة الأديان السماوية**، دار أسامة، الأردن، عمان، ٢٠٠٥م.
١٦٩.ناصر الدين البيضاوي، **طوالع الأنوار من مطالع الأنظار**، تحقيق وتقديم: عباس سليمان، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، وآخرون، ١٩٩١ م.
١٧٠.ناصر عبد الله القفاري وآخرون، **الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة**، الطبعة الأولى، دار الصميعي، ١٩٩٢ م.
١٧١.نجاتي أمين البخاري، **نحن والهند**، بدون طبعة وتاريخ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٧٢.الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة**، الطبعة الثانية، ١٩٨٩ م.
١٧٣.نصرالله عبدالرحمن أبوطالب، **تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله محمد** ـــ صلى الله عليه وآله وسلم ـــ، الطبعة الثانية.
١٧٤.ياقوت الحموي، **معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م.
١٧٥.ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩ م.
١٧٦.يحيى بن شرف النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.
١٧٧.يوسف القرضاوي، **الخصائص العامة للإسلام**، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة، ١٣٩٧هـ.
١٧٨.يوسف القرضاوي، **شريعة الإسلام خلودها وصلاحها للتطبيق في كل زمان ومكان**، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، ١٩٨٣ م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Hindu in the Islamic Writings

Prepared by

Ali Hussain Mahmoud Abdullah

Supervisor

Professor. Amer Adnan Al Hafi

Abstract

It is clear that calling for Islam is based on good preaching and that needs a great knowledge and resourcefulness about the other religions so Islamic preachers may provide concrete arguments while preaching. Hindu is one of the most important religions in the world and some estimations indicate that it is- combined with other religions derived from it- the world's most adopted religion. Thus, Muslims need to have more knowledge about it and we need further investigations addressing this religion as there is an obvious lack in with respect to studies examining this religion. Most available studies are based on wittings in other languages and we find scarce sources in Arabic addressing this religion.

The current study set out by providing a brief description of the Indian Peninsula addressing at the time why people in the ancient times headed for India. The study pointed out that Drafeed People was the original habitants in India, and then Arian people entered it sequentially. The original people became slaves and servants for the Arians. The study also addressed the Islamic conquest for large areas to unify it in one state. The study also pointed out that Hindu has no clear founder and it has evolved substantially.

The study talked about some of the beliefs in Hindu such as Goddess, Prophecies and Genesis. The study addressed worships in Hindu with some specifications on the faithfulness in worships in this religion and the tendency in this

www.manaraa.com

religion to good and charity. Furthermore, the study addressed the moral system in Hindu. Hindu favors some of the virtues on the expense on others. The study talked about the social system in Hindu. In this religion, the teachings of its religious books are the basics of all aspects in the social life. Then, the study turned to social classes in Hindu in details.

The study concluded that the belief in one God is the base of human beliefs as indicated in the Holy Quran. The study also concluded that Hindu was based on the belief of one God, but diverted to paganism. Lack of Lord's legislations was one of the main causes in the decadency of humans and is the main reason for social injustice. Lack of clear vision in Hindu has led to its inability to ensure happiness for those endorsing it.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com